

موسوعة العلامة

الإمام مجدد العصر

محمد ناصر الدين الألباني



مُحْفَوُ الطَّبِّعِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى ١٤٣١ هـ الموافق ٢٠١٠ م

رقم الإيداع بدار الكتب صنعاء (١٧٦) ٢٠١٠ م

التنسيق والإخراج بمطبع

712331058 البراءة 773634103

مركز البحوث
١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

مَرْكَزُ الْبَحْثِ وَالْدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَتَحْقِيقِ التَّرَاثِ وَالتَّرْجَمَةِ

المركز الرئيس: اليمن - صنعاء

ت: ٠٠٩٦٧-٧٣٣٧٠٢٧٩٢

ص. ب: صنعاء (٤١٧٣)

البريد الإلكتروني: Shady_noaman@hotmail.com



موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر

محمد ناصر الدين الألباني

«موسوعة تحتوي على أكثر من
(٥٠) عملاً ودراسة حول العلامة الألباني وتراثه الخالد»

العمل الأول

سلسلة جامع تراث العلامة الألباني في العقيدة

«تحتوي على ما يقارب ألفي مسألة

وفائدة عقدية مستخرجة من تراث العلامة الألباني بعناية»

(٤)

(كتاب الأسماء والصفات)

الجزء الثاني

صَنَعَهُ

شادي بن محمد بن سالم آل نعمان

جماع أبواب الرد على عقيدة "الله موجود في كل مكان" أو

"موجود في كل الوجود"

(غير ما تقدم)

[١٠٣٧] باب رد قول الجهمية: الله في كل مكان وبيان خطأ الدعاة

الذين يتهاونون في رد هذه العقيدة

[قال الإمام في مقدمة "مختصر العلو" بعد أن بين أن علو الله تعالى ثابت بصحيح المنقول وصريح المعقول]:

ومن هنا نعلم مبلغ ضلال الجهمية ومن تأثر بهم من الخلف الذين أنكروا جميعاً أن يكون الله تعالى على عرشه فوق خلقه، ثم انقسم هؤلاء إلى مذهبين:

الأول: مذهب الجهمية الذين ذهبوا إلى أن الله تعالى في كل مكان مخلوق^(١). وقد جادلهم الإمام أحمد رحمه الله تعالى، فأحسن جدالهم وكشف به عوارهم فقال في رسالة "الرد على الجهمية":

"وإذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله سبحانه وتعالى حين زعم أنه في كل مكان، ولا يكون في مكان دون مكان فقل له: أليس كان الله ولا شيء؟ فيقول: نعم. فقل له: فحين خلق الشيء خلقه في نفسه أو خارجاً عن نفسه؟ فإنه يصير إلى أحد ثلاثة أقاويل:

أ - إن زعم أن الله تعالى خلق الخلق في نفسه كفر حين زعم أن الجن والإنس والشياطين وإبليس في نفسه.

ب - وإن قال: خلقهم خارجاً من نفسه ثم دخل فيهم كفر أيضاً حين زعم أنه

(١) وحكاة الأشعري في (مقالات الإسلاميين) (ص ٢١٢) عن بعض المعتزلة، وتبرأ منه في "الإبانة" كما ستره في ترجمته، وجزم بأنه تعالى مستو على عرشه، وهذا خلاف اعتقاد أتباعه المنتسبين إليه كما سترى قريباً. [منه].

دخل في كل مكان وحش وقذر.

ج - وإن قال خلقهم خارجاً من نفسه ثم لم يدخل فيهم؛ رجع عن قوله أجمع وهو قول أهل السنة^(١).

والمذهب الآخر قول بعض غلاة النفاة للعلو:

"الله لا فوق، لا تحت، ولا يمين، ولا يسار، ولا أمام، ولا خلف لا داخل العالم، ولا خارجه"^(٢) ويزيد بعض فلاسفتهم:

"لا متصلاً بالعالم ولا منفصلاً عنه"

قلت: وهذا النفي معناه - كما هو ظاهر - أن الله غير موجود، وهذا هو التعطيل المطلق والجحد الأكبر، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، وما أحسن ما قال محمود بن سبكتكين لمن وصف الله بذلك: "ميز لنا بين هذا الرب الذي تثبته وبين المعدوم" ذكره في "التدمرية" (ص ٤١).

وهذان المذهبان الباطلان أحدهما - ولا بد - لازم لكل من أنكر صفة العلو لله على عرشه كما سبق بيانه، وإن مما يؤسف له شديد الأسف أن المذهب الأول منهما هو السائد اليوم على ألسنة الناس في هذه البلاد عامتهم وخاصتهم فما تكاد تجلس في مجلس يذكر الله فيه إلا بادرك بعض الجالسين فيه بقوله: "الله موجود في كل مكان" وقد يقول آخر: "الله موجود في كل الوجود" فإذا سارعت إلى

(١) "اجتماع الجيوش الإسلامية" (ص ٧٦ - ٨٠) ومثله في رسالة "المعرفة" للشيخ عبد الكريم الرفاعي - رحمه الله - .[منه].

(٢) كذا في "حاشية البيجوري على الجوهرة" (ص ٥٨) وقد سمعت هذا النفي من بعض المشايخ على المنبر يوم الجمعة يُعلم المسلمين الإيمان برب العالمين.[منه].

بيان بطلان هذا الكلام لما فيه من نسبة ما لا يجوز إلى الله من كونه مظهرًا لخلقه، وما فيه من المخالفة لصفة علوه على عرشه، سارع بعض المتعالمين إلى تأويل ذلك القول بضم جملة " بعلمه " إليه، كأنما هو آية من كتاب الله أو حديث عن رسول الله ﷺ لا بد من تأويله، ولم يدر هؤلاء المساكين أنها كلمة الجهمية والمعتزلة وعقيدتهم على ما يدل عليه ظاهر هذا القول دون أي تأويل، فإذا سمعت تأويلهم إياه بقولهم " بعلمه " ظننت خيراً، ولكن سرعان ما يخيب ظنك حينما توجه السؤال الموروث عن النبي المعصوم الكاشف عن إيمان المرء أو مبلغ معرفته بالله تعالى أو العكس ألا وهو قوله ﷺ للجارية: «أين الله» قالت: في السماء. قال: «أعتقها فإنها مؤمنة»، فأنت إذا وجهت مثل هذا السؤال إلى العامة والخاصة وجدتهم يحملقون بأعينهم مستنكرين إياه، جاهلين أو متجاهلين أن النبي ﷺ هو الذي سنَّه لنا، ثم تراهم مع ذلك حيارى لا يدرون بماذا يجيبون كأن الشريعة الإسلامية لم تتعرض لبيان مطلقاً، لا في الكتاب ولا في السنة، مع أن الأدلة فيهما متواترة على أن الله تعالى في السماء، ولذلك فالجارية لما أجابت على السؤال بقولها: في السماء شهد لها النبي ﷺ بأنها مؤمنة لأنها أجابت بما هو معروف في الكتاب والسنة، فيا ويح من لا يشهد له الرسول ﷺ بالإيمان، ويا ويل من يأبى بل يستنكر ما جعله ﷺ دليلاً على الإيمان، وهذا والله من أعظم ما أصاب المسلمين من الانحراف عن عقيدتهم أن لا يعرف أحدهم أن ربه الذي يعبد ويسجد له أهو فوق خلقه أم تحتهم، بل لا يدري إذا كان خارجاً عنه أو في داخله، حتى صدق فيهم قول بعض المتقدمين من أهل العلم: "أضاعوا معبودهم"، وهم مع ذلك لم يبلغوا في الضلال شأن أولئك الذين حكموا عليه بالعدم حين

قالوا: "لا فوق ولا تحت ... " إلخ فحق فيهم قول بعضهم: "المعطل يعبد عدماً، والمجسم يعبد صنماً"، يشير بذلك إلى الجهمية المعطلة للنفاة، وإلى المجسمة الممثلة الذين يثبتون الصفات مع التجسيم والتشبيه، والحل وسط بينهما كما تقدم.

ومع خطورة هذه المسألة وبالع أهمية وشدة الخلاف القائم فيها بين أهل السنة من جهة والجهمية والمعتزلة وغيرهم من النفاة من جهة أخرى حتى قال ابن القيم رحمه الله تعالى في "الجوش الإسلامية" (ص ٩٦):

"بل الذي بين أهل الحديث والجهمية من الحرب أعظم مما بين عسكر الكفر وعسكر الإسلام"

أقول: مع هذا كله نرى أغلب الدعاة الإسلاميين اليوم لا يقيمون لهذه المسألة ولا لأمثالها من مسائل الاعتقاد وزناً، ولا يلقون لها بالاً، فلا تسمع لها في محاضراتهم ولا في مجالسهم الخاصة فضلاً عن العامة ذكراً، ويكتفون من المدعويين أن يؤمنوا إيماناً مجملاً؛ ألا ترى إلى ذلك الدكتور الذي قال في مقدمة رسالة "باطن الإثم" وهو يرسم للمسلمين المتفرقين المتدابرين الدواء بزعمه:

"وما أظن إلا أننا جميعاً مؤمنون بالله إلهاً واحداً لا شريك له، بيده الخير والملك، وهو على كل شيء قدير"

نعم نحن مؤمنون بالله... ولكن إيمان المؤمنين يختلف بعضه عن بعض أشد الاختلاف، وما نحن فيه من صفة العلو أوضح مثال فإن كان الدكتور يعتقد على طريقة السلف المثبتين لها بدون تشبيه ولا تعطيل؛ فالتاس الذين وضع لهم هذه الرسالة لا يشاركونه في ذلك الاعتقاد إن كان هو ليس شريكاً لهم في اعتقادهم،

فماذا يفيد هذا الإيمان وهو ليس على ما شرعه الله وبينه، وقد أشار إلى هذه الحقيقة الإمام أبو محمد الجويني في مقدمة رسالته السابقة "الاستواء والفوقية" بعد أن ذكر الله تعالى ببعض صفاته كالسمع والبصر والكلام واليدين والقبضتين:

"استوى على عرشه فبان من خلفه، لا يخفى عليه منهم خافية، علمه بهم محيط وبصره بهم نافذ، وهو في ذاته وصفاته لا يشبهه شيء من مخلوقاته، ولا يمثل بشيء من جوارح مبتدعاته، هي صفات لا تفتقر بجلاله وعظمته لا تتخيل كيفيتها الظنون، ولا ترها في الدنيا العيون، بل نؤمن بحقائقها وثبوتها واتصاف الرب تعالى بها، ونفني عنها تأويل المتأولين، وتعطيل الجاحدين، وتمثيل المشبهين، تبارك الله أحسن الخالقين، فبهذا الرب نؤمن، وإياه نعبد، وله نصلي ونسجد، فمن قصد بعبادته إلى إله ليست له هذه الصفات وإنما يعبد غير الله، وليس معبوده ذلك بآله".

والإمام الجويني رحمه الله تعالى حينما يقول ذلك، ويصدر هذا الحكم العدل على النفاة إنما تلقى ذلك عن أئمة السلف^(١) فسيأتي في ترجمة الإمام عبد الله بن المبارك قوله في الجهمية: "إنهم يزعمون أن إلهك الذي في السماء ليس بشيء"، في ترجمة عباد بن العوام: "آخر كلامهم ينتهي أن يقولوا ليس في السماء شيء أرى أن لا يناكحوا أو يتوارثوا"، ونحوه في ترجمة عبد الرحمن بن مهدي، ووهب بن جرير، والقعنبي، وأبو معمر القطيعي، وغيرهم من الأئمة، لكنهم لا

(١) وهذا معنى ما جاء في رسالة "المعرفة" للشيخ عبد الكريم الرفاعي رحمه الله (ص ١٢): "ومن اعتقد اعتقاداً غير مطابقاً للواقع كاعتقاد النصارى بالتثليث والوثنية بالتجسيم وغير ذلك من المعتقدات الباطلة فهو كافر بإجماع المسلمين". [منه].

يكفرون بالجهل^(١) بها أحداً إلا بعد انتهائها إليه كما سيأتي في ترجمة الإمام ابن جرير الطبري.

"مختصر العلو" (ص ٥٢-٥٦).

[١٠٣٨] باب بيان ضلال قول بعضهم: الله في كل مكان،

أو موجود في كل الوجود

[سئل الشيخ عما يقوله كثير من الناس: الله في كل مكان، أو موجود في كل

الوجود، فأجاب:]

هذا هو الضلال المبين، مع صريح القرآن بأن ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥)، وقوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ (الأعلى: ١)، ووصفه لعباده المؤمنين، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ (النحل: ٥٠).. ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ (المعارج: ٤).. ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر: ١٠).

آيات كثيرة وأحاديث كثيرة تبين أن الله عز وجل هو الغني عن العالمين، وأنه مستعل على خلقه أجمعين، وأنه ليس ممازجاً لخلقه كما يقول هؤلاء الناس الذين أشرت إليهم، أن الله في كل مكان، الله في كل مكان، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

في الحديث الصحيح: «كان الله ولا شيء معه» أين المكان الذي حشره الناس في كل مكان، وبخاصة هذه الأمكنة فيها الأمكنة الطاهرة، وفيها الأمكنة النجسة والخبيثة، فيها الكهاريج وفيها البارات، وفيها الحانات، والخانات، و..

(١) في الأصل: بالجهنم وهو خطأ صححته بالرجوع إلى ترجمه ابن جرير من الكتاب (ص ٢٢٤).

إلى آخره، كيف لا ينزهون الله عز وجل عن أن يكون في كل مكان، مع أنه يقول في أكثر من آية أنه على العرش استوى، وفي الحديث الصحيح...: أن الرسول عليه السلام سأل جارية يريد سيدها أن يعتقها، قال لها: «أين الله؟» قالت: في السماء. قال لها: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله. فالتفت إلى سيدها وقال له: «اعتقها فإنها مؤمنة».

الجارية في عهد الرسول أفقه من كثير من الفقهاء اليوم؛ لأنك إن سألت كثيراً من هؤلاء، أين الله؟ أجابك: في كل مكان، واحد جاري يقول: الله موجود في كل الوجود، مساكن هؤلاء الناس، الوجود مخلوق، وكان الله ولا مخلوق، فهل ربنا بعد أن خلق المخلوق اندس في هذا المخلوق على ما فيه من قاذورات، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

"الهدى والنور" (١٧٨ / ٢٠ : ١٧ : ١٠١)

[١٠٣٩] باب بيان ضلال عقيدة: الله في كل مكان

[قال الإمام:]

(سألتني) امرأة في الجامعة، وهي تدرس في الجامعة أيضاً، ناقشها دكتور في موضوع علو الله على العرش، يقول الدكتور: هذا خطأ، الله في كل مكان. مداخلة: الله يهديه.

الشيخ: والله! هذه العقيدة الكافر لا يقبلها، وأنا دخلت في تجربة، كنت مرة منطلق من حلب إلى إدلب، ومن إدلب إلى اللاذقية غرباً هناك في سوريا، وكان معي أحد إخواننا اسمه عبد الرحمن شلبي، ذهبنا إلى اللاذقية من إدلب، تعرفون

الأوروبيين عندهم طريقة الشحاذة، الذي يكون في سيارة مجاناً ماذا يعملوا.

مداخلة: ... ستوب بيسموها.

الشيخ: ما أعرف، يوقف شحاذ في الطريق بس بطريقة عصرية، وأنا ماشي بسيارتي وبجانبي صاحبي، طبعاً مسرعين بعض الإسراع، أو كثير الإسراع، ما أدري... المهم بعدما قطعنا شوطاً سمعنا أن هناك شخصاً رافع إبهامه، وقفنا هكذا وتطلعنا بالمرأة، فعلاً: ما رأيك يا عبد الرحمن، دعنا نأخذ معنا، السيارة فاضية، الشاهد، رجعنا والله، وإذ بالرجل أمريكي، وزوجته واقفه... ولكن ليست واقفة علناً، (واقفة) جانباً، فلما أوقفنا السيارة أشار إليها، فقلت (لأخينا) عبد الرحمن، إذاً: سنقطع الطريق معهما بعدما عرفنا أنهم أجنب، الشاهد: ركبوا الاثنين ومشينا، صاحبي يرطن الانجليزية، أما أنا لا أرطنها، حسبي ألبانيتي.

بدأ قلت له: اسألهم من أين هم... حتى وصلنا: ما هي عقيدتك أنت في الله عز وجل، قال: في كل مكان. هذه عقيدة الدكتور، غرابة أن تكون عقيدة واحد كافر أمريكي، ليس هناك غرابة، فقلت أنا لصاحبنا: قل له كذا.. قل له كذا.. وهو يترجم... حتى وصلنا إلى بيت القصيد، قال لي: والله هذا هو المعقول، المعقول أن الله فوق المخلوقات كلها؛ لأنه كان وليس هناك خلق، لا زمان ولا مكان، كيف يقال أن الله في كل مكان، الدكاترة المصريون لا يفهمون بعد هذه العقيدة، ويلقنونها الطلاب، وفي الأزهر الشريف، ويأتي الأزهرى ويناقشك ويضللك فوق هذا؛ لأنك تقول: الرحمن على العرش استوى.

"الهدى والنور" (٢٨٢ / ٥٤ : ٠٨ : ٠٠)

[١٠٤٠] باب في علو الله تعالى

ونقد عقيدة: الله موجود في كل الوجود

سؤال: نسمع البعض يقولون: أن الله سبحانه وتعالى في كل مكان، ونسمع البعض يقول: أنه فوق عرشه في السموات، أو في السماء السابعة؟ أفيدونا جزاكم الله كل خير؟

الشيخ: نعم. هذا السؤال في الواقع سؤال مهم ويتعلق بواقع الأمة في العصر الحاضر، حيث مما يُفَرَح القلب أن هناك ما يسمى بالصحة الإسلامية، وأنا أعتقد بأن هناك صحة فعلا، ولكنها في أوائلها، من ذلك أننا وكما ترون كدنا نبلغ الثمانين، منذ أربعين سنة ما كنا نسمع: قال الله، قال رسول الله في ألسنة الخطباء والوعاظ والمرشدين إلا ما ندر جداً، وإذا تحدث أحدهم بآية فهو لا يحسن تفسيرها؟ لأنه لا يعرف الأصول التي ينبغي أن تفسر الآية الكريمة على أساسها، وإذا روى حديثاً عن رسول الله ﷺ فهو يرويه دون أن يتثبت من صحته وهكذا. أما الآن فأظنكم جميعاً تشهدون معي أنكم كثيراً ما تسمعون أن هذا حديث صحيح، وهذا رواه البخاري هذه رواه مسلم، وهذا الآية فسرّها ابن جرير الطبري بكذا، وابن كثير الدمشقي بكذا... الخ.

فهذه بلا شك من علامات الصحة، ولكن كما قلت آنفاً لا نزال نحن في أول الصحة، فالآن أثرت مسألة الأسماء والصفات كما سمعتم آنفاً، وأن المسلم يجب أن يوحد الله في أسمائه وصفاته، فهل من صفات الله عز وجل ما يدندن به بعضهم، بل كافة العامة من المسلمين اليوم، وبعض الخاصة منهم، ومن أولئك الذين يتممون إلى بعض المذاهب الكلامية أو التوحيدية: كالأشاعرة، والماتريدية،

فضلاً عن المعتزلة الذين ليس لهم ذكر في هذه الأيام إلا من أفراد ضلوا ضلالهم؟
ففي عقيدة الأشاعرة والماتريدة تبعاً للمعتزلة: أن الله عز وجل في كل مكان، فهل
هذا من صفات الله تبارك وتعالى؟

هل من صفات الله عز وجل أن له مكاناً؟

نحن البشر لنا مكان، فنحن الآن في بيت من بيوت الله، نحن في مكان، لكن
الله عز وجل هل هو في مكان؟. الجواب: الله عز وجل منزّه أن يكون في مكان؛
لأن الله عز وجل باتفاق جميع المسلمين على ما بينهم من اختلاف في مثل هذه
المسألة وغيرها: كان الله ولا شيء معه، كان الله ولا شيء معه كما في حديث
عمران بن حصين في صحيح البخاري. إذن كان الله ولا شيء معه: أي لا كون معه:
أي أن يقال: إن الله عز وجل في كل مكان هو من الشرك الذي ينافي توحيد الله في
أسمائه وصفاته، لماذا؟

لننظر الآن بماذا وصف الله عز وجل به نفسه؟

هل وصف نفسه في الآية، أو في حديث صحيح أنه في كل مكان؟

هذا الكلام لا أقول: إنه لم يرد في حديث؛ بل هو كلام ما أنزل الله به من
سلطان؛ ذلك لأنه مخالف لما وصف الله عز وجل به نفسه أما الآيات التي فيها
وصف الله عز وجل لنفسه بأن له صفة العلو المطلق على كل مخلوقاته، وأنه ليس
في شيء من مخلوقاته، بل هو فوق مخلوقاته كلها، الآيات في ذلك لا تعد ولا
تحصى؛ فمثل الآية التي جاءت في الاستدراك فيما أظن: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ
اسْتَوَى﴾ (طه: ٥). ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥) الآن نقف قليلاً هنا لنذكر
بأصل من أصول التفسير الصحيح الذي إذا تمسك به المسلم كان على هدى من

ربه، وإذا حاد عنه عاش في ضلال بعيد.

القرآن يجب تفسيره بالقرآن: هذا هو الأصل الأول القرآن يفسر بالقرآن، ويحدث الرسول عليه السلام ثم بالآثار الصحيح الواردة عن سلفنا الصالح.

هذا النظام لا بد من التزامه في تفسير القرآن الكريم وبخاصة ما كان من القرآن متعلقا بغيب الغيوب وهو الله تبارك تعالی متعلقا بعبادته أو بصفة من صفاته، فتفسير هذه الآيات لا بد أن تفسر على هذا المنهاج، يفسر القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم بالآثار الواردة عن السلف الصالح.

كنا ذكرنا لكم في بعض الجلسات السابقة أنه لا يكفي للمسلم اليوم أن يكون على هدى من ربه، وأن يكون سالكا سوياً على صراط مستقيم أن يقول: أنا أخذ بالكتاب والسنة، هذا لا بد منه ولكن هذا وحده لا يكفي، لا بد من الكتاب والسنة وشيء ثالث: وهو ما كان عليه السلف الصالح.

وأثبت لكم ببعض النصوص ولا أريد إعادة الموضوع وإنما الآن أذكر بقوله تبارك وتعالى فقط: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء: ١١٥). كان يكفي أن يقال في الآية الكريمة: ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى نوله ما تولى، لكن الله عز وجل أضاف إلى ما ذكر جملة أخرى فقال: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النساء: ١١٥).

هذه جملة مهمة جداً؛ لأنها تعني: أن فهم الكتاب وفهم السنة لا سبيل لنا إليه إلا من طريق سلفنا الصالح.

الآن، وكما قلت: لا أعيد الكلام الماضي خشية التكرار والملل، قول بعض

المعاصرين اليوم تبعاً لبعض أهل الكلام أو علماء الكلام: إن الله في كل مكان، هل نجد هذه الكلمة، هذه الجملة، هذه العقيدة في كلمات السلف الصالح؟

حاشا لله، وإنما في كلمات السلف الصالح ما يتجاوب مع الآيات والأحاديث التي نثبت لله عز وجل صفة العلو على المخلوقات كلها.

﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ (الأعراف: ٥٤)، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر: ١٠)، ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ (المعارج: ٤).

«ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»، ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ (الملك: ١٦)، آيات وأحاديث كثيرة فضلاً عن أقوال السلف الصالح التي تجمع كلها على إنكار هذه الضلالة: إن الله عز وجل في كل مكان، وإثبات أن الله عز وجل ليس له مكان، وإنما هو كما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥)، وفسروا استوى بمعنى: استعلى، أما أولئك الذين جعلوا الله في كل مكان فتأولوا الآية وعطلوها خلاف المنهج في تفسير القرآن الذي ذكرته لكم آنفاً، حيث قالوا استوى: أي استولى.

هذا مع أنه تفسير خلفي ليس له أصل في أي كلمة من كلمات السلف الصالح، فبالإضافة إلى ذلك هو مخالف لتفسير السلف الصالح فهذه الآية ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥).

أي: استعلى، هكذا فسرهُ السلف، وجملة الإمام مالك رحمه الله إمام دار الهجرة حينما جاءه ذاك السائل يقول له: يا مالك، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥) كيف استوى؟

قال: الاستواء معلوم أي وهو العلو والارتفاع، والكيف أي الذي أنت تسأل

عنه مجهول، والسؤال عنه بدعة، أخرجوا الرجل؛ فإنه مبتدع.

خلاصة الكلام في إبطال هذه الضلالة وهي قولهم: إن الله في كل مكان، البحث فيها طويل وننصح في هذه المناسبة قراءة كتاب "العلو للعلي الغفار أو للعلي العظيم"، للحافظ الذهبي، والأولى مختصر العلو؛ لأنه أقرب تناولا بعد تهذيب الأصل، وهو بقلمي وبتأليفي.

مختصر العلو للعلي الغفار، فقد ذكر فيه الآيات التي تثبت لله عز وجل صفة أنه على المخلوقات كلها، وأنه ليس في مكان، والأحاديث الكثيرة، والكثيرة الطيبة التي جاءت تتجاوب مع النصوص القرآنية بأن الله عز وجل فوق المخلوقات كلها، ثم الآثار السلفية عن الصحابة والتابعين وأتباعهم إلى زمن الإمام الذهبي، إلى ما بعد القرن السابع من الهجرة.

عشرات إن لم نقل مئات العلماء الذين يبطلون هذه الضلالة وهي قولهم: إن الله في كل مكان، ويشبتون أن الله عز وجل فوق المخلوقات كلها.

ومن أوضح الأدلة على ذلك، حديث الجارية الذي اتفق علماء الحديث على تصحيحه، وخلاصة هذا الحديث أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ اسمه: معاوية بن الحكم السلمي، كان له جارية ترعى غنماً له في أحد، فسطا الذئب يوماً على الغنم، فغضب السيد سيد الجارية فصفعها صفعة في خدها، وندم على ما فعل، فجاء إلى النبي ﷺ، وقال: يا رسول الله إن عليّ عتق رقبة، وعندي جارية، يسأله: هل يجزى عنه أن يعتقها ويكون كفارة ما عليه من عتق؟

قال: «ها تها». فلما جاء بها قال لها رسول الله ﷺ: «أين الله؟ قالت: في السماء. قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، قال لسيدها: أعتقها؛ فإنها مؤمنة».

اعتبر رسول الله ﷺ شهادة الجارية بأن الله في السماء: أنها ليست تشهد فقط بلسانها: أن لا إله إلا الله، بل هي تؤمن بأنه واحد في ذاته، واحد في عبادته، واحد في صفاته؛ فإياكم أن تقعوا في هذه الضلالة؛ لأننا نسمعها، نكون في مجلس فكأنه يذكر الله فيقول: الله موجود في كل الوجود، ألا تسمعه هذه الكلمة؟ هذه هو معناه: الله موجود في كل الوجود.

هناك وجودان أحدهما: واجب الوجود وهو الله، كان ولا شيء معه كما سمعتم.

الوجود الثاني: هو الوجود الممكن وهو المخلوق.

فنحن لنا وجود والله عز وجل وجوده الأزلي: لا أول له ولا آخر فإذا الله موجود في كل الوجود يعني ومنها الوجود هذا الذي نحن فيه الآن هنا معنى تلك الضلالة: الله موجود في كل مكان، فإياكم أن تقولوها صريحة، الله موجود في كل مكان، أو الله موجود في كل الوجود، لا.

هذا ضلال ما بعده ضلال؛ لأنه ينافي ما ذكرناه مما جاء في القرآن والسنة والآثار السلفية: أن الله عز وجل فوق المخلوقات كلها.

يقابل هذه الضلالة ضلالة أخرى هي أضل من الأولى، الضلالة الأخرى هي أن الله عز وجل ليس داخل العالم ولا خارجه.

الذي يقول: أن الله عز وجل داخل العالم، أي يقول: الله موجود في كل مكان، أو الله موجود في كل الوجود، هنا يثبت لله وجود مع التشبيه، والتشبيه باطل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١) ولذلك فهذا ضلال، ولكن أضل أن يقال: إن الله ليس داخل العالم ولا خارجه، فهذا نصف الكلام صح: الله ليس داخل

العالم، هذا هو كلام صحيح، وإنما هو فوق المخلوقات كلها.

أما أن نتبع هذه الكلمة بقولهم: ولا خارج العالم، فهذا اسمه في لغة العلماء: تعطيل وجود الحق: أي إنكار وجود الحق، لأن الله عز وجل كما ذكرناكم آنفاً في حديث عمران بن حصين: «كان الله ولا شيء معه».

إذن كان الله ولا مخلوق معه، لكن فيما بعد خلق المخلوقات كما هو مشاهد ويجب الإيمان بذلك أن هناك وجودان كما ذكرنا.

فالله عز وجل إذا لم يكن داخل العالم وهو الحق: أنه ليس داخل العالم، فإذا قال قائل بالإضافة إلى ذلك: ليس خارج العالم معناها: لا إله، معناها: الإلحاد والجحد المطلق، معناه الرجوع إلى عقيدة غلاة الصوفية، ولا أقول الرجوع إلى عقيدة الصوفية؛ لأن الصوفية قسمان:

منهم غلاة ومنهم دون ذلك.

الغلاة: هم الذين يقولون: بأن الوجود واحد، غلاة الصوفية وعلى رأسهم: ابن عربي، هو الذي يقول: إن الوجود واحد، أما المسلمون فهم يقولون: لا إله إلا الله.

فهذه الآية: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (محمد: ١٩) تثبت وجودين، الوجود الواحد المعبود الحق، والوجود الآخر: المعبودات بالباطل.

أما ابن عربي ومن ضل به فهم يقولون: الوجود واحد، وهم لهم عبارات يفصحون فيها عن شركهم وعن ضلالهم.

فهم يقولون مثلاً: كل ما تراه بعينك فهو الله، كل ما تراه بعينك، فهو الله.

الوجود واحد، شو بتشوف بتشوف بشر، بتشوف حجر، بتشوف شجر،
بتشوف سماء، بتشوف أرض، هذا الكون هو الله، هو عقيدة الدهريين، هو عقيدة
الشيوعيين، لا إله، هذه تعود إلى الإنكار المطلق لوجود الله عز وجل .

فإذا قيل: إن الله ليس داخل العالم، ولا خارجه، فمعنى ذلك أن الوجود هو
واحد، وهي عقيدة غلاة الصوفية: كل ما تراه بعينك فهو الله، لما عبد قوم نوح
الآلهة كما قال في القرآن: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا
يَعُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ (نوح: ٢٣) هل عبدوا غير الله؟ الجواب عند غلاة الصوفية لما
عبدوا المجوس النار، ما عبدوا إلا الواحد القهار.

هذا هو الجحد المطلق فإذا قيل: إن الله لا داخل العالم ولا خارج العالم،
رجعت هذه العقيدة التي تقال إنها عقيدة أهل السنة والجماعة اليوم هناك أفراد من
الناس ينشرون بعض الرسائل، ويعلقون بعض التعليقات إن لم نقل التعليقات،
يكتبون هذه العقيدة إنه عقيدة أهل السنة والجماعة: أن الله لا داخل العالم
ولا خارجه.

الله عز وجل كان ولا شيء معه، فهو الآن كما من قبل كان، هو الآن مستغنى
كما كان من قبل مستغن عن المخلوقات كلها، فلما خلق المخلوقات قال: استوى
عليها: استعلى، استعلى، أي ارتفع، ولا بد هنا لتوضح هذه العقيدة بشيء من
العقل السليم: إن الله عز وجل بعد أن ثبتنا بنصوص الكتاب والسنة: أن الله عز
وجل فوق المخلوقات وليس داخل المخلوقات،

لا بد لنا بعد ذلك أن نناقش أولئك المنكرين لوجود الله مطلقا، وإن كانوا
يقولون: اله موجود، ولا إله إلا الله، ولكن حينما يقولون: هو لا داخل العالم ولا

خارجة، معنى ذلك: أنهم أنكروا وجود الله، نحن نقول لهؤلاء: أنتم معنا: أن الله كان ولا شيء معه، فلما خلق الخلق لا بد من شيء من ثلاثة أشياء، لا بد أن الله عز وجل حين خلق الخلق دخل في خلقه، وهذه هم متفقون معنا: أن الله ليس في كل مكان حينئذ تبقى الثانية: لا بد أن الله عز وجل لما خلق الخلق جعلها فوق، وهذا باطل؛ لأن الله فوق كل شيء، إذن لم يبق إلا الثالثة: أن الله عز وجل لما خلق خلقه واستعلى عليها وارتفع، وهذا هو اللائق بالله عز وجل .

فلذلك القول: بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه هو كما قال ابن تيمية رحمه الله يصف طائفتين كلتا هما في ضلال، لكن إحداهما أضل من الأخرى، قال: المشبه الذي يشبه الله ببعض مخلوقاته يعبد صنماً، يعبد شيئاً موجوداً، ولكنه يشبه بالأصنام التي كان المشركون يعبدونها من دون الله.

المشبه يعبد صنماً، والمُعطل يعبد عدماً.

من هو المعطل؟

هو الذي يقول: لا داخل العالم ولا خارجه.

الذي يقول: هو داخل العالم مشبه، وهو في ضلال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١).

والذي يقول: إن الله عز وجل لا داخل العالم ولا خارجه، فقد أنكروا وجود الله تبارك وتعالى فهذا أضل من الأول.

هذا الكلمة: لا داخل العالم ولا خارجه، اسمعوا الآن تفصيلها على السنة بعضهم، أريد أن أنهى الكلمة بهذه الكلمة؛ لتكونوا على بينة في أن كل من

يخالف عقيدة الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح يكون في ضلال ميين.

يقول قائلهم من هؤلاء علماء الكلام: إن الله لا يوصف: بأنه فوق ولا تحت، ولا يمين ولا يسار ولا أمام لا خلف، لا داخل العالم ولا خارجه، لا متصلاً به ولا منفصلاً به. قولوا لي بربكم: أليس هذا وصف للمعدوم؟

مدخلة: أي نعم.

الشيخ: إذا قيل لأي عاقل أوتي شيئاً من الفهم والعقل والبيان: صف لنا المعدوم، الذي لا وجود له، لا حقيقة له، لم يمكنه أن يصف هذا المعدوم بأكثر مما وصف هؤلاء معبودهم حينما قال قائلهم: لا فوق لا تحت، لا يمين لا يسار، لا أمام لا خلف، لا داخل العالم ولا خارجه، لا متصلاً به ولا منفصلاً عنه.

أما نحن فنقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١)، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥).

مداخلة: قوله تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (الحديد: ٤) تبعاً للسؤال الأول ما هو تفسيرها؟ وقوله تعالى: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ (طه: ٤٦)؟

الشيخ: قبل الإجابة عن هذا السؤال والجواب عليه مختصر إن شاء الله، أريد أذكر بالأصل الذي ذكرتم به في الكلمة السابقة، يجب تفسير القرآن بالقرآن، ثم بالسنة، ثم بأقوال السلف. فمن أردا أن يعرف معنى هذه الآية: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (الحديد: ٤) عليه أن يدرس التفاسير السلفية التي ضربت لكم مثلاً ببعضها: تفسير ابن جرير الطبري، تفسير ابن كثير الدمشقي ومن هنا نحوهما.

مداخلة: القرطبي يا شيخ يسأل عن القرطبي.

الشيخ: أحفظ سؤالك، حسبي أن أقول ومن نحا نحوهما.

طبعاً ليس كل مسلم يجب عليه أن يكون عالماً، لكن إن لم يكن عالماً، فلا بد من أن تكون سائلاً كما هو الواقع الآن في الأسئلة السابقة واللاحقة والحاضر الآن من السؤال، أريد أن أذكر أن جوابي الآن سيأتي قائماً على هذا الأصل من تفسير القرآن، فعلماء التفسير قاطبة قالوا: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (الحديد: ٤) أي بعلمه ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (الحديد: ٤) بعلمه، أي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء لذلك قال الإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله هذا من نوادر أئمة السلف المحدثين الفقهاء الذين جمعوا بين العلم والزهد والجهاد، لا أعني جهاد النفس فقط بل جهاد الكفار، أي حمل السلاح، فهذا الرجل كان مجاهداً في سبيل الله مع علمه وزهده وتقواه، وهو من كبار شيوخ الإمام أحمد إمام السنة رحمه الله .

قال: الله تبارك وتعالى فوق عرشه بذاته، الله تبارك وتعالى فوق عرشه بذاته هذا بحث سبق بيانه بشيء من التفصيل ثم قال هذه ثلاثة أمور يجب على الأقل على كل مسلم أن ترسخ معانيها له في عقله، ثم في قلبه الذي يؤمن به: الله تبارك وتعالى فوق عرشه بذاته، أو لا ثانياً: بائن من خلقه، بائن من خلقه؛ ضرباً للخرافة السابقة: الله موجود في كل الوجود، لا: بائن من خلقه أي: هو الغنى عن العالمين بنص القرآن الكريم، هذه الخصلة الثانية.

أعيد فأقول: الله تبارك وتعالى مش أنا أقول: أحكى عن عبد الله بن المبارك ما قال فأقول: قال: الله تبارك وتعالى فوق عرشه بذاته، هذه الأولى، بائن من خلقه: أي ليس داخل العالم وإنما هو مستغنى عن العالم، خارج العالم.

الثالثة وهي موضع الشاهد: وهو معهم بعلمه: أي: السؤال السابق: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (الحديد: ٤) بعلمه، ليس بذاته، وأنا أستغرب مثل هذا السؤال وبعد ذاك البيان: بأن القول بأن الله بذاته في كل مكان، هذا باطل شرعا وعقلا.

إذن لا ينبغي أن يسبق إلى ذهن السائل أنه ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (الحديد: ٤) يعني بذاته، هذا معنى يترفع عن أن يراه المسلم في منامه، وليس في يقظته، لماذا؟

نحن الآن في بيت، في مكان هو من خير البقاع كما جاء في الصحيح عن رسول الله: أنه سئل عن خبر البقاع وشر البقاع، قال: «خير البقاع المساجد، وشر البقاع، الأسواق».

كبقعة كبيرة، لكن في السوق، في السوق في أماكن هي شر من السوق، هي المراحض مثلا، فالسوق مكان من شر البقاع كما سمعتم وأشر من هذا الشر هي المراحض، قد يكون في بعض الأسواق بارات، خمارات، بيوت الزنا والعهر...و..الخ.

هل الله عز وجل بذاته في هذا الأماكن: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (الحديد: ٤) حاشا، لكن هو فوق عرشه كما قال عبد الله بن المبارك، لكن هو معكم بعلمه؛ فلا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

إذن لا تُشكّل هذه الآية على أحد أن المقصود بها: ذات الله، ذات الله مستغن عن مخلوقات الله كلها، «كان الله ولا شيء معه».

إذن: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (الحديد: ٤)، هو معكم بعلمه أينما كنتم، لا يقول الإنسان: والله أنا بين جدران أربعة في حجب بيني وبين ربى فلا يراني، لا،

هذا لا يقوله إلا ملحد منكر لوجود الله عز وجل .

كذلك يقال عن مثل الآية: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ (طه:٤٦) هذه الآية آخرها يُفَسِّرُ أَوَّلَهَا، وأولها يفسر آخرها: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ (طه:٤٦). هذه الجملة تفسير لقوله تعالى: إني معكما بماذا؟ أسمع وأرى.

إذن هو معهم لما بعثهم إلى فرعون، وأمرهم بأن يذكّراه وأن يخوفاه، قال لهما: ﴿لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ (طه:٤٦).

فهذه الجملة: أسمع وأرى تفسير لقوله تعالى: إني معكما ليس معك كقائد الجيش، أو رئيس الجيش مع وجوده، لا ليس كذلك، الله عز وجل غني عن العالم، وهو يدبر الكون من السماء إلى الأرض وهو على العرش استوى كما قال تعالى.
"الهدى والنور" (٧٤١/ ٢٤: ٤٥) و(٧٤٢/ ٥٢: ٥٠) و(٧٤٢/ ٣٧: ١٥: ٠٠)

[١٠٤١] باب بطلان عقيدة: الله موجود في كل الوجود

[قال الإمام]:

يقول [بعضهم] وهو يذكر الله فيقول: لا إله إلا الله، الله موجود في كل مكان، الله موجود في كل الوجود، هذه كلمة تقال في كل المجالس فيها فقهاء، فيها علماء، فيها دكاترة، ولا تسمع لأحد منهم حساً في إنكار هذه العبارة، وهي خلاف العقيدة الإسلامية التي قال فيها قائلهم:

ورب العرش فوق العرش لكن بلا وصف التمكن واتصال

وقال الإمام عبد الله بن المبارك الذي يضرب به المثل في جهاده في سبيل الله في زمانه، وهو من كبار شيوخ الإمام أحمد إمام السنة: الله تبارك وتعالى.. احفظوا

هذه الكلمة لأنها جمعت العقيدة الصحيحة في عبارة قصيرة جداً هي خلاصة الآيات الواردة فيما يتعلق بعلو الله على عرشه من جهة، وإحاطة علمه بعباده من جهة أخرى.

قال عبد الله بن المبارك: الله تبارك وتعالى فوق عرشه بذاته، هذه أول عبارة منه. الله تبارك وتعالى فوق عرشه بذاته، بائن من خلقه، وهو معهم بعلمه.

والشاهد من كلمة عبد الله بن المبارك هذه قوله: بائن من خلقه، ومعنى بائن أي: مستغن، وهو الغني عن العالمين، كان الله تبارك وتعالى ولا شيء معه، ثم خلق العرش وخلق السموات والأرض كما هو معروف في الكتاب والسنة، فهو بائن من خلقه، هذه عقيدة أهل السنة والجماعة حقاً، فما هي عقيدة المسلمين اليوم؟ تلخص بكلمة سابقة: الله موجود في كل مكان، الله موجود في كل الوجود.

"الهدى والنور" (٤٨٦ / ٤٨ : ٠٧ : ٠١)

[١٠٤٢] باب الرد

على من اتهم أهل السنة بأنهم يحدون الله بمكان

السائل: من هم الملائكة الكروبيون؟

الشيخ: من هم الملائكة الكروبيون؟ لم يثبت فيما علمت حديث فيه ذكر هذا الاسم للملائكة، الملائكة الكروبيون والحقيقة أن هذا الاسم منذ نحو ثلاثين سنة لم يكن مربى في الأحاديث التي كنت قرأتها في مئات إن لم أقل ألوف الكتب أكثرها مخطوطة حتى سمعت هذا الاسم في منى في موسم من مواسم الحج، كنت جالسا في ليلة هادئة وجميلة من أيام منى أتحدث مع بعض إخواننا من أنصار السنة المصريين والسوريين وغيرهم، لما دخل علينا شيخ

سمته لا بأس به سلم وجلس واستمع وبعد أن توقفت قليلاً عن الكلام دخل هو في الموضوع يتكلم، تبين من كلامه أنه من الذين درسوا في الأزهر ويحملون في طوايا نفوسهم بغضاً للدعوة السلفية أو دعوة التوحيد وأنه متأثر ببعض الدعاوى الكاذبة التي تنسب إلى جماعة التوحيد في كل بلاد الإسلام سواء كان هنا أو في مصر أو في سوريا أو في غير مكان، وإذا به يتهجم ويقول أن دعوة الوهابيين بهذا الاسم دعوة جيدة، ولكنهم يشبهون الله بالمخلوقات.

فسألته: كيف ذلك؟

قال: إنهم يقولون بأن الله عز وجل - سبحانه الله يخطئ القرآن وهو لا يشعر - قال: يقولون بأن الله على العرش استوى، فقلت له: هل هذا قولهم؟ أم قول رب العالمين؟ استدرك فقال يعني هو بأنهم يفسرون هذه الآية بمعنى، يفسرون الآية بمعنى أن الله قاعد على عرشه، قلت له: يا أخي... الخلاف بينهم وبين مخالفهم ليس في تشبيه رب العالمين بالمخلوقين فهذا باطل بالاتفاق، وإنما الخلاف هل يصح تأويل الاستواء بمعنى الاستيلاء أم الصحيح أن الاستواء هو الاستعلاء ودخلت في هذا الموضوع طويلاً، وأمر طبيعي جداً أن خلاصة العقيدة السلفية في هذه الجزئية أن لله صفة الفوقية، فهو تمسك بهذه وقال: هل من المعقول أن الله عز وجل يكون فوق العرش، معنى ذلك أننا وضعناه في مكان، قلت له: لا، هذا وهم منكم ونحن نتبرأ من عقيدة تجعل الله عز وجل محصور في مكان وهو العلي الكبير، ثم بدأت المناقشة معه بطريقة خاصة قلت له: هل أنت معي في أن الله كان ولا شيء معه؟

قال: طبعاً

قلتُ: حين كان الله فهل كان هناك عرش؟

قال: لا

إذن كان الله ولا شيء معه ثم خلق العرش

قال: نعم

تسلسلت معه فقلت له: نحن الآن في الأرض فما الذي فوقنا؟

قال: السماء الدنيا

ثم؟

الثانية، إلى أن وصلنا إلى السابعة، قلت: ماذا فوق السابعة؟

قال: العرش

قلتُ - وهنا الشاهد - وماذا فوق العرش؟

قال: الملائكة الكروبيون

لأول مرة أسمع هذا الاسم منذ نحو ثلاثين سنة، قلت: ما هذا؟ الملائكة الكروبيون فوق العرش؟ نحن نعرف أن الذي فوق العرش هو خالق العرش بدليل الآية السابقة وتأويل السلف لها بأنه على العرش استوى أي استعلى، وكما قال المعتبرين في هذه المسألة:

ورب العرش فوق العرش لكن بلا وصف التمكن واتصال

فالله غني عن العالمين، لكن أنا أسمع لأول مرة أن الذي فوق العرش هم الملائكة الكروبيون، هل عندك آية في إثبات أولاً: أن هناك ملائكة يسمون

بالملائكة الكروبيون؟

قال: لا

قلت: طيب، هل عندك حديث في أنه جاء ذكرهم فيه بهذه التسمية؟

قال: لا

قلت: فإذا من أين جئت بهذه العقيدة أن فوق العرش ملائكة كروبيون

قال: هكذا درسونا مشايخنا في الأزهر الشريف

قلت: يا عجباً، أنا أعلم أن علماء الأزهر يقررون على الطلبة في دروسهم ما يتعلق بأصول العقائد وأصول الفقه يقولون لهم: أحاديث الأحاد الصحيحة لا تثبت بها عقيدة، فكيف لقنوكم عقيدة ليست مذكورة لا في القرآن ولا في السنة؟ كيف اعتقدتم؟

فبهت الرجل، ثم تابعتُ الكلام، قلت له: هب أن فوق العرش أولئك الملائكة المسمون عندكم بالكروبيون، فماذا فوقهم، وقف الرجل، وقف حيران، وقد كنت قدمت معه كان الله ولا شيء معه، وكان مشتق من كن فيكون فلم يكن شيء هناك فقال الله لخلقه كن فكان، فإذا انتهى أن ما وصلنا إلى العرش وبزعمك أن فوق العرش أولئك الملائكة؛ فماذا فوق هؤلاء الملائكة، أعدم أم وجود؟

قال: لا، عدم، لأننا كنا اتفقنا أن لا شيء قبل أن يخلق الله تبارك وتعالى السماوات والأرض، كان الله ولا شيء معه، إذن فقبل أن يخلق الله شيئاً لم يكن هناك شيء، فإذا انتهى بك العلم إلى أن فوق العرش الملائكة الكروبيون ولا

شيء وراء ذلك من كون لأنه انتهى الخلق فإذا قال السلفيون بأن الله تبارك وتعالى على العرش استوى أي استعلى، فلماذا تنسبونهم إلى أنهم حصروا الله عز وجل في كونه ولا كون هناك لأن الكون محصور ومحدود وفي رأينا آخر الكون وأعلاه العرش، في رأيك أنت العرش وعليه الكروبيون ولا شيء بعد ذلك، فإذا العقيدة الصحيحة عقلاً ونقلًا إنما هي عقيدة السلف الصالح؛ لأنهم لم يجعلوا الله في مكان كما تزعمون؛ لأنه لا مكان هناك وراء العرش إنما هو العدم المحض إلا الله تبارك وتعالى، ولكن ما بالكم أنتم أنكم حينما فررتم مما نسبتم السلفيين إليه وهم براء منه فإن الله ليس في مكان لأن ما بعد العرش ليس كونًا وليس مكانًا فهو على العرش استوى، لكن ما بالكم أنتم تفرون من إثبات هذه الصفة لله تبارك وتعالى وهي صفة التنزيه تمامًا؛ لأنه ليس في الكون، فكيف وأنتم تقولون إن الله في كل مكان تحصره في كونه الذي خلقه بعد أن لم يكن له وجود، فأنتم المشبهة وأنتم المجسمة، ولسنا نحن معشر السلفيين إلا القائلون بما قال تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ وعلى أساس من هذه الآية بطرفيها ننزهه تعالى تنزيهاً كاملاً ونثبت له الصفات كما يليق بعظمته وجلاله

"فتاوى جدة - الأثر -" (١٧ / ١٥: ١٥: ١٠١)

[١٠٤٣] باب الرد على مقولة: الله موجود في كل الوجود، وبيان

بطلان مذهب الاتحادية والحلولية

قال الشيخ: لا بد أنكم جميعاً تسمعون عن طائفة تعرف بالصوفية، وعن علم.. أو سلوك، يُعرَفُ بالتصوف، وهذا التصوف طبعاً أهله الممتعون إليه أيضاً هم درجات، فمنهم من اشتطَّ وخرج عن الإسلام باسم التصوف الإسلامي، خرج عن

الإسلام كما تخرج الشعرة من العجين؛ لماذا؟! لأنهم تأولوا وفسروا آيات من القرآن الكريم بتفاسير هي والفلسفة الإلحادية شيء واحد، أولئك الذين يُعرفون عند علماء المسلمين بأهل وحدة الوجود، هم الذين يقولون كما يقول الدهريون، -ولكن بألفاظ غير ألفاظ الدهريين-، يقولون: إنه ليس هناك إلا واحد، فالكون الذي نراه هو الله... لذلك يسمون أهل الوحدة.

المسلمون يقولوا: لا إله إلا الله، ففي نفي وفي إثبات، فيه نفي لكل مُؤَوَّل بغير حق، ثم الإثبات لله الحق سبحانه وتعالى.

أما أولئك الصوفيين فيقولون: لا هو إلا هو، ثم يختصرونها وجعلونها ورداً لهم: «هُوَ هُوَ» فهذا انحرافٌ خطيرٌ كما ترون، يعني: إنكار لوجود الله الحق، وبالتالي إنكار الشرائع، لا إسلام.. لا يهودية.. ولا نصرانية، لأنه ما في عبد ورب، رب يكلّف وعبد يكلّف، لذلك قال قائلهم:

الرب عبد والعبد ربٌ فليت شعري من المكلّف؟
إن قلت عبداً فذاك نفي أو قلت رب أنى يكلّف؟

فلا هُوَ إلا هُوَ وبالأخير: هُوَ هُوَ

...هناك كلمات تخرج من المسلمين الذين يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وليسوا من أولئك الدهريين، لكن يتلفظون أحياناً بكلمات تؤدي بهم إلى تلك العقيدة الباطلة، وهذا أمر خطير جداً، لا يكاد ينجو منه إلا الأقلون.

الآن نحن في مجالسنا المعتادة، يقول قائلهم بمناسبة وبغير مناسبة: الله في

كل الوجود، (الله في كل الوجود) تساوي (لا هُوَ إلا هُوَ).

الشيخ: هذا تسمعونه كثير "الله موجود في كل الوجود"، تساوي عند إمعان النظر في دلالتها ومضمونها قول الصوفية الصريحين... غلاتهم طبعاً: لا هُوَ إلا هُوَ.

لأننا إن تأملنا في شهادة الحق التي هي حينما يقول المؤمن حقاً: لا إله إلا الله، فهو يثبت وجودين: لا إله إلا الله، ينفي الآلهة الباطلة التي عبدت من دون الله، وهي موجودة، في القرآن في قول قوم نوح: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ (نوح: ٢٣)، هؤلاء آلهة عبدت من دون الله، ولذلك لما بعث الله عز وجل نوحاً عليه السلام إلى قومه كان أن أمرهم بأن يعبدوا الله وحده، فإذا: (لا إله) نفي للآلهة الباطلة وهي موجودة.

(إلا الله) إثبات للوجود الحق وهو الله تبارك وتعالى.

إذاً: هناك وجودان لا يمكن للمسلم الفاهم بإسلامه أولاً، ثم المؤمن بأنه مخلوق لله ثانياً، لا يمكن إلا أن يثبت وجودين، يعبر علماء التوحيد بالوجود الأول، وهو وجود الخالق سبحانه وتعالى، فهو موجود بذاته، أي: أزلي لا أول له، فوجوده واجب الوجود كما يعبرون عنه، أما الوجود الآخر فهو ممكن الوجود وهو الإنسان والمخلوقات كلها، حيث كانت ثم قال الله عز وجل لها كوني فكانت، فهي سُبِقَتْ بالعدم بخلاف وجود الله عز وجل، فهو الأول لا بداية له، كما هو معلوم لديكم جميعاً.

حينئذ، حينما يقول المسلم الغافل: الله موجود في كل الوجود، فإما أن يعني

هاتين الحقيقتين، وهما متنافيتان تماماً، الوجود الحق وهو الله، والوجود الممكن وهو الخلق، إما أن يعني هذا المعنى، حينئذ يقع في عقيدة أخرى غير وحدة الوجود وهي الحلول، تعرفون مثلاً بعض الطوائف الإسلامية يعتقدون بأن الله يحلُّ في بعض الأشخاص المعظمين بزعمهم، مثلاً بتشاهدوا هؤلاء العلويين والإسماعيليين، الإسماعيليين يمكن تقرأوا عنهم الشيء الكثير الذي كان الآغا تبعهم، كان كل سنة يوزن بوزن ذهب في أمريكا، فيعتقدوا أن هذا الإله يتقمصه، يحل فيه، هذا اسمه الحلول، هذا أخف من وحدة الوجود التي تكلمنا عليها آنفاً، وحدة الوجود شيء لا انفصال بعضه عن بعض، أما الحلول فالله منفصل وبائن عن خلقه كما يقول العلماء، لكن يحل ويتقمص بعض البشر -بزعمهم طبعاً- فإذا كان هذا الذي يقول: الله موجود في كل الوجود، يعني وجودين، فمعنى ذلك أن أحدهما حلٌّ في الآخر، فبدل ما يحل في شخص، حلٌّ في الكون كله، وهذا طبعاً كفر لا يشك في ذلك مسلم إطلاقاً، وإن كان يعني المعنى الأول (الله موجود في كل الوجود) أي: لا خالق ولا مخلوق هناك، إنما هو شيء واحد، فهذا أكفر وأكفر.

ترى هؤلاء المسلمين الذين يصومون معنا، ويصلون معنا، ونقتدي وراءهم.. الخ، لما يقول قائلهم: الله موجود في كل الوجود، ترى يعني أحد المعنيين؟! هل يعني الوحدة المطلقة عند الصوفية، أي: لا خالق ولا مخلوق، أو يعني الحلول، أن الله خلق الكون ثم حلَّ فيه، ما أعتقد أن مسلماً يعتقد هذه العقيدة أو تلك.

إذاً: لماذا يقولون هذه الكلمة، لماذا لا يتأدبون بأدب الرسول عليه السلام

الذي يقول: «لا يقولنَّ أحدُكم: خَبِثْتُ نفسي، ولكن: لَقِسْتُ»^(١). معنى خَبِثْتُ هي: لَقِسْتُ، وَلَقِسْتُ هي خَبِثْتُ، لكن الرسول أراد منا أن نتحدث عن أنفسنا بالفاظٍ لطيفةٍ، وإن كان المعنى هو نفسه، فما بالناس نحن حينما نتحدث عن ربنا تبارك وتعالى، في هذه الحالة لا يجوز أن نتكلم بكلمة توهم الكفر وتوهم الضلال.

حينما يُطْرَحُ مثل هذا البحث، كثيراً ما يقول أكثر الجالسين في الواقع يتبهاوا وكأنهم كانوا في غفلة، لكن بعضهم يقولون نحن لا نقصد أن الله تبارك وتعالى بذاته حائل في مخلوقاته كلها، ونحن ما قلنا إنهم يقصدون هذا؛ لأنهم إن قصدوا هذا، هذا بحث ثاني، يكون كفر، لكن نحن بحثنا في تهذيب الألفاظ.

إذاً: ماذا تقصدون الله موجود في كل الوجود؟ يعني علمه.

جميل جداً، الله بعلمه بلا شك محيطٌ وهو بكل شيء محيطٌ تبارك وتعالى، لكن التعبير إذاً: خطأ، تريد أن تقول تتحدث عن علم الله، فتقول: ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (الطلاق: ١٢)، نص في القرآن الكريم ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾، ﴿لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ لا تقول: (الله) الذي هو عبارة عن الذات الإلهية المتصفة بكل صفات الكمال، والمنزهة عن كل صفات النقصان، لا تقل: الله موجود في كل مكان، الله موجود في كل الوجود، لكن تقول: أحاط بكل شيء علماً.

فهذا البحث إذاً كان في سبيل إصلاح الألفاظ. فإذاً أوضح ما قصدت إليه، مِنْ

(١) "البخاري" (رقم ٥٨٢٥) ومسلم (رقم ٦٠١٥).

أن من مقاصد الشارع تهذيب الألفاظ أيضاً، فبدل من أن نقول: الله موجود في كل الوجود، الله موجود في كل مكان، ونحن نقصد علمه، نقول: أحاط بكل شيء علماً؛ لأن العبارة الأولى: (الله موجود في كل الوجود) تتصل بعقيدة غلاة الصوفية الذين يقولون: لا هو إلا هو، فليس هناك خالق ومخلوق، وكما قال قائلهم:

لما عبد المجوس النار ما عبدوا إلا الواحد القهار

لأن النار والجنة، خالق، ومخلوق، كل هذه أشياء لا حقيقة لها، وباختصار قولهم: لا هو إلا هو، يقولون: كل ما تراه بعينك فهو الله!

فإذاً: لا ينبغي للمسلم أن يتكلم بالكلمة يضطر بعدها إلى أن يتأولها، قلها صريحة وليس بعد القرآن أفصح منه: ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (الطلاق: ١٢)، أما تتكلم الكلمة وتقول بعد ذلك: والله أنا أقصد كذا وكذا، قال عليه الصلاة والسلام وهذا من تأديبه إيانا، لو أظعنناه لنجحنا: «لَا تَكَلِّمَْنَّ بِكَلَامٍ تَعْتَذِرُ بِهِ عِنْدَ النَّاسِ»^(١).

(لا تكلمن) أي لا تتكلمن. (بكلام تعتذر به عند الناس).

والرواية الأخرى أقصر من هذا: «إياك وما يعتذر منه».

فلا تقل: الله موجود في كل مكان، والله موجود في كل الوجود، ستأتيك اعتراضات وانتقادات لا قبَل لك برَدّها، سيقال لك: المكان الذي يضطر المسلم أن يدخله مرتين أو ثلاثة، ويتمنى أن لا يدخل ذلك المكان، هل ربك هناك أيضاً؟! وقس على ذلك الكهاريح والمجاري و... إلى آخره، ما يقول المسلم بهذا. إذاً: اسحب كلامك هذا، لا تقله.

(١) "صحيح الجامع" (رقم ٧٤٢) بلفظ: «ولا تكلم بكلام تعتذر منه...».

هنا والكلام ذو شجون كما يقال، فماذا نعتقد وماذا نقول، بدل قولنا: الله في كل مكان، أي: حينما نتحدث عن الذات الإلهية التي يعبر عنها بلفظة الجلالة: الله، اسم الذات، هذا معروف لدى المسلمين جميعاً.

قول بعضهم: الله في كل مكان، عرفنا أن هذا خطأ، وأن المقصود به العلم، فنقول: ليكون تعبيرك صحيحاً إذا كنت تقصد العلم الإلهي فتقول: أحاط بكل شيء علماً.

لكن إذا أردنا أن نتحدث عن الله عز وجل، عن الذات الإلهية، فماذا نقول؟

لقد جاء عن أحد السلف الأئمة وهو بالذات عبد الله بن المبارك من كبار شيوخ إمام السنة الإمام أحمد رحمه الله، جاء بعبارة جمعت فأوعت، قال: «الله تبارك وتعالى فوق عرشه بذاته، وهو بائن من خلقه، وهو معهم بعلمه».

جاء في الجملة الأخيرة: «وهو معهم بعلمه» البحث السابق: «أحاط بكل شيء علماً» لكن الآن في مبتدأ الكلام يتحدث عن الذات الإلهية، فيقول: الله تبارك وتعالى فوق عرشه بذاته. أخذ هذا من آيات كثيرة وكثيرة جداً في القرآن الكريم.. ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥).. ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر: ١٠).

وفي الحديث المشهور: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء». وهذا الحديث كأنه اقتباس من قوله تبارك وتعالى: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ، أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ﴾ (الملك: ١٦-١٧).

الإمام عبد الله بن المبارك شيخ الإمام أحمد يعبر عن هذه الآيات وغيرها مما

جمعه حافظ دمشق الحافظ الذهبي في رسالة خاصة وهي مطبوعة سماها: «العلو للعلي الغفار» جمع في هذه الرسالة الآيات التي تدندن حول هذه الصفة للذات الإلهية، وهي صفة العلو المطلق، الآيات والأحاديث وأقوال الصحابة وآثار السلف، ومنهم أقوال الأئمة الأربعة، كلهم يدندنون حول ما جمعه عبد الله بن المبارك في هذه الكلمة: «الله تبارك وتعالى فوق عرشه بذاته، بائن من خلقه» أبطل الحلول وهو مستغن.. وهو الغني عن العالمين، لكن ذلك العلو الذي لا يمكن لعقل بشري أن يدركه أو يتصوره؛ لا يعني أنه تخفى عليه خافية، قال: «وهو معهم بعلمه».

فهذه الجملة الموجزة جَمَعَ فيها عشرات الآيات والأحاديث وأقوال السلف، حتى تكون عقيدة المسلم عقيدة صحيحة بعيدة عن القول بوحدة الوجود، وبعيدة عن القول بالحلول الذي يقول به بعض الفرق الضالة، الله تبارك وتعالى فوق عرشه بذاته بائن من خلقه، وهو معهم بعلمه.

"الهدى والنور" (٦٩/ ٤٤: ٠٨: ٠٠)

[١٠٤٤] باب تفسير قوله تعالى: ﴿أَأْمْتَمْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ﴾

والرد على من يقول الله في كل مكان

[روي عن النبي ﷺ أنه قال]:

«لَا تَتَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ، وَلَا شَيْءَ وَلَا نَظِيرَ، وَلَا تُضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ، وَلَا تُصِفُوهُ بِالزُّوَالِ، فَإِنَّهُ بِكُلِّ مَكَانٍ». (موضوع).

[قال الإمام]:

قال الربيع في مسنده (٢١٧/٣): وبلغنا عن أبان بن [أبي] عياش عن أنس بن

مالك قال: خرج النبي ﷺ على قوم جلوس، فقال ما أجلسكم؟ فقالوا: نتفكر في الله، فقال ﷺ: ... فذكره. قلت وهذا موضوع، آفته أبان بن [أبي] عياش، وهو متروك - كما قال الذهبي والعسقلاني - .وجملة التفكير قد رويت من طرق أخرى، بدالي من مجموعها أنها ترتقي إلى مرتبة الحسن، ولذلك خرجته في "الصحيحة" (١٧٨٨) .

وأما سائر هذا الحديث وبخاصة الجملة الأخيرة منه فإنها باطلة، وهي من وضع الجهمية والمعتلة لصفات الله عَزَّ وَجَلَّ، الذين يتأولونها غير تأويلها المعروف عند السلف، ويعبرون عن المجيء المصرح به في القرآن والنزول المتواتر عن النبي ﷺ بالزوال - كما في هذا الحديث -، أو الانتقال - كما يفعل ابن الجوزي وغيره -، ثم يقولون: هذا من صفات المخلوقات، فلا يجوز وصف الله بذلك! والحقيقة أن المجيء والنزول لا يجوز تأويله بما ذكروا، وهو صفة لله، وصف بها نفسه، نصفه بها دون تشبيه ولا تعطيل، «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير»، فهم وقعوا حين عبَّروا بما تقدم في التشبيه، ففروا منه إلى التعطيل .

فما أحسن ما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الجزء الأول من كتابه العظيم "منهاج السنة": "المشبه يعبد صنماً، والمعتل يعبد عدماً، المشبه أعشى، والمعتل أعمى" .

ومما يبطل هذا الحديث قوله: "فإنه في كل مكان"، فإن الله عَزَّ وَجَلَّ كان ولا مكان، وهو الغني عن العالمين - كما تقدم بيانه في الحديث الذي قبله - فتنبه! ولما رأى بعض المعتلة المعاصرين أن وصف الله عَزَّ وَجَلَّ بأنه في كل مكان لا يقف أمام أدلة الشرع والعقل - كما سبق هناك -، لجأ إلى التستر والمراوغة

والتدليس، فقال ذلك الجاهل الغماري في تعليقه (ص ١٢٧):

"وهنا أمر مهم جداً وهو: أننا لا نقول بأن الله موجود في كل مكان البتة، بل نكفر من يقول ذلك، ونعتقد أن الله موجود بلا مكان، لأنه خالق المكان"! وفي هذا الكلام من هذا الجاهل المدلس أمور مهمة، يجب التنبيه عليها أو على بعضها على الأقل، مبتدئاً منها بالأهم:

أولاً: اعتقاده بأن الله موجود بلا مكان: تدليس خبيث، لأنها كلمة حق أريد بها باطل، لأن ظاهرها تنزيه الخالق - سبحانه وتعالى - عن الحلول في المكان المخلوق الذي يقول به المعتزلة والإباضية - كما في حديثهم هذا -، وهذا التنزيه حق واجب - كما تقدم بيانه في الحديث الذي قبله -، ولكن الذي يرمي إليه هذا المدلس ويقصده هو تعطيل صفة علو الله تبارك وتعالى على عرشه والمخلوقات كلها، وكونه تعالى فوقها، فإنه من ضلاله البالغ أنه يسمي هذه الفوقية مكاناً تمهيداً لنفيها! وتعليقاته كلها تدور حول هذا النفي، ويعطل كل دلالات الآيات والأحاديث بتأويلها! وتعطيل معانيها! ولنقدم على ذلك مثلاً واحداً، ألا وهو قوله تعالى:

﴿أَأَمْنْتُمْ مِنَ فِي السَّمَاءِ﴾، فإنه يعطله بمثل قوله: "إما أن يقال...، وإما أن يقال...!!" ثم قال (ص ١٣٩): وقوله تعالى: [أَأَمْنْتُمْ مِنَ فِي السَّمَاءِ] مؤول عند المجسمة بـ (من على السماء)... إلخ.

ونقول هذا ليس تأويلاً - أيها الجاهل المتعالم! - كما بينه العلماء، حتى بعض المؤولة لبعض النصوص، كالحافظ البيهقي الذي قال في أكثر من موضع من كتابه "الأسماء والصفات" (٣٧٧ و ٤١١ و ٤٢١)، وكذلك في كتابه الآخر

"الاعتقاد" (ص ١١٣): "فمعنى الآية: من على العرش، كما صرح به في سائر الآيات". وذكر في الباب الآيات التي أشار إليها، فهل الإمام البيهقي - أيها الضال المضل ! المكفر لأئمة المسلمين! - هو أيضاً مجسم عندك، لأن القائلين بعلو الله على خلقه هم مجسمة عندك، والمجسمة كفار لديك؟!!

ثم أيد ضلاله بكلام نقله من "تفسير البحر المحيط" لأبي حيان (٣٠٢/٨)، لم ينقله بتمامه، فإنه يعلم أنه لو فعل، لافترض وانكشف زيغه، فقد قال أبو حيان في الآية المتقدمة ما نصه:

"المعنى: أأمنتم من تزعمون أنه في السماء وهو المتعالي عن المكان" تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

هذا التفسير من هذا المعطل هو الذي ضل به هذا الجاهل، ومن قبله شيخه الغماري المسمى بعبد الله، الذي أنكر حديث الجارية وشهادة النبي ﷺ لها بالإيمان لشهادتها أن الله في السماء، مقلداً في ذلك تأويل أبي حيان للآية بالتأويل المتقدم، فقال - هده الله -: "أما كون الله (في السماء) فكانت عقيدة العرب في الجاهلية، وكانوا مشركين، فكيف تكون دليلاً على الإسلام!! انظر تمام كلامه، بل ضلاله في "الصحيحة" تحت الحديث (٣١٦١).

وليس البيهقي وحده - ممن يظهر ذاك الضال تبجيله - فسر الآية بأنه تعالى على السماء، بل إنه قد تبعه على ذلك جمع من العلماء الفضلاء - الذين نظن أنه لا يستطيع الضال أن يرميهم بالتجسيم -، مثل حافظ الأندلس ابن عبد البر فإنه صرح في "التمهيد" (١٣٠/٧) أن معنى الآية - كما تقدم عن البيهقي، فقال -:

"فمعناه من على السماء، يعني على العرش...". وقال (١٢٩/٧) تعليقاً على حديث النزول الإلهي:

"وفيه دليل على أن الله عَزَّ وَجَلَّ في السماء على العرش من فوق سبع سماوات - كما قالت الجماعة -، وهو من حجتهم على المعتزلة والجمهية في قولهم: إن الله عَزَّ وَجَلَّ في كل مكان، وليس على العرش، والدليل على صحة ما قاله أهل الحق في ذلك ...". ثم ذكر الآيات الدالة على ذلك، ورد على المعتزلة الذين ادعوا المجاز في آية الاستواء وغيرها في بحث واسع مفيد جداً، فليراجع.

بل إن ابن الجوزي نفسه قد سلك سبيل الجماعة في تفسير الآية خلافاً لحيده عنهم في "دفعه"! فقال في تفسيره "زاد المسير" (٤/ ٣٢٢): "قال ابن عباس: أأمنتهم عذاب من في السماء وهو الله عَزَّ وَجَلَّ". فلم يقل - كما قال مقلد ذاك الضال -: "أأمنتهم من تزعمون أنه في السماء"! وفي الواقع إنني لأشفق على هذا الرجل، لعرامته في ضلاله، وغلوه وجرأته في مخالفة أئمة المسلمين، بل وتكفيرهم! وأخذه بأقوال المعتزلة وأشباههم من الضالين قديماً وحديثاً، فهو لا يحسن أن يأخذ من الأقوال المختلفة إلا أضلها، ويعرض عما كان منها صواباً محضاً، الأمر الذي يذكرني بذلك الرجل الذي أتى راعياً فقال: أعطني شاة من غنمك؟ فقال له: اذهب فخذ بأذن خيرها. فذهب فأخذ بأذن كلب الغنم! وإنني لأظنه أنه لم يقل يوماً ما داعياً ربه اقتداءً بنبيه ﷺ: "اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ! فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ! عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ! أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"^(١).

"الضعيفة" (١٣/ ٢ / ٧٣٤-٧٣٨).

(١) كذا في الأصل عند الشيخ رحمه الله تعالى، لم يأت به (ثانياً) ... الخ. (الناشر).

[١٠٤٥] باب كفر القائلين بوحدة الوجود

السؤال: الصوفية حديثة عهد في بلدنا، بماذا تنصحنا؟

الشيخ: الصوفية فيها خلاف قديم جداً بين المسلمين، المسلمين بالمعنى العام كما شرعناه آنفاً، والحقيقة أن لهذا الاسم التصوف والذين ينتمون إليه الصوفية أو المتصوفة معاني كثيرة ومختلفة، نحن نعلم لمخالطتنا لكثير من هؤلاء، أنهم حينما تقام عليهم الحجة فهم يقولون: التصوف ليس إلا التمسك بالأخلاق التي كان عليها رسول الله ﷺ، ومنها مثلاً: الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة، هكذا يقولون حينما تقوم عليهم الحجة، وحينئذ نحن نقول إن كان التصوف هو هذا بزعمكم، فيبقى الخلاف بيننا وبينكم لفظياً، ارفعوا كلمة التصوف؛ لأنها أصبحت كلمة لها معاني كثيرة وكثيرة جداً، بعضها ومنها ما ذكرنا عنهم آنفاً التمسك بالأخلاق الكريمة والزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة، ليس هناك ضرورة أن نطلق هذا الاسم المشكوك في المراد منه على هذا الأمر المتفق عليه من التمسك بأخلاق الرسول عليه السلام والزهد في الدنيا والإقبال على الآخرة، لكن الحقيقة أن لمفهوم التصوف معاني أبعد بكثير عن هذا المعنى الصحيح، ثم هذا البعد تارة يخرج صاحبه من دائرة الإسلام، وتارة يلحقه بفرقة من الفرق الضالة، أما الحالة الأولى فأولئك هم الذين يؤمنون بما يعرف عند أهل العلم بعقيدة الوحدة، أو وحدة الوجود بالتعبير الأوضح، وحدة الوجود تعني - هنا إلحاد بعينه - تعني الطبيعة بتعبير علماء الطبيعة، أي: لا شيء إلا المادة، حيث يقول قائلهم: كل ما تراه بعينك فهو الله.

إذاً: فهي المادة، كل ما تراه بعينك فهو الله!

ويقول آخر:

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا وما الله إلا راهب في كنيسة

ويقول ثالث:

العبد رب والرب عبد فليت شعري من المكلف؟

إن قلت عبد فذاك نفسي أو قلت رب أنى يكلف؟

والرابع يقول:

لما عبد المجوس النار ما عبدوا إلا الواحد القهار

هذه كلها عبارات مسطرة في كتبهم التي يتبركون بها، فمثل هذه العقيدة تخرج صاحبها من دائرة الإسلام؛ لأنها عقيدة أكفر من عقيدة اليهود والنصارى، وهذا يذكرني بقول أحد غلاتهم، حيث قال: إنما كفر اليهود والنصارى؛ لأن اليهود حصروا الله في العزيز، أما النصارى فحصروا الله في الأب والابن والروح القدس، أما نحن أي: هم، قال: فقد عممناه في كل شيء، ولذلك فمن ذكرهم ليس ذكرهم ذكر المسلمين كما قال عليه السلام: «أفضل الذكر لا إله إلا الله»^(١) ذكرهم: هو هو. ويقولوا في بعض العبارات التي مع الأسف تلقفها بعض العامة عندنا في سوريا، تجد الواحد جالساً يريد أن يذكر الله فيقول: ما في غيره. ماذا يعني بما في غيره؟ في خالق وهناك مخلوق.

فهذه عقيدة وحدة الوجود تلت في ألفاظ بعض الناس، لكنهم لا يتنبهون إلى ضلالها، ومثلها تماماً قول كثير من الخاصة والعامة: الله موجود في كل الوجود،

(١) "صحيح الجامع" (رقم ١١٠٤).

الله موجود في كل مكان، .. عقيدة وحدة الوجود، لكنها مع ذلك عقيدة الأشاعرة والما تريدية في آخر الزمان، الله موجود في كل مكان، هذا مكان، الله موجود هنا، ما هو الموجود؟ زيد وبكر وعمرو ومادة وحيطان وهواء.. إلى آخره، الله هنا؟!!

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥)، هذه عقيدة السلف الصالح.

فهذا النوع من التصوف هو أكفر الكفر الذي وجد على وجه الأرض.

هناك نوع دونه وهو الذي انحرف في سلوكه عما كان عليه الرسول ﷺ من تحميل النفس ما لا تطيق، باسم تربيتها، وهنا نحن نقول: لسنا نحن بصفتنا مسلمين، لسنا بحاجة أبداً إلى وسيلة نتلقاها من طريق غير طريق نبينا ﷺ، لنربي بها أنفسنا، كيف وفي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في المسند، وغيره في غيره من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله تعالى عنه، «أن النبي ﷺ رأى ذات يوم في يد عمر بن الخطاب صحيفة يقرأ فيها، قال: ما هذا يا عمر؟ قال: هذه صحيفة كتبها لي رجل من اليهود، فقال عليه الصلاة والسلام: يا ابن الخطاب! أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟! والذي نفس محمد بيده! لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي».

إذاً: إذا كان موسى كليم الله والذي أنزل الله عليه التوراة مباشرة لو كان أدرك النبي ﷺ لم يسعه أن يتبع توراته، بل لا يسعه إلا أن يتبع نبينا ﷺ.

إذاً: كيف بنا نحن اليوم باسم الإسلام الصوفي نربي أنفسنا على طريقة من الحمل عليها بزعم تهذيب النفس الأماراة بالسوء بالتشديد عليها، لهم قصص عجيبة وغريبة جداً، كان أحدهم، وهذا في بعض القرون الأولى المشهود لها بالخيرية، أما فيما بعد في عهد الشعراني، وما أدراك ما الشعراني فحدث ولا

حرج، لكن في العهود الأولى حيث بدأ التصوف يذر قرنه، كان فيهم من يلبس أغلظ الثياب، ثم ينغمس في نهر دجلة أو طلاء الفرات في اليوم البارد الشديد البرودة، ثم يصعد فيقف على سطح الدار، تلفحه الرياح الباردة، ما هذا؟ قال: تهذيباً للنفس.

هذا ليس تهذيباً، هذا تعذيب، والنبي ﷺ الذي قال بحق، ونحن بحاجة لنعرف أثر هذه الكلمة في حياتنا العلمية الإسلامية اليوم: «ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله إلا وأمرتكم به، وما تركت شيئاً يبعدكم عن الله ويقربكم إلى النار إلا ونهيتهكم عنه» ومن ذلك حديثان في صحيح البخاري ومسلم أحدهما من حديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: جاء رهط إلى النبي ﷺ فلم يجدوه، وسألوا أهله عن عبادته، عن قيامه في الليل وقيامه في النهار، وقربانه للنساء، فتحدثن بما يعلمن وقلن: إنه عليه السلام يصوم ويفطر، ويقوم الليل وينام، ويتزوج النساء. قال أنس: فلما سمعوا ذلك تقالوها، أي: وجدوا عبادة الرسول عليه السلام قليلة؛ لأنهم كانوا يتصورون رسول الله ﷺ ينام الليل؟! لازم أن يقوم الليل كله. كذلك يفطر؟! لا بد أن يفطر الدهر كله، كذلك يتزوج النساء؟! وبعض الناس يقولون: ضاع العلم بين أفخاذ النساء. كيف الرسول يتزوج أربع، يتزوج تسعة وزيادة، فوجدوا عبادته عن الكلام قليلة، لكن رجعوا إلى أنفسهم قالوا: هذا رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

الحقيقة هذا الكلام يخرج من أناس أفهم من بعيد أنهم كانوا حديثي عهد بالإسلام، لأنه ليس من الممكن من إنسان فهم نبيه عليه السلام في كماله السامي الذي لا مثل له، يقول: لماذا يتزوج الرسول، ولماذا ينام؟ ولماذا يفطر؟ الله غفر له،

ماذا يريد أكثر من هكذا. لا ينبغي أن يقال هذا الكلام، لكن هكذا وقع.

المهم، فرجعوا إلى أنفسهم، قالوا: هذا رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

إذاً: نحن لا بد أن نكد ونتعب ونتعبد لله حتى يغفر لنا الله.

ما هو السبيل في زعمهم؟

قال أحدهم: أما أنا فأصوم الدهر لا أفطر أبداً.

قال الآخر: أما أنا فأقوم الليل ولا أنام.

وقال الثالث: أما أنا فلا أتزوج النساء.

وانصرفوا، بعد قليل جاء الرسول عليه السلام فأخبر الخبر، خطب النبي ﷺ خطبة وجيزة فقال: «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا وكذا، أما إنني أتقاكم الله وأخشاكم الله، أما أني أصوم وأفطر، وأقوم الليل وأنام، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني».

هنا الشاهد: «فمن رغب عن سنتي فليس مني» فهؤلاء الصوفية الصالحين قديماً لا أعني عن جماعة الشعراي وأمثلة ووحدرة الوجود، لا، هؤلاء حادوا عن هدي النبي ﷺ، فجاءوا بأساليب بوزية هندية قديمة، توارثوها، ولعلمهم كانوا من الأعاجم الذين دخلوا في الإسلام ولما يفتقروا الإسلام بعد، فجاءوا بطريقة تعذيب النفس بزعم تصفيتها، وهذا هو نبيكم ﷺ يقول: «فمن رغب عن سنتي فليس مني».

ثم إنه عليه السلام طبق هذا النهج في بعض أصحابه حينما بلغه عن عبد الله

بن عمرو بن العاص صحابي ابن صحابي رضي الله عنهما، بلغه أن أباه زوجته بفتاة من قريش، فدخل عليها يوماً فسألها عن زوجها، فقالت له: ما به من بأس إلا أنه لم يظاً لنا بعد فراشاً، إنه قائم الليل صائم النهار، أي: تزوج وما تزوج. فصعب الأمر على عمر وشكا ابنه إلى نبيه ﷺ فقال له عليه الصلاة والسلام: يا عبد الله! بلغني عنك أنك تقوم الليل وتصوم النهار ولا تقرب النساء، قال: قد كان ذلك يا رسول الله! وهنا الحديث فيه طول وأختصره فأقول: إن النبي ﷺ وضع له منهجاً ليتعبد الله فيه ويجمع كما يقولون اليوم بين حق الجسم وحق النفس من جهة، وحق الروح من جهة أخرى، أي: العبادة، فقال وقد كان يقوم الليل كله يختم القرآن، ويصوم الدهر، قال بالنسبة لقراءة القرآن هذا في نهاية المطاف، والقصة طويلة، قال: اقرأ القرآن في ثلاث ليال، فمن قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يفقه.

وفيما يتعلق بالصيام قال له في أول الأمر: صم من كل شهر ثلاث أيام، والحسنة بعشرة أمثالها، فكأنهما صمت الشهر كله، فكان يقول: يا رسول الله! إني شاب إن بي قوة، إني أستطيع أكثر من ذلك، وتلاحظون هنا الفرق بين ذاك الجيل وجيلنا اليوم، شاب في مقتبل العمر زوجه أبوه بفتاة من قريش يعرض عنها ويقوم الليل ويصوم النهار... إلى آخره، وعندما يقول له الرسول ﷺ هون على نفسك يقول له: يا رسول الله! أنا شاب، أنا قوي، أنا أستطيع أكثر من ذلك، اليوم على العكس من ذلك ينشأ شاب في طاعة الله تجد الصادّين من حوله القريب والبعيد، أولاً الأب وثانياً الأم يقولون له: ما زلت شاباً تعبد فيما بعد، انظر الفرق بين ذاك الزمان وهذا الزمان.

الشاهد قال له في نهاية المطاف: صم يوماً وأفطر يوماً، فإنه صوم داود عليه

السلام، وكان لا يفر إذا لاقى، قال: يا رسول الله! إني أريد أفضل من ذلك، قال: لا أفضل من ذلك.

فأين هذه الصوفية الزاهدة الزاعمة، مخالفة للكتاب والسنة.

فإذاً: ما كان من التصوف مفسراً بما يوافق الكتاب والسنة حقيقة فحيثئذ ارفعوا هذا الاسم ونبقى على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، وما خالفهما فنحن نضرب بذلك عرض الحائط.

"الهدى والنور" (٦٣٢ / ٢٩: ٤٠: ٠٠)

[١٠٤٦] باب الرد على القائلين بوحدة الوجود

[قال الذهبي في "العلو"]:

قال القرطبي.. في "الأسنى" الأكثر من المتقدمين والمتأخرين يعني المتكلمين يقولون: إذا وجب تنزيه الباري جل جلاله عن الجهة والتحيز، فمن ضرورة ذلك ولو احقه اللازمة عند عامة العلماء المتقدمين وقادتهم المتأخرين؛ تنزيه الباري عن الجهة فليس لجهة فوق عندهم؛ لأنه يلزم من ذلك عندهم أنه متى اختص بجهة أن يكون في مكان وحيز، ويلزم على المكان والحيز الحركة والسكون للتمييز والتغير والحدوث، هذا قول المتكلمين".

قلت: نعم هذا ما اعتمده نفاة علو الرب عز وجل، وأعرضوا عن مقتضى الكتاب والسنة وأقوال السلف وفطر الخلائق.

و[إنما] يلزم ما ذكره في حق الأجسام، والله تعالى لا مثل له، ولازم صرائح النصوص حق، ولكننا لا نطلق عبارة إلا بأثر، ثم نقول لا نسلم [أن] كون الباري

على عرشه فوق السموات يلزم منه أنه في حيز وجهة؛ إذ ما دون العرش يقال فيه حيز وجهات، وما فوقه فليس هو كذلك.

والله فوق عرشه كما أجمع عليه الصدر الأول ونقله عنهم الأئمة.

وقالوا ذلك رادّين على الجهمية القائلين بأنه في كل مكان محتجين بقوله: "وهو معكم" فهذان القولان هما اللذان كانا في زمن التابعين وتابعيهم، وهما قولان معقولان في الجملة؛ فأما القول الثالث المتولد أخيراً من أنه تعالى ليس في الأمكنة، ولا خارجاً عنها، ولا فوق عرشه ولا هو متصل بالخلق ولا بمنفصل عنهم، ولا ذاته المقدسة متحيزة ولا بئنة عن مخلوقاته، ولا في الجهات ولا خارجاً عن الجهات، ولا ولا، فهذا شيء لا يعقل ولا يفهم مع ما فيه من مخالفة الآيات والأخبار.

ففر بدينك وإياك وآراء المتكلمين، وآمن بالله وما جاء عن الله على مراد الله، وفوّض أمرك إلى الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

[قال الإمام في "مختصر العلو" معلقاً على قول الذهبي: "فهذا شيء لا يعقل ولا يفهم":

قلت: نعم، إنما يفهمه القائلون بوحدة الوجود، وأن الخالق والمخلوق شيء واحد، بل لا شيء هناك يسمى خالقاً أو مخلوقاً، فكل ما تراه بعينك فهو الله! تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً. ولعل جهماً وأمثاله من الدعاة الأولين كانوا يرمون من قولهم بأن الله في كل مكان، وأنه ليس على العرش، غرس عقيدة وحدة الوجود المستلزمة لنفي وجود الخالق تبارك وتعالى، ولكن بطريقة خبيثة خفية، ولذلك اشتد نكير السلف عليه، وعلى أتباعه، وصرح بعضهم - كما تقدم

في ترجمة الإمام ابن المبارك وغيره - أن الجهمية يزعمون أن الله ليس بشيء! فماذا يقول السلف الصالح لو سمعوا اليوم غلاة الصوفيين وهم يقولون على المنابر:

"الله، لا فوق، ولا تحت، ولا يمين، ولا يسار، ولا أمام، ولا خلف، ولا داخل العالم، ولا خارجه"!.

"مختصر العلو" (ص ٢٨٧)

[١٠٤٧] باب ما المانع من أن نقول: الله ليس فوق ولا تحت؟
والكلام على علو الله، ومناظرة الشيخ لبعض الأزهرين حول ذلك

سؤال: .. وجود الله ووجودنا، قبل قليل كنت تقول: بأن وجوده غير وجودنا.

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: فإذا: الأمام والخلف والفوق تحت هذه من صفات وجودنا.

الشيخ: طبعاً.

مداخلة: فلماذا استغربناها عن الله؟ يعني استغربنا ممن يقول...

الشيخ: الاستغراب ... من جهة وصفهم الله، أنت لو أخذت العبارة كلها من أولها إلى آخرها، أظن أنه ستجد نفسك لست بحاجة للسؤال.

الله ليس فوق ولا تحت ولا يمين ولا يسار.. هذه صفات بالنسبة لنا، جهات بالنسبة لنا، لا يوجد إشكال، لكن انظر إلى النهاية: الله لا فوق ولا تحت ولا يمين ولا يسار ولا أمام ولا خلف ولا داخل العالم ولا خارجه! فماذا بقي إذا؟

هل بقي هناك وجود، لا داخل العالم ولا خارج العالم.

مداخلة: بدون استغراب.

الشيخ: نعم.

مداخلة: ييجوز المقايسة نفسها بنفس الألفاظ الموجودة الأولى،... وجود المخلوقات، يمكن ما تصح عن الله عز وجل، لعل هناك مقاسات أخرى، يعني خارج الأبعاد المحسوسة؟

الشيخ: خارج العالم في قياسات؟

مداخلة: خارج العقل البشري.

الشيخ: لا، خارج العالم حسب تعبيرهم هم.

يمكن أحكي لك هذه القصة وقعت معي في منى، منذ عشر سنين في موسم الحج، أنا جالس مع بعض الناس من بعد صلاة المغرب نتحدث في بحوث شرعية طبعاً، لما دخل علينا شيخ أزهرى، السلام عليكم، وعليكم السلام.

جلس يسمع، جاءت مناسبة هذا الكلام، طبعاً دراسته في الأزهر كما حدثكم عن المشايخ مع ابن تيمية تماماً، قال: «قولنا أن الله عز وجل فوق المخلوقات كلها تشيئة وتجسيم».

هذا كلام أزهرى تماماً، وكلام المشايخ من علماء الكلام، فأنا جريت معه في البحث كما يأتي، ولعل هذا إجابة للإشكال، أو جواب عن السؤال.

قلت له: أولاً: الأدلة الشرعية يجب الإيمان بها دون تكييف، أي: تشبيه، ودون تعطيل أي: إنكار لمعانيها.

ثانياً: خلينا ندرس الموضوع بعقلي وعقلك، لنرى أي القولين أصح، فسألته ما يلي، أسئلة متتالية، قلت له: الآن فوقنا ماذا؟ قال: السماء الدنيا. قلت: حسناً، وفوق السماء الدنيا؟ قال: الثانية.. الثالثة.. الرابعة... السابعة.

لعلي فاتني شيء [يستدرك الشيخ على نفسه] سألته قبل، قلت له: الكون المخلوق محصور أو لا نهاية له؟ قال: لا، محصور؛ لأنه مخلوق. قلت له: حسناً ضع هذا في بالك، ثم سألته: ماذا فوق السماء السابعة؟ قال: العرش. قلت له: حسناً، فوق العرش ماذا يوجد؟ قال -وأول مره أسمع هذا الجواب الغريب-: الملائكة الكروبيون، قلت له: من هؤلاء الملائكة الكروبيون؟ أنا أعرف في بعض أحاديث مما لا سنام لها ولا خطام، لكن شيخ يقول فوق العرش ملائكة كربيون، قلت له: من أين هذا، هل عندك آية؟ قال: لا. قلت له: عندك حديث؟ قال: لا، قلت له: من أين أتيت بأن الملائكة الكروبيون فوق العرش؟ قال: والله! هكذا مشايخنا في الأزهر درسونا، وأنا الحقيقة اعتبرتها فرصة، وأقولها الآن من أجل التذكير والتنبية، مشايخ الأزهر مع الأسف كمنهج دراسي يدرسون طلبه العلم أن العقيدة لا تثبت بالحديث الصحيح، لازم يكون الحديث صحيح متواتر، فإذا كان دون المتواتر قوة وصحة لا تثبت به عقيدة، وهذا خطأ بلا شك، ولي رسالتان مطبوعتان حول إبطال هذا القول، وأن الحديث الصحيح من حيث وجوب العمل به عقيدة وحكماً عملاً، فقلت له: يا شيخ! عجيب والله، نحن نعرف أن علماء الأزهر يدرسون أن الحديث الصحيح لا يتخذون منه عقيدة، كيف أخذتم عقيدة كروبيون فوق العرش، وما في لا أحاديث ولا آية، مع ذلك قلنا له: نحن الآن لا نقف هنا، هب أن فوق العرش يوجد ملائكة كروبيون، فوق ذلك ماذا يوجد؟ قال: لا شيء. هنا الشاهد.

هذا الجواب علماء السنة يقولون هذا هو التعطيل، هذا هو النفي، نفي وجود الله.

قلت له: أنت تقول لا شيء، معنى ذلك أنه بالكرويين انتهى الخلق، فالخلق المحدود انتهى، خارج هذا الخلق الآن ما في شيء؟ نحن نعتقد أن الله هو خالق الأشياء هذه كلها، وهو فوقها مستعل عليها، إلى آخره...

لعل هذا الجواب يقرب الموضوع بالنسبة لسؤالك السابق؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: إن شاء الله.

نحن نريد بهذه المقدمات إبطال تعطيل هؤلاء، لأنه يقول لك: إذا قلت: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥)، حددته، جسمته، جعلته في مكان، يا جماعة اتقوا الله، المكان - الآن تذكرت الاستدراك الذي استدركته -، أن المكان مشتق من الكون، فالمكان مخلوق، هذا الكون هو مكان، فلما انتهى هذا الخلق، ما وراءه؟ نفس الأزهري قال: لا شيء، قال: لا، لأن المكان من الكون، فما بقى هناك في مكان، فخلصنا من المحسوسات والمعدومات الآن، نحن نتكلم كلنا في حدود ما نعلم من الماديات، فبعد ذلك ارجع معنا أنت وغيرك حتى تتضح لكم القضية، ذكرنا حديث عمران بن حصين أنفأ: «كان الله ولا شيء معه» هذه عقيدة يؤمن بها كل مسلم، معنى: «لا شيء معه» يعني: لا خلق، ثم خلق الله الخلق، خلق العرش، خلق... إلى آخره.

«كان الله ولا شيء معه» هل كان في كون؟

مداخلة: لا.

الشيخ: طيب، هذا قولنا. فهو الآن كما يقول بعض الصوفية، لكن يعنون معنى آخر غير صحيح، فهو الآن من حيث هذه الحيشة التي نتكلم فيها كمكان، فهو لم يكن في مكان، فهو ليس بمكان، لماذا إذاً أنتم... تتهموا السلف الصالح الذين يثبتون لله كل صفات الكمال، ومنها صفة العلو المطلق، ليس العلو المادي، صفة العلو المطلق، لماذا تقولون عنهم إنهم مجسمة.. إنهم جعلوا الله في مكان، وأنت عندما تبحث بحث هادئ تفهم معنى أنه ليس هناك مكان، إذاً: «كان الله ولا شيء معه»، فهو الآن كما عليه كان، لكن هو فعال لما يريد، فعال لما يشاء، يخلق يحيي ويميت، بيده ميزان القسط، إلى آخره.

فإذاً: استشكالك أنت كان في هذا الكون المحسوس، لكن لما تصورت إن الكون انتهى رجعنا إلى ما كان رب العالمين على ما هو عليه كان، قبل أن خلق الزمان والمكان.

مداخلة: ...سؤالك: ماذا وراءه؟

الشيخ: وراء ماذا؟

مداخلة: أنت عندما تسأل شيخ الأزهر....

الشيخ: ...وراء العرش... أنا أخاف يقول لي: بدل مكروبين فيه مكاريب مثلاً، فما دام انتهى الخلق، خلاص انتهينا مع بعض، هذا أخي من باب إقناع المناظر لك من نفس كلامه، إنه أنت تقول: إن الذين يقولون: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥)، جعلوه في مكان، طيب دعونا ننظر، المكان من الكون؟ أي نعم، وكان مسبوق بالعدم؟ أي نعم، فإذاً: ما هو، سماء أولى ثانية، وصلنا لعرش،

وصلنا للملائكة تبعه الكروبيين، طيب وبعد ذلك ماذا يوجد؟ لا شيء.

مداخلة: لا مكان..

الشيخ: إذاً: لا مكان، فكان الله ولا شيء معه، أي: لم يكن (هناك) شيء مخلوق؛ لأنه غني عن العالمين، الله عز وجل هو الآن كما عليه كان قبل أن خلق المكان والزمان، هذه العقيدة الذي نسميها نحن العقيدة السلفية، هي العقيدة الفطرية التي لا يقبل العقل سواها إطلاقاً حينما توضح له على طريقة القرآن الكريم والسنة.

وفي الحقيقة أذكر قصة: كنت مسافر من إدلب إلى اللاذقية، كان عندي سيارة صغيرة، فلما خرجنا من إدلب وإذا بشخص مبین عليه أجنبي، يعطيني إشارة. مداخلة:..ستوب.

الشيخ: هذول الشحاذين على الأصول، شحاذي الركوب، وأنا ماشي بالسيارة كان معي بجائبي شخص، فلفت نظري كنت قطعتة، قلت لصحابي: ما رأيك نرجع نأخذه مبین عليه أجنبي، ونتسلى معه في الطريق؟ قال: ما في مانع، رجعنا القهقري، وإذا هو الخبيث مخبي امرأتين معه الظاهر زوجته وبنته، صاروا ثلاثة، على كل حال المكان فاضي، ركبناهم، نريد أن نبحت معهم نقطع الطريق يعني... كما يُقال... يا تقطعني يا أقطعك، كيف: يا أقطعك؟ يعني بالحديث.

وصلنا معه إلى هذا الموضوع بالذات، عندما شرحنا له هذه العقيدة، قال: هذا هو المعقول، أن الله عز وجل فوق المخلوقات وليس داخل المخلوقات، هم طبعاً كتنصاري ليس عندهم هذه العقائد الموجودة عندنا بصريح القرآن والسنة،

لكن قصدي الفطرة تتقبل هذه العقيدة السليمة، لكن عندما تأتيهم الإشكالات والشبهات من أكثر الناس، يحاروا أمامها ولا يستطيعون لها جواباً، لكن المتمكن في كتاب الله وفي حديث رسول الله ﷺ، [يعرف]: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١)، انتهت المشكلة.

مداخلة: هل يفهم من كلامك هل يجوز مناظرة الملاحدة مثلاً والفلاسفة؟

الشيخ: طبعاً، الله سن هذه السنة، قال لهم مثلاً: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (الطور: ٣٥)، لكن بطبيعة الحال الذي يريد أن يناظرهم لا بد أن يكون كما يقال عندنا في الشام (قد حاله) أولاً: لازم يكون عارفاً بكتاب الله، عالماً بكتاب الله، وبحديث رسول الله ﷺ، والذي يعلم كيف تؤكل الكتف، يعني يعرف يصول ويجول مع المبطلين، حتى يظهر حقه على باطلهم، وإلا إنسان ممكن ما يعرف من دينه إلا ما وجد عليه آباءه وأجداده... يناقشهم ويريد يناقشهم بالعقل المجرد، وب عقل دون عقل، يتغلب العقل الأقوى على العقل الأضعف، بينما العقول كلها لو اجتمعت لا تستطيع أن تعلو على نص من كتاب الله، أو من حديث رسول الله ﷺ، فيجوز ذلك لكن بهذا الشرط.

مداخلة: يعني مثلاً: ليس عن طريق العلم يعني؟

الشيخ: ...

[هنا الصوت غير مسموع]

الشيخ: أنت احفظ الآية التي ذكرتها لك، ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (الطور: ٣٥)، هذا جواب للشيوعيين والماديين والدهريين جميعاً، لا بد ما يثبت المادة، هذه المادة ما قوتها، ما صفاتها،... [يقولون] المادة عملت كذا،

...سبحان الله، نحن نسايرهم بالتعير، نحن وإياكم نلتقي على كلمة سواء، أن هناك شيء لا أول له، صحيح أو لا؟ هناك شيء لا أول له عندنا وعندهم، لكن نحن نترجح عليهم بالعقل أيضاً فضلاً على النص، نحن نقول: هذا الشيء قادر وليس عاجز، ونقول: هذا عليم لا نقول جاهل. ونقول: حكيم لا نقول أحمق.. إلى آخره، ولا شك أن العقل يقبل هذه الصفة أن توصف هذه المادة التي تفجر منها هذه المخلوقات التي إلى اليوم يزدادون حيرة في دقة تركيبها وصنعها.. إلى آخره، كيف يقال هذا من مادة عمياء صماء بكماء.. إلى آخره.

لذلك الآن الدهريين غلبوا على أمرهم؛ لأن العقل تحرر، هم يقولون بالمادة الأزلية، لماذا تنكروا علينا أن نقول: الله أزلي، فأنتم ملتقون معنا في هذا، لكن نحن نتميز عليكم أن الله عز وجل له كل صفات الكمال، ومنزه عن كل صفات النقص، أنتم تقولون المادة عملت كذا.. وكذا، فأحياناً تصفوها بصفة جيدة، القدرة مثلاً، لكن مع ذلك، إذا قلنا لكم: صفوا لنا هذه المادة، هل ترى تنبض تسمع؟ كل هذه الصفات لا يصفونها، فمن الممكن مجادلة هؤلاء، لكن إذا أراد الإنسان أن يتعمق معهم، فيجب أن يحتاج إلى أن يعرف نصوص الكتاب والسنة.

"الهدى والنور" (٦٩/ ٢٠ : ١٠ : ٠١)

[١٠٤٨] باب حكم القول بأن الله ليس في مكان

[قال الإمام:]

أكثر من واحدة سألوني عن موضوع أن الله عز وجل على العرش استوى، وآية: ﴿أأمنتم من في السماء﴾، فهذه أيضاً أكيد سقافية قد تكون زوجته أخته لا أدري، المهم تقول لي: هل صحيح أن امرأة سألتك عن قوله تعالى: ﴿أأمنتم من

في السماء ﴿فأجبت بأن الله عز وجل على العرش؟ قلت: نعم هو كذلك، فبدأت
تجادل كما تعلمون من جدل المبتدعة هؤلاء، فقلت لها: لو أنك سألت سائل أين
الله؟ ما جوابك؟ رأساً تقول أجراً من رجل، هذا من عجائب الأمور، تقول: لا
يجوز سؤال أين الله؟! قلت لها: كيف لا يجوز والرسول هو الذي سن سنة السؤال
أين الله؟ ماذا قالت الخبيثة؟ ملقنة تلقين وحافضة درسها مع الأسف، لكن لا تنجح
بهذا... قالت الرسول سألت الجارية لأنها تعلم اللغة العربية، فهي تعرف ماذا يعني
الرسول بالسؤال، أنا طبعاً لا أريد أسألها ماذا يعني الرسول، لأنه رأساً بدلي أن
أمسكها من.. فقت لها: حسناً هي كانت تعرف بمقصد الرسول وأجابت بالآية،
قالت: الله في السماء، فأنت تشهدي أنها هي عالمة، ولذلك جاز لها أن تجيب
بقولها في السماء، فأنتي عالمة أو جاهلة؟ قالت: عالمة؟ قلت لها: طيب لم لا
تجيبين كما أجابت الجارية العالمة؟ لماذا لا تجيبين، وتلف وتدور، فقلت لها أنا
أسألك لماذا لا تجيبين بجواب الجارية المنصوص عليه في القرآن الكريم، رأساً
تقول أريد أن أسألك، قلت لها: لا يجوز لك أن تسألني وأنا سائلك، لماذا أنت
الآن تخالفين شهادتك بهذه الجارية أنها حينما قالت الله في السماء إنما كانت
عالمة، فأنت أيضاً إما أنك جاهلة ولذلك لا تجيبين بجواب العالمة أو أنك عالمة
ولكنك تجادلين بالباطل، والخبيثة من جرأتها لما فتحت التلفون قالت: السلام
عليكم وعليكم السلام، قالت: لا تُسكّر الهاتف في وجهي، تذكرني بالحادثة
هناك، قلت لها أنا لا أُسكّر الهاتف في وجه الإنسان يبحث ببحث علمي وبهدوء،
فإذا أنتي هكذا فأنا لا أغلق الهاتف أمامك، وبدأنا حتى وصلنا إلى هذه النقطة،
وأنا كررت على مسامعها، لماذا لا تجيبين عن السؤال، وتريدين أنتي أن توجهي
سؤالا وتجادلي حوله، ثلاث مرات على الأقل، حيثذ أغلقت التلفون، فسبحان

الله كلهم على وتيرة واحدة، فلو أن الإنسان يريد البحث للبحث، وللوصول إلى الحقيقة، ما دام أنك تشهدي بأن الجارية أجابت بهذا الجواب لأنها تعرف هذا المعنى الصحيح من الآية، أنت عالمة فأجيبني نفس الجواب، لماذا تخالفين الجواب وتقولين: لا يجوز أن نقول أن الله في كل مكان، ولا يجوز أن نقول الله ليس في مكان.

مداخلة: هي تقول لا يجوز أن نقول أن الله ليس في مكان.

الشيخ: هذا رأي الخبيث هذا، هذه بدعة لفظية جديدة، هذه تساوي - والشيء بالشيء يذكر، لعل في ذلك فائدة إن شاء الله-، لعلكم تذكرون بأن ابن تيمية الله يجزيه عن الإسلام خيراً يقول: لا يجوز أن نقول إن الله في جهة وإن الله ليس في جهة، لا نقول الله في جهة ولا نقول الله ليس في جهة، إلا بعد أن نفهم ماذا يقصد الذي ينفي وماذا يقصد الذي يثبت؛ لأن الذي يقول الله في جهة قد يقصد جهة من الجهات المعروفة عندنا أي أنه في مكان مخلوق، وهذا لا يجوز ولا يليق بالله عز وجل، والذي يقول إن الله ليس في جهة يمكن يعني نفى صفة العلو للعلي الأعلى، فحيثئذ يكون مخطئاً، أما الذي يقول إن الله ليس في جهة، أي له صفة العلو على خلقه جميعاً، فنحن نقبل منه هذا المعنى، ولكن نرفض اللفظ؛ لأنه مشكوك بالقصد، كذلك العكس بالعكس، هذا الخبيث جاء بفن جديد الآن، هو لا يقول الله في كل مكان لأنه لا يستطيع أن يجادل السلفيين حينما يقولون الله في كل مكان، أي عقل يرضى بربه أن يحشره في الكهاريج والمراحيض تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

إذاً: نحن ندوبل على السلفيين ونقول لا يجوز أن نقول إن الله في مكان، فإذا

ليس الله في مكان، أيضاً لا نقول هو في مكان وليس في مكان؛ لأننا إذا قلنا بزعمهم الله على العرش استوى، جعلناه في مكان، وترجع القضية إلى ذلك الأمير أمير دمشق في زمانه الذي تناقش ابن تيمية مع مشايخ مخالفيه له أمامه، فلما سمع قول المشايخ وردَّ ابن تيمية عليهم، قال بكل صراحة: إن هؤلاء قوماً أضاعوا ربهم.

والحقيقة أنا سمعت هذه العبارة على المنبر من أحد مشايخي سعيد البرهاني الذي تلقيت على يديه مبادئ الفقه الحنفي، على المنبر كان يقول: لا يجوز أن نقول إن الله عز وجل فوق ولا تحت ولا يمين ولا يسار لا أمام ولا خلف لا داخل العالم ولا خارجه، هذا معنى كلام ذاك الأمير: إن هؤلاء قوم أضاعوا ربهم، لا داخل العالم ولا خارجه، هذا صفة العدم، أما لما يقول المسلم كما قال الله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥)، فإذا: استوى استواء كما يليق بجلاله وعظمته.

قلنا له: نعم، هذا كلام أئمة السلف، فماذا في ذلك؟ قال: معنى ذلك أنكم جعلتموه في مكان، حصرتموه في مكان، جسمتموه، جسّدتموه، قلت له: حاشا لله، والآن اسمع مني:

المكان هل هو مخلوق أم غير مخلوق؟ قال: مخلوق. قلت: أليس مشتقاً من الكون؟ قال: بلى. قلت: الكون محصور أم غير محصور؟ قال: محصور. قلت له: حسناً الآن ماذا فوقنا؟ قال: السماء الدنيا. قلنا: حسناً وفوقها الثانية السابعة. وفوق السماء السابعة ماذا يوجد؟ قال: العرش.

الشيخ: نعم.

مداخلة: السلام عليكم.

الشيخ: وعليكم السلام.

مداخلة: كيف حال شيخنا؟

الشيخ: الحمد لله بخير، كيف أنت.

مداخلة: والله بخير والله الحمد.

الشيخ: الحمد لله.

مداخلة: كيف حالكم طيبين إن شاء الله؟

الشيخ: طيبك الله.

مداخلة: في سؤال يا شيخ..

"الهدى والنور" (٦٦٥ / ١٧ : ٠٣ : ٠٠)

[١٠٤٩] باب حكم قول القائل: الله كان ولا مكان،

وهل ينسب لله لفظ المكان والجهة والحد؟

السائل: ما الحكم الشرعي بمن يقول: الله كان ولا مكان؟

الشيخ: الجواب: مثل هذا النفي يرد كثيراً على ألسنة المتكلمين من علماء الكلام نفيّاً أو إثباتاً فنفي المكان كإثباته، كذلك نفي الجهة بالنسبة لله عز وجل كإثباتها، والأمثلة في مثلها كثيرة، والجواب الصحيح: أنه لا يجوز إنكار شيء من هذه الألفاظ أو إثباتها إلا بعد أن تتبين المعنى الذي يقصده المُنْبِت لهذه الألفاظ أو نافيها.

فنعود بعد هذه التوطئة وبعد هذه المقدمة الوجيزة إلى الإجابة عن السؤال مباشرة فنقول، بناءً على هذه المقدمة نقول: إن كان الذي يقول: كان الله ولا مكان، إنما يعني تحقيق أن الله عز وجل هو الأول وهو أزلي أبدي لا أول له، وأنه كما جاء في الحديث الصحيح: «كان ولا شيء معه، ثم خلق الله العرش» فقله عليه السلام في هذا الحديث: كان الله ولا شيء معه، أي: من المخلوقات، ومما لا شك فيه أن المكان إنما وجد بالكون أي: لقوله تبارك وتعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ (البقرة: ١١٧) كما قال في القرآن الكريم: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٢).

فإذا كان الله ولا شيء معه ثم قال للعرش: كن فكان، فإذا: كان الله ولا مكان؛ لأن المكان مشتق من الكون، أما إن كان الذي ينفي هذا المعنى للمكان يعني به: ما يعارض الشرع في توهمه من بعض النصوص الشرعية المقطوع ثبوتها ودلائلها أنه تعني: إثبات المكان لله عز وجل وقد عرفنا أن المكان كان بعد أن لم يكن وأن الله غني عن العالمين لكن عندما جاءت بعض النصوص المقطوع ثبوتها والمقطوع دلائلها وكل هذه الأدلة تدور حول إثبات العلو للعلي الغفار، فحيث قد يتوهم بعض الناس أننا إذا قلنا: بما دلت عليه هذه النصوص القاطعة ثبوتاً ودلالة أننا أثبتنا لله المكان، وبناءً على هذا التوهم، أي: بعض الناس يتوهمون من إثبات صفة العلو لله عز وجل على المخلوقات كلها يتوهمون من هذا الإثبات: أن ذلك يستلزم جعل الله عز وجل في مكان.

إذاً: هم يقولون: كان ولا مكان، هنا نقول: النفي باطل، إما بالإثبات السابق صحيح، وشتان بين المعنى الأول: معنى الإثبات ومعنى النفي؛ لأن معنى النفي ينفي دلالات قاطعة، ومعنى الإثبات للمكان يثبت دلالات قاطعة هي: أن الله عز

وجل كان ولا شيء معه، فلما خلق الخلق وُجد المكان، ولكن الله عز وجل غني عن المكان، وغني عن الزمان، ولا يلزم مطلقاً أن يكون الله عز وجل في مكان حينما يثبت أهل السنة جميعهم لله عز وجل صفة العلو التي نشهد بها في كل سجود نسجده فنقول فيه: سبحان ربي الأعلى.

إذاً: ثبت بهذا البيان وبهذا الجواب عن ذاك السؤال، أنه لا يجوز نفي أو إثبات معنى للفظ لم يرد عن الله ورسوله وإنما هو اصطلاح بين الناس، ففي هذه الحالة ننظر إلى مقصد المتكلم فإن كان مقصده يوافق الشريعة، قلنا: لله مكان بهذا المعنى، وإن كان يعني ما يخالف الشريعة قلنا: لا، ليس لله مكان بهذا المعنى.

كذلك يقال: بالنسبة للجهة التي قد تنسب أو قد تنفى، تنسب لله أو قد تنفى عنه، كذلك نقول نفس الكلام، نقول للذي يقول: إن الله ليس في جهة: ماذا تعني بهذا النفي؟ أتعني معارضة قول الله تبارك وتعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥) .. ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ (المعارج: ٤) .. ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ (الملك: ١٦) .. «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» والنصوص قاطعة في هذا أيضاً.

إن كان الجواب: نعم، أنا أعني نفي هذه الدلالات التي دلت عليها هذه النصوص، نقول له: أنت مبطل حينما تنفي الجهة بالمعنى الذي أثبتته الشرع في الآيات أو في الأحاديث، وإن كان يعني بذلك حينما يقول قائل ما: إن لله جهة أنه يعني: أن الله ليس في كل مكان مخلوق كما يقول القائلون بوحدة الوجود من غلاة الصوفية والمعتزلة وأمثالهم يقولون: الله موجود في كل مكان، هذا كلام حينئذ باطل؛ لأن الله عز وجل أفهمنا بنصوص قاطعة من أدلة الكتاب والسنة أن له صفة

العلو، فإذا أثبتنا صفة العلو وسمو هذه الصفة بأنها جهة لله قلنا: لا بأس، لكن من نفى أن لله هذه الصفة ففيه كل البأس.

ولكننا مع ذلك سواء فيما يتعلق بالمكان إثباتاً ونفياً، أو ما يتعلق بالجهة إثباتاً ونفياً، أو ما يتعلق - وهذا ترويه في كتب علم الكلام - إثباتاً ونفياً أيضاً وهي: إثبات الحد لله تعالى أو نفيه كل هذه الألفاظ الثلاثة من المكان والجهة والحد لا نستعمله إطلاقاً لا بمعنى الإثبات ولا بمعنى النفي، نحن لا نستعمله؛ لأن ذلك لم يرد في الكتاب ولا في السنة إلا أننا نتحفظ مع الناس الذين قد يستعملون لفظاً من هذه الألفاظ الثلاثة لا نسارع في الإنكار عليهم ابتداءً وإنما نسأله ماذا تعني؟ فإن أعنى معنى أثبتته الشريعة قلنا: أصبت في المعنى وأخطأت في اللفظ، وإن قصد بمعنى ذلك اللفظ معنى يخالف الشرع نقول له: أخطأت مرتين، المرة الأولى وهي الأخطر: أنك عنيت بهذا اللفظ معنى أثبتته الشرع فنفيته، والشيء الثاني: أنك ابتدعت لفظاً استعملته في نفيه عن الله عز وجل وذلك يستلزم نفي ما أثبتته في الكتاب وفي السنة.

هذا جواب ذاك السؤال ولعله واضح إن شاء الله.

مداخلة: هناك شيء في صلب الموضوع يعني.

الشيخ: تفضل.

مداخلة: يقولون: إن الله كان ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان، ويوردون كلمة في معنى ذلك ينسبونها إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

الشيخ: جواب هذا السؤال تماماً كما سبق: إذا قالوا - وهذا كلام صوفي نعرفه قديماً -: كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان، إن كانوا يُعْنُون

أنه الآن على ما عليه كان؛ غني عن المكان الكوني المخلوق نقول لهم: أصبتم، أما إن كانوا يعنون بهذه العبارة وهو الذي يقصده هؤلاء: أن الله عز وجل ليس له صفة العلو على العرش حيث جاءت في القرآن الكريم بلفظ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ (الأعراف: ٥٤) فإذا أرادوا نفي هذا الاستواء الذي جاء التصريح به في القرآن، نقول: أبطلتم مرتين، المرة الأولى: أنكم قصدتم معنى يخالف الشريعة، والمعنى الثاني: أنكم ألحقتهم بالحديث جملة لا أصل لها؛ لأن الحديث الذي ذكرناه آنفاً في صحيح البخاري: «كان الله ولا شيء معه» انتهى، نقطة فاصلة قوية جداً الحديث إلى هنا، ثم هم زادوا عليه زيادة باطلة سنداً ومعنى، أما سنداً فلأنها لا وجود لها في شيء من كتب الحديث إطلاقاً، «وهو الآن على ما عليه كان» زيادة باطلة سنداً وباطلة أيضاً معنى بالمعنى السلبي.

"الهدى والنور" (٣٣٣ / ٠٠:٠٣:٠٠)

جماع أبواب
صفة النزول الإلهي والرد على من أنكرها

[١٠٥٠] باب إثبات صفة النزول

[قال رسول الله ﷺ]:

«ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو، ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟».

وقع (الحديث) في "الترغيب" ... بلفظ: "ليدنو يتجلى" بهذه الزيادة: "يتجلى" ... وهي زيادة منكرة لا أصل لها أيضا في شيء من طرق الحديث ورواياته ... وهذا الخطأ عندي أسوأ من الذي قبله لأنه مُعَيَّرَ لمعنى الحديث، لأنه تفسير للندنو بالتجلى، وهذا إنما يجري على قاعدة الخلف وعلماء الكلام في تأويل أحاديث الصفات، خلافا لطريقة السلف رضي الله عنهم، كما خالفوهم في تأويل أحاديث نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا^(١) بأن المعنى نزول رحمته. وهذا كله مخالف لما كان عليه السلف من تفسير النصوص على ظاهرها دون تأويل أو تشبيه كما قال تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ (الشورى: ١١)، فنزوله نزول حقيقي يليق بجلاله لا يشبه نزول المخلوقين، وكذلك دنوه عز وجل دنو حقيقي يليق بعظمته، وخاص بعباده المتقربين إليه بطاعته، ووقوفهم بعرفة تلبية لدعوته عز وجل، فهذا هو مذهب السلف في النزول والدنو، فكن على علم بذلك حتى لا تنحرف مع المنحرفين عن مذهبهم، وتجد تفصيل هذا الإجمال وتحقيق القول فيه في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وبخاصة منها "مجموعة الفتاوى"، فراجع مثلاً (ج ٥ / ٤٦٤ - ٤٧٨). وقد أورد الحديث على الصواب

(١) وهي أحاديث كثيرة متواترة، خرجت طائفة كبيرة منها في "الإرواء" (٤٤٩)، وفي "تخريج السنة" لابن أبي عاصم (٤٩٢ - ٥١٣). اهـ. [منه].

فيها (ص ٣٧٣) واستدل به على نزوله تعالى بذاته عشية عرفة، وبحديث جابر المشار إليه آنفاً .

"الصحيحة" (١٠٩-١٠٨، ١٠٦/١/٦).

[١٠٥١] باب أحاديث النزول متواترة

[قال الإمام]:

أحاديث النزول... كثيرة جداً، بل وهي متواترة، كما قطع بذلك الحافظ الذهبي في "العلو" (ص ٥٣، ٥٩)، وذكر أنه ألف في ذلك جزءاً .
"الضعيفة" (٢/٢٥٨).

[١٠٥٢] باب حديث النزول متواتر

[قال الإمام عن حديث النزول المشهور: "ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر"]:

هو حديث صحيح متواتر جاء عن جمع من الصحابة خرَّجت قسماً طيباً منها في "الإرواء" (٤٥٠) و"صحيح أبي داود" (١١١٨)..
"تمام المنة" (ص ١٨٢-١٨٣).

[١٠٥٣] باب إثبات النزول الإلهي

والرد على شبهات حول حديث النزول

[روي عن النبي ﷺ أنه قال]:

«إن الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول، ثم يأمر منادياً ينادي

يقول: هل من داع يستجاب له؟ هل من مستغفر يغفر له، هل من سائل يعطى؟ .

(منكر بهذا السياق).

[قال الإمام:]

أخرجه النسائي في "اليوم والليلة" (رقم ٤٨٢) من طريق عمر بن حفص بن غياث: أخبرنا أبي: أخبرنا الأعمش: أخبرنا أبو إسحاق: أخبرنا أبو مسلم الأغر قال: سمعت أبا هريرة وأبا سعيد يقولان: قال: ... فذكره مرفوعاً.

قلت: وهذا إسناد ظاهرة الصحة؛ فإن رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين، لكن في عمر بن حفص بن غياث شيء من الضعف؛ كما ينبئك به الحافظ ابن حجر في "التقريب"؛ فقال في عمر: "ثقة؛ ربما وهم". وقال في حفص: "ثقة فقيه؛ تغير حفظه قليلاً في الآخر".

وساق له في "التهذيب" عدة أحاديث خطأ فيها، أحدها من روايته عن الأعمش .

وأنا أقطع بأن هذا الحديث مما أخطأ في لفظه؛ لمخالفة الثقات إياه فيه؛ فقد رواه جماعة، عن أبي مسلم الأغر بإسناده بلفظ:

"إن الله عز وجل يمهل، حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول؛ نزل إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من مستغفر؟ هل من تائب؟ هل من سائل؟ هل من داع؟ حتى ينفجر الفجر".

فليس فيه: "أن الله يأمر منادياً ينادي يقول"، بل فيه أن الله هو القائل: "هل من..؟"، وفيه نزول الرب سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا، وهذا ما لم يذكره

حفص بن غياث، فدل على أنه لم يحفظه، فالظاهر أنه لم يحدث به من كتابه، وإنما من حفظه فوهم .

وها أنا أذكر من وقفت عليه من الثقات الذين خالفوه؛ فرووه بذكر نزول الرب إلى السماء، وأنه هو سبحانه القائل، كما ذكرنا:

١- شعبة بن الحجاج. فقال الطيالسي في "مسنده" (٢٢٣٢ و ٢٣٨٥): حدثنا شعبة قال: أخبرنا أبو إسحاق قال: سمعت الأغر به .

ومن طريق الطيالسي: أخرجه أبو عوانة في "صحيحه" (٢ / ٢٨٨)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (٤٥٠). وأخرجه مسلم (٢ / ١٧٦)، وابن خزيمة في "التوحيد" (٨٣)، وأحمد (٣ / ٣٤) من طريق أخرى، عن شعبة به .

٢- منصور - وهو ابن المعتمر الكوفي -، عن أبي إسحاق به .

أخرجه مسلم، وأبو عوانة، وابن خزيمة (٨٤) .

٣- فضيل - وهو ابن غزوان الكوفي -، عنه .

أخرجه أبو عوانة .

٤- أبو عوانة - وهو الوضاح بن عبد الله الشكري -، عنه به .

أخرجه أحمد (٢ / ٣٨٣ و ٤٣) .

٥- معمر - وهو ابن راشد البصري -، عنه .

أخرجه أحمد أيضاً (٣ / ٩٤) من طريق عبد الرزاق - وهو في "مصنفه"

(١١ / ٢٩٣-٢٩٤) - .

٦- إسرائيل، وهو ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي .

أخرجه ابن خزيمة .

قلت: فهذه ستة طرق، وكلهم ثقات أثبات روه باللفظ المخالف للفظ حفص ابن غياث، فثبت وهمه فيه .

وكان يمكن أن يقال: لعل الوهم من أبي إسحاق -وهو السبيعي-؛ فإنه كان اختلط، على تدليس فيه، لولا أنه قد صرح بالتحديث في رواية شعبة الأولى عنه، ثم هو روى عنه قبل الاختلاط، فانتفى الاحتمال المذكور، ولزم الخطأ حفص بن غياث .

وإن مما يؤكد وهمه؛ أنه قد تابعه محاضر - وهو ابن المورع -، وهو ثقة من رجال مسلم قال: حدثنا الأعمش به نحوه؛ إلا أنه لم يذكر في إسناده أبا سعيد الخدري .

أخرجه أبو عوانة عقب سوجه حديث شعبة، ولم يسق لفظه، وإنما قال: "بنحوه"، وأخرجه ابن خزيمة، فساق لفظه .

ومما يؤكد خطأ اللفظ المذكور ونكارتة؛ أن الحديث قد جاء من طرق أخرى كثيرة عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً باللفظ المحفوظ نحوه . وقد خرجت سبعة منها في "إرواء الغليل" (٤٥٠)، اثنتان منها "الصحيحين"، وآخران في "صحيح مسلم"، وسائرهما في "مسند أحمد" وغيره .

وللحديث باللفظ الصحيح شواهد كثيرة خرجت بعضها هناك؛ من حديث جبير بن مطعم، ورفاعة بن عرابة الجهني، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن

مسعود، ولذلك جزم ابن عبد البر في "التمهيد" (١٢٩ / ٧) بتواتره .

ونحو هذا الحديث في النكارة؛ ما أخرجه أحمد (٢٢ / ٤) من طريق علي بن زيد، عن الحسن، عن عثمان بن أبي العاص مرفوعاً بلفظ: "ينادي مناد كل ليلة: هل من داع فيستجاب له، هل من سائل فيعطى، هل من مستغفر فيغفر له؟ حتى ينفجر الفجر".

قلت: وهذا إسناد ضعيف؛ الحسن هو البصري، وهو مدلس وقد عنعنه .

وعلي بن زيد - وهو ابن جدعان -؛ ضعيف .

ولفظه هذا أقل نكارة من الأول؛ لأنه ليس فيه ذكر أمر ومأمور، بل قوله: "ينادي..."؛ لا ينافي أن يكون هو الله تبارك وتعالى كما في الروايات الصحيحة، بل هذا هو الذي ثبت عن ابن جدعان نفسه في رواية عنه، أخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (ص ٨٩) من طريق حماد بن سلمة عنه . ومن هذا الوجه أخرجه أحمد، فالظاهر أن ابن جدعان - لسوء حفظه - كان الحديث عنده غير مضبوط لفظه، فكان يرويه تارة باللفظ المحفوظ، وتارة باللفظ المنكر .

ثم رأيت للحديث طريقاً آخر، خرجته في "الصحيحة" (١٠٧٣) .

واعلم أن الذي حملني على تخريج هذا الحديث في هذا الكتاب أمران اثنان:

الأول: أني رأيت الحافظ ابن حجر - عفا الله عنا وعنه - قد ساقه من الطريقتين: طريق النسائي عن الأغر...، وطريق أحمد عن عثمان بن أبي العاص؛ مُقَوِّياً به تأويل بعض النفاة لنزول الرب سبحانه وتعالى تأويلاً منكراً، ينافي سياق كل الطرق الثابتة عن النبي ﷺ، فقال في "الفتح" (٣ / ٢٥): "وقد حكى أبو بكر

بن فورك: أن بعض المشايخ ضبطه بضم أوله على حذف المفعول، أي ينزل ملكاً، ويقويه ما رواه النسائي من طريق الأغر... وفي حديث عثمان بن أبي العاص: "ينادي مناد: هل... الحديث. قال القرطبي: وبهذا يرتفع الإشكال، ولا يعكر عليه ما في رواية رفاعه الجهني: ينزل الله إلى السماء الدنيا: فيقول: "لا يسأل عن عبادي غيري"؛ لأنه ليس في ذلك ما يدفع التأويل المذكور! كذا قال الحافظ عفا الله عنه! فلقد سلك في كلامه هذا على الحديث مسلك أهل الأهواء والبدع من حيث الرواية والدراية.

أما الرواية؛ فإنه سكت عن إسناد الحديثين؛ مع أنه يعلم مخالفتهما للروايات الثابتة عن النبي ﷺ في نزول الرب تعالى إلى السماء الدنيا، وقوله هو نفسه: "هل من..."، لما رأى أن فيهما تقوية لتأويل المبتدعة للحديث.

وأما الدراية؛ فلا يخفى ضعف بل بطلان التأويل المذكور إذا ما قورن بالروايات الصحيحة للحديث، التي منها رواية رفاعه التي أشار إليها ابن حجر، ولفظها:

«إذا مضى شطر الليل - أو قال: ثلثاه -؛ ينزل الله إلى سماء الدنيا، ثم يقول: لا أسأل عن عبادي غيري: من ذا الذي يسألني فأعطيه، من ذا الذي يدعوني فأجيبه، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، حتى ينفجر الفجر».

فكيف لا يعكر على ذلك التأويل الذي ذكره قوله في هذا الحديث: "ثم يقول: لا أسأل عن عبادي غيري"! لأن ضمير قوله: "ثم يقول" يعود على تأويلهم، إلى الملك الذي زعموا أنه المفعول المحذوف؛ لضبطهم لفظ "ينزل" على البناء للمجهول؟! بل كيف لا ينافي هذا التأويل تمام الحديث في جميع طرقه

والفاظه التي ذكرت أن الله سبحانه هو الذي يقول: "من ذا الذي يسألني فأعطيه... إلخ"، فهل الملك هو الذي يعطي ويستجيب الدعاء ويغفر الذنوب؟! سبحانه هذا بهتان عظيم!

ولقد أبطل التأويل المذكور شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى من وجوه في كتابه "حديث النزول" (ص ٣٧-٤٢ طبع المكتب الإسلامي)، منها ما أشرت إليه من أن الملك ليس له أن يقول ما ذكرناه من الحديث، وقال شيخ الإسلام عقبه: "وهذا أيضاً مما يبطل حجة بعض الناس (كأنه يشير إلى ابن فورك)؛ فإنه احتج بما رواه النسائي في بعض طرق الحديث: «أنه يأمر منادياً فينادي»؛ فإن هذا إن كان ثابتاً عن النبي ﷺ؛ فإن الرب يقول ذلك، ويأمر منادياً بذلك، لا أن المنادي يقول: «من يدعوني فأستجيب له؟»، ومن روى عن النبي ﷺ أن المنادي يقول ذلك؛ فقد علمنا أنه يكذب على رسول الله ﷺ؛ فإنه - مع أنه خلاف اللفظ المستفيض المتواتر الذي نقلته الأمة خلفاً عن سلف - فاسد في المعقول، يعلم أنه من كذب بعض المبتدعين، كما روى بعضهم: "ينزل" بالضم، وكما قرأ بعضهم: ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾^(١)، ونحو ذلك من تحريفهم اللفظ والمعنى".

قلت: فقد أشار شيخ الإسلام رحمه الله تعالى إلى شكه في ثبوت رواية النسائي هذه، فهذا الشك من الشيخ، وسكوت الحافظ عليها، مما حملني على تحقيق القول فيها؛ لأن السكوت لا يجوز، والشك يشعر بأن الشيخ لم يكن على بينة من حالها، وإلا؛ لبادر إلى إنكارها. ولم يكن به من حاجة إلى الجمع بينها وبين اللفظ المحفوظ المستفيض.

(١) كما في نقل الزمخشري (المعتزلي) في "كشافه" (٥٨٢/١). [منه].

والأمر الآخر: أن الكوثري المشهور بعدائه الشديد للسنة وأهلها؛ قد ذكر في تعليقه على "الأسماء والصفات" (ص ٤٥٠) أن الحافظ عبد الحق قد صحح الحديث بهذا اللفظ. فأحببت أن أثبت من أمرين:

أولهما: هل هذا العزو لعبد الحق صحيح؟ فإن الكوثري لا يوثق بكثير مما ينقله؛ لأنه يدلّس.

وثانيهما: إذا كان العزو صحيحاً، فهل هو مصيب فيه أم لا؟ فأقول: أما الأمر الثاني؛ فقد سبق بيانه بما لا تراه في غير هذا الموضوع، وعرفت أن الحديث بهذا اللفظ منكر لا يصح.

وأما الأمر الأول؛ فقد تبين لي أن العزو لا يصح أيضاً، إلا بشيء من الغفلة أو التدليس، وإليك البيان:

اعلم أن الحديث أورده الحافظ عبد الحق في "أحكامه" ^(١)، ومنه عرفت إسناده كما سبق، فتمكنت بذلك من دراسته والكشف عن علته، ومن المعروف عند المشتغلين بالحديث - ومنهم الكوثري - أن الحديث الذي يورده عبد الحق في كتابه المذكور ساكتاً عليه فهو صحيح عنده؛ كما نص عليه، استجاز الكوثري أن يعزو إليه تصحيحه إياه، فغفل - وهذا ليس بعيداً عنه -، أو دلّس - وهذا ما عهدناه منه غير مرة -، وسواء كان هذا أو ذاك؛ فإن القاعدة المذكورة ليست على

(١) منه نسخة في "الظاهرية" لكن عنوانها: "الأحكام الكبرى"، وهي عندي "الوسطى"؛ لأنها مجردة الأسانيد، أما "الكبرى"؛ ففيها الأسانيد من مسلم والدراقطني وغيرهما من المخرجين منهم إلى النبي ص، يثبتها المؤلف كما وقعت في كتبهم. ولا مجال للقول الآن بأكثر من هذا. [منه]

إطلاقها عند الحافظ الإشبيلي؛ فقد قال بعد ما نقلته عنه: "والحديث السقيم أكثر من أن أتعرض له، أو أشتغل به، وبعض هذه الأحاديث المعتلة ورد من طريق واحدة، فذكرته منها، وربما بينته".

قلت: فأفاد بهذا النص، أنه قد يذكر الحديث المعلول؛ ولا يبين علته إلا نادراً وفي حالة واحدة، وهي حين يكون من طريق واحدة وإسناد واحد فيذكره، ولا يبين علته، وقد يبين. فإذا؛ سوقه الحديث بإسناده عند مخرجه إشارة منه إلى أنه معلول، وهذا هو بعينه ما صنعه الحافظ الإشبيلي رحمه الله؛ فإنه ساق الحديث بإسناده عند النسائي كما تقدم، فكان ذلك دليلاً واضحاً عند العارفين باصطلاحه أنه معلول عنده، وذلك ينافي الصحة، لا سيما وقد أتبعه بسوقه لرواية مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً باللفظ المحفوظ. فلو لم يذكر الحافظ هذا الاصطلاح في المقدمة؛ لكان سوقه حديث النسائي بإسناده وحديث مسلم بدون إسناد؛ أوضح إشارة للعقل اللبيب أن الإسناد علة، فتنبه لها^(١). فكيف وهو قد لفت النظر إلى هذا تصريحاً في المقدمة؟! فتجاهل هذا كله الكوثري، وعزا إلى الحافظ تصحيحه للحديث، وليس كذلك، بل هو عنده معلول، كما بينت، وكشفنا لك عن العلة فيما سبق من هذا التخريج. والله تعالى هو الموفق لأرب سواه.

ثم اعلم أن نزول الرب سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة، هو صفة من صفات أفعاله عز وجل؛ كاستوائه على عرشه، ومجيئه يوم القيامة، الثابتين في

(١) قلت: وهذا ما صنعه الحافظ في "مختصر الأحكام" (ق ٢/٦٠) فإنه ساق الحديث بإسناد النسائي على خلاف عادته، ثم ساق حديث مسلم. ويؤكد لك ما ذكرته أن الحافظ في كتابه الثالث: "التجهيد" (ق ٢/١٢٩) حذف هذا الحديث المعلول، مع أنه ساق اللفظ المحفوظ بأربع روايات عند مسلم. [منه].

نصوص القرآن الكريم، يجب الإيمان والإذعان له على ما يليق بذاته تعالى؛ دون تعطيل أو تشبيه؛ إذ الصفة يقال فيها ما يقال في ذاته تعالى؛ فكما أننا نؤمن بذاته دون أن نكيفها، فكذلك نؤمن بصفاته كلها - ومنها النزول وغيره - دون أن نكيفها، فمن نفى نزوله تعالى حقيقة على ما يليق به بطريق التأويل؛ لزمه أن ينفي وجود ذات الله تعالى بنفس الطريق، وإلا؛ فهو متناقض؛ كما حققه شيخ الإسلام ابن تيمية في عديد من كتبه مثل "شرح حديث النزول"، و"التدمرية"، و"الحموية" ونحوها .

ويعجبني بهذه المناسبة ما ذكره البيهقي في "الأسماء" (ص ٤٥٣) بعد أن روى عن عبد الله بن المبارك أنه سئل: كيف ينزل؟ قال: ينزل كما يشاء. قال: قال أبو سليمان رحمه الله (يعني الخطابي):

"وإنما ينكر هذا وما أشبهه من الحديث من يقيس الأمور في ذلك بما شاهده من النزول؛ الذي هو نزلة من أعلى إلى أسفل، وانتقال من فوق إلى تحت، وهذا صفة الأجسام والأشباح، فأما نزول من لا يستولي عليه صفات الأجسام؛ فإن هذه المعاني غير متوهمة فيه، وإنما هو خبر عن قدرته ورأفته بعباده، وعطفه عليهم، واستجابته دعاءهم، ومغفرته لهم، يفعل ما يشاء، لا يتوجه على صفاته كيفية؛ ولا على أفعاله كمية. سبحانه ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ قال: وهذا من العلم الذي أمرنا أن نؤمن بظاهره، وأن لا نكشف عن باطنه، وهو من جملة المتشابه. ذكره الله في كتابه فقال: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات...﴾ الآية؛ فالمحكم منه يقع به العلم الحقيقي والعمل، والمتشابه يقع به الإيمان والعلم الظاهر، ويوكل باطنه إلى الله عز وجل، وهو معنى قوله: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾، وإنما حظ الراسخين أن يقولوا: ﴿آمنّا

به كل من عند ربنا». وكذلك ما جاء من هذا الباب في القرآن؛ كقوله عز وجل: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر﴾، وقوله: ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾، والقول في جميع ذلك عند علماء السلف هو ما قلناه".

إذا عرفت هذا؛ فعليك بطريقة السلف؛ فإنها أعلم وأحكم وأسلم، ودع طريقة التأويل التي عليها الخلف الذين زعموا: "أن طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم وأحكم"؛ فإنه باطل من القول، وفيه ما لا يخفى من نسبة الجهل إلى السلف، والعلم إلى الخلف!! وسبحان الله كيف يصدر مثل هذا القول ممن يؤمن بفضائل السلف التي لا تخفى على أحد، وراجع بيان بطلان هذا القول في كتب ابن تيمية، أو في مقدمتي لـ "مختصر العلو للعلي العظيم" للحافظ الذهبي؛ باختصاري وتقدمتي التي أنا على وشك الانتهاء منها بفضلته تعالى وكرمه.

ثم طبع والحمد لله سنة (١٤٠١) في المكتب الإسلامي ببيروت.

(تنبيه): علق الدكتور فاروق حمادة على الحديث في "عمل اليوم والليلة" (ص ٣٤٠)، فقال: "وأخرجه عبد الرزاق في "المصنف" ١١ / ٤٤٤".

وهذا التخريج؛ تعليقه على هذا الحديث المنكر، وهو خطأ محض - وأرجو أن لا يكون مقصوداً وتدليساً من هذا الدكتور - وذلك؛ لأن الحديث المشار إليه في "المصنف" من طريق ابن شهاب الزهري قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن والأغر أبو عبد الله صاحباً أبي هريرة: أن أبا هريرة أخبرهما، عن رسول الله ﷺ قال: ... فذكر الحديث باللفظ المحفوظ في "الصحيحين" وغيرهما، كما سبقت الإشارة إليه، وهو المخرج في "الإرواء" بالرقم المذكور آنفاً من الطريق الأولى عن أبي هريرة عن ابن شهاب به؛ إلا أنه لم يذكر في سنده أبا

سعيد الخدري (ج ٢ / ١٩٥ - ١٩٦). فهذا لفظ وطريق غير لفظ وطريق حديث الترجمة، فهل خفي ذلك على الدكتور، أم تجاهله لغاية في نفسه! أرجو أن يكون الأمر الأول، ولكن كيف يمكن هذا وهو قد علق أيضاً على اللفظ المحفوظ عن الزهري وقد أخرجه النسائي أيضاً برقم (٤٨٠)؛ فقال الدكتور:

"هذه الرواية موافقة لمسلم والبخاري وعبد الرزاق في "المصنف" ١٠/٤٤٤".

كيف يصح عزو اللفظ المنكر واللفظ المحفوظ مع اختلاف إسناديهما إلى "مُصنف عبد الرزاق"؛ وهو إنما رواه بالسند الصحيح باللفظ المحفوظ، وهل يمكن أن يخفى هذا على الدكتور؟! .

وأريد هنا - أيضاً - أن أكشف عن تدجيل أحد المعلقين على كتاب ابن الجوزي "دفع شبه التشبيه"؛ وهو الذي لقبه أحدهم بحق بـ "السخاف"؛ فإنه تجاهل الطرق المتواترة في "الصحيحين" وغيرهما؛ المتفقة على أن الله عز وجل هو الذي ينزل، وهو الذي يقول: "من يدعوني .. من يستغفري .. من يسألني"؛ فعتل هذه الدلالة القاطعة الصريحة بقوله (ص ١٩٢): "إن المراد بالحديث أن الله ينزل ملكاً!" تقليداً منه لابن حجر في "الفتح" (٣/ ٣٠)، وقوى ذلك برواية النسائي المنكرة هذه، ولو أن هذا المتجاهل اكتفى في التقليد على ما في "الفتح"؛ لهان الأمر بعض الشيء، ولكنه أخذ يرد علي بالباطل تضعيفي لرواية النسائي هذه؛ بتحريفه لكلامي أولاً، وبالاقتراء علي ثانياً؛ فاسمع إليه كيف يقول:

"وقد زعم أن حفص بن غياث تغير حفظه قليلاً". فأقول غاضاً النظر عن مناقشته في قوله: "زعم"!

أولاً: قوله: "رواية حفص عن الأعمش كانت في كتاب .. إلخ. تدليس خبيث على القراء، وكذب على الحافظ المزي والحافظ العسقلاني؛ فإن الذي في "تهذيبهما": "أنه كان عند عمر بن حفص كتاب أبيه عن الأعمش" ! فهذا شيء، وكون حديثه هذا المنكر كان في كتابه شيء آخر، كما لا يخفى على القراء .

ثانياً: قوله: "فلا يضرها اختلاط حفص بأخرة على تسليم وقوعه" !

فأقول: يلاحظ أنه بتغيير لفظة "الاختلاط" مكان قولي: "تغير"، يدل على شيءين أحلاهما مر:

الأول: أنه لا يفرق بين اللفظين، وأن حكم من تغير من الثقات حكم من اختلط منهم عنده، وهذا هو اللائق بجهله وتعلقه بهذا العلم !! والواقع أن التغير ليس جرحاً مسقطاً لحديث من وصف به، بخلاف من وصف بالاختلاط، والأول يقبل حديث من وصف به؛ إلا عند الترجيح كما هنا، وأما من وصف بالاختلاط؛ فحديثه ضعيف؛ إلا إذا عرف أنه حدث به قبل الاختلاط .

والآخر: أنه تعمد التغيير المذكور تضليلاً وتمهيداً للاعتذار عن قوله: "على تسليم وقوعه" !

فإذا تنبه لتلاعبه بالألفاظ وقيل له: كيف تنكر تغييره وفي "التهذيبن" نقول صريحة عن الأئمة بوصفه بذلك؟ أجاب: بأنني عنيت الاختلاط وهذا غير مسلم به ! وإذا قيل له: البحث في التغير - وهذا مما يمكن إنكاره -؛ قال: قد أجبت عنه بأن الحديث في كتاب حفص !! وقد يبدو أن هذا الكلام فيه تكلف ظاهر في تأويل تغييره المذكور، فأقول: هو كذلك، ولكنه لا بد من هذا عند افتراض أنه تعمد التغيير، وإلا؛ فالاحتمال أنه أتى من قبل جهله هو الوجه .

رابعاً: لو فرض أن حفص بن غياث لم يُرَمَّ بالتغير وكان كسائر الثقات الذين لم يرموا بجرح مطلقاً؛ فحينئذ يرد حديثه هذا بالشذوذ؛ لمخالفته لأولئك الثقات الستة الذين روه بنسبة النزول إلى الله صراحة، وقوله عز وجل: "من يدعوني .. من يستغفري .. إلخ .

راجع: "تفسير القرطبي" (٤ / ٣٩)، و"أقاويل الثقات" (ص ٢٠٥) .
 "الضعيفة" (٣٦٧-٣٥٥ / ٨).

[١٠٥٤] باب منه

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ينزل ربنا عز وجل كل ليلة إذا مضى ثلث الليل الأول فيقول: أنا الملك من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يستغفري فأغفر له؟ فلا يزال كذلك» .
 (أخرجه مسلم).

[قال الإمام:]

قلت: اشتهر تأويل هذا الحديث عند نفاة الصفات، بأن المراد بالنزول نزول أمر الله تعالى ورحمته، ومع أن هذا التأويل باطل من وجوه كما بيّنه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه: "شرح حديث النزول" من ذلك سياق الحديث، فإن قوله: أنا الملك... إلخ.. صريح في أن الله تعالى هو الذي ينزل.

قال شيخ الإسلام (ص ٣٦): "وقد سئل بعض أئمة نفاة العلو عن النزول فقال: ينزل أمره، فقال له السائل: فمن ينزل؟ إن عندك فوق العالم شيء فممن ينزل الأمر؟ من العدم الحض؟ فبهت ."

ومن أغرب التأويلات التي رأيتها لبعض النفاة قول الشيخ "أبو زهرة" في "المذاهب الإسلامية" (ص ٣٢٥): "ويصح أن يفسر النزول إلى السماء الدنيا بمعنى قرب حسابه تعالى" !!! فعلى هذا التأويل فحساب الله يقرب كل ليلة، ثم لا حساب! فلا نزول حتى على هذا التأويل. وهكذا يكون التعطيل للنصوص وإنكار معانيها الحقيقية اللائقة به تعالى...
 "مختصر العلو" (ص ١١٥-١١٦).

[١٠٥٥] باب إثبات صفة النزول والرد على من تأولها بالزوال أو الانتقال

[روي عن النبي ﷺ أنه قال:]

« لَا تَتَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا مِثْلَ لَهُ، وَلَا شَبِيهَ وَلَا نَظِيرَ، وَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ، وَلَا تَصِفُوهُ بِالزَّوَالِ، فَإِنَّهُ بِكُلِّ مَكَانٍ ».

(موضوع).

[قال الإمام:]

قال الربيع في مسنده (٢١٧/٣): وبلغنا عن أبان بن [أبي] عياش عن أنس بن مالك قال: خرج النبي ﷺ على قوم جلوس، فقال ما أجلسكم؟ فقالوا: نتفكر في الله، فقال ﷺ: ... فذكره. قلت وهذا موضوع، أفته أبان بن [أبي] عياش، وهو متروك - كما قال الذهبي والعسقلاني - . وجملة التفكير قد رويت من طرق أخرى، بدالي من مجموعها أنها ترتقي إلى مرتبة الحسن، ولذلك خرجته في "الصحيحة" (١٧٨٨).

وأما سائر هذا الحديث وبخاصة الجملة الأخيرة منه فإنها باطلة، وهي من وضع الجهمية والمعتلة لصفات الله عَزَّ وَجَلَّ، الذين يتأولونها غير تأويلها المعروف عند السلف، ويعبرون عن المجيء المصرح به في القرآن والنزول المتواتر عن النبي ﷺ بالزوال - كما في هذا الحديث -، أو الانتقال - كما يفعل ابن الجوزي وغيره -، ثم يقولون: هذا من صفات المخلوقات، فلا يجوز وصف الله بذلك! والحقيقة أن المجيء والنزول لا يجوز تأويله بما ذكروا، وهو صفة لله، وصف بها نفسه، نصفه بها دون تشبيه ولا تعطيل، ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾، فهم وقعوا حين عبّروا بما تقدم في التشبيه، فقرّروا منه إلى التعطيل.

"الضعيفة" (١٣/٢/٧٣٤-٧٣٥).

باب بيان ضعف رواية لحديث النزول يُسْتَدَلُّ بها على تأويل صفة النزول

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له».

رواه البخاري

[قال الإمام]:

تأوله الحافظ تبعاً للجمهور بنزول أمره أو ملكك ينادي بذلك، وقواه برواية النسائي للحديث بلفظ: "إن الله يمهّل حتى يمضي شطر الليل، ثم يأمر منادياً يقول: هل من داع فيستجاب له" الحديث.

وسكت الحافظ عنه فأوهم ثبوته، وليس كذلك، بل هو شاذ منكر، تفرد بهذا اللفظ حفص بن غياث دون سائر الرواة الذين روه عن أبي هريرة من نحو سبع طرق بأسانيد صحيحة عنه، بلفظ الكتاب ونحوه، المصرح بأن الله هو الذي يقول: "هل من داع.. إلخ، وليس الملك، وفيه من جميع الطرق التصريح بنزول الله تعالى، وهذا ما لم يتعرض له حفص، وكذلك ثبوت النزول وقول الرب ما ذكرنا في كل طرق الحديث عن غير أبي هريرة من الصحابة، حتى بلغ ذلك مبلغ التواتر. وقد حققت الكلام على هذه الخلاصة في "الأحاديث الضعيفة" (٣٨٩٨).

"مختصر صحيح البخاري" (٣٣٩/١).

[١٠٥٧] باب هل يلزم من نزوله تعالى خلو العرش منه؟

[عن] علي بن خشرم حدثنا إسحاق قال: دخلت على ابن طاهر، فقال: ما هذه الأحاديث يروون أن الله ينزل إلى السماء الدنيا؟ قلت نعم، رواها الثقات الذين يروون الأحكام. فقال: ينزل ويدع عرشه؟ فقلت يقدر أن ينزل من غير أن يخلو منه العرش؟ قال: نعم. قلت: فَلِمَ تتكلم في هذا؟

(إسناده صحيح)

[قال الإمام]:

(فائدة): في قول إسحاق رحمه الله تعالى: "يقدر أن ينزل من غير أن يخلو منه العرش" إشارة منه إلى تحقيق أن نزوله تعالى ليس كنزول المخلوق، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا دون أن يخلو منه العرش ويصير العرش فوقه، وهذا مستحيل

بالنسبة لنزول المخلوق الذي يستلزم تفريغ مكان وشغل آخر، وهذا الذي أشار إليه إسحاق هو المأثور عن سلف الأمة وأئمتها أنه تعالى لا يزال فوق العرش، ولا يخلو العرش منه، مع دنوه ونزوله إلى السماء، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وهو الصواب، فراجع بسط ذلك في كتابه "شرح حديث النزول" (ص ٤٢ - ٥٩).

"مختصر العلو" (ص ١٩٢ - ١٩٣).

[١٠٥٨] باب كيف ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل مع أن الثلث الأخير يتغير من مكان إلى مكان؟

سؤال: شيخ، لو سمحت شرح حديث النزول مع الإشارة إلى أن ثلث الليل الأخير يتغير من منطقة إلى منطقة.

الشيخ: هذا سؤال أخي قائم على المادة وما يشكل على المادة لا يشكل على خالق المادة، والآن هذا السؤال أنا أقول دائماً أبداً: هل يمكن لعالم مهما أوتي علماً وفطنة إنه يكون أربعة خمسة الآن يتكلموا معي أو مع ذاك العالم الذي أنا خيلت لكم إياه آنفاً، يفهم من هون، ويفهم من هون، ويعطي جواب لهذا ويعطي جواب، ممكن هذا؟ سؤالك يشبه هذا؛ لأنه سؤالك عن الخالق، خالق المادة فلا يقاس الخالق على المخلوق، ولا تجري على الخالق أحكام المخلوق حتى أنت تقول: هذا إشكال، صحيح أنه ثلث الليل كل لحظة في ثلث ليل، مو بس يعني نستطيع أن نقسم الكرة الأرضية أربعة أقسام مثلاً، مثل ما يقولوا بالنسبة لطلوع الشمس وغروبها: كل لحظة في طلوع، كل لحظة في غروب صح؟

الملقي: نعم.

الشيخ: طيب، لكن علام الغيوب، هاللي هو نظم هذا الكون، وأخبرنا أنه ينزل في كل ليلة هو يعرف يُدبر حاله يا جماعة هه.

مداخلة: ههه.

الشيخ: فليش شايلين هم انتو، سبحان الله.

"الهدى والنور" (٥١٨ / ٥٣ : ٥٦ : ٥٠)

[١٠٥٩] باب هل يدوم النزول

الإلهي إلى صلاة الصبح أم إلى طلوع الفجر؟

[قال سيد سابق في فقه السنة]: "النزول الإلهي هل يدوم إلى انقضاء صلاة

الصبح أو إلى طلوع الفجر؟ وقد ورد فيه هذا وهذا"

[قال الإمام معلقاً]:

يعني بـ "النزول الإلهي" قوله ﷺ: «ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له؟».

وهو حديث صحيح متواتر جاء عن جمع من الصحابة خرجت قسماً طيباً منها في "الإرواء" (٤٥٠) و"صحيح أبي داود" (١١١٨) زاد بعضهم: "حتى ينفجر (وفي رواية: يطلع) الفجر"

وقد كنت قلت في "التعليقات الجياد على زاد المعاد": "لكن معظم الرواة اتفقوا على أنه يدوم إلى طلوع الفجر كما قال الحافظ في "الفتح" (٢٤/٣) وأما دوامه إلى صلاة الفجر فلم أجد رواية صريحة تؤيد ذلك نعم في رواية للنسائي من

حديث أبي هريرة بلفظ: "حتى ترجل الشمس" فهي تتضمن ما ذكره المصنف (أي ابن القيم) لكنها رواية شاذة كما قال الحافظ".

وأقول الآن: لعل الخطأ فيها من محمد بن إسماعيل بن أبي فديك فإنه عند النسائي في "عمل اليوم والليلة" (رقم ٤٨٦) وابن خزيمة في "التوحيد" (ص ٨٦ - ٨٧) من طريقه: حدثني ابن أبي ذئب عن القاسم بن عباس عن نافع ابن جبير عن أبي هريرة فإن ابن أبي فديك وإن كان ثقة محتجاً به في "الصحيحين" فقد قال فيه ابن سعد: "كان كثير الحديث وليس بحجة" ومن المحتمل أن يكون الخطأ من شيخه القاسم بن عباس فإنه مع كونه ثقة من رجال مسلم أيضاً فقد لينه محمد ابن البرقي الحافظ وقال ابن المديني: "مجهول" كما في "الميزان".

ولعل هذا هو الأقرب فقد خالفه عمرو بن دينار - وهو الثقة الثبت - إسناداً وامتناً فقال عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه مرفوعاً بلفظ: "حتى يطلع الفجر". أخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (ص ٨٨) وأحمد (٤ / ٨١) وغيرهما وهو مخرج في كتابي "ظلال الجنة في تخريج السنة" (٥٠٧) ثم وجدت روايتين أخريين: الأولى: بلفظ: "حتى تطلع الشمس". أخرجه ابن خزيمة أيضاً من طريق إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص رفعه.

قلت: وهذا مع كونه مرسلًا فهو ضعيف من أجل إبراهيم هذا وهو ابن مسلم.

قال الحافظ في "التقريب": "لين الحديث رفع موقوفات".

والأخرى بلفظ: "حتى يطلع الفجر أو ينصرف القارئ من صلاة الفجر".

أخرجه الدارمي (٣٤٦ - ٣٤٧) وابن خزيمة وأحمد (٢ / ٥٠٤) من طريق

محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً به .

قلت: وهذا مع كونه قد شك فيه الراوي فهو مما لا قيمة له فكيف ومحمد ابن عمرو فيه كلام من قبل حفظه فكيف وقد خالفه الزهري ويحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بلفظ: " حتى الفجر "

بغير شك .

رواه مسلم وغيره .

وبالجملة فلا يصح في الحديث إلا هذا اللفظ الأخير وعليه كل الروايات الصحيحة فيه ، والله سبحانه وتعالى أعلم .
"تمام المنة" (ص ١٨٢-١٨٤) .

[١٠٦٠] باب ذكر مرجع مهم حول صفة النزول

[قال الإمام:]

كتاب «شرح حديث النزول» لشيخ الإسلام ابن تيمية،..أفاض [فيه] في بيان ما يجب على المسلم اعتقاده في صفة النزول الإلهي .
"صحيح الكلم الطيب(ص ٤٣) .

(جماع أبواب الكلام على عرش الرحمن وكرسيه)

[١٠٦١] باب وجوب التوقف

في وصف العرش على ما جاءت به النصوص

[قال الذهبي رحمه الله في "العلو":

فما الظن بالعرش العظيم الذي اتخذته العلي العظيم لنفسه في ارتفاعه وسعته، وقوائمه وماهيته وحملته، والكرويين الحافين من حوله، وحسنه ورونقه وقيمته. فقد ورد أنه من ياقوتة حمراء، ولعل مساحته مسيرة خمسمائة ألف عام.

[فعلق الإمام على ذلك في "مختصر العلو" قائلاً:]

عرش الرحمن تبارك وتعالى، نؤمن به، ونصفه بما ثبت في الكتاب والسنة فقط، فليت المؤلف رحمه الله تعالى وقف عندهما، ولم يزد عليهما وصفاً تظنناً ورجماً بالغيب، لا سيما وهو قد ذكر فيما يأتي من الأصل عن وهب بن منبه أنه قال: "العرش مسيرة خمسين ألف سنة" فقال خمسين، ولم يقل خمسمائة! وهو على كل حال من الإسرائيليات التي لا فائدة من ذكرها إلا للتنبيه، ولذلك حذفته من هذا المختصر.

"مختصر العلو" (ص ٩٩-١٠٠)

[١٠٦٢] باب ذكر بعض أوصاف العرش

والكرسي والرد على من تأولهما

[قال الإمام:]

اعلم أن العرش خلق عظيم جداً كما دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ولذلك أضافه تعالى إلى نفسه في قوله: [ذو العرش] وفيه آيات آخر تجدها

في "الشرح" [أي: شرح الطحاوية]. وهو لغةً سرير الملك، ومن أوصافه في القرآن: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ (الحاقة: ١٧) وأنه على الماء، وفي السنة أن أحد حملة العرش ما بين شحمة إذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام، وأن له قوائم وأنه سقف جنة الفردوس. جاء ذلك في أحاديث صحيحة مذكورة في "الشرح". وذلك كله مما يبطل تأويل العرش بأنه عبارة عن الملك وسعة السلطان.

وأما الكرسي ففيه قوله تعالى: ﴿وسع كرسيه السماوات والأرض﴾ (البقرة: ٢٥٥) والكرسي هو الذي بين يدي العرش وقد صح عن ابن عباس موقوفاً عليه من قوله: "الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله تعالى". وهو مخرج في كتابي "مختصر العلو للذهبي" "...ولم يصح فيه مرفوعاً سوى قوله عليه الصلاة والسلام: «ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة»". وذلك مما يبطل أيضاً تأويل الكرسي بالعلم. ولم يصح هذا التأويل عن ابن عباس كما بينته في "الصحيحة" (١٠٩).
التعليق على متن الطحاوية" (ص ٥٠-٥١).

[١٠٦٣] باب العرش فوق المخلوقات جميعها

[قال الإمام]:

قام الدليل على أن العرش فوق المخلوقات وليس فوقه شيء من المخلوقات.

التعليق على متن الطحاوية" (ص ٥٤).

[١٠٦٤] باب تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾

سؤال: قول تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ (هود:٧)، ممكن تفسيرها لنا، جزاك الله خير.

الشيخ: المسألة لا تحتاج إلى تفسير بأكثر مما هو واضح؛ لأن هذه من الأمور الغيبية التي لا يجوز للمسلمين التوسع فيها، وإدخال العقل العاجز عن إدراك المغيبات، وتصويرها في حدود المشاهدات، فكون ربنا يقول: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ (هود:٧)، هو خلق من خلق الله عز وجل، كان العرش ولا يزال على الماء، لكن هذا بلا شك لا يعني أن الماء قديم أزلي لا أول له، وأن العرش أيضاً قديم أزلي لا أول له، لأن كل ما سوى الله عز وجل فهو مخلوقٌ مسبوقٌ بالعدم، فربنا عز وجل حينما يتحدث في القرآن الكريم عن هذه الحقيقة الخَلْقِيَّة الغيبية عن الناس، يخبرنا بأن العرش ليس على السماء: أجرام، وإنما على الماء، وليس إلا هذا في الآية، وكثير من الناس اليوم يتأولون النصوص القرآنية ببعض الاكتشافات العلمية، وهذا عبارة عن تَظَنُّنٍ إن لم نقل إنه تخرُّص؛ لأننا لو سألنا العلم اليوم الذي يُعرَفُ بالعلم التجريبي والعلم الفلكي، ما هي السماوات السبع المنصوص عليها في القرآن الكريم، طبعاً سيقف أمامها حائراً؛ حتى الملاحظة منهم نحن لا نتحدث عمّا وراء الطبيعة، نحن نتحدث عمّا أحيط به علماً، فنحن لا نعلم إلا هذا الفراغ الذي بعد مائتين.. ثلاثمائة كيلو متر كما يقولون، هذه ممتلئة بالهواء، ثم بعد ذلك فراغ مطلق فيها هذه الأجرام، وهذه الكواكب التي تعد بملايين الملايين، فهم لا يتحدثون إلا عما شاهدوا، ولذلك فهم لا يستطيعون التحدث عن السموات السبع بشيء، بالتالي لا يستطيعون أن يتحدثوا عن الماء الذي فوقه عرش الرحمن تبارك وتعالى.

هذا ما يمكن الإجابة عن هذا السؤال.

"الهدى والنور" (٦٩/ ١٤ : ٢٧ : ٠٠)

[١٠٦٥] باب هل عرش الرحمن فوق الماء أو فوق الجنة؟

السؤال: حديث: «إذا سألتكم الله فسألوه الفردوس فهي أوسط الجنة وهو أعلى الجنة وفوقه العرش ومنه تفجر أنهار الجنة»^(١) وقول الله سبحانه وتعالى في سورة هود: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ (هود:٧)، فالفهم لهذا الحديث؛ لأنه يذكر الحديث أن أعلى الجنة العرش، والآية تذكر أن عرش الله سبحانه وتعالى فوق الماء؟

الجواب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ (هود:٧)، هذا لا ينافي هذا أولاً؛ لأنه كون العرش أعظم مخلوقات الله عز وجل، فما ينفي أن يكون بهذه العظمة هو أيضاً على العرش وهو فوق الجنة، ومشكلة هذا السؤال وغيره من الأسئلة أن بعض المسلمين اليوم يحاولون أن يكيّفوا الأخبار الغيبية تكييفاً مادياً ملموساً، وهذا خطأ جداً؛ لأن الأمور الغيبية لا يجوز التوسع فيها وإنما يجب الوقوف عند حروفها وعدم التزايد عليها، أما محاولة التعمق في فهم الكيفيات هذه الغيبية عندنا كهذه المسألة، فالعرش كان على الماء، ثم العرش هو سقف الجنة، نحن نحاول الآن أن نتكيف أن العرش حجمه صغير أولاً، ثم نحاول أن نتكيف أن الأمر كما كان من قبل، أي: كان عرش الرحمن على الماء... وهو كذلك، لكن هذا أولاً لا يستلزم المنافاة التي أشرت إلى نفيها آنفاً.

وثانياً وأخيراً أقول: يمكن أن يكون الأمر "كان" كما قال في القرآن "كان" ثم بعد ذلك ربنا عز وجل كما قال: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (الرحمن:٢٩)، فمن شأنه عز وجل أن يخلق وأن يحيي وأن يميت ويتصرف في خلقه كما يشاء، فإذاً ليس

(١) "البخاري" (رقم ٢٦٣٧).

هناك من الضروري أن نجمع أولاً أن عرشه على الماء، وعرشه أيضاً فوق الجنة في آن واحد، ممكن أن يكون كذلك وقد سبق الجواب عنه، ويمكن أن يكون طراً على هذا الماء خلق جديد بحيث أنه صار العرش كله سقف الجنة. هذا ما نقوله إجمالاً، والتفصيل لا يجوز الدخول في الغيبيات.

"الهدى والنور" (٥٩٠ / ٣٥:٣٨:٠٠)

١٠٦٦] باب هل ثبت في أطيظ العرش حديث مرفوع؟

[روي عن النبي ﷺ أنه قال]:

"إن كرسيه وسع السماوات والأرض، وإنه يقعد عليه، ما يفضل منه مقدار أربع أصابع - ثم قال بأصابعه فجمعها - وإن له أطيظاً كأطيظ الرجل الجديد إذا ركب من ثقله".
(منكر).

[ثم بين الإمام نكارتة ثم قال]:

ومثله حديث ابن إسحاق في "المسند" وغيره، وفي آخره: "إن عرشه لعلی سماواته وأرضه هكذا مثل القبة، وإنه ليضط به أطيظ الرجل بالراكب". وابن إسحاق مدلس، ولم يصرح بالسماع في شيء من الطرق عنه، ولذلك قال الذهبي في "العلو" (ص ٢٣): "هذا حديث غريب جداً فرد، وابن إسحاق حجة في المغازي إذا أسند، وله مناكير وعجائب، فالله أعلم أقال النبي ﷺ هذا أم لا؟ وأما الله عز وجل فليس كمثله شيء جل جلاله، وتقدست أسماؤه، ولا إله غيره. (قال:). "الأطيظ الواقع بذات العرش من جنس الأطيظ الحاصل في الرجل،

فذاك صفة للرجل وللعرش، ومعاذ الله أن نعهده صفة لله عز وجل، ثم لفظ الأُطيط لم يأت به نص ثابت " .
"الضعيفة" (٢/ ٢٥٦-٢٥٧).

[١٠٦٧] باب منه

عن عمارة بن عمير عن أبي موسى قال: " الكرسي موضع القدمين، وله أُطيط كأطيط الرجل " .
[قال الإمام]:

قلت: وإسناده صحيح إن كان عمارة بن عمير سمع من أبي موسى، فإنه يروي عنه بواسطة ابنه إبراهيم بن أبي موسى الأشعري، ولكنه موقوف، ولا يصح في الأُطيط حديث مرفوع.
"الضعيفة" (٢/ ٣٠٦-٣٠٧).

[١٠٦٨] باب بيان أنه ليس للأُطيط مدخل في صفاته سبحانه

[روي عن النبي ﷺ أنه قال]:

«إِنَّ كُرْسِيَّ وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَإِنَّهُ لَيَقْعُدُ عَلَيْهِ، فَمَا يَفْضُلُ عَنْهُ إِلَّا قَدْرُ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ - ومد أصابعه الأربع -، وَإِنْ لَهُ أَطِيطٌ كَأُطِيطِ الرَّحْلِ [إِذَا رُكِبَ]» .
(منكر) .

[قال الإمام]:

أخرجه الدارمي عثمان بن سعيد في "الرد على بشر المريسي" (ص ٧٤)،

وعبد الله بن أحمد في "السنة (ص ٧١) من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة قال: أتت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: ادع الله أن يدخلني الجنة. فعظم الرب، فقال: ... فذكره .

هكذا أخرجاه من طريقين عن إسرائيل . وأخرجه الخطيب في "تاريخ بغداد" (٥٢ / ٨)، ومن طريقه ابن الجوزي في "العلل" (٤ / ١) من طريق الحسين بن شبيب الآجري: أخبرنا أبو حمزة الأسلمي - ب (طرسوس) - : حدثنا وكيع: ثنا أبو إسرائيل عن أبي إسحاق ... به .

كذا قال: "أبو إسرائيل"، وأظنه وهماً من أبي حمزة الأسلمي، فإنه غير معروف عندي، ولم يذكره أحد فيما علمت، حتى ولا الحافظ الذهبي في "كناه". أو الوهم من الرواي عنه الحسين بن شبيب، فإن الخطيب في ترجمته ساق الحديث ولم يزد! سوى أنه ذكر في إسناده انه كان من النسك المذكورين .

وإن مما يؤكد الوهم أن عبد الله بن أحمد قال (ص ٧٠): حدثني أبي، حدثنا وكيع، بحديث إسرائيل ... به إلا أنه قال: عن عبد الله بن خليفة عن عمر قال: "إذا جلس الرب عزَّ وجلَّ على الكرسي" فاقشعر رجل سماه أبي عند وكيع فغضب وكيع وقال: "أدركنا الأعمش وسفيان يحدثون بهذه الأحاديث لا ينكرونها".

وأقول نعم إذا كانت أحاديث صحيحة، كحديث النزول الإلهي كل ليلة، وأحاديث الأصابع واليدين ونحوها، وأما ضعيف منكر لا نرضاه، وقد قال الذهبي في كتابه "العلو" (ص ١٢٣ - ١٢٤ - مختصره):

"وليس للأطيط مدخل في الصفات أبداً، بل هو كاهتزاز العرش لموت سعد، وكتنفطر السماء يوم القيامة ونحو ذلك، ومعاذ الله أن نعهده صفة لله عزَّ وجلَّ. ثم

لفظ الأطيع لم يأت في لفظ ثابت " . وقال ابن خزيمة في " التوحيد " (ص ٧١):

"وقد رواه وكيع بن الجراح عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة مرسلًا، ليس فيه ذكر عمر لا يقيين ولا ظن، وليس هذا الخبر من شرطنا، لأنه غير متصل الإسناد، لسنا نحتج في هذا الجنس من العلم بالمراسيل المنقطعات" .

قلت وقد روي متصلًا بذكر عمر فيه مرفوعًا، ولا يصح أيضًا، لأن مداره على أبي إسحاق وكان اختلط، وإسرائيل - وهو: ابن يونس بن أبي إسحاق - سمع من جده بعد الاختلاط .

وعبد الله بن خليفة: مجهول لا يعرف إلا في هذا الإسناد . وقال ابن الجوزي: "هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، وإسناده مضطرب جدًا، وعبد الله ابن خليفة ليس من الصحابة، فيكون الحديث الأول مرسلًا، وتارة يرويه ابن خليفة عن عمر مرفوعًا، وتارة يوقفه على عمر، وتارة يوقف على ابن خليفة، وكل هذا تخليط من الرواة فلا يعول عليه" .
"الضعيفة" (١٣/ ٢/ ٧٢٢-٧٢٤) .

[١٠٦٩] باب استغناء الله تعالى عن العرش

[نقل الإمام كلام شارح الطحاوية على قول الماتن: "وهو مستغن عن العرش وما دونه" . مقررًا إياه فقال:]

قال الشارح رحمه الله تعالى: وإنما قال الشيخ رحمه الله هذا الكلام هنا؛ لأنه لما ذكر العرش والكرسي ذكر بعد ذلك غناه سبحانه عن العرش وما دون العرش؛ ليبين أن خلقه العرش لاستوائه عليه ليس لحاجته إليه، بل له في ذلك حكمة

اقتضته وكون العالي فوق السافل لا يلزم أن يكون السافل حاوياً للعالي محيطاً به حاملاً له، ولا أن يكون الأعلى مفتقراً إليه، فانظر إلى السماء كيف هي فوق الأرض وليست مفتقرة إليها.

فالرب تعالى أعظم شأناً وأجل من أن يلزم من علوه ذلك، بل لوازم علوه من خصائصه، وهي حمله بقدرته للسافل وفقر السافل وغناه هو سبحانه عن السافل وإحاطته عز وجل به فهو فوق العرش مع حمله بقدرته للعرش وحملته، وغناه عن العرش وفقر العرش إليه وإحاطته بالعرش وعدم إحاطة العرش به وحصره للعرش وعدم الحصر للعرش له. وهذه اللوازم متفية عن المخلوق.

ونفاة العلو أهل التعطيل لو فصلوا بهذا التفصيل لهدوا إلى سواء السبيل وعلموا مطابقة العقل للتنزيل، ولسلكوا خلف الدليل، ولكن فارقوا الدليل فضلوا عن سواء السبيل. والأمر في ذلك كما قال الإمام مالك رحمه الله لما سئل عن قوله تعالى: ﴿ثم استوى على العرش﴾ (الأعراف: ٥٣) وغيرها: كيف استوى؟ فقال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول.

التعليق على متن الطحاوية" (ص ٥٢-٥٣).

[١٠٧٠] باب هل يلزم من نزوله تعالى خلو العرش منه؟

[عن] علي بن خشرم حدثنا إسحاق قال: دخلت على ابن طاهر، فقال: ما هذه الأحاديث يروون أن الله ينزل إلى السماء الدنيا؟ قلت نعم، رواها الثقات الذين يروون الأحكام. فقال: ينزل ويدع عرشه؟ فقلت يقدر أن ينزل من غير أن يخلو منه العرش؟ قال: نعم. قلت: فلم تتكلم في هذا؟

(إسناده صحيح)

[قال الإمام]:

(فائدة): في قول إسحاق رحمه الله تعالى: "يقدر أن ينزل من غير أن يخلو منه العرش" إشارة منه إلى تحقيق أن نزوله تعالى ليس كنزول المخلوق، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا دون أن يخلو منه العرش ويصير العرش فوقه، وهذا مستحيل بالنسبة لنزول المخلوق الذي يستلزم تفريغ مكان وشغل آخر، وهذا الذي أشار إليه إسحاق هو المأثور عن سلف الأمة وأئمتها أنه تعالى لا يزال فوق العرش، ولا يخلو العرش منه، مع دنوه ونزوله إلى السماء، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وهو الصواب، فراجع بسط ذلك في كتابه "شرح حديث النزول" (ص ٤٢ - ٥٩).

"مختصر العلو" (ص ١٩٢ - ١٩٣).

[١٠٧١] باب هل يوصف الله تعالى بأنه مستقر على العرش؟

سؤال: قضية استواء الله على عرشه هل تعني أن الله مستقر بذاته على العرش؟

الشيخ: لا يجوز استعمال ألفاظ لم ترد في الشرع؛ لا يجوز أن يوصف الله بأنه مستقر؛ لأن الاستقرار أولاً: صفة بشرية، ثانياً: لم يُوصف بهارُبنا عز وجل حتى نقول: استقرار يليق بجلاله وكماله كما نقول في الاستواء، فنحن لا نصف الله إلا بما وصف به نفسه ثم مقروناً مع التنزيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١).

"الهدى والنور" (٥٤٢ / ١٩ : ١٥ : ٠٠)

[١٠٧٢] باب هل هناك دليل

ينفي أو يثبت مماسّة الرب عز وجل لعرشه؟

السؤال: هل هناك دليل من الكتاب أو السنة أو أقوال الصحابة ما ينفي أو يثبت مماسّة الرب عز وجل لعرشه؟

الشيخ: [لا يوجد] ذلك إطلاقاً، وإثبات مثل هذه الأمور ونفيها في اعتقادي خروج عن منهج السلف الصالح؛ لأن كلاً من الإثبات والنفي يترتب منه محذور، أما الإثبات فقد يلزم منه محظورات أحدهما نسبة شيء إلى الله عز وجل لم يثبت في الكتاب ولا في السنة وهذا لا يجوز.

والشيء الآخر أننا إذا أثبتنا أو ادعينا شيئاً من ذلك فتحنا طريقاً للمعتطلين المؤولين لنصوص الكتاب والسنة المتعلقة بصفات الرب تبارك وتعالى، فتحنا لهم طريقاً ليتهمونا بالتجسيم؛ لأنهم يفسرون هذه الأمور التي قد يدعيها بعض من سبقنا، يفسرونها على ظاهرها التي تليق بالبشر ولا تليق بالله عز وجل، ولذلك فلا يجوز إثبات مثل هذه الأمور، كما أنه لا يجوز نفيها لأنه قد يلزم من نفيها نفي ما جاء في الكتاب والسنة من ذلك مثلاً: أن الله عز وجل ليس حالاً في المخلوقات، أي: ليس كما يقول المعتضلة والقائلون بوحدة الوجود أن الله عز وجل في كل مكان، أن الله عز وجل موجود في كل الوجود، وغلا الصوفية في تصريحهم بهذه الضلالة حينما قال قائلهم في شعر لا أذكره الآن، أنه مثل رب العالمين ومخلوقاته كمثل الماء والثلج، هل يمكن فصل الماء عن الثلج حين كونه ثلجاً؟ الجواب: لا، كذلك عندهم رب العالمين تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً إنه حال في المخلوقات، والعقيدة السلفية أن الله عز وجل غني عن العالمين، وهو ليس بحاجة

إلى العرش، وإلى الجلوس عليه، والتمكُّن منه، وقد صرح بذلك بعض العلماء المعتدلين من الماتريديّة، أقول المعتدلين؛ لأن الماتريديّة كالأشاعرة في كثير من الأمور المخالفة لعقيدة السلف الصالح أما هذا البعض الذي أشير إليه، فقد قال مثبتاً لصفة علو الله على عرشه دون إيهام أنه بحاجة إليه فقال:

ورب العرش فوق العرش بلا وصف التمكن واتصال

لأن وصف رب العالمين بهذا الوصف معناه أنه بحاجة إلى العرش، وكان الله ولا شيء معه، كما نفهم من حديث عمران بن حصين، ثم خلق العرش والسماوات كما جاء تفصيل ذلك في السنة.

فإذاً باختصار لا يوجد في الكتاب ولا في السنة شيء يثبت هذا الذي جاء في السؤال أو ينفيه فلا نقر ولا ننفي.

"الهدى والنور" (١٨٨ / ١٣ : ٤٩ : ٠٠)

[١٠٧٣] باب هل يوصف الله تعالى بالقعود على العرش؟

[قال الإمام]:

أقول: إن مما ينكر في هذا الباب [أي باب الغلو في الإثبات بإثبات ما لا يصح] ما رواه أبو محمد الدشتي في "إثبات الحد" (١٤٤ / ١ - ٢) من طريق أبي العز أحمد بن عبيد الله بن كادش: أنشدنا أبو طالب محمد بن علي الحربي: أنشدنا الإمام أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني رحمه الله قال:

حديث الشفاعة في أحمد إلى أحمد المصطفى نسند

فأما حديث ياقعاده على العرش فلا نجحده

أَمُرُّوا الْحَدِيثَ عَلَى وَجْهِهِ وَلَا تَدْخُلُوا فِيهِ مَا يَفْسِدُهُ
وَلَا تَنْكُرُوا أَنَّهُ قَاعِدٌ وَلَا تَجْحَدُوا أَنَّهُ يَقْعُدُهُ

فهذا إسناد لا يصح، من أجل أبي العز هذا، فقد أورده ابن العماد في وفيات سنة (٥٢٦) من "الشذرات" (٧٨/٤) وقال: "قال عبد الوهاب الأنماطي: كان مخلطاً".

وأما شيخه أبو طالب وهو العشاري فقد أورده في وفيات سنة (٤٥١) وقال (٢٨٩/٣): "كان صالحاً خيراً عالماً زاهداً".

فاعلم أن إقْعاده ﷺ على العرش ليس فيه إلا... الحديث الباطل وهو ما يروى عن النبي ﷺ أنه قال: يجلسني على العرش تفسيراً لقوله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾، وأما قعوده تعالى على العرش فليس فيه حديث يصح، ولا تلازم بينه وبين الاستواء عليه كما لا يخفى. وقد وقفت فيه على حديثين، أنا ذاكرهما لبيان حالهما:

- «إن كرسيه وسع السماوات والأرض، وإنه يقعد عليه، ما يفضل منه مقدار أربع أصابع - ثم قال بأصابعه فجمعها - وإن له أطيظاً كأطيظ الرجل الجديد إذا ركب من ثقله».

(منكر...)

«يقول الله عز وجل للعلماء يوم القيامة إذا قعد على كرسيه لقضاء عبادي: إني لم أجعل علمي وحكمي فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم، على ما كان فيكم، ولا أبالي». موضوع بهذا التمام.

وفيه لفظة منكرة جداً وهي قعود الله تبارك وتعالى على الكرسي، ولا أعرف هذه اللفظة في حديث صحيح، وخاصة أحاديث النزول وهي كثيرة جداً بل وهي متواترة كما قطع بذلك الحافظ الذهبي في "العلو" (ص ٥٣، ٥٩)، وذكر أنه ألف في ذلك جزءاً.

"الضعيفة" (٢/ ٢٥٧-٢٥٨).

[١٠٧٤] باب هل يقعد الله تعالى على العرش فيفضل منه مقدار أربع أصابع؟

[روى عن النبي ﷺ أنه قال:]

«إن كرسيه وسع السماوات والأرض، وإنه ليقعد عليه فما يفضل منه مقدار أربع أصابع - ثم قال بأصابعه فجمعها -؛ وإن له أطيماً كأطيئ الرجل الجديد إذا ركب؛ من ثقله».

(منكر).

[ثم أورد الإمام عله ثم قال]

وبهذا أعله شيخ الإسلام ابن تيمية في "مجموعة الفتاوى" (١٦ / ٤٣٤ - ٤٣٦)؛ فإنه ذكره كمثال للأحاديث الضعيفة التي يرويها بعض المؤلفين في الصفات، كعبد الرحمن بن منده وغيره، فقال:

"ومن ذلك: حديث عبد الله بن خليفة المشهور الذي يرويه عن عمر عن النبي ﷺ. وقد رواه أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي في "المختارة". وطائفة من أهل الحديث ترده لاضطرابه، كما فعل ذلك أبو بكر الإسماعيلي وابن

الجوزي وغيرهم، لكن أكثر أهل السنة قبلوه .

ورواه الإمام أحمد وغيره مختصراً وذكر أنه حدث به وكيع . لكن كثير ممن رواه رَوَوْهُ بقوله: «إنه ما يفضل منه إلا أربع أصابع»؛ فجعل العرش يفضل منه أربع أصابع .

واعتقد القاضي وابن الزاغوني صحة هذا اللفظ، فأمرؤه، وتكلموا على معناه بأن ذلك القدر لا يحصل عليه الاستواء، وذكر عن أيمن العائذ أنه قال: هو موضع جلوس محمد ﷺ (!) .

"الضعيفة" (١٠/٢ / ٧٣٠، ٧٢٨).

[١٠٧٥] باب هل صح أن "العرش مطوق بحية، والوحي ينزل بالسلاسل" وبيان متى يكون للآثار الموقوفة على الصحابة في العقيدة حكم الرفع؟

السائل: السؤال قد سألتك إياه في التلفون، الذي هو قلت لك حديث: «العرش مطوق بحية، والوحي ينزل بالسلاسل» ذكرت لي أنني أرجع أرى هل هو حديث... في «مختصر العلو» أنت قلت: حديث عبد الله بن عمرو أو قال حديث عبد الله بن عمر، وعلقت عليه فقلت: وإسناده صحيح عن عبد الله بن عمرو، وقلت: إسناده صحيح، فهل هو في حكم المرفوع إلى رسول الله ﷺ بهذا الإسناد؟

الشيخ: ما عندي جواب غير ما سمعته، إن كان مصرحاً برفعه فهو كذلك، وإن كان غير مُصرَّح فهو موقوف .

مداخلة: لا ما هو مصرح فهل يعني إذا كان موقوفاً كيف النظر إلى الحديث، هل نقول: أن العرش مطوق بحية؟

الشيخ: لا، ما نقول، وأظن أجبتكم يوم كان الجواب، يعني: لك، هو كان جواباً متكرراً لغيرك؛

أقوال الصحابة إذا صحت عنهم لتكون في منزلة الأحاديث المرفوعة إلى الرسول عليه السلام يجب أن تكون أولاً: مما لا يقال بالرأي وبالاجتهاد، هذه النقطة بالذات هناك مجال للاختلاف بين العلماء والفقهاء في بعض ما يتفرع من هذا الشرط، وهو أن يكون قول الصحابي أو الحديث الموقوف على الصحابي مما لا يقال بالرأي، ممكن يصير فيه اختلاف، مثلاً: إذا جاء حديثٌ ما فيه النهي عن شيء، هل هذا في حكم المرفوع أم لا، فمن يظن أن النهي عن الشيء لا يمكن أن يكون بالاجتهاد يقول: حكمه حكم المرفوع، ومن يظن مثلي أنا أنه يمكن للصحابي ولمن جاء من بعدهم من الأئمة أن يجتهد وينهى عن شيء ويكون في اجتهاده مخطئاً فيجب إذاً: أن يكون الحديث الموقوف على الصحابي الذي يراد أن نقول: إنه في حكم المرفوع يجب أنه لا يحيط به أي شك في أنه في حكم المرفوع، ومتى يكون ذلك؟ حين لا يقال أن مجرد الرأي والاجتهاد، هذا الشرط الأول.

والشرط الثاني، أو قبل ما أقول الشرط الثاني: الشرط الأول يعود في الحقيقة إلى أمر غيبي، وهو من معانيه التحريم والتحليل، لكن هذا الأمر الغيبي ينقسم قسمين: قسم يتعلق بالشريعة الإسلامية، وقسم يتعلق بما قبل الشريعة من الشرائع المنسوخة، فلنكني يكون الحديث الموقوف في حكم المرفوع ينبغي أن يكون متعلقاً بالشريعة الإسلامية وليس متعلقاً بما قبلها، لماذا؟

هنا بيت القصيد، لأنه يمكن أن يكون من الإسرائيليات، والتاريخ الذي يتعلق بما قبل الرسول عليه السلام... معناه من بدء الخلق إلى ما قبل الرسول عليه السلام وبعثته هو من هذا القليل.

فإذا جاءنا حديث يتحدث عما في السماوات من عجائب ومخلوقات، وهو لا يمكن أن يقال جزماً بالرأي والاجتهاد فيتبادر إلى الذهن إذاً هذا في حكم المرفوع، لكن لا، ممكن أن يكون هذا من الإسرائيليات التي تلقاها هذا الصحابي من بعض الذين أسلموا من اليهود والنصارى، ولذلك فينبغي أن يكون الحديث الموقوف والذي يراد أن نجعله في حكم المرفوع ما يوحى بأنه ليس له علاقة بالشرائع السابقة.

فهذا الحديث عن عبد الله بن عمرو يمكن أن يكون من الأمور الإسرائيلية التي تتحدث عما في السماء من العجائب، ومن خلق الملائكة، لكن الذي ثابت... الآن عكس ذلك تماماً، يشعر الإنسان فوراً أن هذا لا يمكن أن يكون من الإسرائيليات، فهو إذاً موقوف في حكم المرفوع ولا مناص، ما هو؟

الحديث المعروف والمروي عن ابن عباس بالسند الصحيح، قال رضي الله عنه: نزل القرآن إلى بيت العزة في السماء الدنيا جملة واحدة، ثم نزل أنجماً حسب الحوادث، فهو إذاً: يتحدث عن القرآن وليس عن التوراة والإنجيل، فلو كان حديثه هذا الموقوف عن التوراة والإنجيل ورد الاحتمال السابق، فيقال: لا نستطيع أن نقول هو في حكم المرفوع، لكن ما دام يتعلق بالقرآن وأحكام القرآن وكل ما يتعلق به لا يمكن أن يتحدث عنه بشيء غيبي إلا ويكون الراوي قد تلقاه من الرسول عليه السلام، لأنه كون القرآن نزل جملة هذا غيب من أين يعرف ابن

عباس تلقاه من بعض الإسرائيليات هذا مستحيل، ونزل إلى بيت العزة في السماء الدنيا تفصيل دقيق [لا يمكن] للعقل البشري أن يصل إليه، لذلك هذا الحديث يتعامل العلماء معه كما لو كان قد صرح ابن عباس فيه برفعه إلى النبي ﷺ.

باختصار: إن الأحاديث الموقوفة ليس من السهل أبداً أن يحكم عليها بحكم المرفوع إلا بدراسة دقيقة ودقيقة جداً، وذلك لا يستطيعه إلا كبار أهل العلم.

سؤال: جزاك الله خير يا شيخنا.

الشيخ: وإياك بارك الله فيك.

مداخلة: هذه فائدة فريدة عضوا عليها بالنواجذ والأضراس والثنايا.

الشيخ: جزاك الله خيراً.

"الهدى والنور" (٢٥٥ / ٥٦ : ٠٧ : ٠٠)

[١٠٧٦] باب هل المقام المحمود

هو قعود النبي ﷺ على العرش؟

[قال الذهبي في "العلو"]:

نقل الحافظ أبو بكر الآجري في "كتاب الشريعة" له - وهو مجلدان - عن الإمام أبي محمد يحيى بن محمد بن صاعد أنه قال في هذه الفضيلة، في قعود النبي ﷺ على العرش:

لا ندفعها ولا نماري فيها، ولا نتكلم في حديث فيه فضيلة للنبي ﷺ

بشيء.

[قال الإمام في "مختصر العلو"]:

قلت: لكن الحديث الوارد فيه واه...، وتفسير بعضهم لقوله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ بإقعاده ﷺ على العرش مع مخالفته لما في "الصحيحين" وغيرهما أن المقام المحمود الشفاعة العظمى، فهو تفسير مقطوع غير مرفوع عن النبي ﷺ ولو صح ذلك مرسلًا لم يكن فيه حجة؛ فكيف وهو مقطوع موقوف على بعض التابعين؟!

وإن عجبي لا يكاد ينتهي من تحمس بعض المحدثين السالفين لهذا الحديث الواهي والأثر المنكر، ومبالغتهم في الإنكار على من رده، وإساءتهم الظن بعقيدته! وقد ساق المصنف رحمه الله تعالى في الأصل [أي: العلو] أسماء طائفة منهم (ص ١٢٤ - ١٢٦) وزاد أسماء آخرين في "مختصره" وإني لأراه كأنه أخذ بهيئتهم، فإنه يتردد بين مخالفتهم وموافقتهم! فإنه بعد أن نقل قول أبي بكر النجاد: "لو أن حالفًا حلف بالطلاق ثلاثاً أن الله يقعد محمداً ﷺ على العرش، لقلت: صدقت وبررت".

فقد تعقبه بقوله - وقد أجاد:

"فأبصر - حفظك الله من الهوى - كيف آل الغلو بهذا المحدث إلى وجوب الأخذ بأثر منكر، واليوم فيردون الأحاديث الصريحة في العلو بل يحاول بعض الطغاة أن يرد قوله تعالى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾".

فهو - رحمة الله - يشير إلى أن الصواب التوسط بين هؤلاء المعطلة النفاة، والمغالين في إثبات ما لم يصح، ومع ذلك تراه في مكان آخر (ص ١٤٣) يعود إلى ذلك الأثر المنكر، محتفلاً به، ومصرحاً بأن فيه منقبة عظيمة انفرد بها سيد البشر ﷺ ويقول: «ويبعد أن يقول مجاهد ذلك إلا بتوقيف».

فأقول: هب أن الأمر كذلك، فهو - والحالة هذه - لا يزيد على كونه كالحديث أو في حكم الحديث المرسل، فهل الحديث المرسل إلا من أقسام الحديث الضعيف عند المحدثين، فكيف تثبت به فضيلة؟! بل كيف يبني عليه عقيدة أن الله تعالى يُعِدُّ نبيه ﷺ معه على العرش؟!

فمن جَوَّز ذلك اعتماداً منه على هذا الأثر الذي أحسنُ أحواله أن يكون كالحديث المرسل - كما ذكرنا - فيلزمه أن يأخذ بكل حديث مرسل حتى ولو كان يتضمن مخالفة للشرعة، مثل قصة الغرائيق، فقد وردت بأسانيد عدة مرسلة، وهي صحيحة إلى مرسلها من التابعين، وقد صرحوا برفعها إلى النبي ﷺ كما بيته في رسالتي الخاصة بها، "نصب المجانيق"، فإذا كان المصنف - عفا الله عنا وعنه - يبرر أخيراً الأخذ بهذا الأثر بحجة أنه يبعد أن يقول مجاهد ذلك إلا بتوقيف، فليأخذ إذن بقصة الغرائيق بحجة أن رواها من التابعين قد رفعوها إلى النبي ﷺ صراحة! بل الأخذ بها أولى، لما ذكرنا من التصريح بالرفع ولأن رواها جمَعٌ بخلاف أثر مجاهد، وفي ذلك عبرة لكل معتبر.

"مختصر العلو" (ص ٢٣٣-٢٣٥).

[١٠٧٧] باب منه

[روي عن النبي ﷺ أنه قال]:

«يجلسني على العرش».

(باطل).

[قال الإمام]:

ذكره الذهبي في "العلو" (٥٥ طبع الأنصار) من طريقين عن أحمد بن يونس

عن سلمة الأحمر عن أشعث بن طليق عن عبد الله بن مسعود قال: بينا أنا عند رسول الله ﷺ أقرأ عليه حتى بلغت ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ قال: فذكره.

ومما يدل على [بطلانه..] أنه ثبت في "الصحاح" أن المقام المحمود هو الشفاعة العامة الخاصة بنبينا ﷺ.

ومن العجائب التي يقف العقل تجاهها حائراً أن يُفتي بعض العلماء من المتقدمين بأثر مجاهد هذا كما ذكره الذهبي (ص ١٠٠ - ١٠١ و ١١٧ - ١١٨) عن غير واحد منهم، بل غلا بعض المحدثين فقال: لو أن حالفاً حلف بالطلاق ثلاثاً أن الله يُعِدّ محمداً ﷺ على العرش واستقتاني، لقلت له: صدقت وبررت!

قال الذهبي رحمه الله: "فأبصر - حفظك الله من الهوى - كيف آل الغلو بهذا المحدث إلى وجوب الأخذ بأثر منكر، واليوم فيردن الأحاديث الصريحة في العلو، بل يحاول بعض الطغام أن يرد قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾..."

[و]اعلم أن إقصاءه ﷺ على العرش ليس فيه إلا هذا الحديث الباطل.
"الضعيفة" (٢/٢٥٥-٢٥٦).

[١٠٧٨] باب منه ودفع تهمة التجسيم عن أهل السنة

[روي عن النبي ﷺ أنه قال]:

﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾؛ قال: يُجْلِسُنِي عَهْدَ عَلَى السَّرِيرِ.

(باطل).

[قال الإمام]:

هذا (حديث باطل مخالف) لأحاديث جمع من الصحابة بعضها في "البخاري" (٤٧١٨): أن المقام المحمود هي شفاعته ﷺ الكبرى يوم القيامة. وراجع إن شئت ظلال الجنة" (٢/ ٧٨٤ و ٧٨٥ و ٧٨٩ و ٨٠٤ و ٨١٣)، و"الصحيحة" (٢٣٦٩ و ٢٣٧٠)، "الدر المنثور" (١٩٧/٤).

أضف إلى ذلك أنه يستغله أعداء السنة وأفراخ الجهمية؛ ليطعنوا في أهل السنة الذين يثبتون الصفات الإلهية الثابتة في الكتاب والسنة، مع التنزيه التام، ويرموهم بالتجسيم والتشبيه الذي عرفوا بمحاربته - كما يحاربون التعطيل -، كمثل الكوثري وأذنبه، وكالعماري والسقاف ونحوهما، كفى الله المسلمين شرهم. هذا، وقد كنت خرجت الحديث في المجلد الثاني من هذه "السلسلة" برقم (٨٦٥) من حديث ابن مسعود، وبينت علته ونكارتة هناك، وأنه زُوي عن مجاهد مقطوعاً، وعن غيره موقوفاً، وذكرت مستنكراً موقف بعض العلماء منه.

ثم أتبعته بحديث منكر، وآخر موضوع، فيهما نسبة القعود إلى الله على كرسيه. وفي الأول منهما زيادة نصها: "ما يفضل منه مقدار أربع أصابع".

وذكرت تساهل بعضهم في توثيق رجالهما، وتقوية إسنادهما، فراجع، فإنه مهم. كما كنت ذكرت في مقدمة كتابي المطبوع "مختصر العلو" (ص ١٥ - ١٧)، اضطراب موقف الذهبي بالنسبة لأثر مجاهد، مع تصريحه بأن رفعه باطل.

وبهذه المناسبة أريد أن أبين للقراء موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من تلك الزيادة في الحديث الأول، فقد ذكر أن بعض المحدثين رووها بلفظ:

"إلا أربع أصابع".

فهذه تثبت (الأربع)، وتلك تنفيها - كما هو ظاهر - فضعف الشيخ رحمه الله الحديث بالروایتين لاضطرابهما، مع ملاحظته أن المعنى الذي كل منهما لا يليق بجلال الله وعظمته، فقال كما في "مجموع الفتاوى" (٤٣٦ / ١٦): "فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَدِيثِ إِلَّا اخْتِلَافُ الرَّوَايَتَيْنِ؛ هَذِهِ تُنْفِي مَا أُثْبِتَتْ هَذِهِ، [يعني تكفي في تضعيفه]، وَلَا يُمَكِّنُ مَعَ ذَلِكَ الْجَزْمَ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرَادَ الْإِثْبَاتَ، وَأَنَّهُ يُفْضَلُ مِنَ الْعَرْشِ أَرْبَعُ أَصَابِعَ لَا يَسْتَوِي عَلَيْهَا الرَّبُّ! وَهَذَا مَعْنَى غَرِيبٍ لَيْسَ لَهُ شَاهِدٌ قَطُّ فِي شَيْءٍ مِنَ الرَّوَايَاتِ، بَلْ هُوَ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ الْعَرْشُ أَعْظَمَ مِنَ الرَّبِّ وَأَكْبَرَ، وَهَذَا بَاطِلٌ، مُخَالِفٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَلِلْعَقْلِ.

وَيَقْتَضِي أَيْضًا أَنَّهُ إِنَّمَا عَرَفَ عَظَمَةَ الرَّبِّ بِتَعْظِيمِ الْعَرْشِ الْمَخْلُوقِ، وَقَدْ جَعَلَ لِعَرْشٍ أَعْظَمَ مِنْهُ، فَمَا عَظَّمَ الرَّبُّ إِلَّا بِالمُقَايَسَةِ بِمَخْلُوقٍ، وَهُوَ أَعْظَمُ مِنَ الرَّبِّ. وَهَذَا مَعْنَى فَايِسٌ مُخَالِفٌ لِمَا عَلِمَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْعَقْلِ.

فَإِنْ طَرِيقَةُ الْقُرْآنِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُبَيِّنَ عَظَمَةَ الرَّبِّ، وَأَنَّهُ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ مَا يَعْلَمُ عَظَمَتَهُ، فَيَذْكُرُ عَظَمَةَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَيُبَيِّنُ أَنَّ الرَّبَّ أَعْظَمُ مِنْهَا".

ثم استشهد الشيخ ببعض الأحاديث على ذلك، وذهب إلى أن الصواب في رواية الحديث النفي، يعني من حيث المعنى؛ كما تقدم بيانه منه بياناً شافياً رحمه الله تعالى.

وفي ذلك ما يؤيد حكمي على الحديث بالبطلان هنا وهناك من حيث لمعنى، وإن كان ذلك غير لازم من حيث المبنى، فليكن هذا منك على ذكر.

ومما تقدم يتبين لقرائنا دجل ذاك السقف، أو أولئك الذين يؤلفون له ويتسترون باسمه؛ حين يكذبون أو يكذب على أهل العلم والسنة أحياء وأمواتاً لا

يرقبون فيهم إلا ولا ذمة، ولا سيما شيخ الإسلام ابن تيمية: فإنه لفساد عقيدته، وجهله وقلة فهمه لا يتورع عن التصريح ورميه بأنه مجسم، وبغير ذلك من الأباطيل التي تدل على أنه مستكبر معاند للحق الجلي الناصع، فرسائله التي يؤلفونها وينشرونها له تبعاً مشحونة بالبهت والافتراء والأكاذيب وقلب الحقائق؛ بحيث أنها لو جمعت لكانت مجلداً كبيراً بل مجلدات، فهذا هي رسالته التي نشرها في هذه السنة (١٤١٤) في الرد على الأخ الفاضل سفر الحوالي طافحة - على صغرها وحقارتها - بالمين والتضليل والافتراء على السلفيين الذين ينزههم بلقب (المتمسكين) ! وعلى الأخ الفاضل بصورة [خاصة]، وعلى شيخ الإسلام بصورة أخص.

وليس غرضي الآن الرد عليه، فإن الوقت أضيق وأعزّ من ذلك، وإنما أردت بمناسبة هذا الحديث أن أقدم إلى القراء مثلاً واحداً من مئات افتراءاته وأكاذيبه تقلبيه للحقائق، التي تشبه ما يفعله اليهود بإخواننا الفلسطينيين اليوم الذين نطلقون من قاعدتهم الصهيونية: (الغاية تبرر الوسيلة) ! الأمر الذي يؤكد للقراء أنه لا يخشى الله، ولا يستحي من عباد الله، وإلا لما تجرأ على الافتراء عليهم، الله عزَّ وجلَّ يقول ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾.

لقد نسب إلى شيخ الإسلام ابن تيمية عدة أقوال هو منها براء براءة الذئب من دم ابن يعقوب [عليهما السلام]، بل هو يقول بخلافها !! وبهنا الآن بيان فرية واحدة من تلك الفريات، فقال في مقدمة رسالته المشار إليها (ص ٢ - ٣) بعد أن نسب إليه عدة فريات:

"ويقول: إن المقام المحمود الذي وعدنا به نبينا ﷺ هو جلوسه بجانب الله على العرش في المساحة المتبقية، والمقدرة عند هذه الطائفة بأربع أصابع !!!

وغير ذلك من الترهات". في الحاشية قال:

"انظر "منهاج سته" (!) (١/ ٢٦٠) وكتاب "بدائع الفوائد" لتلميذه ابن قيم الجوزية (٤/ ٣٩ - ٤٠)".

وإحاطته فيما نسبته إلى الشيخ مما يزيد القراء قناعة بدجله، وأنه يتعمد الكذب والافتراء عليه، وأنه لا يبالي بقرائه إذا اكتشفوا ﴿تشابهت قلوبهم﴾، وهذا نص كلامه رحمه الله منقولاً بطريقة التصوير، ليكون القراء على يقين لذلك الإفك المبين: "وأما قوله إنه يُفضل عن العرش من كل جانب أربع أصابع فهذا لا أعرف قائلاً له ولا ناقلاً، ولكن روى في حديث عبد الله بن خليفة أنه ما يفضل من العرش أربع أصابع يروى بالنفي، ويروى بالإثبات، والحديث قد طعن فيه غير واحد من المحدثين كالإسماعيلي وابن الجوزي، ومن الناس من ذكر له شواهد وقواه، ولفظ النفي لا يرد عليه شيء، فإن مثل هذا اللفظ رد لعموم النفي كقول النبي ﷺ: «ما في السماء موضع أربع أصابع، إلا وملك قائم، أو قاعد، أو راکع، أو ساجد» أي ما فيها موضع، ومنه قول العرب: ما في السماء قدر كف سحاباً، ذلك لأن الكف يقدر به الممسوحات، كما يقدر بالذراع، وأصغر الممسوحات التي يقدرها الإنسان من أعضائه كفه، فصار هذا مثلاً لأقل شيء، فإذا قيل إنه ما يفضل من العرش أربع أصابع كان لمعنى ما يفضل منه شيء، والمقصود هنا بيان أن الله أعظم وأكبر من العرش، ومن المعلوم أن الحديث، لم يكن النبي ﷺ قاله فليس علينا منه، وإن كان قد قاله فلم يجمع بين النفي الإثبات، وإن كان قاله بالنفي لم يكن قاله بالإثبات، والذين قالوه بالإثبات ذكروا فيه ما يناسب أصولهم، كما قد بسط في غير هذا الموضع، فهذا وأمثاله سواء كان حقاً أو باطلاً لا يقدر في مذهب هل السنة ولا يضرهم، لأنه بتقدير أن يكون باطلاً ليس هو قول جماعتهم، بل

غايته أنه قد قالت طائفة، رواه بعض الناس، وإذا كان باطلاً رده جمهور أهل السنة، كما يردون غير ذلك، فإن كثيراً من المسلمين يقول كثيراً من الباطل، فما يكون هذا ضار لدين المسلمين، وفي أقوال الإمامية من لمنكرات ما يعرف مثل هذا فيه لو كان قد قاله بعض أهل السنة^(١).

هذا كلام الشيخ رحمه الله، فأين فيه ما عزاه السقاف وأعوانه إليه؟! بحانك هذا بهتان عظيم. بل فيه حكايته الخلاف في صحة حديث الأصابع، عدم جزمه هو بصحته، وإن كان هذا مستغرباً منه، لأن علته الجهالة والعننة - كما كنت بيّنته هناك -

وختاماً: كلمة حق لا بد لي منها:

إذا كان حقاً أن الله تعالى أعظم من العرش، ومن كل شيء - كما بينه شيخ الإسلام فيما تقدم -، فيكون اعتقاد أن الله يجلس محمداً معه على العرش باطلاً بداهة.

وأما إجلاسه على العرش دون المعية، فهو ممكن جائز لأن العرش خلق من خلق الله، فسواء أجلسه عليه، أو على منبر من نور - كما جاء ذلك في المتحايين في الله، وفي المقسطين العادلين - لا فرق بين الأمرين، لكن لا نرى القول بالإجلاس على العرش؛ لعدم ثبوت الحديث به، وإن حكاه ابن القيم عن جمع كما تقدمت الإشارة إلى ذلك - والله سبحانه وتعالى أعلم.

"الضعيفة" (١٣/٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٩).

(١) انظره مصوراً في الأصل: "الضعيفة".

[١٠٧٩] باب بيان المراد بالمقام المحمود للنبي ﷺ

[قال الإمام]:

ثبت في "الصحيح" أن المقام المحمود هو الشفاعة العامة الخاصة
بنبينا ﷺ.

"مختصر العلو" (ص ١٨٣).

[١٠٨٠] باب الكرسي أعظم

المخلوقات بعد العرش والرد على من يتأوله

[قال رسول الله ﷺ]:

«ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش
على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة».

[قال الإمام]:

الحديث خرج مخرج التفسير لقوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾
وهو صريح في كون الكرسي أعظم المخلوقات بعد العرش، وأنه جرم قائم بنفسه
وليس شيئاً معنوياً. ففيه رد على من يتأوله بمعنى الملك وسعة السلطان، كما جاء في
بعض التفاسير، وما روي عن ابن عباس أنه العلم، فلا يصح إسناده إليه؛ لأنه من رواية
جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عنه. رواه ابن جرير.

قال ابن منده: ابن أبي المغيرة ليس بالقوي في ابن جرير.

واعلم أنه لا يصح في صفة الكرسي غير هذا الحديث، كما في بعض
الروايات أنه موضع القدمين، وأن له أطيافاً كأطياف الرجل الجديد، وأنه يحمله

أربعة أملاك، لكل ملك أربعة وجوه، وأقدامهم في الصخرة التي تحت الأرض السابعة... إلخ فهذا كله لا يصح مرفوعاً عن النبي ﷺ وبعضه أشد ضعفاً من بعض، وقد خرجت بعضها فيما علقناه على كتاب " ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة البرهان " ملحقاً بآخره، طبع المكتب الإسلامي .

"الصحيحة" (١/١٠٢٣، ٢٢٦).

[١٠٨١] باب هل ثبت أن الرسول ﷺ رأى العرش أو الكرسي؟

سؤال: هل ثبت أن الرسول ﷺ رأى العرش أو الكرسي.

الجواب:- لا ما في حديث.

"الهدى والنور" (٦/١٢: ٠٤: ٠٠)

[١٠٨٢] باب هل صح حديث:

«قد جاء الله، وقد نصب كرسيه لفصل القضاء»؟

سؤال: بالنسبة للحديث قد جاء الله «» وقد نصب كرسيه لفصل القضاء»^(١)

هل هو صحيح؟

الشيخ: هذا جاء في بعض الأحاديث لكن الحقيقة أنا ما أستحضر الآن إذا كان ذلك من الأحاديث الثابتة عن الرسول عليه السلام، إذاً ما فيه عندي جواب واضح الآن.

"الهدى والنور" (١٤٠/ ٠٩: ٠١: ٠٠)

(١) لعل السائل أراد الحديث الذي فيه: «... يوم يضع الملك كرسيه، فيأخذ للمظلوم من الظالم..» وقد صححه الألباني في "ظلال الجنة" (رقم ٥٨٢).

جماع أبواب الكلام على صفة الرؤية

[١٠٨٣] باب إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة

وبيان أن الأحاديث في ذلك متواترة

[قال الإمام]:

اعلم أن الأحاديث الواردة في إثبات رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة كثيرة جداً حتى بلغت حد التواتر كما جزم به جمع من الأئمة. منهم الشارح "أي: شارح الطحاوية" وقد خرَّج بعضها ثم قال:

وقد روى أحاديث الرؤية نحو ثلاثين صحابياً، ومن أحاط بها معرفةً يقطع بأن الرسول قالها، ولولا أنني التزمت الاختصار لسقت ما في الباب من الأحاديث ثم قال: ليس تشبيه رؤية الله تعالى برؤية الشمس والقمر تشبيهاً لله، بل هو تشبيه الرؤية بالرؤية لا تشبيه المرئي بالمرئي، ولكن فيه دليل على علو الله على خلقه وإلا فهل تعقل رؤية بلا مقابلة؟ ومن قال: يرى لا في جهة. فيراجع عقله. فإما أن يكون مكابراً لعقله أو في عقله شيء وإلا فإذا قال: يرى لا أمام الرائي ولا خلفه، ولا عن يمينه ولا عن يساره، ولا فوقه ولا تحته رد عليه كل من سمعه بفطرته السليمة.

"التعليق على متن الطحاوية" (ص ٢٩).

[١٠٨٤] باب منه

[قال رسول الله ﷺ]:

«ما أشخص أبصاركم عني؟ قالوا: نَظَرْنَا إِلَى الْقَمَرِ، قال: فكيف بكم إذا رأيتم الله جَهْرَةً؟!».

[قال الإمام]:

وفيه ردٌّ على المعتزلة والإباضية المنكرين لهذه النعمة العظيمة: رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وعلى المثبتين لها الذين تأولوها بمعنى العلم .
"الصحيحة" (١٥٦/١ - ١٥٥).

[١٠٨٥] باب منه

[تكلم الشيخ عن أهمية قيد فهم سلف الأمة بجانب الكتاب والسنة بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى...﴾ ثم قال:]

أنا عادةً أضرب مثلاً بسيطاً؛ لتوضيح أهمية هذا القيد الذي استفدناه من الآية السابقة، ومن الحديث الأول: «ما أنا عليه وأصحابي» أضرب مثلاً بسيطاً: آية في القرآن الكريم من أبيّن الآيات في بيان المراد الإلهي، وهي قوله تبارك وتعالى في وصف أهل الجنة في الجنة: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٢، ٢٣). ماذا كان موقف المعتزلة والخوارج بالنسبة لهذه الآية وهي صريحة في أن مَنْ نَعِمَ الله تبارك وتعالى على المؤمنين في الجنة، بل هي أكبر نعمة يمتن الله بها على أهل الجنة: أنهم يرون ربهم يوم القيامة، فإذا رأوه تبارك وتعالى نسوا نعيم الجنة كلها، نعم.

ماذا فعل المعتزلة والخوارج تجاه هذه الآية؟ أنكروها؟ لا ما أنكروها؛ لأنهم لو أنكروها لخرجوا من الدين كما تخرج الشجرة من العجين، لكنهم عطلوها حرفوا دلالتها الصريحة، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٣) قالوا: إلى نعيم ربها ناظرة، ما فيها شيء، إلى نعيم ربها ناظرة، قدروا مضافاً محذوفاً، كما قلنا نحن آنفاً: لبيان

كيف ينبغي أن تفهم اللغة العربية فضلاً عن الكلام الإلهي القائم على اللغة العربية؟ جاء الأمير جاء الملك، هل يجوز لنا أن نفهم جاء خادم الأمير أو الملك؟ لا. يا أخي يقول لك:

هذا أمر معروف في اللغة العربية تقدير مضاف محذوف، وهنا بحث عند أهل العلم يقولون: تقدير المضاف المحذوف يجوز عند وجود الدليل المقتضي لذلك، وإلا كانت تعطلت اللغة العربية، أنا أقول: جاء أحمد نعم هل يفهم جاء ابنه، جاء أحمد: جاء ابنه، يا أخي من أين جئت بالتأويل هذا؟ ما في جواب يعطل اللغة العربية، فهنا هكذا فعل المعتزلة وغيرهم في تفسير نصوص الكتاب والسنة، نعم.

مداخلة: ويفهمون الحق.

الشيخ: يفهمون الحق، لكن الحق ما وافق أهواءهم لذلك يقولونك في ضرورة تأويل، ما هو دليله؟ ما دخل في عقله، ومعنى هذا: أنهم ما نقول ليسوا مؤمنين مطلقاً، لكن نقول: بكل جرأة أن إيمانهم ناقص وضعيف؛ لأن الله عز وجل يقول في مطلع سورة البقرة: ﴿الْم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ١، ٢) من هم؟ ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (البقرة: ٣) أول صفة المتقين: الذين يؤمنون بالغيب.

طيب. من الغيب: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٣) ما تريد فلسفة، هم بقى يستعملون العقل البشري مثل: القوى البشرية، تستطيع أن تزيل الجبل عن مكانها؟ لا. القوة البشرية محدودة، كذلك البصر محدود السمع محدود، كذلك ماذا؟ العقل محدود تماماً، كل شيء يعني: الإنسان خُلِقَ ضعيفاً، فهم لما يسمعون الآية:

﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٣) أكيد نحن إذا قلنا: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٣) معناه: حصرناه في جهة وضعناه فوق، وضعناه قدام إلى آخره، من هذه الشبهات التي استقوها مما يشاهدونه حولهم كمخلوقين، لكن الخالق نسوا أنه وصف نفسه بصفتين اثنتين إحداهما: إيجابية، والأخرى: سلبية.

الإيجابية: صفة قائمة فيه، السلبية تنزيه له تبارك وتعالى، فقال وهو السميع البصير.

مداخلة: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١).

الشيخ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١).

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١) تنزيه أنه أي شيء يخطر في بالك من صفات الله عز وجل يختلط عليك الأمر لو يكون مثل صفاتنا، بتقول رأساً ليس كمثله شيء، لكن هل هو عبارة عن معنى قائم في الذهن لا حقيقة له ولا وجود له؟! حاشاه، يعني: نحن الآن نستطيع أن نتصور العنقاء، العنقاء اسم عربي قديم خيالي، طير كبير يتحدث عنه السندباد البحري، في قصة ألف ليلة وأمثالها، إنه عبارة عن طير كبير يعني: البيض اللي يطلعله مثل القبة، ويحكي القصة فيها يعني: فيها طرافة وكلها خيال في خيال.

العنقاء: اسم بدون جسم، اسم في الذهن معنى قائم في الذهن، لكن في خارج الذهن يعني: في الواقع لا حقيقة له.

فربنا عز وجل الذي له كل صفات الكمال، ومنزه عن كل صفات النقصان، هل هو هكذا معنى قائم في نفوسنا وليس له حقيقة قائمة خارج هذا الكون، خارج هذا العقل؟! الله أكبر من ذلك، بل هو خلق السموات والأرض، فهو له كل صفات

الكمال، فهو ذات موجودة حقيقةً، ولها كل صفات الكمال، إذ الأمر كذلك، فما هي صفاته عز وجل؟ ليس لنا مجال في العقل أن نصفه من عندنا، بل قد كفانا مؤنة تجريد عقولنا بأن وصف نفسه لنا في الكتاب وفي السنة.

من جملة هذه الصفات: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٣) أن المؤمنين كما قال أحد فقهاء الشعراء نستطيع أن نقول:

يراه المؤمنون بغير كيف وتشبيه وضربٍ من مثال

نعم، فروية الله ثابتة في الآخرة أنكرها المعتزلة، أنكرها الخوارج لعدم وجود نصوص الكتاب والسنة، لا النصوص موجودة، ولكنهم حرّفوها وعطّلوا معانيها، فإذا: ما استفادوا شيئاً من إيمانهم بهذه النصوص مع إنكارهم حقائق دلائلها، فإذا: يجب أن نؤمن بالنص لفظاً ومعنى، النص محفوظ كيف نعرف المعنى؟ هنا بيت القصيد كما يقال: بالرجوع إلى ما كان عليه السلف الصالح.

القرآن يفسر أول شيء بالقرآن، ثم بالسنة الصحيحة ثم بالآثار السلفية، فهل نجد عند السلف الصالح تفسير هذه الآية: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٣) أي: إلى نعيم ربها؟! أبداً، كل أثر يأتي عن السلف يتفق مع ظاهر الآية أولاً، ثم مع الأحاديث الصحيحة الصريحة في الدلالة على أن الآية على ظاهرها التي يفهمها كل عربي إذا كان لم يصب بهون، لم يصب بمذهبية، أو حزبية مقيئة، هناك آية أخرى قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس: ٢٦) جاء تفسير هذه الآية في الحديث الصحيح في مسلم: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾ (يونس: ٢٦) أي: الجنة. ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس: ٢٦) أي: رؤية الله في الآخرة..".

باختصار ولعلي أطلت أكثر مما أراد السائل بالسؤال باختصار أقول: رحم الله ابن القيم الذي قال:

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس بالتَّمَوِّيه
ما العلم نَصَبُكَ للخلاف سفاهة بين الرسول وبين رأي فقيهه
كلاً ولا جَحْدُ الصفات ونفيها حذراً من التمثيل والتشبيه
هذا هو العلم قال الله قال رسول الله قال الصحابة.

اليوم الفرق الإسلامية كلها يأخذون من هذا الكلام اثنين: قال الله وقال رسول الله، لكن بيلفوا ويدوروا على ما قال الله قال رسول الله، ويأتونك بمذهب ما أنزل الله به من سلطان، وحسبكم مثلاً على ذلك: الفرقة الجديدة وهي فرقة القاديانية الذين يُسمَّون بالأحمدية، فهؤلاء آخر الفرق الإسلامية التي لها كيان ولها شخوص، ولها بروز ولها دعوة شائعة في الأوروبية والأمريكية باسم الإسلام.

هؤلاء مسلمون يصلون صلوات خمس، ويحجون إلى بيت الله الحرام، ولكنهم ينكرون حقائق شرعية منصوصة في الكتاب والسنة لم يسبقوا إلى القول بها، مثل المعتزلة والماتريدية الأشاعرة، فهم مثلاً: ينكرون أن يكون هناك خَلَقَ هم الجن مع أنه هناك سورة في القرآن اسم سورة الجن، طيب. هل ينكرون القرآن ينكرون السورة؟ لا. لكن يقولون لنا: أنتم ما فهمتم معنى الجن كمثل الإنس والبشر اللفظين هذين يدلان على مسمى واحد وإلا على مسميين؟ لا مسمى واحد، هم بقي جابوا مسمى ثالث الإنس والبشر والجن أسماء ثلاثة تطلق على مسمى واحد وهم: البشر. لما تأتي لهم بآية في القرآن: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (الأعراف: ١٢) يقول لك: هذه ما هي نار حقيقة، ولا طين حقيقي

إنما هذا مجاز، مجاز ولما بتجيب له بالحديث الصحيح في مسلم: «خلق الله الملائكة من نور، وخلق الجان من نار، وخلق آدم مما وصف لكم»^(١) يقول لك: هذا حديث آحاد، حديث آحاد آحاد، حديث ما هو متواتر يعني، حديث آحاد لا تثبت فيه عقيدة، وهذه ضلالة وهي: أن حديث الأحاديث لا تثبت به عقيدة مع الأسف الشديد ما هو مذهب قادياني، القاديانية سبقوا إلى هذه الضلالة بقرون، لكن لم يسبقوا إلى تفسير الجن بأنهم الأنس أو البشر.

الأزهر الشريف الآن، الأزهر الذي يسموه شريف يقرر على الطلاب الذي يوزعوهم في العالم الإسلامية للدعوة للإسلام أن الحديث الصحيح لا يحتاج به في العقيدة إلا إذا كان متواتراً، ما معنى متواتراً؟ يعني: يكون جاء من طرق عديدة، يعني: يكون رواه في عشرة من الصحابة، وعشرة من التابعين عن عشرة من الصحابة... وهكذا.

وعلى كل حال: أردت أن أختصر، لكن كما يقال: الحديث ذو شجون..

مداخلة: ماذا يستفيدون من التعطيل.

الشيخ: اتباع الأهواء عقل ييحبكموا عقولهم ما ييحبكموا الشرع.

مداخلة: هذا هو الأمر، ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ (الفرقان: ٤٣).

الشيخ: هو اه أي نعم.

الشاهد: أذكر جيداً بمناسبة الأزهر الشريف وأنه يقرر هذه العقيدة.

"الهدى والنور" "الهدى والنور" (١٦١/٠١: ٣٣: ٠٠) و(١٦١/٢٧: ٤٥: ٠٠)

(١) "مسلم" (رقم ٧٦٨٧).

[١٠٨٦] باب تواتر نصوص الرؤية

[قال الإمام بعد أن ذكر صوراً من تأويل بعض المنتسبين للسنة لعقيدة خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام]:

وليت شعري! ما الفرق بين هؤلاء العلماء المنتمين إلى السُّنة، والمعتّلين لهذه النصوص بخروج الدجال، ونزول عيسى عليه السلام، وقتله إياه؛ وبين إيمان الباطنية، والفرق الضالة التي تُؤمن بنصوص الكتاب والسنة؛ مع تأويلهم إياها تأويلاً يؤدي في النهاية إلى الكفر بحقائقها؛ كالذين ينكرون النصوص المتواترة في الكتاب والسنة برواية المؤمنين لربهم في الآخرة؛ بتأويل أن المقصود منها رؤية نعيم ربهم! وكالقادانية الذين يؤمنون - زعموا - بقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: ٤٠)، ثم يقولون ببقاء النبوة ومجيء أنبياء كثيرين بعده ﷺ؛ منهم «ميرزا غلام أحمد القادياني»! وإذا سألتهم عن هذه الآية؛ أجابوك بأنهم يؤمنون بها - طبعاً! - ولكن معناها ليس كما فهمها المسلمون من قبل! بل المعنى: ولكن خاتم النبيين؛ أي: زينتهم؛ كالخاتم زينة الأصبع! فهل يجدي إيمانهم بها عند الله شيئاً بعد أن فسروها بغير تفسيرها الحق؟!

كذلك أقول: إن إيمان هؤلاء العلماء بالأحاديث المتواترة بنزول عيسى عليه السلام وقتله للدجال؛ لا يجديهم شيئاً مع تفسيرهم إياها بذلك التفسير الرمزي؛ لأنه خلاف ما يقطع به كل عالم متجرد عن الهوى إذا ما اطلع على النصوص الواردة فيهما.

"قصة المسيح الدجال" (ص ٢٢ - ٢٣).

[١٠٨٧] باب تفسير قوله تعالى: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾

وهل المقصود بذلك رؤية المؤمنين لربهم دائماً؟

وبيان أن إثبات الرؤية يستلزم إثبات العلو

سؤال: شيخنا بالنسبة لقوله تعالى: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ (المطففين: ٢٣).

النظر الذي قال الأئمة يعني بعض الأئمة فسّر هذا النظر بأنه النظر إلى الله تعالى، ثم هناك حديث إن «أعلى أهل الجنة منزلة هو من ينظر إلى الله كل يوم مرتين» مع أن هذا الحديث قد أوردتموه في «ضعيف الجامع»، فهل هناك وصف لرؤية المؤمنين لربهم في الجنة وقد جاء حديث أن في الجنة في يوم الجمعة ينظر فيه المؤمنون لربهم يعني كيف يكون يعني التفسير هنا بالنسبة للآية ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ (المطففين: ٢٣).

فهم ينظرون على الأرائك متكئون على الأرائك ينظرون، ومع ذلك هناك يوم يخصص للنظر والحديث الذي ورد في هذا أيضاً ضعيف فكيف يوجه هذا؟

الشيخ: سامحك الله، هل تسأل عن أصل رؤية المؤمنين لربهم أم تسأل عن المرات التي ينظرون فيها إلى ربهم؟ أم تسأل عن عدد المرات التي ينظرون فيها إلى ربهم؟ سؤالك ذو شعب كثيرة فلو أنك تحدد سؤالاً أولاً وثانياً وثالثاً إن كان الأمر كما نتصور يكون هذا أوضح للحاضرين سؤالاً وجواباً، فإن كان في سؤالك ثلاثة أسئلة فأبدأ إذاً بالأهم فالأهم.

السؤال: طيب بالنسبة لقول الله تعالى: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ (المطففين: ٢٣).

هل هذا دائم في الجنة؟ يعني يعتبر هذا الأول.

الشيخ: طبعاً .

السؤال: أقصد دائماً من حيث الوقت؟

الشيخ: رجعت حليلة لعادتها القديمة، يا أخي حدد سؤال بارك الله فيك .

السؤال: يعني هم ...

الشيخ: هل أنت مؤمن بأصل الرؤية؟

السؤال: نعم طبعاً .

الشيخ: طيب إذاً ما هو سؤالك؟

السؤال: أن هذا النظر دائماً في كل وقت في الجنة؟

الشيخ: ما ندري دائماً كل وقت .

السؤال: إذاً يعني الأمر ...

الشيخ: لماذا مثل هذا السؤال؟ هلا سألت مثلاً عن حديث الجمعة المُسمَّى

بالحديث بيوم المزيد هل صحيح أم لا؟ نقول نعم والحمد لله هو صحيح، إذاً المؤمنون يرون ربهم كل يوم جمعة، أما كل ساعة وكل لحظة ما عندنا علم، ولماذا السؤال في الأمور الغيبية وأنت بلا شك تعلم في حدود ما علمت أنك لم تقف على أن المؤمنين يرون ربهم في كل لحظة وفي كل ساعة، لا ما علمت هذا ولا غيرك يعلم ذلك إطلاقاً، إذاً الذي يجب على كل مؤمن .

مداخلة: السلام عليكم وعليكم السلام .

هو أن يؤمن بأصل الرؤية التي ثبتت في الكتاب والسنة، ولذلك أنا استغربت

أول الأمر في حينما سألت عن قوله تعالى: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ (المطففين: ٢٣).

هل هذا معنى ينظرون إلى ربهم؟ الجواب نعم، لكن هناك نصوص أوضح في إثبات أصل الرؤية من هذه الآية وهذا ليس بحاجة الآن لسنا بحاجة لأن نذكر شيئاً منها لأنني لا أعتقد أحداً من الحاضرين على الأقل عنده شك في أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، حتى الذين ينكرون الصفات بطريق تأويلها كالأشاعرة والماتريدية مثلاً مما يحتجون به وتقام الحجة عليهم أنهم يؤمنون برؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة خلافاً للمعتزلة وخلافاً للخوارج هؤلاء المعتزلة والخوارج ينكرون أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، أما الماتريدية والأشعرية فهم يشاركون أهل السنة أهل الحديث في إيمانهم في أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة.

هنا تأتي حجة هي قاصمة ظهر المنكرين لاستواء الله عز وجل على عرشه واستعلائه على مخلوقاته، ذلك لأن هذه الرؤية التي اشترك الماتريدية والأشاعرة مع أهل الحديث في الإيمان بها تستلزم إثبات علو الله عز وجل.

وهم ينكرون العلو، يقال لهم: كيف تنكرون علو الله على خلقه ومع ذلك تثبتون رؤية المؤمنين لربهم، فكيف تعقلون رؤية المؤمنين لربهم وأنتم تنكرون علو الله عز وجل على خلقه؟

هذا تناقض وتضاد ولذلك الآن تجد ذاك الرجل الذي يعني ملأت راحته الكريهة أنوف المؤمنين جميعاً لا يتعرض إطلاقاً لإثبات هذه العقيدة وهي عقيدة رؤية المؤمنين رؤية المؤمنين لرب العالمين مع أن عقيدة الأشاعرة وعقيدة الماتريدية لماذا؟ لأن هذه العقيدة وحدها تكفي لإبطال قولهم: الله عز وجل ليس فوق العرش وليس فوق المخلوقات كلها.

إذاً يجب أن نُؤمن بأصل الرؤية هذه لثبوتها في الكتاب والسنة وإجماع السلف والخلف من الماتريديّة والأشاعرة، أما الدخول في التفاصيل فيقف المؤمن عند ما علم منها، علمنا حديث المزيّد حديث يوم الجمعة وأن المؤمنين يرون ربهم في كل جمعة فأما بذلك، ولسنا مكلفين بل لا يجوز لنا أن نتعمق أكثر من ذلك.

ويعجبني بهذه المناسبة قول أحد علماء الحنفية الماتريديّة الذين كما ذكرت أنفاً يشتركون مع أهل الحديث بالإيمان بهذه النعمة العظمى وهي رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة قال هذا الرجل العالم الفاضل الحنفي الماتريدي: يراه المؤمنون بغير كيف وتشبيه وضرب من مثال، يراه المؤمنون بغير كيف وتشبيه وضرب من مثال.

"الهدى والنور" (٧٣٨/٣٦: ١١: ٠٠) و(٧٣٨/٠٦: ١٤: ٠٠) و(٧٣٨/١٥: ٠٠)

[١٠٨٨] باب كيف يأتي الله تعالى على غير صورته يوم القيامة؟

سؤال: بالنسبة لكتاب مختصر العلو للعلي الغفار، ورد فيه أثر عن ابن الماجشون مصحح في هذا الكتاب، وقد ذكر له حديث الصورة، أقصد بحديث الصورة: عندما يأتي الله عز وجل بصورة على غير صورته يوم القيامة كما يأتيهم على صورته، فكأنه استشكل على أحد الحاضرين... هذا الحديث، وكأنه سأله: كيف يتغير؟ فقال: يا أحمق! إنه يغير عينيك فتراه على غير صورته، ولم يكن هناك تعليق في الحاشية على هذا، فكيف يكون الفهم الصحيح في هذه المسألة؟

الشيخ: الفهم الصحيح... ليس كما قيل، وإنما إن الله عز وجل... ويَتَكَدَّى... للامتحان لهم بغير صورته التي يعرفها المسلمون وليس إلا.

"رحلة النور" (٢٥: ٢٦/ ٣٨: ٠٠)

[١٠٨٩] باب في كشف ربنا تعالى للحجاب لرؤيته

عن صُهَيْب - رضي الله عنه - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تُبَيِّضْ وَجُوهَنَا ؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتَنْجِنَا مِنَ النَّارِ ؟ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ » . رواه مسلم .

[قال الإمام معلقاً على قوله ﷺ فيكشف الحجاب] :

أي يكشف الله تبارك وتعالى الحجاب، وهو حجاب منه للعباد أن يروه، فيرفعه عنهم فيروه جل جلاله، نسأله تعالى أن يتفضل علينا بالنظر إلى وجهه الكريم.

"تحقيق رياض الصالحين" (ص ٦٤٦).

[١٠٩٠] باب حجاب الله تعالى النور

[قال رسول الله ﷺ] :

« إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه... حجاب النور، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره » (أخرجه الشيخان).

[قال الإمام] :

هذا الحجاب هو الذي يحجب الأبصار كلها أن تراه سبحانه وتعالى في الدنيا، وهو الذي أشار إليه النبي ﷺ بقوله حين سئل: هل رأيت ربك؟: نور، أي أراه. كما سيأتي.

"مختصر العلو" (ص ٨٦)

[١٠٩١] باب هل يحتجب الله تعالى عن الكفار يوم القيامة

أم هم الذين يُحجبون عنه؟

سؤال: في مسألة رؤية الله عز وجل يعني سمعنا كثيراً من الخطباء يقولون أن الله عز وجل ينحجب عن الكفار يوم القيامة مع أن الآية في سورة المطففين: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ (المطففين: ١٥) يعني: يكونون هم المحجوبون وليس الله عز وجل هو المحجوب.

الشيخ: نعم.

مداخلة: ما رأيكم شيخنا في من يقول أن الله عز وجل ينحجب عن الكفار ومن باب إكرامه للمؤمنين يظهر عليهم، هذه العبارة تكون صحيحة شيخنا؟

الشيخ: لا ليست صحيحة، هو التعبير المناسب للقرآن موافق له التعبير الصحيح، المحجوب هو العبد وليس الله عز وجل هو الذي ينحجب، هذا سوء أدب في التعبير عن الذات الإلهية.

"الهدى والنور" (٧٩٨/٢٠: ١٠٤: ٠١)

[١٠٩٢] باب ذكر بعض مسالك

أهل الضلال في إنكار صفة الرؤية

[تكلم الشيخ عن خطورة التنكب عن فهم السلف، ثم ضرب مثلين واقعيين على نتيجة ذلك فقال:]

فاضرب بهذه المناسبة مثلين لمذهيين، أحدهما: قديم عريق... هم المعتزلة وأمثالهم، والآخر: جديد حديث وهم القاديانية؛ المعتزلة مثلاً ومعهم اليوم الشيعة

والإباضية ينكرون القدر: ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (الأنعام: ٩٦) ينكرون رؤية الله في الآخرة، لكن لا ينكرون الآيات سواء ما كان منها في القدر أو ما كان منها في رؤية الله لكنهم يتأولونها يلفون يدورون عليها حتى تُطابق أهواءهم.

فإذا: هم يقولون بالكتاب والسنة لكن يخالفون ما كان عليه السلف الصالح، هذا السلف هم المعنيون بقوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء: ١١٥) فسبيل المؤمنين: هم السلف الصالح، ولذلك فلا يكفي أولئك القدامى والمحدثين أن يقولوا: على الكتاب والسنة ثم هم يتلاعبون بمعاني هذه الآيات ويأتون بمعاني جديدة لتتفق مع أهوائهم، مثال بسيط جداً ولا نطيل الحديث حوله، قال تعالى: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ، إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٢-٢٣) المعتزلة ينكرون هذه المنة.. هذه الفضيلة الإلهية التي يمتن بها الله على عباده في جنة النعيم، حيث يرونه كما قال أحد العلماء الأفاضل:

يراه المؤمنون بغير كيف وتشبيه وضرب من مثال

فهل أنكروا الآية؟ لا لم ينكروا الآية لكن قالوا: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ، إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٢-٢٣) أي: إلى نعيم ربها ناظرة، لفوا على الآية وأنكروا حقيقتها، إذا ما جوبهوا بالأحاديث الصحيحة، كمثال قوله عليه السلام في تفسير الآية الكريمة: ﴿الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس: ٢٦) قال عليه السلام والحديث في صحيح مسلم من رواية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لهم الحسنى: الجنة، وزيادة: رؤية الله في الآخرة» هذه الزيادة، والحديث الآخر وهو أشهر من الأول: «إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون» وفي رواية: «لا تضارون في رؤيته» إذا جوبهوا بهذا الحديث

وذاك، قالوا لك: هذه أحاديث وإن كانت صحيحة فهي أحاديث أحاد لا يؤخذ بها في العقيدة.

إذاً: آمنوا بالآية لكنهم كفروا بمعناها، ما فائدة هذا الإيمان إذا كُفِرَ بالمعنى؟! هذا مثال من الفرق القديمة، والمعتزلة اليوم والشيعية والإباضية على هذا المذهب، وبهذه المناسبة الإباضية الآن لهم نشاط ما كان يعرف من قبل، ساعدهم على ذلك: يسر الطباعة ويسر النشر وإلى آخره، فهم يؤلفون الآن كتباً ورسائل كثيرة في سبيل ماذا؟ نشر مذهبهم وضلالهم.

المثال الثاني الجديد المتعلق: بالقاديانية، القاديانية لا شك أنهم يدعون الإسلام ولكن الإسلام منهم بريء براءة الذئب من دم ابن يعقوب كما يقال في المثل العربي القديم؛ ذلك لأنهم خالفوا سبيل المسلمين في كثير من عقائدهم، فهم مثلاً يعتقدون بأن باب النبوة لم يختم.. لم يغلق.. باب النبوة لا يزال مفتوحاً، وأكدوا ذلك بادعاء نبيهم الذي كان يسمى: بميرزا غلام أحمد القادياني ادعى النبوة، ولذلك فهم يؤمنون بنبوة: ميرزا غلام أحمد القادياني ويكفروننا نحن معشر المسلمين؛ لأننا لا نؤمن بنبيهم هذا الدجال، طيب! ألا يؤمنون بقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: ٤٠)؟ يؤمنون طبعاً؛ لأنهم لو أنكروا كفروا وارتدوا عن دينهم، كيف إذاً يؤمنون بهذا النص القرآني ويعتقدون بمجيء نبي ويصرحون بأنه بعد سيأتي أنبياء أكثر من أمثال هذا النبي خاصتهم.

اسمعوا الآن ماذا يفعلون بالآية هذه ويخالفون سبيل المؤمنين كما قال رب العالمين، قال: أنتم أسأتم فهم هذه الآية فوقعتم في الخطأ وفي الضلال؛ لأنكم فهمتم من قوله: ﴿خَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: ٤٠) أي: آخرهم هذا خطأ، والصواب في فهم الآية: ﴿خَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: ٤٠) أي: زينة النبيين كالخاتم في الإصبع، إذاً:

هم آمنوا بالآية لكن كفروا بالمعنى لم يفدهم شيء؛ لهذا نحن ندندن والبحث في هذا طويل جداً جداً.. ندندن أنه في العصر الحاضر لا يكفي أن نقول: أنا مسلم، بل لا يكفي أن نقول: أنا مسلم على الكتاب والسنة، لا بد من الأداة المميزة بين طائفة الحق التي أشار إليها الرسول في الحديث المعروف: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق» إلى آخر الحديث، وبين الطوائف الأخرى التي تدعي أنها على الإسلام وهي بعيدة عن الإسلام كلاً أو جزءاً، فلا بد من ضميمة: أنا مسلم على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، وهذا من معاني قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء: ١١٥).

نعم.

"الهدى والنور" (٥٤٤ / ٤١: ٠٠: ٠٠)

[١٠٩٣] باب ذكر بعض أهل الضلال ممن أنكر رؤية الله تعالى ومسلكتهم في ذلك والكلام على حديث الجارية

[تكلم الإمام على خطورة التنكب عن السلف ثم قال]:

وأنا بمثل هذه المناسبة أضرب مثلكين اثنين؛ مثلاً قديماً جداً، ومثلاً حديثاً جداً:

المثل القديم: الخوارج، الإباضيون منهم الذين يلتقون مع المعتزلة قديماً وحديثاً في إنكار كثير من العقائد الإسلامية الصحيحة الثابتة في الكتاب والسنة، ومع ذلك هم يقولون نحن على الكتاب والسنة.

قلت أضرب لكم مثلاً قديماً، ألا وهو النعمة الكبرى التي أخبر الله عز وجل

بها عباده المؤمنين في أنه وعدهم بأنهم يرون ربهم يوم القيامة كما قال عليه الصلاة والسلام في ليلة قمراء والقمر بدر، فقال لهم عليه الصلاة والسلام: «إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تُضامون -أو لا تضارون- في رؤيته» أي: لا تشقون في رؤيته.

فهل آمن أولئك المعتزلة ومن دان دينهم ورأى رأيهم في هذه المسألة، هل آمنوا بأن المؤمنين سيرون ربهم يوم القيامة كما قال رسول الله ﷺ في هذا الحديث الصحيح وفي غيره؟

الجواب: لا. إنهم ينكرون هذه النعمة، بل ويضللون من يؤمن بها، بل وينسبونهم إلى التشبيه وإلى التجسيم، فنحن أهل السنة الذين نؤمن بأن من نعم الله عز وجل على عباده، بل من أكبر نعمه أنه يتجلى لهم يوم القيامة ويرونهم كما نرى القمر ليلة البدر، هم ينكرونها، كيف ينكرونها والحديث هذا الصحيح، وهناك أحاديث أخرى.

عندهم فلسفة لا بد أنكم سمعتم هذه الفلسفة من بعض الدعاة والكتاب المعاصرين، ولذلك فأنا أتعرض لذكر بعض الجزئيات المتعلقة بالعقيدة والمتعلقة سلباً أو إيجاباً حسب ما سأفصل بهذه العقيدة التي ندعو إليها، الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، تلك الفلسفة تقول إن العقيدة لا تؤخذ من حديث الأحاد، ولو كان الحديث حديثاً صحيحاً، بل ولو كان مستفيضاً أو مشهوراً، وإنما يشترط عندهم أن يكون متواتراً، ثم من الغرابة بمكان أن هؤلاء الذين يشترطون هذا الشرط الحديثي الذي أوضحه علماء الحديث هم أبعد الناس عن العلم بالحديث رواية ودراية، فهم أهل أهواء يتبعون أهواءهم ويشترطون

شروطهم لا يمكنهم أن يحققوها بينما غيرهم بإمكانهم أن يحققوها؛ لأنهم أولاً أهل رواية وهم أهل الحديث وهم أهل السنة، ثم هم أهل دراية، فإذا قيل لهم: لم ترد رؤية المؤمنين لربهم في السنة فقط حتى تشككوا فيها بفلسفة حديث الأحاد لا يؤخذ منها عقيدة، إن هذه العقيدة قد جاءت أيضاً في القرآن الكريم المتواتر روايته عن رسول الله ﷺ يقيناً.

لجأوا إلى فلسفة أخرى قولهم: لا تثبت العقيدة إلا بدليل قطعي الثبوت أي رواية، قطعي الدلالة أي دراية، فإذا كان هناك آية في القرآن الكريم وهي ثابتة باليقين كما قلنا آنفاً، لعبوا بها وصرفوا دلالتها الصريحة وقالوا: هذه ثابت بالقطع لكن دلالتها ظنية، فلا تثبت بها عقيدة.

هكذا فعلوا في آيتين اثنتين وردتا في القرآن الكريم متعلقتين بهذه العقيدة الطيبة، الآية الأولى قوله تبارك وتعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ، إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٢-٢٣).

هذه آية صريحة: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ وهي وجوه المؤمنين قطعاً.

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.

قالوا: هذه ليست قطعية الدلالة؛ لأنه يمكن تأويلها، وتأويلها عندهم، اسمعوا الآن كيف يكون اللعب بالنصوص القطعية الدلالة بفلسفة ظنية الدلالة.

قالوا: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أي: إلى نعيم ربها ناظرة، عطلوا دلالة الآية.

ربنا يقول: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ فزادوا من عندهم كلمة مضاف ومضاف إليه، فقالوا: إلى نعيم ربها ناظرة.

عَطَّلُوا دَلَالَةَ الْآيَةِ، وَبِالْأَوَّلَى وَالْأَوَّلَى أَنْ يُعْطَّلُوا دَلَالَةُ الْآيَةِ الْآخَرَى وَهِيَ
قوله تبارك وتعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس: ٢٦).

﴿الْحُسْنَىٰ﴾ الجنة.

﴿وَزِيَادَةٌ﴾ رؤية المؤمنين في الجنة.

جاء في هذا حديث صحيح في صحيح مسلم بسنده الصحيح عن سعد بن
أبي وقاص رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾
قال: الجنة، ﴿وَزِيَادَةٌ﴾: رؤية الله»، رفضوا هذا التفسير، قالوا: هذا حديث آحاد.

هذه الفلسفة ومَعُول هدام للسنة الصحيحة التي تلقتها الأمة بالقبول بهذه
الفلسفة التي أصَّلها من المعتزلة، والشيعية أيضاً على هذا الاعتزال في هذه
العقيدة، أي: عقيدة أن العقيدة لا تؤخذ من حديث الآحاد، فردوا لا أقول عشرات
الأحاديث بل مئات الأحاديث الصحيحة، هدموها ورموها أرضاً بهذه الفلسفة
الدخيلة في الإسلام، وهي: العقيدة لا تثبت إلا بنص قطعي الثبوت قطعي الدلالة.
هل كانت هذه العقيدة عليها سلفنا الصالح؟ وهنا الشاهد.

سلفنا الصالح من المقطوع لدى كل عالم درس سيرة النبي ﷺ وما تعلق بها
من تاريخ سلفنا الصالح رضي الله عنهم، من منكم لا يعلم أن النبي ﷺ أرسل
أفراداً من أصحابه يدعون إلى الله والمدعوون هم المشركون الذين عاشوا في
الجاهلية كفاراً يعبدون الأصنام، كانوا بعيدين عن دعوة الرسول عليه السلام أولاً
في مكة، وأخيراً وأخيراً في المدينة، فلما تنشر الدعوة بوعد الله عز وجل في
القرآن الكريم: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ
وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣).

تطبيقاً في حدود ما يمكنه عليه الصلاة والسلام يومئذ من الوسائل كان يرسل أفراداً من أصحابه عليه السلام دعاة، من منكم لا يذكر أنه أرسل علياً إلى اليمن، أرسل أبا موسى الأشعري إلى اليمن، أرسل معاذ بن جبل إلى اليمن، هؤلاء أفراد، فماذا كانوا يدعون المشركين إلى ماذا؟

هل كانوا يدعونهم ابتداءً إلى بعض السنن وبعض الأمور المستحبة أم كانوا يدعونهم إلى أن يعبدوا الله ويجتنبوا الطاغوت، أسَّ الإسلام هو لا إله إلا الله والكفر بما سواه.

إذاً: هذه رأس العقائد كلها، فكان يدعو إليها أفراد من الصحابة، فمن أين جاءت هذه الفلسفة؟

العقيدة لا تثبت إلا برواية التواتر.

هذا أمر يخالف سيرة السلف الصالح في عهد الرسول ﷺ، ثم فيما بعده ﷺ من القرون المشهود لها بالخيرية.

لذلك فالذين تفرَّقوا شيعاً وكانوا أحزاباً قديماً وحديثاً هم يلتقون معنا في أن الإسلام كتاب وسنة، لكنهم يفترقون عنا ونفترق عنهم في أننا ندعو إلى اتباع السلف الصالح، في فهمهم لهذين المرجعين: الكتاب والسنة.

إذا قلت لأحد هؤلاء المخالفين للكتاب والسنة والمثال الأول قد أوردته عليكم آنفاً، وهو المثال القديم، وسأورد لكم المثال الجديد.

إذا قيل لهم: ألا تتبعون الكتاب والسنة؟ فماذا تظنهم قائلون؟ هل ينكرون أم يقرّون؟ يقرّون.

لو قلتم لهم: هل تتبعون السلف الصالح الصحابة والتابعين؟ قالوا لكم: لا،

هم رجال ونحن رجال.

فهذا هو الفاصل بيننا وبينهم، هذا فراق بيني وبينك.

أما المثال الجديد الذي لم يمض عليه إلا أقل من قرن من الزمان، لا بد أن الكثير من الحاضرين سمعوا ممن يعرفون بالقاديانيين وهم يأبون هذه النسبة تضليلاً للناس ويسمون أنفسهم بالأحمديين، وهذا له بحث طويل لبيان هذا التدليس منهم.

المهم هؤلاء القاديانيون يشهدون معنا بكل ما نشهد من الإيمان بالملائكة وما بعده، وبالإسلام الأركان الخمسة، فهم يصلون ويحجون ويزكون ويصومون.. إلى آخره، لكنهم يقولون بأن هناك أنبياء بعد محمد ﷺ وليس كما نعتقد نحن كما قال الله عز وجل في القرآن الكريم: ﴿وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: ٤٠).

وكما قال عليه الصلاة والسلام في أحاديث كثيرة ومن أصحابها وأشهرها قوله لعلي رضي الله عنه لما خلفه خليفة من بعده في المدينة ويمّم شطرتبوك، قال: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي»^(١).

كيف هؤلاء يشاركوننا في كل شروط الإيمان والإسلام ومع ذلك فهم يعتقدون بمجيء أنبياء بعد رسول الله ﷺ، هذا كقاعدة.

ثم يعتقدون بأن أحدهم جاء فعلاً من الهند ومن قرية اسمها قاديان وإليها ننسبهم نحن، فنقول عنهم قاديانيون، هؤلاء يشاركوننا في كل هذه العقائده،

(١) "البخاري" (رقم ٤١٥٤) ومسلم (رقم ٦٣٧٠).

يفارقوننا باعتقادهم بمجيء أنبياء في المستقبل وأن أحدهم جاء منذ نحو ستين سنة تقريباً، وكان يسمى بميرزا غلام أحمد القادياني، وهذا ترجمته إلى اللغة العربية خادم أحمد، أي نبينا محمد عليه السلام، فمن مكرهم ودسائسهم سحبوا هذه الإضافة خادم أحمد، فقالوا اسمه أحمد، وهذا كما أشرت آنفاً له بحث طويل.

الشاهد: كيف هؤلاء يعتقدون بمجيء أنبياء وأن أحدهم جاء وهم يؤمنون بالآية السابقة: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: ٤٠)، ولا ينكرون حديث علي.

يقولون: أنتم لا تفهمون القرآن، أنتم معشر العرب الذين توارثتم تفسير الآية السابقة سلفاً عن خلف ما تفهمون الآية، الذي فهمها هو الذي أوحى إليه مجدداً وهو ميرزا غلام أحمد القادياني.

فما معنى الآية إذا: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: ٤٠)؟

أي: ولكن رسول الله وزينة النبيين. قالوا: كما أن الخاتم زينة الإصبع، فرسول الله زينة الأنبياء، فليس معنى الآية كما تظنون أنتم أنه آخر الأنبياء.

فإذا قُدم إليهم الحديث السابق ومثله كثير وكثير جداً، أيضاً حرّفوا الحديث كما حرّفوا الآية، وقالوا: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي» أي: معي، أما أنا بعدما أرتفع إلى الرفيق الأعلى فيأتي نبي بعدي. فمعنى الحديث: «لا نبي بعدي» أي: معي.

وهكذا يتأولون النصوص على طريقة سلفهم من المعتزلة والخوارج ونحوهم.

إذاً: بارك الله فيكم، هنا بيت القصيد لا يكفي أن نقول الأصلان القرآن والسنة هم مرجعنا فقط؛ لأن كل الفرق الضالة يقولون هذه القولة، ويدينون بهذين الأصلين، ولكنهم إذا قيل لهم كما قلت لكم آنفاً، هل أنتم تتبعون السلف بدءاً من الصحابة إلى القرن الثاني إلى الثالث، قالوا: لا، نحن رجال وهم رجال.

فدعوتنا يجب أن تفهموا جيداً وهذا بيت القصيد من هذه الكلمة التي سنحت في خاطرتي حينما سمعت ضجتكم بآمين قبل تأميني أنا، وأنا إمامكم، وإذا بكم قلبتم صرت أنا مقتدياً بكم وأنتم إمامي، هذا خلف وهذا مخالفة للسنة، سببها الغفلة عن الحديث، لكن السبب الأكبر عدم وجود من يبلغ السنة إلى عامة المسلمين حتى تشيع بينهم السنة وتصبح كالأمر المعتاد بين المسلمين.

كدت أن أنهى سانحتي أو ملاحظتي هذه، ثم سنح في بالي أيضاً مثال كيف كانت السنة تمشي بين عامة المسلمين يعرفونها كما يعرفون الصلاة ونحو ذلك من الأحكام، لا يختلف الأمي من القارئ، لا يختلف في ذلك المرأة عن الرجل، كُلُّهم في فهمهم للإسلام سواء، لماذا؟ لأن العلم كان يتشر على حد قوله عليه السلام: «فليبلغ الشاهد الغائب» كان الرسول ﷺ ما يحضر مجلسه عامة أصحابه، كيف وهناك في بعض الأحاديث الصحيحة أن رجلاً من الصحابة كأبي هريرة يقول لرجل من كبار الصحابة كعمر، أنت شغلك الصنف في الأسواق عن أن تسمع حديث رسول الله، فما بالناس نقول عن عامة الصحابة ما كانوا يحضرون مجلس الرسول عليه الصلاة والسلام، هذا في الرجال فضلاً عن النساء، فضلاً عن

الإمام الجواري الذين كن يقمن بوظيفة خدمة أسيادهن وسيداتهن، مع ذلك كان العلم في العقيدة منتشرًا في عامة الصحابة نساء ورجالاً، ما عدا الاختلاف في حضور العلم والذكر بين يدي رسول الله ﷺ، كانوا في العقيدة سواء فضلاً عما دون ذلك.

كنت أردت أنفأ أن أنهى الكلمة السابقة، ثم خطر في بالي حديث الجارية، فتحمست لرواية هذا الحديث لسبيين اثنين، أولاً: أن له علاقة بما كنت أنا في صدده، أنتم الآن سمعتم الحديث السابق، فعليكم أولاً أن تطبقوه، وأن لا تصلوا في مسجد تسمعون الإمام يؤمن فتسبقونه، لا، وإنما تنتظرون حينما يبدأ هو بالتأمين تبدءون أنتم بالتأمين.

لا أريد منكم هذا فقط، بل وأن تُبلغوا ذلك، ليبلغ الشاهد الغائب كما قال عليه السلام: «بلغوا عني ولو آية»^(١) والشيء بالشيء يذكر، «بلغوا عني ولو آية» لا يعني آية من القرآن؛ لأن معنى الآية في اللغة العربية هي الجملة الكاملة، ولما كانت الآيات الكريمة هي جمل كاملة اصطلاح على هذا الإطلاق الآية، الآية حينما تطلق إنما يراد بها الآية الكريمة، أما هنا في الحديث: «بلغوا عني ولو آية» أي: ولو جملة كاملة من حديث رسول الله ﷺ.

وقد سمعتم أنفأ ومهما كان أحدكم ضعيف الحفظ نسيًا مثلي، فسوف يحفظ إن شاء الله هذا الحديث الذي تلوته على مسامعكم أكثر من مرة: «إذا أمن الإمام فأمنوا؛ فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه»^(٢).

(١) "البخاري" (رقم ٣٢٧٤).

(٢) "البخاري" (رقم ٧٤٧).

إذاً: بلغوا الناس هذا الحديث حتى يصبح الناس كما أصبحت تلك الجارية، جارية ترعى الغنم، كيف عرفت العقيدة الصحيحة المتعلقة بذات الله تبارك وتعالى، والتي يجهلها حتى اليوم كبار المشائخ والدكاترة، أما الجارية راعية الغنم فقد عرفت العقيدة الصحيحة، ما هو السبب؟

السبب أن هؤلاء الأصحاب الكرام الذين كانوا يحضرون حلقات الذكر بين يدي النبي عليه الصلاة والسلام، كانوا إذا انصرفوا إلى بيوتهم، إلى أهاليهم، إلى ذراريهم، إلى خدامهم، نقلوا الذكر الذي سمعوه من رسول الله ﷺ، هكذا هذه الجارية تلقت العقيدة الصحيحة ليس مباشرة من رسول الله؛ لأنها خادمة ترعى الغنم، وإنما سيدها يلقنها وقد يكون سيدها أيضاً لم يحضر مباشرة في مجلس الرسول عليه السلام، لكن نقل إليه من جاره من صحابه.. إلى آخره.

ما هو حديث الجارية؟ وما موقف كثير من المشائخ المسلمين اليوم من هذه العقيدة؟

اسمعوا الحديث وطبقوه على واقعكم اليوم، فستجدون هذا الواقع مخالفاً لعقيدة الجارية، هذه العقيدة المطابقة للكتاب والسنة.

أرجو أن أنهي هذا الكلام بهذا الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث سيد الجارية واسمه معاوية بن الحكم السلمي، قال: صليت خلف النبي ﷺ يوماً، فعطس رجل بجانبى فقلت له: يرحمك الله، فنظروا إلي هكذا يسكتونه، لكنني قال ما سكت، وإنما قلت، وهو يصلي ويقول لمن عطس: يرحمك الله، هذا يدل أنه كان حديث عهد بالإسلام، فلما قال لمن عطس بجانبه يرحمك الله، نظروا إليه هكذا بأطراف أعينهم مسكتين له، لكنه ما سكت بل ازداد

تضجراً وصاح بأعلى صوته وهو يصلي: قال واثكل أمياه! مالكم تنظرون إلي؟ هو ما يظن أنه أساء عملاً في الصلاة. مالكم تنظرون إلي؟ فأخذوا ضرباً على أفخاذهم يسكتونه، قال: فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة أقبل إلي..

تصوروا الآن مثل هذه القصة تقع من بعض المصلين ثم يقبل الإمام إليه، ماذا يتصور أنه سيفعل به، لا بد أن ينهره على الأقل إن لم يبادره بالضرب، هكذا تصور معاوية بن الحكم السلمي، لكن والحمد لله خاب تصوره؛ لأنه عبر عن ذلك بقوله بلسان عربي مبين: فوالله! ما قهرني ولا كهرني ولا ضربني ولا شتمني.

كأن يقول له مثلاً: حيوان، ما تفهم.. جاهل من هذه الكلمات التي نسمعها من بعض المشائخ أو أئمة المساجد فيما إذا أخطأ معهم أحد المصلين.

وإنما قال لي عليه الصلاة والسلام: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس».

مخاطبة في الصلاة.

«إنما هي تسبيح وتحميد وتكبير وقراءة قرآن».

لما وجد معاوية بن الحكم السلمي وأذكركم هذا غير معاوية بن أبي سفيان الأموي، لما وجد هذا اللطف وكل شيء من معدنه الطبيعي من رسول الله ﷺ تَفَتَّحَ قلبه ليسأل نبيه ﷺ عما يشعر أنه بحاجة ليسأله، فقال: يا رسول الله! إن منا أقواماً يتطيرون -أي: يتشائمون ببعض الأشياء- وهذا من جاهلية القرن العشرين، ليس في الكفار والمشركين وإنما في المسلمين أيضاً، يتطيرون من أشياء كثيرة وكثيرة جداً، وأظن أنكم تعلمون بعض الأمثلة.

إن منا أقوام يتطيرون، قال: «فلا يصدنكم».

انظروا لم يقل لهم: لا تتطيروا، وإنما قال لهم: «لا يصدنكم» أي: إذا تطيرتم فامضوا فيما كنتم أنتم ماضون فيه ولا تتردوا على أعقابكم لسبب طيرة عرضت عليكم.

كلمة التطير اشتقت من الطير، كان الجاهلي إذا عزم على السفر وخرج فأول طير يراه يطير، طير حيوان يخاف من الإنسان، فإذا أن يطير يميناً أو يساراً، فإن طار هذا الحيوان يميناً هذا الإنسان.. يتفائل، فإن طائر يساراً يتشاءم، ويرتد إلى داره ولا يسافر.

قال إن منا أقواماً يتطيرون، «قال فلا يصدنكم» حيوان هذا كيف يعرف الخير في المستقبل أم شر، امض فيما خرجت إليه.

قال إن منا أقواماً يأتون الكهان، قال: «فلا تأتوهم».

قال: إن منا أقواماً يخطون، أي: الضرب بالرمل، قال: «قد كان نبي من الأنبياء، فمن وافق خطّه خطّه فذاك».

هذا كما يقول العلماء تعليق بالمحال، يقول عليه الصلاة والسلام جواباً عن ذاك السؤال: قد كان نبي من الأنبياء قبلي معجزة له يخط بالرمل، فيطلع على بعض المعجيات بواسطة الرمل، فمن وافقه خطه من هؤلاء الكهان والمنجمين خط ذلك النبي الكريم فذاك أي المصيب، وهيهات أن يوافق خط الدجال خط النبي الصادق الأمين.

الآن يأتي الشاهد، قال: يا رسول الله! عندي جارية ترعى غنماً لي في أحد، عند جبل أحد في المدينة، فسطا الذئب يوماً على غنمي، وأنا بشر أغضب كما

يغضب البشر فصككتها صكة، وعلي عتق رقبة، فقال عليه السلام له: ائت بها، فلما جاءت إليه قال لها رسول الله ﷺ وهنا الشاهد: «أين الله؟ قالت: في السماء. قال لها: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، فالتفت إلى سيدها وقال له: اعتقها فإنها مؤمنة».

شهد النبي ﷺ لهذه الجارية التي كانت ترعى الغنم لسيدها ومن غفلتها وضعفها سطا الذئب على غنمها الأمر الذي أغضب سيدها فصكها، وصفعها تلك الصفعة على خدها، فامتحنها الرسول عليه السلام بهذين السؤالين: «أين الله؟» قالت: في السماء. قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله. قال لسيدها: «اعتقها». أي: إذا أعتقها فقد وفيت بنذك؛ «فإنها مؤمنة».

الآن اسألوا الناس ليس عامة الناس، فإنكم تسمعون عامة الناس في مجالسهم يقولون: الله موجود في كل الموجود، الله موجود في كل مكان. إذا: الجارية التي كانت ترعى الغنم هي أفقه منهم.

ليت الأمر وقف أفقه من هؤلاء العامة الذين يتكلمون بهذه الجاهلية في مجالسهم، لو أنت سألت الدكاترة إلا من شاء الله وقليل ما هم، أين الله؟ قال لك: لا يجوز يا أخي هذا السؤال. الله في كل مكان. أو يقول لك: الله موجود في كل الوجود، أو يقول: ليس لله مكان.

هذا كله خلاف القرآن والسنة، والجارية التي نطقت حقاً إنما نطقت بآية من آيات الله الكثيرة بمعناها: ﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ، أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ (الملك: ١٦، ١٧).

إذاً: الجارية عرفت العقيدة الصحيحة فما بالناس نحن اليوم ما نعرف هذه العقيدة الصحيحة، الأمر يعود إلى شيئين اثنين، الشيء الأول الجهل بالسنة الصحيحة، والشيء الثاني أن الجماهير غفلت عن الأصل الثالث وهو على ما كان عليه السلف الصالح، وعلى ما كان السلف الصالح في الجواب عن سؤال أين الله، الجارية أجابت وأقرها الرسول عليه السلام وعلى هذا كان سلفنا الصالح كما قال الإمام عبد الله بن المبارك من كبار شيوخ إمام السنة أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه ومن جاهد في سبيل الله عن العقيدة والسنة، قال عبد الله بن المبارك رحمه الله: الله تبارك وتعالى فوق عرشه بذاته..

ليس في كل مكان كما يقول الجاهلة.

الله تبارك وتعالى فوق عرشه بذاته، بائن من خلقه..

ليس كما يقول الصوفية: الله مخالط للكون، وما الله في التمثال إلا كتلجة بها الماء، هذه عقيدة الصوفية القائلون بوحدة الوجود.

الله تبارك وتعالى فوق عرشه بذاته بائن من خلقه وهو معهم بعلمه.

فعلمه في كل مكان، أما الله عز وجل فكما قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥)، والآيات كثيرة، وبهذا القدر كفاية، فقد استطردت كثيراً لكن أرجو أن أكون قد أوضحت عن دعوتنا وعن الفرق بين دعوتنا ودعوة الآخرين الذين يشاركوننا، أما الذين لا يشاركوننا فلا نتحدث عنهم، الذين يشاركوننا في الدعوة إلى الكتاب والسنة، فنحن نختلف عنهم وهم يختلفون عنا أننا لا نرضى أن نفهم الكتاب والسنة إلا على ما كان عليه السلف الصالح وبذلك ننجو من أن ننحرف يمينا ويساراً كما ينحرف كثير ممن أيضاً ينتمون إلى الكتاب والسنة..

" الهدى والنور " (٦٤٥/٢٣: ١٨: ٠٠)

[١٠٩٤] باب ضلال منكري الرؤية

[قال الإمام]:

(ما) أبعد ضلال من ينكر الرؤية من بعض المقلدة الذين يزعمون تقليد الأئمة ثم هم يخالفونهم في عقيدتهم في رؤية الرب يوم القيامة ومعهم الكتاب والسنة !!

أما القرآن فهم يتأولونه بل يُعطلونه باسم المجاز، وأما السنة فيشككون فيها بقولهم: حديث آحاد، مع أنه حديث متواتر عند العارفين بهذا الشأن!!
"تحقيق مشكاة المصابيح" (٣/١٥٧٧).

[١٠٩٥] باب هل يكفر من ينفي رؤية الله تعالى يوم القيامة؟

[قال الإمام]:

لا شك أن الإباضية وكل من دان برأيهم وبعقيدتهم في أن كلام الله عز وجل مخلوق، ومن ذلك هذا القرآن المعجز مخلوق، وكذلك من نفى إنكار رؤية المؤمنين لرب العالمين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، لا شك أن هؤلاء المنكرين لكون القرآن كلام الله حقيقة وليس مخلوقاً، وأن الله عز وجل يمتن على عباده المؤمنين فيتجلى لهم يوم القيامة، ويوم يدخل المسلمون الجنة، هذا الإنكار فيه ضلال واضح جداً، وأما أن هذا الضلال كفر ردة عن الدين أو لا، نقول: من تبينت له الحجة ثم أنكرها فهو كافر مرتد عن دينه، لكن من أنكر ذلك فهو في ضلال، ونحن لا يهمنا أن نقول فلان من الناس أو الطائفة الفلانية من الناس هم كفار، حسبنا أن نقول هم ضالّون؛ لأن المقصود هدايتهم وأن يعرفوا أنهم على خطأ وعلى ضلال حتى يعودوا إلى الصواب..
"الهدى والنور" (٣١٠ / ٤٩:٣٣)

[١٠٩٦] باب التحذير من كتاب

لبعض أهل البدع انتصر فيه للقول بنفي الرؤية

[قال الإمام:]

من غرائب هذا الزمان وعجائبه أن يتجراً أحد الإباضيين وهو الشيخ أحمد بن حمد الخليلي ويؤلف كتاباً سماه بغير اسمه: "الحق الدامغ"! انتصر فيه لمذهبه في إنكارهم رؤية المؤمنين لربهم في الجنة، وقولهم بخلق القرآن، وبخلود أهل الكبائر في النار. وقد سلك فيه طريقة أسلافه من المعتزلة وغيرهم من أهل الأهواء في تأويل أدلة أهل السنة، وجعلها ظنية الدلالة أو الثبوت، فيقول مثلاً فيما كان من القرآن وأخرجه عن دلالته الظاهرة على الأقل: "والدليل إذا اعتراه الاحتمال سقط به الاستدلال"! (ص ٥٠) وغيرها.

وأما ما استدل به هو من الآيات فتأولها؛ لتوافق مذهبه؛ كمثّل تأويله لقوله تعالى: ﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾؛ فإنه تأول قوله: ﴿نَاظِرَةٌ﴾ أي: منتظرة! ومع ذلك فهي عندهم قطعية! وفيما كان من السنة والحديث وتبين له أن التأويل غير ناجح فيه استعمل فيها معول الهدم، وهو قوله (ص ٦٢): "ومهما يكن فإن هذه الأحاديث آحادية، والآحادي لا تنهض به حجة في الأمور الاعتقادية..."! شنشنة عرفها من أخزم، يلهج بذلك أهل الأهواء والبدع في كل زمان، وبخاصة زماننا هذا الذي كثرت فيها الفرق والطوائف! (وكل يدعي وصلاً بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا!) وإن عجبني من هؤلاء لا يكاد ينتهي، يردون الاستدلال بالأحاديث الصحيحة بتلك الحجة الواهية، ومن جهة أخرى هم يستدلّون بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، وما لا أصل له في السنة الصحيحة؛ بل وبالأثار الموقوفة الواهية، وكتاب الخليلي المذكور آنفاً مشحون بما لا يصح من المرفوع والموقوف.

"الضعيفة" (٩٢٥/٢/١٢).

جماع أبواب الكلام

على رؤية النبي ﷺ لربه في الدنيا من عدمها

وهل يمكن رؤية الإنسان لربه سبحانه في الدنيا؟

وغير ذلك

[١٠٩٧] باب هل رأى الرسول ﷺ ربه؟

سؤال: ما هو الثابت والراجع في الأمر المختلف فيه المتعلق برؤية الرسول لذات الله - سبحانه وتعالى -؟

الشيخ: نعم، لم يأت هناك حديث صحيح ومرفوع إلى النبي ﷺ أنه قال: رأيت ربي ليلة أسري بي، لا يوجد مثل هذا الحديث، صح عن النبي ﷺ أنه قال: «رأيت ربي في المنام»^(١)، وهذا خارج عن موضوع الكلام، بل يوجد هناك حديث في صحيح مسلم، وأثر صحيح عن السيدة عائشة ينفي ذلك، روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر - رضي الله تعالى عنه - أن رجلاً قال: يا رسول الله هل رأيت ربك؟ قال: «نور أنى أراه»، وفي حديث أبي موسى، وقد سرده مسلم عقب ذاك الحديث، قال: «حجابه النور»، فإذا ضمنت هذا إلى هذا أخذت النتيجة أنه لم يره. هذا الحديث المرفوع، أما الحديث الموقوف وفيه جزم من أم المؤمنين عائشة - رضي الله تعالى عنها - الصديقة بنت الصديق، وهي من أعراف الناس بشخصية الرسول وما يتعلق بإسرائه ومعراجه حيث جاء في الصحيحين في البخاري ومسلم من طريق التابعي الجليل المسمى بـ "مسروق"، أنه جاء إلى عائشة فقال: يا أم المؤمنين هل رأى محمدٌ ربه؟ هذا سؤالك، واسمع الجواب ليس مني، إنما أنا ناقل: هل رأى محمدٌ ربه؟ قالت: لقد قَفَّ شعري مما قلت. قال: يا أم المؤمنين ارحميني ولا تعجلي عليّ، أليس قال الله - عز وجل -: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ (النجم: ١٣)؟ قالت: أنا أعلم الناس بذلك، رأيت رسول الله.. أنا أعلم الناس بذلك، سألت رسول

(١) "ظلال الجنة" (رقم ٤٧١).

الله ﷻ فقال: «رأيت جبريل في صورته التي خلق فيها مرتين، وله ستمائة جناح، وقد سد الأفق»، إذاً هذا تفسير الآية، ثم قالت متابعة تعليم الأمة، جزاها الله عن الأمة خيراً: ثلاث من حدثكموهن فقد أعظم على الله الفرية: من حدثكم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، ثم تلت قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ (الشورى: ٥١)، إذاً لا يمكن المكالمة مع الله إلا من وراء حجاب في هذه الحياة الدنيا، ولذلك كانت رؤية الله في الآخرة تباين الرؤية هنا في الدنيا. هذه المسألة الأولى، قالت: ومن حدثكم بأن محمداً ﷺ كان يعلم ما في غد فقد أعظم على الله الفرية، ثم تلت قوله -تبارك وتعالى-: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (النمل: ٦٥). الثالثة والأخيرة: ومن حدثكم بأن محمداً ﷺ كتم شيئاً أمر بتبليغه فقد أعظم على الله الفرية، ثم تلت قوله -عز وجل-: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة: ٦٧). في رواية تفرد بها مسلم دون صاحبه البخاري قال: قالت: لو أن محمداً ﷺ كان كتم شيئاً أمر بتبليغه لكان كتم قول ربه: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ (الأحزاب: ٣٧)، لكنه ما كتم؛ لأن هذا واجبه رسالة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ إلى آخر الآية، غيره.

الملقي: بالنسبة للرؤية للرؤية في الدنيا، فمن ادّعى رؤية الدنيا فقد أعظم على الله الفرية. ومن يؤول حديث النبي ﷺ: «نور أنى أراه» ويقول: «نور إنى أراه».

الشيخ: لا، هذا أولاً خلاف الرواية الصحيحة، وخلاف رواية أبي موسى التي دعم بها مسلم الرواية الصحيحة. نعم.
"الهدى والنور" (٦٤١/٣: ٤٢: ٠٠)

[١٠٩٨] باب هل رأى الرسول ربه؟

وهل الإسراء والمعراج كان في المنام أم في اليقظة؟

سؤال: يسأل السائل فيقول: وهل الرسول ﷺ رأى ربه عز وجل، وهل الإسراء والمعراج كان في المنام أم في اليقظة؟

الشيخ: أما الإسراء والمعراج فقد كان يقظة به عليه الصلاة والسلام، هذا لا شك ولا إشكال فيه، وإن كان هناك بعض الأقوال المرجوحة تقول: إنه كان في منام أو كان بين النوم واليقظة، ولكن الصحيح الذي لا نشك فيه أبداً أن ذلك كان يقظةً.

وهناك أشياء كثيرة وكثيرة جداً تدل على هذا الذي نجزم به، من ذلك أن القصة هذه العجيبة الغريبة لو كانت مناماً ولم تكن يقظة لم تكن فيها معجزة حملت بعض ضعفاء الإيمان أن يرتابوا في دينهم، وحملت المشركين على الاستهزاء بالنبي ﷺ، فكل هذا وهذا يؤكد أن النبي ﷺ لما أصبح وأخبر الناس بما رأى من آيات ربه الكبرى، إنما كان قد حدثهم بأنه كان ذلك يقظة، ومن هنا كان الأعجاز وكانت كرامة من جهة، وكانت الفتنة لضعفاء الإيمان والمشركين في أن واحد من جهة أخرى.

أما الشق الثاني من السؤال وهو هل رأى رسول الله ﷺ ربه فالمسألة خلافية منذ السلف الأول، والراجح أن النبي ﷺ لم ير ربه بعينه، وإنما رآه ببصيرته

وقلبه، ومما يؤكد هذا أن النبي ﷺ قد سُئِلَ صراحة: هل رأيت ربك؟ قال: «نور أنى أراه؟!» فهذا نفي لأن يكون رسول الله ﷺ قد رأى ربه وأكد نفيه لذلك بقوله: أن هناك نورًا يمنع الإنسان من أن يرى ربه، وهذا أيضًا جاء في حديث آخر أن حجاب النور ولو لا هذا الحجاب لأحرقت سبحات وجهه تبارك وتعالى كل شيء مر به أو كما قال عليه السلام، وكل من الحديث الأول وهذا الآخر مخرج في صحيح الإمام مسلم.

فالراجع أن النبي ﷺ لم ير ربه، وهو ظاهر قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ (الشورى: ٥١) وبهذه الآية استدلت السيدة عائشة على رد من يقول بأن الرسول عليه الصلاة والسلام رأى ربه بعينه، فقد جاء في الصحيحين من رواية مسروق رحمه الله أنه جاء إلى السيدة عائشة رضي الله عنها فقال لها: يا أم المؤمنين! هل رأى محمد ربه؟ قالت: لقد قَفَّ شعري مما قلت، قال: يا أم المؤمنين! ارحمني ولا تعجلي عليّ، أليس يقول الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى﴾ (النجم: ١٣-١٤) قالت رضي الله عنها: أنا أعلم الناس بذلك، لقد سألت رسول الله ﷺ فقال: «رأيت جبريل في صورته التي خُلِقَ فيها مرتين وله ستمائة جناح..» رأيت إذاً ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ (النجم: ١٣) قال: رأيت جبريل في صورته التي خلق فيها مرتين وله ستمائة جناح وقد سد الأفق - بعظمته - فإذا: الضمير في الآية التي سألت مسروق عائشة عنها إنما يعود إلى جبريل وليس إلى الله تبارك وتعالى.

ولذلك فقد تابعت السيدة عائشة رضي الله عنها كلامها تأكيدًا لجوابها وإفادة للسائل وغيره ببعض ما في جعبتها من علم تلقت من زوجها ونبيها محمد ﷺ

فقالت: ثلاث من حدثكموهن فقد أعظم على الله الفرية.. من حدثكم أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، ثم قالت محتجة على ما قالت: ﴿وَمَا كَانَ لَيْشِيرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ (الشورى: ٥١) وقالت: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ (الأعام: ١٠٣).

ثم قالت: ومن حدثكم أن محمداً ﷺ كان يعلم الغيب فقد أعظم على الله الفرية، ثم تلت قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (النمل: ٦٥)، ثم قالت: ومن حدثكم بأن محمداً ﷺ كتم شيئاً أمر بتبليغه فقد أعظم على الله الفرية، ثم تلت قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة: ٦٧).

مداخلة: ما هي الفرية؟

الشيخ: الكذب.

مداخلة: شيخنا بالنسبة لحديث الإسرائء والمعراج! تفضلتم وقلتم أنه رأى ربه بقلبه، ما معنى رأى ربه بقلبه؟

الشيخ: ببصيرته يعني: وليس بعينه بالجراحة هذه، رؤية قلبية، يعني: ممكن تقول علمي لا يمكن تمثيله.

مداخلة: في نفس حديث عائشة: ومن زعم أن محمداً كتم شيئاً أمر بتبليغه، فبمفهوم المخالفة: إذا لم يؤمر بتبليغه يجوز للرسول أن يكتم؟

الشيخ: أولاً مفهوم المخالفة لا يحتج به دائماً وأبداً، وثانياً: ممكن أن يقال ما ليس له علاقة بالشرعية أنه ما حدث به ممكن أن يقال هذا؛ لأنه في الآية السابقة:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (المائدة: ٦٧) نعم .

"فتاوى الإمارات" (٤ / ٥٢: ٥٠: ٠٠)

[١٠٩٩] باب منه

[قال الإمام:]

وأما رؤيته تعالى في الدنيا فقد أخبر رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح: «أن أحداً منا لا يراه حتى يموت». رواه مسلم .

وأما هو نفسه عليه الصلاة والسلام فلم يرد في إثباتها له ما تقوم به الحجة، بل قد صح عنه الإشارة إلى نفيها حين سئل عنها بقوله: «نور أنى أراه» ومع ذلك جازمت السيدة عائشة بنفيها كما في "الصحيحين" وهذا هو الأصل فينبغي التمسك به .

"التعليق على متن الطحاوية" (ص ٣٠).

[١١٠٠] باب منه

[قال صاحب الطحاوية: "والمعراج حق، وقد أسري بالنبى ﷺ وعرج بشخصه في اليقظة إلى السماء، ثم إلى حيث شاء الله من العلا، وأكرمه الله بما شاء، وأوحى إليه ما أوحى ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ (النجم: ١١) فصلى الله عليه وآله وسلم في الآخرة والأولى"]

فقال الإمام معلقاً على قوله تعالى: ﴿ما كذب الفؤاد وما رأى﴾ [:

يعني من آيات ربه الكبرى، وأما القول بأنه عليه الصلاة والسلام رأى ربه

ليلتئذ بعينه فلم يثبت؛ ولذلك قال الشارح وغيره: "والصحيح أنه رآه بقلبه ولم يره بعين رأسه".

"التعليق على متن الطحاوية" (ص ٣٦).

[١١٠١] باب منه

[عن ابن عباس] قال: رأى محمد ربه عز وجل مرتين.

قلت: هذا صحيح ثابت عن ابن عباس لكن موقوفاً عليه. وقد أخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (ص ١٣١) بسند صحيح عنه، ورواه مسلم أيضاً من هذا الوجه لكنه بلفظ:

"رآه بقلبه" وهو رواية لابن خزيمة من طريق أخرى عن ابن عباس.

ثم أخرجه مسلم من طريق ثالث عنه بلفظ: قال:

"﴿ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى﴾"، قال: رآه بفؤاده مرتين. ورواه ابن خزيمة أيضاً مختصراً.

قلت: ولا يقال: حديث ابن عباس هذا وإن كان وموقوفاً، فهو في حكم المرفوع، لأنه لا يقال اجتهاداً، فإني أقول: إن قوله إياه مفسراً به الآية المذكورة، لأكبر دليل على أنه باجتهاد من عنده وليس له حكم المرفوع، لأنه قد صح خلافه في تفسيرها، فقد قالت السيدة عائشة رضي الله عنها:

"أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ؟ فقال: «إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خُلِقَ عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء، ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض» أخرجه مسلم (١/ ١١٠) وروى نحوه عن

أبي هريرة مختصراً بلفظ:

﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ قال: "رأى جبريل".

وهذا موقوف أولى من موقوف ابن عباس لموافقته لحديث عائشة المرفوع.
روى له ابن خزيمة (ص ١٣٤، ١٣٣) شاهداً من حديث ابن مسعود مرفوعاً،
وسنده حسن.

"مختصر العلو" (ص ١١٩ - ١٢٠).

[١١٠٢] باب منه

[قال الإمام]:

من الثابت أن الله تعالى لا يُرى في الدنيا حتى ولا من نبينا محمد ﷺ على
الراجح من قولي العلماء.
"الضعيفة" (٥٩/٩).

[١١٠٣] باب منه

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ قَالَ: رَآهُ
بِقُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ.

[قال الإمام]:

هذا مع كونه موقوفاً، فإن مفهومه أنه لم يره بعينه. فلا يخالف حديث عائشة
في الباب الآتي الذي صرح فيه بنفيها للرؤية؛ لأنها تعني رؤية العين، ومثله
حديث أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال: نور، أني أراه.

رواه مسلم ولم يذكره المصنف ! نعم هذا الحديث يخالف حديث عائشة من جهة أخرى، فإن فيها سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى؟﴾ فقال: «إنما هو جبريل عليه السلام»... ومما لا شك فيه أن المرفوع مُقدَّم على الموقوف.

"مختصر صحيح مسلم" (ص ٢٩).

[١١٠٤] باب منه

[تكلم الإمام حول كتاب "الخصائص الكبرى" للسيوطي في مقدمة تحقيقه على "بداية السؤل" مبيّناً أن السيوطي حشاه بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، وضرب على ذلك أمثلة منها أن السيوطي قد]

ذكر تحت الفصل (١٦) رواية ابن عساكر عن ابن مسعود مرفوعاً:

«قال لي ربي عز وجل: نَحَلْتُ إبراهيم خلتي، وكَلَّمْتُ موسى تكليماً، وأَعْطَيْتُكَ يا محمد خُلتي ومحبتِي، وكَلَمْتُكَ كفاحاً» (٣/ ص ١٥١).

[قال الإمام]:

وهو موضوع. قال الدكتور الشيخ خليل الهراس في تعليقه عليه:

قال في "اللائي": «لا يصح، تفرد به مسلم وهو متروك».

قلت: لو صح فكان نصاً على أن النبي ﷺ قد رأى ربه ليلة الإسراء على الأقل، ولم يبق ثمة مجال لاختلاف؛ لأن معنى "كفاحاً" أي: مواجهة ليس بينه وبين الله حجاب كما في "النهاية" مادة (كفح). وكان الدكتور رحمه الله لم يتببه لهذا المعنى، فعلق على كلمة (الإسراء) بقوله (٣/ ١١١): "ففي هذه الليلة كلم

الله عز وجل نبينا ﷺ كفاحاً من غير واسطة ملك". فخفي عليه ما ذكرناه عن ابن الأثير. وحينئذ فالحديث مخالف لقوله تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب...﴾ وبه احتجت عائشة رضي الله عنها على نفي الرؤية، وهو الحق .

"تحقيق بداية السؤل" (ص ١٧).

[١١٠٥] باب تحرير

قول ابن عباس قي رؤية النبي ﷺ لربه تعالى

[قال ابن أبي عاصم في "السنة"]:

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس: ﴿ولقد رآه نزله أخرى﴾ قال: رأى ربه تبارك وتعالى .

[فعلق الإمام قائلًا]:

إسناده حسن موقوف رجاله ثقات رجال الشيخين إلا أنهما لم يحتجا بمحمد بن عمرو وإنما أخرجاه متابعة.

والحديث أخرجه الآجري (ص ٤٩١) من طريق آخر عن عبدة بن سلمان وابن خزيمة في التوحيد، وابن حبان من طريق أخرى عن محمد بن عمرو به إلا أنه لم يذكر الآية وهذا أقرب إلى الصواب؛ فقد ثبت تفسيرها مرفوعاً عن النبي ﷺ بخلاف تفسير ابن عباس رضي الله عنه من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خُلِقَ عليها غير هاتين المراتين

رأيته منهبطاً من السماء» الحديث أخرجه مسلم وغيره، وروى نحوه عن ابن مسعود وأبي هريرة.

لكنه أخرج أيضاً من طريق أخرى عن ابن عباس قال: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى، ولقد رآه نزلة أخرى﴾ قال: "رآه بفؤاده مرتين".

وبالجملة فتفسير الآية من ابن عباس برؤية الله تبارك وتعالى ثابت عنه لكن الأخذ بالتفسير الذي ذكره عنه عليه السلام مرفوعاً أولى منه، والأخذ واجب دون الموقوف لا سيما وقد اضطرب الرواة عنه في هذه الرؤية فمنهم من أطلقها كما في حديث الترجمة وغيره ومنهم من قيدها بالفؤاد كما في رواية مسلم المذكورة وهي أصح الروايات عنه، والله أعلم .

"ظلال الجنة في تخريج السنة" (ص ١٧٧).

[١١٠٦] باب رؤية النبي ﷺ لربه تعالى إنما كانت في المنام

[قال رسول الله ﷺ]:

«رأيت ربي عز وجل».

(صحيح).

[قال الإمام]:

يعني في المنام كما تدل عليه الروايات الأخرى.

"صحيح الجامع" (١/٦٥٢).

[١١٠٧] باب ما تفسير حديث:

«أن النبي ﷺ رأى ربه في المنام؟»

سؤال: بالنسبة (لحديث..): «أن النبي ﷺ رأى ربه في المنام» ما تفسيره؟

الجواب: لا يُفسَّر.

"الهدى والنور" (٥٨/٢: ٣٤: ٠٠)

[١١٠٨] باب حديث اختصاص الملائكة الأُعلى

ورؤية النبي ﷺ ربه في المنام

[قال رسول الله ﷺ]:

«رأيتُ ربِّي في أحسن صورة، فقال: فيم يختصم الملائكة الأُعلى، فقلت: لا أدري، فوضع يده بين كتفيَّ، حتَّى وجدتُ بردَ أنامله، ثمَّ قال: فيم يختصم الملائكة الأُعلى؟ قلتُ: في الكفَّارات والدرجات، قال: وما الكفَّارات؟ قلتُ: إسباغُ الوضوء في السَّبرات، ونقلُ الأقدام إلى الجماعات، وانتظارُ الصلاة بعد الصلاة، قال: فما الدرجات؟ قلتُ: إطعامُ الطعام، وإفشاءُ السلام، وصلاةٌ بالليل والناسُ نيام، قال: قل، قال: قلتُ: ما أقولُ؟ قال: قل: اللهم! إنِّي أسألكَ عملاً بالحسنات، وتركاً للمنكرات، وإذا أردتَ في قومٍ فتنةً وأنا فيهم؛ فاقبضني إليك غيرَ مفتون».

[قال الإمام]:

وقد جاء الحديث من طرق أخرى، صحَّح بعضها البخاري والترمذي، وفيها أن ذلك كان رؤيا منامية، وذلك مما يؤكِّد شذوذ تلك الزيادة فتنبه! وراجع بعض تلك الطرق في "ظلال الجنة" ٣٨٨١ و٤٦٥ - (٤٧١).

وقد خلط ابن الجوزي خلطاً عجيباً بين هذه الأحاديث الصحيحة التي فيها اختصاص الملائكة الأعلى، وفي بعضها أنها رؤيا منامية - كما عرفت -، وبين بعض الأحاديث الموضوعة التي فيها أنه رأى ربّه على الأرض بمنى على جمل أورك، ونحوه من الموضوعات، وقد خرّجت بعضها في "الضعيفة" (٦٣٣٠)، وقلّده في ذلك الجهمي الجلد المتعنت المسمى (حسن السقاف) في تعليقه على "دفع شبه التشبيه"؛ الذي دفعه الذهبي وأتمنى أنه لم يؤلفه مؤلفه؛ لما فيه من التأويلات المعطلة للصفات الإلهية حتى ذكر أن الله ليس داخل العالم ولا خارجه، تعالى الله الذي على العرش استوى استواءً يليق بجلاله وعظمته.

ثم رأيت الطبراني قد أخرج الحديث مختصراً في "المعجم الكبير" (٨/ ٣٨٦ / ٨٢٠٧) و"الأوسط" (٢/ ٣٦ / ١ / ٥٦٢٦): حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة:

ثنا فروة بن أبي المغراء: ثنا القاسم بن مالك عن سعيد بن المرزبان أبي سعد عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال: "سئل رسول الله ﷺ: فيم يختصم الملائكة الأعلى؟... الحديث، إلى قوله: "الصلاة بعد الصلاة".

وأعله الهيثمي بقوله (١/ ٢٣٨):

"وفيه أبو سعد البقّال، وهو مدلس، وقد وثقه وكيع".

قلت: وابن أبي شيبة هذا فيه ضعف، فأخشى أن يكون لم يحفظ إسناده، والله أعلم.

وجملة القول؛ أن الحديث صحيح، لا يشك في ذلك أحد بعد أن يقف على هذه الطرق وتصحيح بعض أئمة الحديث لبعضها؛ إلا إن كان ممن طمس الله على

قلوبهم من ذوي الأهواء كذاك (السخاف)^(١) الجاهل الذي يخالف سبيل المؤمنين والعلماء العارفين، فيضعف ما صححوه، كهذا الحديث الذي وضع فيه رسالة سماها- فُضَّ فوه- "أقوال الحفاظ المأثورة لبيان وضع حديث: «رأيت ربي في أحسن صورة»"! وكذب- والله- عليهم، كيف وعلى رأس الحفاظ الإمام البخاري الذي صححه كما تقدم؟! وتبعه تلميذه الإمام الترمذي وغيره؛ فقال ابن عبد البر في "التمهيد" (٣٢٥/٢٤): "معناه عند أهل العلم: في منامه، وهو حديث حسن، رواه الثقات".

فهذا (السخاف) يعلم يقيناً أن الذي قال الحفاظ بوضعه؛ إنما هو الحديث الموضوع حقاً المشار إليه آنفاً: "أنه رأى ربه على الأرض... إلخ، وليس هو حديث الاختصاص الذي هو رؤيا منامية كما جاء مُصَرَّحاً في بعض الطرق، وقال به العلماء كما تقدم.

ووالله! إنني لأخشى أن يكون وراء هذا الرجل جماعة من المفسدين في الأرض، اتخذوه مَطِيَّةً لإفساد الدين، ويسروا له أسباب التأليف والنشر؛ لاستمراره في الطعن في السلف والعلماء وتعمده مخالفتهم، ورميه إياهم بالتجسيم! ومن آخر ما ظهر منه تصريحه بأن الاعتقاد بأن الله في السماء هي عقيدة المشركين والمشبهة. وكذلك جماهير العلماء الذين صححوا حديث الجارية: "أين الله؟"، فضعفه، بل قطع بأن النبي ﷺ لم يقله، وسبق الرد عليه بحمد الله تحت حديثها برقم (٣١٦٢).

"الصحيحة" (٥٠٦-٥٠٢/١/٧).

(١) ليس هذا من باب التنازع، وإنما من باب الجرح؛ فقد قال الأئمة في أمثاله: أفاك دجال كذاب! [منه].

[١١٠٩] باب هل رؤية النبي ﷺ

لربه تعالى في أحسن صورة رؤية يقظة أم منام؟

سؤال: يقول: في حديث النبي ﷺ: «أتاني ربي في أحسن صورة» الحديث؟

الشيخ: هذه رؤية منامية، والحديث صحيح.

"رحلة النور" (٤٠ ب/ ١٥: ٢٥: ٠٠)

[١١١٠] باب

المراد بالرؤية في قوله ﷺ: «رأيت ربي في أحسن صورة»

قال رسول الله ﷺ «رأيت ربي في أحسن صورة...» ..

(إسناده جيد).

[قال الإمام:]

هذه رؤيا منامية كما في بعض الروايات الأخرى على ما هو مشروح في كتابي
"تخريج السنة" لابن أبي عاصم (٣٨٨، ٤٣٣، ٤٦٩) فليراجع.

"مختصر العلو" (ص ١١٨ - ١١٩).

[١١١١] باب هل في حديث «رأيت ربي في أحسن صورة»

دليل لمن يقول: «إني أرى الله في المنام؟

سؤال: [حديث]: «رأيت ربي البارحة في أحسن صورة»، الحديث، هل في

هذا الحديث دليل لمن يقول: «إني أرى الله في المنام»؟

الشيخ: دليل؟! مفهوم مقصود السائل، لكن خطأ السؤال، مثل الذي يقول:

قوله عليه السلام: «من رآني في المنام فقد رآني حقاً»، هل فيه دليل لمن يقول؛ إنه رأى الرسول في المنام؟

هذا السؤال خطأ، واضح ولا لا، ولا نشرحه؟

السائل: أعد مرة أخرى؟

الشيخ: أقول هذا سؤال خطأ؛ لأنه يشبه من يقول مثلاً قوله عليه السلام: «من رآني في المنام فقد رآني حقاً» فيه دليل أنه إذا قال قائل: رأيت الرسول في المنام، فيه دليل لقوله هذا؟ فأقول السؤال خطأ، فيه دليل أنه يمكن للمسلم أن يرى الرسول في المنام، أما فلان رأى الرسول في المنام فيه دليل.. هذا الحديث، أو هذا الحديث يقول القائل: رأى ربه في المنام، فيه دليل على ما يقول؟ ما في دليل لا هذا ولا هذا.

لكن.. أنا أقول الآن المقصود من السؤال غير ظاهر السؤال: المقصود من السؤال يعني هل يدل الحديث على أنه يمكن لأي إنسان أن يرى ربه في المنام؟ كما هو توجيه سؤالي الذي طرحته آنفاً، هل في الحديث السابق: «من رآني في المنام فقد رآني حقاً، فإن الشيطان لا يتمثل بي» أنه يجوز لمسلم أن يرى نبيه في المنام؟ نقول: نعم،.. الحديث الثاني فيه دلالة على الجواز وإمكان رؤية المسلم لنبيه عليه الصلاة والسلام في المنام.

أما حديث السائل الأول: «رأيت ربي في أحسن صورة» هذا حديث عن شخص الرسول عليه السلام، وليس فيه مبدأ عاماً، كحديث رؤية الرسول عليه السلام في المنام، هذا ليس فيه إلا أن هذه وقعت للرسول عليه السلام، بالنسبة لغيره ما تُنكر ولا تُقر، يُمكن، وقد قيل عن الإمام أحمد رحمه الله بأنه رأى ربه في

المنام غير مرّة، والله أعلم بصحة ذلك عنه، لكن إن ادّعى مُدّع أنه رأى الله، وهذه دعوى عريضة جداً، وصعب التصديق بها، لكن ما عندنا حجة قاطعة لتكذيبه، لاسيما إذا كان معروفاً بالصدق والصلاح، هذا جوابي عن هذا السؤال.

السائل: ألا يتمثل مثلاً في الرب؟

الشيخ: من باب أولى بارك الله فيك، لكن الرب ليس له صورة معروفة عندنا، بخلاف الرسول عليه السلام، نعرف صورته من شمائله، ولذلك كان محمد بن سيرين مع أنه ما رأى الرسول، كان إذا جاءه الرجل يقول: رأيت النبي ﷺ يقول: صف هذا الذي رأيته؟ لماذا؟ لأن صورة الرسول في ذهنه هو، أما رب العالمين: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، لذلك لا يمكن أن يُقال في هذا شيء أبداً.

"الهدى والنور" (١٢/١٢: ٥: ٠٠)

[١١١٢] باب بدعية

اعتقاد أن الله تعالى ينزل عشية عرفة على جمل أورك..

[ذكر الإمام من بدع الحج]:

«اعتقاد أن الله تعالى ينزل عشية عرفة على جمل أورك، يصفح الركبان، ويعانق المشاة».

حجة النبي ﷺ " (ص ١٢٥).

[١١١٣] باب بيان وضع حديث الجمال الأورق الذي فيه «رأيت ربي بمنى»

[روي عن النبي ﷺ أنه قال:]

«رَأَيْتُ رَبِّي بِمَنَى عِنْدَ النَّفْرِ عَلَى جَمَلٍ أَوْرَقَ عَلَيْهِ جُبَّةٌ صَوْفٍ أَمَامَ النَّاسِ».
(موضوع).

[قال الإمام:]

أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (١٣٥/٩) من طريق أبي علي الأهوازي: نا أحمد بن علي بن الحسن بن أبي السنديان بـ (بأطرابلس): نا أبو محمد عبد الله بن الحسن بن غالب بن الهيثم القاضي بـ (عرفة): نا عبد الله بن محمد البغوي: نا هذبة بن خالد: نا حماد بن سلمة عن وكيع عن أبي رزین لقيط بن عامر... مرفوعاً. وقال: "كتبه أبو بكر الخطيب الحافظ عن الأهوازي متعجباً من نكارتة، وهو حديث موضوع لا أصل له، وقد وقعت لنا نسخة البغوي عن هذبة بعلو وليس هذا الحديث فيها. وأبو محمد هذا وابن أبي السنديان غير معروف في العدالة، والأهوازي: متهم".

قلت لا أدري أين رواه الخطيب، وليس هو في "تاريخ بغداد" وقد قال الذهبي في ترجمة الأهوازي من "الميزان":

"وقد روى أبو بكر الخطيب بقلة ورع عن الأهوازي...".

قلت: فساقه بتمامه، وذكر عن ابن عساكر ما تقدم من اتهامه به الأهوازي، وقد رواه الذهبي في ترجمته من "السير" (١٨/١٦) بسنده عنه... به، وقال عقبه:

"وقال ابن عساكر في "تبيين كذب المفتري": لا يستبعدن جاهل كذب الأهوازي فيما أورده من تلك لحكايات، فقد كان من أكذب الناس فيما يدعي من الروايات في القراءات".

قلت لكن فوقه وكيع - وهو: ابن عُدس، ويقال: حدس... وهو الصواب، كما حققته في "الظلال" (٢٠١/١)، وهو - مجهول لم يرو عنه غير يعلى بن عطاء، وقد سقط هذا من بين حماد بن سلمة ووكيع من "التاريخ" و"السير" أيضاً، فلعله من قبل الأهوازي. والله أعلم.

وأما حديث حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن إِبْنِ عَبَّاسٍ مرفوعاً بلفظ: "رأيت ربي جعداً أمرد عليه حلة خضراء".

فهو خبر منكر - كما قال الذهبي في "السير" (١١٣/١٠) -، ولعل العلة تكمن في عنعنة قتادة، هذا إن لم يكن الحديث مختصراً من حديث الرؤيا الصحيح، - كما كنت ذهبت إليه في "الظلال" (١٨٨/١ - ١٨٩)، وهو مخرج هناك برقم (٣٨٨) -، وقد صححه البخاري والترمذي من حديث معاذ، وقد أخرجه أحمد (٣٦٨/١) من طريق أبي قلابة عن إِبْنِ عَبَّاسٍ بلفظ: "أتاني ربي عزَّ وَجَلَّ الليلة في أحسن صورة - أحسبه يعني: في النوم -، فقال:..." بذكر الحديث في اختصام الملاء الأعلى. ورجاله ثقات رجال الشيخين، لكن أبو قلابة فيه تدليس، لكن وصله الترمذي (٣٢٣٢) بذكر خالد بن اللجلاج بينه وبين ابن عباس، وحسن إسناده الترمذي بقوله: "حسن غريب من هذا الوجه".

وله شواهد كثيرة منها عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تجلى لي في أحسن صورة، فسألني فيما يختصم الملاء الأعلى...» الحديث.

أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (١/٢٠٣/٤٦٥) بسند حسن - كما كنت بيته في "الظلال" -، وقد استوعب الكلام على بقية الشواهد الأخ الفاضل جاسم الفهيد الدوسري في تعليقه على رسالة الحافظ ابن رجب: "اختيار الأولى في شرح حديث اختصاص المألا الأعلى" (٣٤ - ٣٦)، فقد جمع فيه طرقه عن اثني عشر صحابياً، مع بيان ما لها وما عليها حسب القواعد العلمية الحديثية، وليس كما فعل ابن الجوزي في "العلل المتناهية"، فإنه ساق فيه (١/١٤ - ٢٣) بعض هذه الطرق دون تمييز بين صحيحها وضعيفها، بل أوهم القراء بضعف جميعها بنقلها عن البيهقي أنه قال: "قد روي من أوجه كلها ضعاف"! وتام كلام البيهقي في "الأسماء" (ص ٣٠٠): "وأحسن طريق فيه رواية جهضم بن عبد الله، ثم رواية موسى بن خلف". قلت: ورواية جهضم هي التي صححها البخاري والترمذي، وسنده صحيح متصل، ومن اضطرب في إسناده، فلا يؤثر في صحته لأن من حفظ حجة على من لم يحفظ، وزيادة الثقة مقبولة.

هذا ولأبي علي الأهوازي إسناده آخر من حديث أسماء بلفظ آخر مثل هذا في النكارة أو أشد، أورده ابن الجوزي في "الموضوعات" (١/١٢٤ - ١٢٥)، وقال فيه: هذا حديث لا يشك أحد في أنه موضوع محال، ولا يحتاج لاستحالة النظر في رجاله، إذ لو رواه الثقات، كان مردوداً، والرسول منزّه أن يحكي عن الله عَزَّ وَجَلَّ ما يستحيل عليه، وأكثر رجاله مجاهيل، وفيهم ضعفاء. وقال ابن منده:

حديث الجمل باطل موضوع على رسول الله ﷺ.

قلت: ولذلك كنت أود لابن الجوزي أن يورد في "موضوعاته" ما يشبه هذا في الوضع، وأن لا يورد في "علله" أحاديث اختصاص المألا الأعلى ويضعفها،

وبعضها صحيح - كما تقدم عن البخاري والترمذي -، وأقره ابن كثير (٤/٤٣)، وصححه أبو زرعة أيضاً والضياء المقدسي في "المختارة".

وقد استغل بعض المبتدعة الضالين إيراد ابن الجوزي - عفا الله عنه - أحاديث الاختصاص في كتابه "شبه التشبيه"، فانصاع المشار إليه لما أوهمه من تضعيفه إياه، فقال بعد [أن] عزاه لجمع من الحفاظ - منهم الترمذي مُصححاً كما تقدم -، فعقب على التخريج بقوله (ص ١٤٨): "وذكره الذهبي في "سير أعلام النبلاء" (١٠/١١٣ - ١١٤) وقال: وهو بتمامه في تأليف البيهقي، وهو خبر منكر، نسأل الله السلامة في الدين...".

وهذا تضليل عجيب للقراء، وافتراء خطير على الحافظ الذهبي رحمه الله.

فإنما عنى بقوله: "رأيت ربي جعداً أمرد..." الحديث، وقد نقلت هناك (ص ٧٢٥) استنكاره إياه، ومن خباثة هذا المضلل أنه حذف تمام كلام الذهبي وهو قوله: "فلا هو على شرط البخاري ولا مسلم، ورواته وإن كانوا غير متهمين، فما هم بمعصومين من الخطأ والنسيان".

ويؤيد ما ذكرت أنه ذكر نحو هذا في ترجمة حماد من "الميزان"، فقال عقب حديثه هذا: "فهذا من أنكر ما أتى به حماد بن سلمة، وهذه الرؤية رؤية منام إن صحت".

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية - في رده على الرافضي الذي اتهم أهل السنة بأن الله ينزل كل ليلة جمعة بشكل أمرد راكباً على حمار، قال الشيخ - في منهاج السنة" (١/٢٦١):

"هذا الحديث الذي ذكره لم يروه أحد لا بإسناد صحيح ولا ضعيف ولا يروي أحد من أهل الحديث أن الله تعالى ينزل ليلة الجمعة، ولا أنه ينزل ليلة الجمعة إلى الأرض، ولا أنه ينزل في شكل أمرد، بل لا يوجد في الآثار شيء من هذا الهذيان، بل ولا في شيء من الأحاديث الصحيحة أن النبي ﷺ قال: إن الله ينزل إلى الأرض، وكل حديث رُوي فيه هذا فإنه موضوع كذب مثل حديث الجمل الأورق، وأن الله ينزل عشية عرفة فيعانق الركبان، ويصافح المشاة، وحديث آخر أنه رأى ربه في الطواف، وحديث آخر أنه رأى ربه في بطحاء مكة. وأمثال ذلك، فإن هذه كلها أحاديث مكذوبة باتفاق أهل المعرفة بالحديث".

"الضعيفة" (١٣ / ٢ / ٧٢٤-٧٢٨).

(جماع أبواب الكلام على إمكانية
رؤية الله تعالى في المنام لغير النبي ﷺ من عدمها)

[١١١٤] باب هل رؤية الله تعالى في المنام خاصة بالنبي ﷺ؟

السائل: رؤية الله في المنام، هل هي من خصوصياته ﷺ أم لا، ويذكر في كتب التراجم رأيت ربي ورأى فلان ربه؟

الشيخ: ليس هناك ما يدل على الخصوصية.

السائل: وما معنى قوله ﷺ: «رأيت ربي في أحسن صورة»؟..

الشيخ: طبعاً في المنام..

"الهدى والنور" (٤١١/٣٣: ٠٠).

[١١١٥] باب هل ثبتت رؤية الله في المنام؟

مداخلة: هل ثبت رؤية الله في المنام؟

الشيخ: ثبت أن النبي ﷺ رآه.

مداخلة: ثبت.

الشيخ: نعم.

مداخلة: يعني: لو واحد قال: رأيت الله.

الشيخ: أقول ثبت أن النبي ﷺ رآه.

مداخلة: نعم.

الشيخ: أما بالنسبة لغيره عليه السلام، فليس عندنا ما يثبت أو ما ينفي،
فالله أعلم.

"الهدى والنور" (٣٣٧/١٦: ٤٠: ٠٠)

[١١١٦] باب هل رأى الإمام أحمد ربه؟

السائل: أذكر قرأت في كتاب مختصر منهاج القاصدين إنه أحمد بن حنبل أنه رأى الله، قال: أنني رأيت الله، فسأله أحمد سأل الله عز وجل عن أي شيء أحب إليه بأن يتقرب الناس به إليه قال له بكلامه قال: بفهم أم بغير فهم، قال: بفهم أو بغير فهم، ربما مرت عليك هذه الرواية، فالحقيقة ما استطعنا أن نفهم كيف قال أحمد: رأيت الله، يعني: لو توضّح لنا قول أحمد هذا إن صح عن أحمد.

الشيخ: صحت سؤالك أخيراً، أخي أنت تعلم أن الأحاديث التي تروى عن النبي ﷺ فيها ما صح وما لم يصح، وأن طريقة تمييز الصحيح من الضعيف من هذه الأحاديث مرجعها إلى علم اسمه علم الحديث، أما طريقة معرفة أقوال العلماء سواء كانوا صحابة أو تابعين أو أئمة مجتهدين ليس لها طريق إلا طريق علم الحديث نفسه، لكن هناك فرق كبير، الحديث إذا جاء في كتاب: قال رسول الله لا قيمة له.

(انقطاع رد فيه الشيخ على الهاتف)

الشيخ: فكنت بقول إنه الأحاديث في عندنا شيء أظن سمعت به يسمى السند، فدراسة السند وهو عبارة عن سلسلة رجال يوصلنا، أو هذه الدراسة بتوصلنا لمعرفة كون هذا الحديث صحيح ولا ما صح، أقوال العلماء ما في لها أسانيد في الغالب، ولذلك أي قول يأتي من عالم يعرض عن الكتاب والسنة، فما وافقه أخذ به، وما لم يوافقه ضرب بعرض الحائط، وما لم يكن لا هكذا ولا هكذا فأنت على الخيار لا تتدين به ولا تتعصب عليه، وهذا القول لعله أقرب إلى الاحتمال الثاني أن يكون مخالفاً للشرع، أنه أن يرى الله؛ لأنه لم ينقل إلا عن الرسول عليه السلام بأنه رأى الله عز وجل في منامه، أما عن غير الرسول عليه

السلام فلم ينقل ذلك، لنقول: أنه أمر معهود عند بعض الناس الصالحين، فإنه لم ينقل أولاً مثله عن السلف، ثانياً فيها عبارة قد تشجع الناس إلى الإعراض عن مثل قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: ٢٤).

"الهدى والنور" (٣٢٧/ ١٩: ١٠٠)

[١١١٧] باب هل تمكن رؤية الله تعالى في المنام؟

سؤال: هل يمكن لأحد أن يرى ربه في المنام كما حصل ذلك لرسول الله ﷺ، وهل يُستأنس بما أودعه ابن القيم في مدارج السالكين في هذا الباب؟

الشيخ: قضية الإمكان أخي ما دام الرؤيا هي ليست حقيقة إنما هي مثالية، فمن رأى الله في منامه ما رآه كما سيراه المؤمنون يوم القيامة وإن شاء الله نحن منهم، من رآه في المنام فلن يرى ذات الله على حقيقتها، ولذلك فالعقل واسع جداً، ممكن إنسان أن يرى الله لا سيما وقد نُقِلَ هذا عن الإمام أحمد وغيره، لكن هل رآه حقيقةً، نحن نستطيع أن نقول: إن النبي ﷺ حينما رأى ربه في المنام في القصة المعروفة عنه ما رآه على حقيقته، وهو يقول: «إن أحدكم لن يرى ربه حتى يموت»، ولذلك فالمسألة فيها سعة، ولا يترتب من ورائها شيء.

"الهدى والنور" (٥٦/ ٤٥: ٢٤: ١٠٠)

[١١١٨] باب منه

سؤال: [ذكر في كتاب] أن رؤية الله في المنام جائز، هل هذا صحيح أو لا؟

الشيخ: الله أعلم، لكن إذا قيل برؤية الله فليس المقصود رؤيته تعالى كما سيراه المؤمنون يوم القيامة وكما قال الفقيه المؤمن:

يراه المؤمنون بغير كيفٍ وتشبيهٍ وضربٍ بالمثال

رؤيته في الدنيا مناماً عبارة عن رؤيا صورة خيالية لا حقيقية؛ لأن النبي ﷺ قد صحَّ عنه أنه قال في صحيح مسلم، وقد ذكر الدجال الأكبر المعروف لديكم شيء من صفاته، منها قوله عليه السلام فيه: «إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور، وإن أحدكم لن يرى ربه حتى يموت». يعني قدم النبي ﷺ للمسلمين المؤمنين حتى لا يغتروا بدعوى هذا الدجال الأكبر، أنه يقول هو الرب، «ربكم ليس بأعور»: هذه أول صفة، تستطيعون أن تقولون هذا هو الدجال الأكبر، ربكم له كل صفات الكمال، وهذا له هذه الصفة الناقصة المتجلية، إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور.

ثم صفة أخرى: «إن أحدكم لن يرى ربه» [حصل هنا انقطاع صوتي]^(١) وهذا يدَّعي أنه ربكم.

إذاً: ليس هو بربكم.

إذاً: إذا كان.. قد أخبر الرسول أنه لن يرى أحدنا ربه إلا في يوم القيامة، وسنكون من هؤلاء المؤمنين إن شاء الله، فإذا رآه في المنام، فلا يرى حقيقة ربِّ العالمين، وإنما يرى صورةً خياليةً مثاليةً، ليست حقيقة، إن رأى أحدٌ ربه في المنام، وكان مخلصاً صادقاً، كما ينقل عن إمام السنة الإمام أحمد والله أعلم بصحة الرواية عنه.

"الهدى والنور" (٣٣/٩٣: ٥٤: ٠٠)

(١) من الواضح أن الشيخ رحمه الله بيَّن هنا أن من الصفات التي يعرف بها الدجال: أنه يُرى في الدنيا، فقد قال النبي ﷺ في حديث الدجال: «تعلّموا أنه لن يرى أحدٌ منكم ربه عز وجل حتى يموت» (مسلم) (٧٥٤٠)، فكون الدجال يُرى في الدنيا من الأدلة على أنه ليس بربنا.

سؤال: هل يمكن للإنسان أن يرى ربه أو يسمع صوته في المنام؟

الشيخ: أما أن يُرى في المنام فالأمر واسع؛ لأن القضية أشبه ما يكون بالخيال؛ لأن الله كما قال عليه السلام في الحديث في رواية من روايات حديث الدجال لما وصفه عليه الصلاة والسلام قال: «إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور» قال في رواية في صحيح مسلم: «وإن أحدكم لن يرى ربه حتى يموت».

أما الرؤية المنامية فهي رؤية خيالية، وتنسب رواية إلى الإمام أحمد بأنه رأى ربه كذا مرة والله أعلم بصحتها، أما أن يسمع الصوت فهذا يستحيل إلا أن يكون رآه في الخيال أيضاً.

مداخلة: حديث: «أتاني ربي بأحسن صورة».

الشيخ: حديث صحيح هذا، لكن هذا في المنام.

مداخلة: نعم، في المنام فهو إذا يُثَبِّتُ الرؤية في المنام.

الشيخ: لكن هو سؤالك كان عاماً لم يقل بخصوص الرسول عليه السلام.

مداخلة: يعني هو خاص بالرسول؟

الشيخ: طبعاً.

مداخلة: ابن تيمية يقول بجواز هذا أن يرى الإنسان ربه في المنام، استدل

بهذا الحديث وأن الإمام أحمد رأى ربه في المنام.

الشيخ: أنا أجبت نحو هذا، لكن أنا أختلف عما تنقله عن ابن تيمية، نقول:

الاستدلال بالحديث لا يصح؛ لأن هذا ليس فيه عموم وإنما هو خصوصية
لرَسُول عليه السلام، لكن من حيث الإمكان الخيالي الذي لا حدود له، هذا أمر
ممکن...

"الهدى والنور" (٨٧/ ٣٩: ٢٥: ٠٠)

[١١٢٠] باب منه

سؤال:

هل يمكن رؤية الله في المنام؟

الجواب:

يُقَالُ هذا والله أعلم، قالوا هذا والله أعلم.

"الهدى والنور" (٢/ ٥٣: ٣٣: ٠٠)

جماع أبواب الكلام على قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾
وهل المقصود أنه ﷺ دنا من الرب تبارك وتعالى؟

[١١٢١] باب من الذي دنا وصار بينه وبين نبينا ﷺ قدر قوسين ليلة الإسراء

[روي عن النبي ﷺ أنه قال]:

«أتاني جبريل، فَحَمَلَنِي عَلَى جَنَاحِهِ الْأَيْمَنِ، فَكُنْتُ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ كَقَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى وَذَكَرَ الْحَدِيثُ»
(باطل).

[قال الإمام]:

[وهو..] مخالف للأحاديث الصحيحة الدالة على أن الذي دنا وصار بينه وبين محمد ﷺ قدر قوسين إنما هو جبريل عليه السلام. انظر تفسير ابن كثير لهذه الآية .
"الضعيفة" (١٢ / ١ / ٤٢٢ - ٤٢٣).

[١١٢٢] باب منه

[قال الذهبي في "العلو"]:

ومن عقد أئمة السلف أن نبينا ﷺ عرج به إلى السموات العلى عند سدرة المنتهى، فكان منه قاب قوسين أو أدنى.

[قال الإمام]:

قلت: يشير إلى ما رواه سليمان بن بلال عن شريك بن عبد الله ابن أبي نمر قال: سمعت أنس بن مالك يحدث عن ليلة أسري برسول الله ﷺ.. قلت فذكر

حديث الإسراء الطويل وفيه:

"ودنا الجبار تبارك وتعالى فتدلى، حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إليه ما شاء.."

لكن هذه الجملة من جملة ما أنكر على شريك هذا مما تفرد به عن جماهير الثقات الذين رووا حديث المعراج، ولم ينسبوا الدنو والتدلي لله تبارك وتعالى، بل روت عائشة وابن مسعود رضي الله عنهما ما يدل على أن قوله تعالى ﴿ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ إنما المراد به جبريل عليه الصلاة والسلام، روى مسلم (١/١١١) عن مسروق قال: قلت لعائشة: فأين قوله: ﴿ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾؟ قالت: إنما ذاك جبريل صلى الله عليه وسلم وانظر "الأسماء والصفات" للبيهقي (ص ٤٣٨ - ٤٤١).

وقد كان المصنف رحمه الله تعالى أورد في الأصل (ص ٥٠) الجملة المذكورة من حديث شريك ثم أورد بطوله "ق ٢١ / ١ - ٢ - مخطوطة"، فحذفته لما أشرت إليه من النكارة، وقال المصنف في الموضع الثاني: "هذا حديث غريب" استنكره بعض العلماء ولكنه قفز القنطرة وتقرّر في "الصحيح" قلت: هذا مسلم فيما لم تظهر فيه علة قاذحة، وليس كذلك هنا، فتأمل.

"مختصر العلو" (١١٧ - ١١٨)

[١١٢٣] باب منه

[عن ابن عباس] قال: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ قال: دنا [منه] ربه عز وجل.

[قال الإمام]:

إسناده حسن كما قال [أي الذهبي في "العلو"]، فإنه ساقه في الأصل

(ص ٨٢) عن يحيى بن سعيد الأموي حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس .هكذا وقع في الأصول كلها، وفيها المخطوطة (ق ١٩ / ٢)، وقد سقط من الإسناد الواسطة بين يحيى ومحمد بن عمرو، وهو سعيد بن أبان الأموي والد يحيى، فإنه أخرجه ابن جرير في "تفسيره" (٢٧/ ٢٦) حدثنا يحيى ابن سعيد الأموي قال: ثنا أبي قال: ثنا محمد بن عمرو...

وهذا إسناد رجاله ثقات غير محمد بن عمرو وهو ابن علقمة بن وقاص الليثي وهو مختلف فيه، والذي استقر عليه الرأي عند أهل العلم أنه حسن الحديث، وإليه أشار الحافظ بقوله في "التقريب":

"صدوق، له أوهام".

لكن قد اختلف عليه في إسناده فرواه الأموي عنه هكذا عن ابن عباس موقوفاً. ورواه الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو وقال: ثنا كثير بن جيش عن أنس بن مالك مرفوعاً: "بينما أنا مضطجع في المسجد..." فذكر حديث الإسراء والمعراج، وفيه:

«فدنا ربك فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى»... الحديث أخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (ص ١٣٩، ١٤٠) باللفظ الأول، وابن جرير (٢٧/ ٢٧، ٢٨) من طريق النصر ابن شميل قال: أخبرنا محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي به .

وكثير بن حبيش - وقيل: خنيس - فيه ضعف، فإن كان محمد بن عمرو قد حفظه عنه فهو منكر لمخالفته للثابت عن رسول الله ﷺ أن الذي دنا إنما هو جبريل عليه السلام كما روى ابن جرير (٢٧/ ٢٧) عن مسروق قال:

"قلت لعائشة: ما قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ الآية؟ فقالت: "إنما ذاك جبريل، كان يأتيه في صورة الرجال، وأنه أتاه في هذه المرة في صورته، فسد أفق السماء" وسنده صحيح، وهو عند مسلم بنحوه وقد مضى قريباً. وهو معارض لحديث ابن عباس هذا الموقوف إن ثبت عنه.

"مختصر العلو" (ص ١٢٠ - ١٢١).

[١١٢٤] باب منه

السائل: سائل يقول في الله سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿(النجم: ٨، ٩) ماذا تقول في الحديث الذي يقول: {فدنا الجبار تبارك وتعالى} الذي يعزى للبخاري كما في تفسير ابن كثير؟

الشيخ: أقول ما قال فيه علماء الحديث: هذه الرواية هي من شواذ أحد رواة البخاري والذي هو شريك بن عبد الله وليس هو بالقاضي المعروف، فهذا جاء بهذه الزيادة في قصة الإسراء والمعراج وذكر علماء الحديث بأنه شذ، [المراد من قوله تعالى]: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (النجم: ٩) هو جبريل عليه الصلاة والسلام وليس هو رب العالمين تبارك وتعالى.

إذاً: هذه الرواية شاذة مع وجودها في صحيح البخاري. نعم.

"الهدى والنور" (٢٢٨ / ١٩ : ٢٩ : ٠٠)

(جماع أبواب الكلام على حديث: «خلق الله آدم على
صورته» المعروف بحديث الصورة

[١١٢٥] باب معنى قوله ﷺ: «خلق الله آدم على صورته»

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «خلق الله آدم ﷺ [على صورته]، وطوله ستون ذراعاً، ثم قال: اذهب، فسَلَّم على أولئك - نفرٌ من الملائكة جلوس - فاستمع ما يحيونك به فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: عليك السلام ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورته، فلم يزل ينقص من الخلق حتى الآن».

(صحيح).

[علق الإمام على قوله: "على صورته" قائلاً:]

زيادة من "صحيح المؤلف" [أي: البخاري] (الاستئذان، رقم: ٦٢٢٧)، وهي عند مسلم أيضاً (٨/ ١٤٩)، وكلاهما أخرجه من طريق عبد الرزاق، وهذا في "المصنف" (١٠/ ٣٨٤) وعنه ابن حبان أيضاً (٦١٢٩)، وكذلك المصنّف هنا.

وفي هذا الحديث دلالة صريحة على بطلان حديث: «خلق الله آدم على صورة الرحمن» مع أن إسناده معلول بأربع علل كنت ذكرتها مفصلاً في "الضعيفة" (١١٧٥ و ١١٧٦)، ونحو ذلك في "تخريج السنة" لابن أبي عاصم (٥١٧ و ٥٤١).

وبهذا الحديث الصحيح يُفسّر حديث أبي هريرة الآخر الذي صح عنه من طرق بلفظ "خلق الله آدم على صورته" وقد مضى برقم (١٢٩/ ١٧٣) مع التعليق عليه بما يناسب هذا الحديث الصحيح.

وبهذه المناسبة أقول: لقد أساء الشيخ التويجري - رحمه الله تعالى - إلى العقيدة والسنة الصحيحة معاً بتأليفه الذي أسماه: "عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن"، فإن العقيدة لا تثبت إلا بالحديث الصحيح، والحديث الذي أقام عليه كتابه مع أنه لا يصح من حيث إسناده، فهو مخالف لأربعة طرق صحيحة عن أبي هريرة، هذا الحديث المتفق على صحته أحدها، والأخرى مع أن الشيخ خرجها وصححها فهو لم يستفد من ذلك شيئاً؛ لأن هذا العلم ليس من شأنه، وإلا كيف يصح لعالم أن يقبل طريقاً خامساً عن أبي هريرة بلفظ:

"على صورة الرحمن"!

مخالفاً لتلك الطرق الأربعة، والتي ثلاثها بلفظ: "على صورته"، والأولى منها فيها التصريح بأن مرجع الضمير إلى آدم عليه السلام كما ترى، يضاف إلى هذه المخالفة التي تجعل حديثها شاذاً عند من يعرف الحديث الشاذ لو كان إسناده صحيحاً، فكيف وفيها ابن لهيعة، والشيخ يعلم ضعفه ومع ذلك يحاول (ص: ٢٧) توثيقه، ولو بتغيير كلام الحفاظ وبتره، فهو يقول "قال الحفاظ ابن حجر في "التقريب": صدوق"! وتمام كلام الحفاظ يرد عليه؛ فإنه قال فيه:

"خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما"! وهذا الحديث ليس من رواية أحدهما! فماذا يقال فيمن ينقل بعض الكلام، ويكتّم بعضه؟! وله مثل هذا كثير، لا يتسع هذا التعليق لبيان ذلك.

وأما حديث ابن عمر باللفظ المنكر، فقد تكلف الشيخ جداً في الإجابة عن العلل الثلاث التي كنت نقلتها عن ابن خزيمة، كما تجاهل رجاحة رواية سفيان المرسلة على رواية جرير المسندة عن ابن عمر! ولربما تجاهل علة رابعة كنت ذكرتها في "الضعيفة" (٣/ ٣١٧) وهي أن جريراً أساء حفظه في آخر عمره، وهذا

هو سبب اضطرابه في هذا الحديث، فمرة رواه بهذا اللفظ المنكر، فتشبت الشيخ به، ومرة رواه باللفظ الصحيح: "على صورته" فتجاهله الشيخ! مع أنه مطلع عليه في "السنة" برقم (٥١٨) ومن تعليلي عليه ينقل ما يحلو له نقله من كلامي ليرد عليه بزعمه، ومنه أنني قلت في حديث أبي رافع عن أبي هريرة بلفظ: "على صورة وجهه"؛ فإني صححت إسناده تحت رقم (٥١٦) وأتبعته بقولي:

"لكنني في شك من ثبوت قوله: "... وجهه" فإن المحفوظ في الطرق الصحيحة: "على صورته" فألزمي الشيخ - في كلام طويل له ممجوج - بالقول بصحة الحديث، وقال (ص ٢٨):

"وإذا كان الإسناد صحيحاً، فلا وجه للشك في متنه"!

ومن الواضح لكل ذي بصيرة أن هذا الكلام غير وارد علي، لأنني لم أشك في متن الحديث فرددته مع صحة إسناده، حاشا لله فنحن بفضل الله وتوفيقه من أشد الناس معاداة لمن يفعل ذلك، وإنما شككت في هذه الزيادة: "وجهه" للمخالفة المشار إليها، وفي ظني أن الشيخ لا يعرف أنه لا يلزم من صحة السند صحة المتن، وأن من شروط الصحيح أن لا يشذ ولا يعل، وإلا لما ألزمني ذاك الإلزام، ولرد علي - لو أمكنه - دعواي الشذوذ المشار إليه في قولي: "والمحفوظ ... " ولكن هيهات هيهات! وختاماً فإني أريد أن أنبه القراء الكرام إلى أن ما نسبته الشيخ إلى ابن تيمية والذهبي وابن حبان أنهم صححوا الحديث، فهو غير صحيح، وإنما صححوه باللفظ المتفق عليه، فأما اللفظ المنكر فلا، وراجع "الضعيفة" لتأكد من صحة ما أقول.

"صحيح الادب المفرد" (ص ٢٧٠-٢٧١).

[١١٢٦] باب منه

[قال البخاري]:

عن أبي هريرة قال: " لا تقولن: قَبِّحَ اللهُ وجهك ووجه من أشبه وجهك؛ فإن الله عز وجل خلق آدم عليه السلام على صورته".

[قال الإمام]: حسن.

[ثم علق قائلاً]:

أي: على صورة آدم عليه السلام، وقد جاء ذلك صراحة في حديث آخر لأبي هريرة بلفظ: «خلق الله آدم على صورته، وطوله ستون ذراعاً» متفق عليه.. فإذا شتم المسلم أخاه وقال له: " قبيح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك " شمل الشتم آدم أيضاً؛ فإن وجه المشتوم يشبه وجه آدم، والله خلق آدم على هذه الصورة التي نشاهدها في ذريته، إلا أن الفرق أن آدم خلقه الله بيده، ولم يمر بالأدوار والأطوار التي يمر بها بنوه، وإنما خلقه من تراب. قال تعالى في أول سورة المؤمنون: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفةعلقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾.

"صحيح الأدب المفرد" (ص ٦٤).

[١١٢٧] باب منه

[قال رسول الله ﷺ]:

«خلق الله آدم على صورته: طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك: فإنها تحيتك وتحية

ذريتك فقال: السلام عليكم: فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: "ورحمة الله" فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن».

[قال الإمام]:

فائدة:

قال الحافظ في الفتح:

"وهذه الرواية تؤيد قول من قال: إن الضمير لآدم، والمعنى: أن الله تعالى أوجده على الهيئة التي خلقه عليها، لم يتقل في النشأة أحوالاً، ولا تردد في الأرحام أطواراً كذريته، بل خلقه الله رجلاً كاملاً سوياً من أول ما نفخ فيه الروح، ثم عقب ذلك بقوله: "طوله ستون ذراعاً" فعاد الضمير أيضاً لآدم".

قلت: وقد فصل القول في ذلك ابن حبان عقب الحديث، فراجعه؛ فإنه مفيد. وأما حديث: "خلق الله آدم على صورة الرحمن" فهو منكر، كما بيته بالتفصيل في "الضعيفة" (١١٧٥ و ١١٧٦).

ولم يوفق في تصحيحه مؤلف كتاب "عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن" وقد كتبت عليه كثيراً من التعليقات وأخذت عليه بعض المؤاخذات؛ راجيا من الله التمام. "الصحيحة" (٨١١-٨١٠ / ٢ / ١).

[١١٢٨] باب منه

مداخلة: بالنسبة لحديث: «أن الله خلق آدم على صورة الرحمن» فالتوجيه لهذا الحديث من ناحية الضعف والصحة..؟

الشيخ: لقد تكلمنا عن هذا الحديث أولاً كتاباً في بعض الأجزاء من السلسلة وبيننا أنه ليس له إسناد يصح ويمكن الاحتجاج به..

أعود لأقول: بأن حديث: «خلق الله آدم على صورة الرحمن» لا يوجد له إسناد بلفظ: على صورة الرحمن تقوم به الحجة، قد بينت ذلك كتاباً ومحاضرةً، والأمر أكثر من ذلك في اعتقادي؛ لأن الحديث هذا مع ضعف إسناده مخالف من حيث الرواية للحديث الصحيح المتفق عليه بين الشيخين، حيث روياه بالسند الصحيح بطبيعة الحال، بلفظ: «خلق الله آدم على صورته» فهذا الضمير أظهر في الرواية الأولى وليس لها إسناد صحيح، وحينذاك فالقواعد العلمية الحديثية تضطرننا إلى أن نرد هذه الزيادة التي تحدد لنا مرجع الضمير..

فإذا عرفنا أن الحديث الصحيح روي بلفظ: «خلق الله آدم على صورته» وأن الرواية الأولى والتي أظهرت المضمير في الرواية الأخرى فقال: «خلق الله آدم على صورة الرحمن» فإذا ما عرفنا أن إسناد هذه الرواية لا يصح فحينئذ يضطرننا ما نعلمه من علم الحديث أن نقول: إنها زيادة.. لفظ: الرحمن زيادة على الرواية الصحيحة المحفوظة، والتي قالت: على صورته...

(سلسلة الهدى والنور (٣٦٤) / ٥٦: ٠٨: ٠٠)

[١١٢٩] باب ضعف حديث:

«...ابن ادم خلق على صورة الرحمن»

[روي عن النبي ﷺ أنه قال:]

- «لا تقبحوا الوجه؛ فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن عز وجل».

(ضعيف).

[قال الإمام]:

أخرجه الآجري في " الشريعة " (ص ٣١٥) وابن خزيمة في " التوحيد " (ص ٢٧) والطبراني في " الكبير " (٢/٢٠٦/٣) والدارقطني في كتاب " الصفات " (٤٨/٦٤) والبيهقي في " الأسماء والصفات " (ص ٢٩١) من طرق عن جرير بن عبد الحميد عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر مرفوعاً.

وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين ولكن له أربع علل، ذكر ابن خزيمة ثلاثة منها فقال:

إحداها: أن الثوري قد خالف الأعمش في إسناده فأرسله الثوري ولم يقل: "عن ابن عمر".

والثانية: أن الأعمش مدلس لم يذكر أنه سمعه من حبيب بن أبي ثابت.

والثالثة: أن حبيب بن أبي ثابت أيضاً مدلس لم يعلم أنه سمعه من عطاء ثم قال: " فمعنى الخبر - إن صح من طريق النقل مسنداً - أن ابن آدم خلق على الصورة التي خلقها الرحمن حين صور آدم ثم نفخ فيه الروح ".

قلت: والعلة الرابعة: هي جرير بن عبد الحميد، فإنه وإن كان ثقة كما تقدم فقد ذكر الذهبي في ترجمته من " الميزان " أن البيهقي ذكر في " سننه " في ثلاثين حديثاً لجرير بن عبد الحميد قال: " قد نسب في آخر عمره إلى سوء الحفظ ".

قلت: وإن مما يؤكد ذلك أنه رواه مرة عند ابن أبي عاصم (رقم ٥١٨) بلفظ: "على صورته". لم يذكر " الرحمن ". وهذا الصحيح المحفوظ عن النبي ﷺ من

الطرق الصحيحة عن أبي هريرة، والمشار إليها آنفاً.

فإذا عرفت هذا فلا فائدة كبرى من قول الهيثمي في "المجمع" (١٠٦/٨):
"رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، غير إسحاق بن إسماعيل الطالقاني وهو ثقة، وفيه ضعف".

وكذلك من قول الحافظ في "الفتح" (١٣٩/٥): "أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" والطبراني من حديث ابن عمر بإسناد رجاله ثقات".

لأن كون رجال الإسناد ثقاتاً ليس هو كل ما يجب تحققه في السند حتى يكون صحيحاً، بل هو شرط من الشروط الأساسية في ذلك، بل إن تتبعي لكلمات الأئمة في الكلام على الأحاديث قد دلني على أن قول أحدهم في حديث ما: "رجال إسناده ثقات"، يدل على أن الإسناد غير صحيح، بل فيه علة ولذلك لم يصححه، وإنما صرح بأن رجاله ثقات فقط، فتأمل.

ثم إن كون إسناد الطبراني فيه الطالقاني لا يضر لوسلم الحديث من العلل السابقة، لأن الطالقاني متابع فيه كما أثرت إليه في أول هذا التخريج.

وقد يقال: إن الحديث يقوى بما رواه ابن لهيعة بسنده عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: «إذا قاتل أحدكم فليجنب الوجه، فإنما صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن».

قلت: قد كان يمكن ذلك لولا أن الحديث بهذا اللفظ منكر كما سبق بيانه آنفاً، فلا يصح حينئذ أن يكون شاهداً لهذا الحديث.

ومنه تعلم ما في قول الحافظ في "الفتح" بعد أن نقل قول القرطبي: "أعاد بعضهم الضمير على الله متمسكاً بما ورد في بعض طرقه إن الله خلق آدم على

صورة الرحمن، قال: وكأن من رواه [رواه] بالمعنى متمسكاً بما توهمه فغلط في ذلك، وقد أنكر المازري ومن تبعه صحة هذه الزيادة، ثم قال: وعلى تقدير صحتها فيجمل على ما يليق بالباري سبحانه وتعالى"، فقال الحافظ: "قلت: الزيادة أخرجها ابن أبي عاصم في "السنة" والطبراني من حديث ابن عمر بإسناد رجاله ثقات، وأخرجها ابن أبي عاصم أيضاً من طريق أبي يونس عن أبي هريرة بلفظ يرد التأويل الأول، قال: «من قاتل فليتنجب الوجه فلأن صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن». فتعين إجراء ما في ذلك على ما تقرر بين أهل السنة من إمراره كما جاء من غير اعتقاد تشبيه، أو من تأويله على ما يليق بالرحمن جل جلاله".

قلت: والتأويل طريقة الخلف، وإمراره كما جاء طريقة السلف، وهو المذهب، ولكن ذلك موقوف على صحة الحديث عن الرسول ﷺ، وقد علمت أنه لا يصح كما بينا لك آنفاً، وإن كان الحافظ قد نقل عقب كلامه السابق تصحيحه عن بعض الأئمة، فقال: "وقال حرب الكرماني في "كتاب السنة": سمعت إسحاق بن راهويه يقول: صح أن الله خلق آدم على صورة الرحمن. وقال إسحاق الكوسج: سمعت أحمد يقول: هو حديث صحيح".

قلت: إن كانوا يريدون صحة الحديث من الطريقتين السابقين فذلك غير ظاهر لنا ومعنا تصريح الإمام ابن خزيمة بتضعيفه وهو علم في الحديث والتمسك بالسنة والتسليم بما ثبت فيها عن النبي ﷺ ومعنا أيضاً ابن قتيبة حيث عقد فصلاً خاصاً في كتابه "مختلف الحديث" (ص ٢٧٥ - ٢٨٠) حول هذا الحديث وتأويله قال فيه: "فإن صحت رواية ابن عمر عن النبي ﷺ بذلك فهو كما قال رسول الله ﷺ، فلا تأويل ولا تنازع".

وإن كانوا وقفوا للحديث على غير الطريقتين المذكورين، فالأمر متوقف على الوقوف على ذلك والنظر في رجالها، نقول هذا لأن التقليد في دين الله لا يجوز، ولا سيما في مثل هذا الأمر الغيبي، مع اختلاف أقوال الأئمة في حديثه، وأنا أستبعد جداً أن يكون للحديث غير هذين الطريقتين، لأن الحافظ لم يذكر غيرهما، ومن أوسع اطلاعا منه على السنة؟ نعم له طرق أخرى بدون زيادة "الرحمن" فانظر: "إذا ضرب أحدكم.. و"إذا قاتل أحدكم..." في "صحيح الجامع" (٦٨٧ و٧١٦) وغيره.

وخلاصة القول: إن الحديث ضعيف بلفظيه وطريقيه، وأنه إلى ذلك مخالف للأحاديث الصحيحة بألفاظ متقاربة، منها قوله عليه السلام: «خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً».

أخرجه الشيخان وغيرهما "الصحيحة ٤٥٠".

(تنبيه هام): بعد تحرير الكلام على الحديثين بزمان بعيد وقفت على مقال طويل لأخي الفاضل الشيخ حماد الأنصاري نشره في مجلة "الجامعة السلفية" ذهب فيه إلى اتباع - ولا أقول تقليد - من صحح الحديث من علمائنا رحمهم الله تعالى، دون أن يقيم الدليل على ذلك بالرجوع إلى القواعد الحديثية وتراجم الرواة التي لا تخفى على مثله، لذلك رأيت - أداء للأمانة العلمية - أن أبين بعض النقاط التي تكشف عن خطئه فيما ذهب إليه مع اعترافي بعلمه وفضله وإفادته لطلبة العلم وبخاصة في الجامعة الإسلامية جزاء الله خيراً.

أولاً: أوهم القراء أن ابن خزيمة رحمه الله تعالى تفرد من بين الأئمة بإنكاره لحديث "على صورة الرحمن" مع أن معه ابن قتيبة والمازري ومن تبعه، كما

تقدم، وهو وإن كان ذلك في آخر البحث، فقد كان الأولى أن يذكره في أوله حتى تكون الصورة واضحة عند القراء.

ثانياً: نسب إلى الإمام مالك رحمه الله أنه أنكر الحديث أيضاً قبل ابن خزيمة! وهذا مما لا يجوز نسبته للإمام لأمرين:

الأول: أن الشيخ نقل ذلك عن الذهبي، والذهبي ذكره عن العقيلي بسنده: حدثنا مقدم بن داود.. إلخ، ومقدم هذا يعلم الشيخ أنه متكلم فيه، بل قال النسائي فيه: "ليس بثقة" فلا يجوز أن ينسب بروايته إلى الإمام أنه أنكر حديثاً صحيحاً على رأي الشيخ، وعلى رأينا أيضاً لما يأتي.

والآخر: أن الرواية المذكورة في إنكار مالك ليس لهذا الحديث المنكر، وإنما للحديث الصحيح المتفق عليه فإنه فيها بلفظ: "إن الله خلق آدم على صورته".

وكذلك هو عند العقيلي في "الضعفاء" (٢/ ٢٥١) في هذه الرواية، فحاشا الإمام مالك أن ينكر الحديث بهذا اللفظ الصحيح أو غيره من الأئمة. ولذلك فالقارئ العادي يفهم من بحث الشيخ أن الإمام ينكر هذا الحديث الصحيح!

ثالثاً: ساق إسناد حديث ابن عمر أكثر من مرة، وكذلك فعل بحديث أبي هريرة دون فائدة، وساقهما مساق المسلمات من الأحاديث وهو يعلم العلل الثلاث التي ذكرها له ابن خزيمة لأنه في صدد الرد عليه، ومع ذلك لم يتعرض لها بذكر! بله جواب، وكذلك يعلم ضعف ابن لهيعة الذي في حديث أبي هريرة، فلم يبنس بنت شفة!

رابعاً: نقل كلام الذهبي الذي ذكره عقب رواية المقدم، وفيه: أن هذا

الحديث لم ينفرد به ابن عجلان فقد رواه (الأرقام الآتية مني):

١ - همام عن قتادة عن أبي أيوب المراغي عن أبي هريرة.

٢ - ورواه شعيب وابن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة.

٣ - ورواه جماعة كالليث بن سعد وغيره عن ابن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة.

٤ - ورواه شعيب أيضا وغيره عن أبي الزناد عن موسى بن أبي عثمان عن أبي هريرة. انتهى.

وأقول: نص كلام الذهبي قبيل هذه الطرق: "قلت: الحديث في أن الله خلق آدم على صورته؛ لم ينفرد به ابن عجلان..." إلخ. فأنت ترى أن كلام الذهبي في واد، وكلام الشيخ في واد آخر. فهذه الطرق

الأربعة ليس فيها زيادة "صورة الرحمن"، والشيخ - سامحه الله - يسوقها لتقوية لها، وهو لو تأمل فيها لوجدها تدل دلالة قاطعة على نكارة هذه الزيادة، إذ لا يعقل أن تفوت على هؤلاء وكلهم ثقات، ويحفظها مثل ابن لهيعة، ومن ليس له في العير ولا في النفير! وإني - والله - متعجب من الشيخ غاية العجب كيف يسوق هذه الروايات نقلا عن الذهبي وهو قد ساقها لتقوية الحديث الصحيح الذي أنكره مالك بزعم المقدم بن داود الواهي، والشيخ - عافانا الله وإياه - يسوقها لتقوية الحديث المنكر! وإن مما يؤكد أن الذهبي كلامه في الحديث الصحيح وليس في الحديث المنكر أنه قال في آخره: "وقال الكوسج: سمعت أحمد بن حنبل يقول: هذا الحديث صحيح. قلت: وهو مخرج في الصحيح".

قلت: فقلوه هذا يدلنا على أمرين: الأول: أنه يعني الحديث الصحيح، لأنه هو المخرج في "الصحيح" كما سبق مني.

والآخر: أنه هو المقصود بتصحيح أحمد المذكور، فلم يبق بيد الشيخ إلا تصحيح إسحاق، فمن الممكن أن يكون ذلك فهما منه، وليس رواية. والله أعلم.

خامساً وأخيراً: قرن الشيخ الحافظ الذهبي والعسقلاني مع أحمد وإسحاق في تصحيح الحديث.

وجوابي عليه: أن كلام الذهبي ليس صريحاً في ذلك، بل ظاهره أنه يعني الحديث الصحيح. وأما ابن حجر فعمدة الشيخ في ذلك قوله: "رجاله ثقات" وقد علمت مما سبق أن هذا لا يعني الصحة، ولو سلمنا جديلاً أنه صححه هو أو غيره قلنا: "هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين".

وخلاصة (التنبية) أن الشيخ حفظه الله حكى قولين متعارضين في حديث «على صورة الرحمن» دون ترجيح بينهما سوى مجرد الدعوى، وذكر له طريقتين ضعيفين منكرين دون أن يجيب عن أسباب ضعفهما، بل أوهم أن له طرقاً كثيرة يتقوى بها، وهي في الواقع مما يؤكد وهنهما عند العارفين بهذا العلم الشريف وتراجم روايته. وهذا بخلاف ما صنع شيخ الإسلام رحمه الله في كتابه "نقض التأسيس" في فصل عقده فيه لهذا الحديث بأحد ألفاظه الصحيحة: "إن الله خلق آدم على صورته" أرسل إلي صورة منه بعض الأخوان جزاء الله خيراً فإن ابن تيمية مع كونه أطال الكلام في ذكر تأويلات العلماء له وما قالوه في مرجع ضمير "صورته"، ونقل أيضاً كلام ابن خزيمة بتمامه في تضعيف حديث الترجمة وتأويله إياه إن صح، فرد عليه التأويل، وسلم له التضعيف، ولم يتعقبه بالرد، لأنه يعلم أن

لا سبيل إلى ذلك، كما يتبين للقارئ من هذا التخريج والتحقيق، ولهذا كنت أود
للشيخ الأنصاري أن لا يصحح الحديث، وهو ضعيف من طريقه، ومنتنه منكر
لمخالفته للأحاديث الصحيحة.

نسأل الله تعالى لنا وله التوفيق والسداد في القول والعمل، وأن
يحشرنا في زمرة المخلصين الصادقين ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ
بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

"الضعيفة" (٣/ ٣١٦-٣٢٢).

[١١٣٠] باب منه

[قال الإمام مُعلِّقًا على حديث الصورة:]

في رواية لمسلم بلفظ: "فإن الله خلق آدم على صورته"؛ أي: صورة آدم
نفسه، وليس هذا تأويلًا كما يظن بعض الناس، وإنما هو من باب تفسير النص
بالنص، وليس بالرأي ففي رواية أخرى عن أبي هريرة مرفوعًا بلفظ: خلق الله آدم
على صورته، طوله ستون ذراعًا..." الحديث متفق عليه...

ولا يجوز تفسيره بحديث ابن عمر: "...على صورة الرحمن"؛ لأنه منكر لا
يصح، فيه أربع علل، ولذلك ضعّفه ابن خزيمة وغيره ممن يرميهم أعداء السنة
بالتجسيم!

ولقد أساء جدًّا إلى السنة وإلى الحديث بعض المشايخ الذين ألفوا في
تقويته، ممن ليس لهم سابقة معرفة واشتغال بهذا العلم الشريف؛ مثل ما سماه:
"عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن" وهو مطبوع، و"دفاع أهل

السنة والإيمان عن خلق آدم على صورة الرحمن"! ولعله لم يطبع، وغيرهما ممن كتب في تصحيح هذا الحديث المنكر. وتفصيل ذلك في "الضعيفة" (١١٧٦).
"مختصر صحيح البخاري" (١٧٨/٢).

[١١٣١] باب منه

الشيخ:.. الحديث الذي يقول: «خلق الله آدم على صورة الرحمن» لا يصح من حيث إسناده، نعم.

مداخلة: سئل أبا ثور عن خلق آدم على صورته..

الشيخ: وما الذي نصب أبا ثور: أبو أبو..

مداخلة: أبو ثور على خلق آدم على صورته فقال: إنما هو على صورة آدم وليس هو على صورة الرحمن، قال الجزري: فقلت بعد ذلك لعبد الوهاب: ما تقول في أبي ثور؟ فقال: ما أدين فيه إلا بقول أحمد بن حنبل: يؤجر أبو ثور، ومن قال بقوله، قال الجزري: وقلت لعبد الوهاب مرة أخرى وقد تكلم قوم في هذه المسألة: «خلق الله آدم على صورته» فقال: من لم يقل: إن الله خلق آدم على صورة الرحمن فهو جهمي، فهذا يعني... صاحب هذا الرأي نقل أقوال على أنه من لم يقل بهذا القول فهو جهمي عن الإمام أحمد.

الشيخ: ولسنا مقلدين، والحمد لله نحن أعداء الجهميين لكننا لسنا مقلدين، ما الدليل أن من قال قولاً وافق فيه الجهم كان جهميّاً؟ هذه واحدة، والأخرى: ما الدليل على صحة أن مرجع الدليل إنما هو الله تبارك وتعالى خاصة بعد أن ذكرنا ما ذكرنا آنفاً؟ فهذه أقوال ككثير من الأقوال الفقهية تطلق لقائلها ولا يجوز أن

نحتج بها، وبخاصة إذا كان لازمها ضرب السنة الصحيحة، فنحن نقول مثلاً: لو كان الذي يتبنى هذا القول..أو نقول شيئاً آخر: لو كان قائل هذا القول حاضراً، أو كان من يتبنى هذا القول ممن جاء من بعده، ماذا تقول في حديث أبي هريرة في صحيح البخاري: «خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً» فهل نأخذ الحديث وندع القول الذي فيه اتهام من قال به بأنه تجهّم، أم لا نبالي بهذه الأقوال؛ لأنها خرجت مخرج الاجتهاد؟ فنحن علينا أن نتبع السنة ونتبع الحديث سواء كان ذلك في العقيدة أو في الأحكام.

"لقاءات المدينة" (١ / ٠٠:٠٠:٠٠)

[١١٣٢] باب منه

[قال رسول الله ﷺ]:

«إذا ضرب أحدكم فليجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته».

[قال الإمام]:

فائدة: يرجع الضمير في قوله: على صورته إلى آدم عليه السلام؛ لأنه أقرب المذكور، ولأنه مُصرَّح به في رواية أخرى للبخاري عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: «خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً»...وأما حديث «..على صورة الرحمن» فهو منكر.

"الصحيحة" (٢ / ٥١٨-٥١٩).

[١١٣٣] باب منه

سؤال: فضيلة الوالد حفظك الله! ما مدى صحة حديث: «إن الله خلق آدم على صورته» وحديث: «إن الله خلق آدم على صورة الرحمن» وجزاك الله خير.

الشيخ: لقد كتبنا بحثاً في هذه المسألة في بعض كتبي، ولعل ذلك في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، فإن الحديث الأول: «إن الله خلق آدم على صورته» حديث صحيح، أخرجه الشيخان في صحيحيهما، أما الحديث الآخر بلفظ: «إن الله خلق آدم على صورة الرحمن» فذكر لفظه الرحمن أحسن ما يقال فيها: إنها شاذة، والحقيقة إنها منكورة؛ لأن هذا الحديث لو كان له إسناده صحيح لقلنا: إن هذه اللفظة: الرحمن، شاذة على طريقة علماء الحديث: أن من كان ثقة وروى زيادة في الحديث خالف فيها من هو أوثق منه تكون زيادته شاذة، أما إذا كان الذي زاد على الثقة فتكون زيادته منكورة، والواقع في هذا الحديث أنه من هذا القبيل؛ لأنه ليس له إسناده صحيح كما فصلنا القول في ذلك في المصدر المشار إليه آنفاً.

أما الحديث الصحيح فله روايتان: الرواية الأولى: سبق ذكرها، والرواية الأخرى هي التي تعارض تلك الرواية المنكرة وتفسر وتعين مرجع الضمير في الرواية الصحيحة: «إن الله خلق آدم على صورته» ذلك هو حديث أبي هريرة في صحيح البخاري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق آدم على صورته طوله ستون ذراعاً» في صحيح البخاري، طول من؟ هل رب العالمين من صفاته أن له طولاً وعرضاً؟! حاشا لله، وإنما هذا الحديث صريح بأن مرجع الضمير في الحديث الأول الصحيح: «إن الله خلق آدم على صورته» أي: صورة آدم، وجاء في

بعض الأحاديث أن النبي ﷺ ذكر هذا الحديث بمناسبة أن أحدهم ضرب وجه شخص فقال: إن الله خلق آدم صورته، أي: إن أبناءه على صورة آدم، وصورة آدم جاء تفسيرها في حديث البخاري: طوله ستون ذراعاً، في ستة أذرع قال عليه الصلاة والسلام: «فلم يزل الخلق يتناقص حتى الآن».

فإذاً: بعد مجيء هذا الحديث الصحيح الذي يحدد مرجع الضمير لم يبق مجال للتمسك بالحديث الثاني الذي يقول: «خلق آدم على صورة الرحمن» لسببين اثنين: أما الأول: أنه ليس له إسناد صحيح، والآخر: أنه خالف الحديث الصحيح الذي رواه البخاري في صحيحه، فالتقويم تجدونه في ذلك الموضوع.

"رحلة النور" (٢٩ب/ ١٥: ٢٢: ٠٠)

[١١٣٤] باب منه

السائل: حديث: «إن الله خلق آدم على صورته» إلى من يرجع الضمير؟

الجواب: إلى آدم عليه السلام.

مداخلة: إذا بارك الله فيك، إذا كان عائد إلى الله عز وجل، فما معنى الحديث... وهل الرواية الأخرى تعتبر منكراً أن الله خلق آدم على صورة الرحمن؟

الجواب: هذه الرواية ضعيفة لا تصح، وسيأتيك بيان تفصيل القول في ضعفها في المجلد الثالث في سلسلة الأحاديث الضعيفة، وقد قدّمت قبل أن آتي إليكم الفهارس وطبع الكتاب دون الفهارس، وفيه تفصيل القول في ضعف هذا الحديث مع اهتمام كثير من أهل السنة بإثباته، ولكن علم الحديث لا يساعد على إثباته، فهو ضعيف بل منكر بزيادة: (على صورة الرحمن)، والصحيح كما جاء في

مسلم وغيره: (إن الله خلق آدم على صورته) فقط، وجاء في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة: (على صورته) بزيادة تؤكد أن الضمير يعود إلى آدم حيث قال عليه السلام: «إن الله خلق آدم على صورته طوله ستون ذراعاً»، هذا نص صريح بأن الضمير يرجع إلى آدم عليه السلام، ولو صح الحديث بالرجوع إلى الله آمنا به دون تكييف ودون تأويل وتشبيه وتعطيل.

"الهدى والنور" (٨٩/ ٢٠: ١٦: ٠٠)

[١١٣٥] باب منه

الشيخ: اختلف العلماء قديماً وحديثاً على ما في الضمير في الرواية الصحيحة: «إن الله خلق آدم على صورته»، وهذا الخلاف في اعتقادي يجب أن يفرغ منه بعد أن وقفنا على رواية الإمام البخاري في صحيحه بلفظ: «خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً»، فتكون رواية البخاري الصحيحة مفسرة مبينة للرواية الصحيحة الأخرى وهي قوله عليه الصلاة والسلام: «خلق الله آدم على صورته» فمرجع الضمير في صورته اتضح في رواية الإمام البخاري بلفظ: «خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً»؛ لأن الوصف بهذا الطول لا يصح بوجه من الوجوه أن يرجع إلا إلى آدم عليه الصلاة والسلام، وبذلك ننتهي من مشكلة التساؤل والخوض في حديث: «خلق الله آدم على صورة الرحمن» سواء من حيث الرواية التي دلت على ضعف إسنادها، أو من حيث الدراية التي دلت على شذوذها ومخالفتها للرواية المتفق عليها إسناداً، ومخالفة هذه لرواية البخاري الصحيحة المخالفة لها متناً.

"الهدى والنور" (٣٦٥/ ٤٠: ٠٠: ٠٠)

[١١٣٦] باب منه

السائل: حديث ورد أن الرسول ﷺ قال: «إن الله خلق ابن آدم على صورة الرحمن»؟

الشيخ: باطل.

مداخلة: باطل هاه؟

الشيخ: نعم.

مداخلة: الله يجزيك خير ويرحم والديك.

الشيخ: الله يحفظك.

مداخلة: والذين قالوا: انه صحيح.

الشيخ: الذين يصححون لا يعرفون الصحيح.

مداخلة: الله يجزيك خير إن شاء الله.

الشيخ: الله يحفظك والحديث الصحيح إنما هو بلفظ: «إن الله خلق آدم على صورته» ليس على صورة الرحمن.

مداخلة: على صورته المقصود فيه آدم.

الشيخ: اسمع، هذا هو اللفظ المشهور المعروف في الصحيحين، وفي رواية في البخاري تفسر الرواية الأولى: «خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً» فإذاً هو آدم.

"الهدى والنور" (٣٢٨ / ٢٦ : ٥٤ : ٠٠)

[١١٣٧] باب منه

السائل: الحديث «أن الله خلق آدم على صورة الرحمن» كيف تفسير؟

الشيخ: هذا حديث نبع من بلادكم، وانتشر إلينا، لكنه هو حديث لا يصح مهما حاول الشيخ أن يقويه، فتقوية الحديث الضعيف ليس من تخصص الشيخ، فهو اعتدى على التخصص لَمَّا صحح هذا الحديث وبخاصة أنه يثير الإشكالات والشبهات الكثيرة عند عامة المسلمين، فلو أنه أبقى الحديث على الرواية الصحيحة: «إن الله خلق آدم على صورته» [فلا] يعتمد على الرواية الأخرى التي تثير الإشكالات العديدة والكبيرة، منها تشبيه الرحمن بالإنسان فلا يروي هذا الحديث ولا يدندن حوله، وإنما يكتفي بالحديث الصحيح: «إن الله خلق آدم على صورته» ثم بعد ذلك يفسره كل مفسر حسب ما يترجح لديه، حتى ولو عاد تفسيره إلى ذاك الحديث الضعيف، لأنه يكون هناك فرق كبير بين أن يقدم إلى الناس رأياً له في تفسير الحديث الصحيح، والرأي معرض للخطأ وللصواب، وبين أن يقول لهم هذا قول رسول الله: «خلق الله آدم على صورة الرحمن».

شتان بين الأمرين، ولذلك فمن الخطأ أن نروي هذا الحديث إلا على الرواية الصحيحة.

"الهدى والنور" (٢٢٩ / ٣٢ : ٤٩ : ٥٠)

[١١٣٨] باب منه

سؤال:.. يقول الرسول ﷺ: «إن الله خلق آدم على صورته»، فالتأويل الصحيح شيخ لهذا الحديث.

الشيخ: صورة آدم؛ لأنه جاء في صحيح البخاري: «خلق الله آدم على صورته

طوله ستون ذراعاً»، فهذا تفسير من الرسول نفسه.

الملقي: إيه بس الحافظ يا شيخ كأنه صحح .. حديثاً ما أدري هل يصح ولا لا، «إن الله خلق آدم على صورة الرحمن».

الشيخ: هذا لا يصح ولن يصح.

"الهدى والنور" (٧٥٤ / ٣٠ : ٣٠ : ٣٠)

[١١٣٩] باب الكلام على أحد روايات حديث الصورة

سؤال: نريد أن نرى رأيكم في حديث أخرجه ابن أبي عاصم، قال: حدثنا محمد بن ثعلبة بن سواء، حدثني عمي محمد بن سواء عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي رافع، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قاتل أحدكم فليسلم الوجه، فإن الله تعالى خلق آدم على صورة وجهه» ثم أن المؤلف قال: هذا إسناد صحيح، وفي التعليق قال: السنة جزء كذا صفحة كذا، وقول الألباني: لكنني في شك من ثبوت قوله: «على صورة وجهه» لا وجه له، وإن كان هو في شك من ذلك فالحفاظ من أهل الحديث لم يشكوا فيه.

الشيخ: أين الحفاظ؟

مداخلة: أردت التعليق على سند الحديث ..

الشيخ: الآن لست مستحضراً حال الرجال.

مداخلة: قد ... الرجال.

الشيخ: أعرف لكن أقول: لا نستحضر تراجمهم، دعني أرى.

الآن لا أستحضر حال كل راو من هؤلاء الرواة، لكنني بحاجة أن أراجع كلامي عليه في تخريج السنة لابن أبي عاصم، إلا أنني الذي أستحضره في ذهني أن ما نقله بقوله: وقول الألباني: لكنني في شك من ثبوت قوله: على صورة وجهه، لا وجه له، وإن كان هو في شك من ذلك فالحفاظ من أهل الحديث لم يشكوا فيه.

إن كان يعني بخصوص هذا اللفظ وبخاصة أنه ختمه بقوله: خلق آدم على صورة وجهه قال: هذا إسناد صحيح وظاهر في إبطال القول من جعل الضمير في قوله: على صورته عائداً إلى آدم، انظروا الآن: ما الفرق بين الحديث الصحيح: «إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله تعالى خلق آدم على صورته» اختلفوا في رجوع الضمير، وهو لم يستفد شيئاً إذ صحح هذه الرواية على صورة وجهه؛ لأن نفس الضمير يقال فيه ما قيل هناك، وقوله وهو ظاهر في إبطال قول من جعل الضمير في قوله: على صورته عائداً إلى آدم، فلن يستفيد شيئاً.

"رحلة النور" (١٣٩/ ١٢: ٣٣: ٠٠)

[١١٤٠] باب الرد على من ردّ أو تأول ما جاء في حديث الصورة

من أن آدم عليه السلام طوله ستون ذراعاً

[قال المعلمي في "التنكيل":]

جاء في الحديث أن الله خلق آدم طوله ستون ذراعاً، فما زال الخلق أي من بنيته يتناقص حتى صاروا إلى ما هم عليه الآن. استشكله ابن خلدون، ونقل إشكاله الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" بأن ديار ثمود في الحجر لا تزيد أبوابها عن أبواب ديارنا وهم من القدم على ما يظهر أن يكونوا في نصف الطريق بيننا وبين

آدم، فكان على هذا يجب أن تطول أبدانهم عنا بنحو ثلاثين ذراعاً، ولعل أهل الحفريات عثروا على عظام وجماجم قديمة جداً ولا يزيد طولها عن طول الناس اليوم -، سمعت حل الإشكال من الشيخ عبيد الله السندي رحمه الله أن الطول المذكور في عالم المثال لا في عالم الأجسام والمشاهدة. فالله أعلم .

[قال الإمام:]

هذا التأويل أشبه بتأويلات المتكلمين والمتصوفة، وأناي متعجب جداً من حكاية فضيلة الشيخ إياه وإقراره له .

واستشكال ابن خلدون إنما يصح على ما استظهره أن ثمود في نصف الطريق بيننا وبين آدم، وهذا رجم بالغيب، إذ لم يأت به نص عن المعصوم، ولا ثبت مثله حتى الآن من الآثار المكتشفة، بل لعلها قد دلت على خلاف ما استظهره. فيبقى الحديث من الأمور الغيبية التي يجب الإيمان بها دون أي استشكال .

والحديث المشار إليه أخرجه الشيخان في "صحيحهما" .

"التعليق على التنكيل" (٣٩٢ / ٢).

[١١٤١] باب الرد على من قال أن من لم يرجع الضمير

في حديث «إن الله خلق آدم على صورته» إلى آدم فهو جهمي،

وذكر أقوال الناس في هذا الحديث مع مناقشتها

[تكلم الشيخ على ضعف حديث: «خلق الله آدم على صورة الرحمن»، ثم

قال أحد الحضور:] والله يا شيخنا بعضهم يقول: هذا قول الجهمية

الشيخ: أيش هو قول الجهمية سامحكم الله، ما هو؟

مداخلة: أن من أعاد الضمير على آدم.

الشيخ: هذا قول الجهمية؟

مداخلة: يتمسكون بقول إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل.

الشيخ: لا ما يقول هذا الإمام أحمد، الإمام أحمد ما تكلم عن حديث: «خلق الله آدم على صورة الرحمن»، الإمام أحمد ما يصحح هذا الحديث، أكذلك؟

مداخلة: كذلك.

الشيخ: طيب، استرحنا من هذا الحديث إذاً من جهة أنه إمام أهل السنة الإمام أحمد ما صححه، نعود للتأويل: «خلق الله آدم على صورته» هكذا الرواية الصحيحة، أليس كذلك؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: الضمير إذا أعدناه إلى آدم تروى الروايات عن الإمام أحمد أن هذا قول الجهمية، طيب، هل من قول الجهمية خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً؟

مداخلة: الجهمية.

الشيخ: هل من قول الجهمية خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً؟

مداخلة: لا.

الشيخ: قول من هذا؟

مداخلة: هذا قول الرسول عليه الصلاة والسلام.

الشيخ: إذا فأنا جهمي.

مداخلة: لا، أنت لست بجهمي.

الشيخ: إذا من هو الجهمي.

مداخلة: الجهمي هو الذي ينكر صفات الرب جل وعلا.

الشيخ: فلماذا تشعر بأن أهمية الموضوع أن الإمام يقول: أنه من أرجع الضمير إلى آدم فهو قول جهمي.

مداخلة: يقولون: وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلق عليها.

الشيخ: لا تناقش الآن بعد أن آمنت معي بقوله عليه السلام، وقلت بأن هذا هو قول الرسول، فإذا: ماذا نقول؟ الضمير راجع لمن؟

مداخلة: يرجع إلى آدم.

الشيخ: حسن، إذا: هم الآن يقعون في التشبيه إذا آمنوا بهذا الحديث الصحيح ولا سبيل لهم إلا أن يؤمنوا معنا به؛ لأنه في «صحيح البخاري»، فحنث إذا أصروا على إعادة الضمير الأول على صورته إلى الله إذا: نخرج بنتيجة: طول الله ستون ذراعاً، وهذا هو تمام التشبيه الذي قد يستوحيه بعضهم من إعادة الضمير إلى الله في الحديث الصحيح أيضاً: خلق الله آدم على صورته. هذا من تمام التشبيه.

مداخلة: هم يقولون يا شيخ: ثبت الحديث كما جاء، ولا نتعرض لتأويله ما لنا أن نؤوله، ويقولون: أن من ادعى أن ظاهر هذا الحديث هو التشبيه فهذا مردود عليه وباطل؛ لأن نصوص القرآن والسنة لا يكون ظاهرها التشبيه، لأن هذا في القرآن والسنة ما يبطل هذا، فكيف يكون ظاهر الكتاب والسنة الكفر.

الشيخ: أنت الآن تقول: إنهم يقولون: لا نؤول، صح؟

مداخلة: نعم، ما لنا أن نؤوله، لا نؤوله.

الشيخ: ليس لنا أن نؤول، هل تعني بهذا النفي وإن كان هذا لم يصدر منك وإنما هو أشعر تماماً أنه حكاية منك ونقل منك.

مداخلة: نعم، هو كذلك.

الشيخ: وتبرير لمثل هذا النقل نقول: ناقل الكفر ليس بكافر، فأنت تقول عنهم: ليس لنا أن نؤول، ماذا يعنون: ليس لنا أن نؤول، هل يعنون: ليس لنا أن نفسر، وبالتالي ليس لنا أن نفهم؟ وحينئذ نعود إلى التفويض، وما أظن يقولون بهذا.

مداخلة: نعم، هم يقولون يا شيخ.

الشيخ: لا تشرح لي، أنا قلت لك: ما أظن يقولون بهذا، فإما أن تكون معي أو لا، فإن كنت معي لا يحتاج الأمر إلى أن تعود وتقول: يقولون، فهل هم مفوضة في هذا الحديث؟

مداخلة: يلزمهم يا شيخ.

الشيخ: يلزمهم وهذا هو.

مداخلة: لكن لا يقرون بذلك هم، ويقولون: نحن..

الشيخ: وهذه المشكلة يا شيخ، هذه المشكلة، أهل الأهواء يلفون ويدورون، تارة مؤولة، تارة معطلة، تارة مفوضة، ليس لهم منهج مستقيم، وأهل السنة على

رأسهم الإمام أحمد ونحن من ورائه هم ليسوا مفوضة، وليسوا مؤولة بالمعنى العلمي الاصطلاحي، وليس بمعنى العلمي الذي يقول مثلاً ابن جرير في تفسيره تأويل آية أي تفسيرها، واضح؟

مداخلة: واضح.

الشيخ: فأهل السنة ليسوا مؤولة بمعنى: إخراج النص عن ظاهره إلى معنى لا يتبادر إلى الذهن أولاً، ثم لا يوجد هناك قرينة علمية تضطرنا إلى أن نلجأ إليه ثانياً، إذاً: هم أهل السنة هم مؤولة بمعنى مفسرون، إذاً: ماذا يفيد كلامهم نحن لا نؤول؟

مداخلة: على المعنى البدعي.

الشيخ: على المعنى البدعي، أحسنت، الآن نعود إلى الحديث الأول: «خلق الله آدم على صورته». من حيث الأسلوب العربي يحتمل إعادة الضمير إلى كل من الخالق رب العالمين، والمخلوق آدم عليه السلام، صح أم لا؟ من حيث الأسلوب العربي.

مداخلة: والمضروب؟

الشيخ: والمضروب أين المضروب؟

مداخلة: في حديث آخر يعني.

الشيخ: نحن نتكلم عن هذا الحديث، أنت تأتي بحديث آخر نتكلم عليه، نحن الآن حديثنا: خلق الله آدم على صورته. ألست أنت بدأت الحديث نقلاً عنهم أعود لأقول: نقلاً عنهم أنهم هم الذين يقولون الضمير هنا راجع إلى الله؟

مداخلة: نعم يا شيخ.

الشيخ: طيب، نحن لانزال في هذا الموضوع، فأرجو أن لانشت عن موضوع إلى حديث ثالث، وأنا لا أقول هذا هرباً من البحث في الحديث الثالث، لا، لكل مقام مقال، ولكل دولة رجال، فالآن أعود لأقول: الضمير في هذا الحديث من حيث الأسلوب العربي يحتمل أن يعود إلى الخالق سبحانه وتعالى، وإلى المخلوق وهو آدم، صح أم لا، فهم تركوا الإعادة الثانية تمسكاً منهم بالإعادة الأولى: خَلَقَ اللهُ، ولعلك تعلم مثلي أن العلماء يقولون: إذا احتمل رجوع الضمير إلى مضميرين اثنين فالأولى أن يعاد إلى الأقرب ذكراً، معروف هذا لديك.

مداخلة: نعم.

الشيخ: فالأقرب ذكراً هو هنا في الحديث الله أم آدم؟

مداخلة: آدم.

الشيخ: خلق الله آدم على صورته. آدم، طيب، إذاً: فهنا فيه لفظة نظر مهمة من حيث الأسلوب العربي أن الضمير يعود إلى أقرب مذكور، فإذا إنسان من أهل السنة والجماعة لسبب أو آخر أعاد الضمير إلى أقرب مذكور، وهذا أسلوب عربي، لماذا يقال: إنه جهمي؟ ممكن أن يقال: إنه جهمي إذا صدر هذا التأويل من جهمي فعلاً، أما إذا حصل من أهل السنة والجماعة فهذا لا ينبغي أن يتهم بأنه جهمي؛ لأنه أولاً هو في الأصل سني وليس بالجهمي، ثانياً: استعمل اللغة العربية، أنه يعود إلى أقرب مذكور، ثالثاً وأخيراً وهذا هو المهم: خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً. إلى ماذا عاد الضمير الأول، هنا ضميران، لا شك أن الضمير الأول والثاني لا يمكن إدخال (قدقده) بينهما، فأحدهما يعود إلى مضمير

والثاني يعود إلى مضمر آخر، وإنما يعود كل منهما إلى مضمر واحد، أنت معي أم شارد؟

مداخلة: معك يا شيخ.

الشيخ: معي، فإذا: خلق الله آدم على صورته طوله، صورته طوله، إن أصروا بإعادة الضمير إلى الله، الضمير الثاني إلى من يعود؟ إلى الله، من الذي يقول: طول الله ستون ذراعاً، أليس هذا هو التشبيه؟ أليس هذا هو الكفر بعينه؟ ولذلك شيخكم هذا في هذا الكتاب حاول الإنفكاك من هذا الإيراد ما عاد أذكر كيف لف ودار، لعلك أنت باعتبار قريب من البحث هذا تذكر ماذا فعل، أنا باقي في ذهني أنه لف ودار على الحديث الصحيح، لكن طاح وذهب من ذهني تفصيل ذلك، فلعلك تذكر؟

مداخلة: تريد قولهم يا شيخ حول الحديث يعني؟

الشيخ: لا، أريد ماذا قال المؤلف التويجري.

مداخلة: هو الشيخ يعني، يعني: لماذا يقول بأن الضمير يعود إلى الله؟

الشيخ: لا. ما موقفه من حديث البخاري: خلق الله آدم على صورته طوله.

مداخلة: ما تعرض لهذا يا شيخ.

الشيخ: لا، تعرض كيف لا.

مداخلة: يعني هو يقول.

الشيخ: على كل حال نحن الآن بحثنا في هذا من باب التعاون على الخير والبر والعلم الصحيح، نفترض أنه لم يتعرض كما تقول، أو تعرض كما أقول، فما

يهمنا أصبْتُ أم أخطأتُ، أصبْتُ أم أخطأتُ، ما يهمنا هذا، يهمنا أنه ما موقف المسلم تجاه هذا الحديث الموجود في صحيح البخاري: خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً. ما موقفه؟ ما موقف الشيخ من هذا الحديث؟

مداخلة: موقف الشيخ يقول: أننا نأخذ بالضمير الأول نعيده على الله، والضمير الثاني نعيده على آدم، لأن الثاني لا يمكن أن يعاد على الله.

الشيخ: هذا الذي كنا نتكلم، كيف يصير هذا في اللغة العربية.

مداخلة: عنده يصير يا شيخ.

الشيخ: هات نشوف فيه مثال في اللغة العربية كهذا حتى نعرف.

مداخلة: ذكر شيخنا أحد الإخوة تناقشت معه في المسألة، أو بالأحرى تناقش معه الشيخ نسيب الرفاعي بوجودي، وصار يعني مباحثات عامة فذكر قوله تعالى تدليلاً على هذه: ﴿وَتَعَزَّزُوهُ وَتُوقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ (الفتح: ٩) فقال: تعزروه وتوقروه عائدة على النبي عليه السلام، وتسبحوه عائدة على الله سبحانه وتعالى، وهما في سياق واحد.

الشيخ: واحد، أي نعم، لكن هنا يتخلف الأمر تماماً في التسوية، لفظة التسبيح في ذاتها لا يمكن أن يفسح مجال إرجاع الضمير إلى المضمّر الأقرب ذكراً.

مداخلة: يعني قاطع، من المستحيلات كما يقول علماء الكلام.

الشيخ: بلا شك يعني، على كل حال أنا يهمني في الموضوع شيء في الواقع مهم، أن أهل الأهواء ما موقفهم بالنسبة للنصوص وبخاصة إذا كانت حديثة وقد

يجدون متنفساً في التخلص منها، أنه حديث يفيد الظن؛ لأنه حديث آحاد.. إلخ، فسيبيلهم معروف: إما التأويل للنص أو إنكاره، إذا استطاعوا إنكاره ما قصروا، في القرآن لا يمكن هذا، لأنه إذا أنكر شيء من القرآن انكشف أمره وخرج من الملة، أما بالنسبة للحديث فيمكنهم أن ينكروه وقد فعلوا ذلك كثيراً، والمثال في العصر الحاضر موجود عندك فيما فعله الغزالي هذا المعاصر، فأهل السنة أحياناً يبدر من أحدهم ما ينكره على أهل الأهواء، وهو اللف والدوران على النص، فنحن أمام هذا الحديث: «خلق الله آدم على صورته طوله». ما موقفنا تجاه هذا الحديث؟

إما أن نسلم بدلالته الواضحة أن الضميرين يرجعان إلى أقرب مذكور، وإما أن نعطل الحديث ونقول: هذه رواية شاذة أو ما شابه ذلك.

[ثم حدثت مداخلات خارج الموضوع، إلى أن قال الشيخ علي حسن]

هو يبدو ليس من كلامه، وإنما هو من كلام شيخ الإسلام الذي نقله من بيان تلبيس الجهمية في أكثر من نصف الكتاب، يعني: أكثر من نصف الكتاب هذا مأخوذ من كلام شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية النسخة المخطوطة، فهو نشره، الكلام لشيخ الإسلام رحمه الله.

الشيخ: على كل حال.

مداخلة: يقول: فإن قيل: قوله ﷺ: خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال له: اذهب إلى أولئك النفر من الملائكة، فسلم عليهم واستمع ما يحيونك.. إلخ الحديث، يقول: وهذا الحديث إذا حمل على صورة الله تعالى كان ظاهره أن الله طوله ستون ذراعاً، والله تعالى كما قال ابن خزيمة جل أن يوصف بالذرعان والأشبار، ومعلوم أن هذا التقدير في حق الله باطل على قول من

يثبت له حداً ومقداراً من أهل الإثبات، وعلى قول نفاة ذلك، أما النفاة فظاهر، وأما المثبتة فعندهم قدر الله أعظم، وحده لا يعلمه إلا هو، وكرسيه قد وسع السماوات والأرض، والكرسي في العرش كحلقة ملقاة بأرض فلاة، والعرش لا يقدر قدره إلا تعالى، وقد قال تعالى.

الشيخ: عفواً، كأنني سمعتك تقول: كحلقة، هو بالسكون أم بالفتح، أنا أظن أنه حلقة.

مداخلة: صحيح شيخنا الكلام، لكن يبدو أن فيه بالفتح وبالتحريك، لكن لكل واحدة معنى، فأيهما ...

الشيخ: هو هنا بالجزم [ساكن].

مداخلة: أي نعم، جزاك الله خيراً يا شيخ.

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: يقول: وأما المثبتة فعندهم قدر الله أعظم، وحده لا يعلمه إلا هو، وكرسيه قد وسع السماوات والأرض، والكرسي في العرش كحلقة ملقاة بأرض فلاة، والعرش لا يقدر قدره إلا الله تعالى، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الزمر: ٦٧)، وقد تواترت النصوص عن النبي ﷺ من حديث أبي هريرة وابن مسعود وابن عمر وابن عباس أن الله يقبض السماوات والأرض بيديه، قال ابن عباس: ما السماوات السبع والأرضون السبع وما بينهما وما فيهما بيد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم، وإذا كان الأمر كذلك كان أكبر وأعظم من أن يقدر بهذا القدر، وهذا من المعلوم بالضرورة من العقل والدين.

قيل: ليس ظاهر الحديث أن الله طوله ستون ذراعاً، ومن زعم أن هذا ظاهره
 أو حملة عليه فهو مفتر كذاب ملحد، فإن فساد هذا معلوم بالضرورة من العقل
 والدين كما تقدم، ومعلوم أيضاً عدم ظهوره من الحديث، فإن الضمير في قوله:
 «طوله» عائد إلى آدم الذي قيل فيه: «خلق آدم على صورته»، ثم قال: «طول آدم
 ستون ذراعاً»، فلما خلقه قال له: «اذهب إلى أولئك النفر من الملائكة»، فهذه
 الضمائر كلها عائدة إلى آدم، وهذا منها أيضاً، فلفظ الطول وقدره ليس داخلياً في
 مسمى الصورة حتى يقال إذا قيل: خلق الله آدم على صورته، وجب أن يكون على
 قدره وطوله، بل من المعلوم أن الشئين المخلوقين قد يكون أحدهما على صورة
 الآخر مع التفاوت العظيم في جنس ذواتهما وقدر ذواتهما، وقد تظهر السماوات
 والقمر في ماء أو مرآة في غاية الصغر، ويقال: هذه صورتها، مع العلم بأن حقيقة
 السماوات والأرض أعظم من ذلك بما لا نسبة لأحدهما إلى الآخر، وكذلك
 المصور الذي يصور صورة السماوات والكواكب والشمس والقمر والجبال
 والبحار بصورة ذلك مع أن الذي يصوره وإن شابه ذلك فإنه أبعد شيء عن
 حقيقته وعن قدره، والإضافة تتنوع دلالتها بحسب المضاف إليه.

فلما قال في آخر الحديث: «فكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله
 ستون ذراعاً»، هذا يقتضي مشابهة الجنس في القدر لأن صورة المضاف من جنس
 صورة المضاف إليه، وحقيقتهما واحدة، وأما قوله: خلق آدم على صورته فإنها
 تقتضي نوعاً من المشابهة فقط، لا تقتضي تماثلاً لا في حقيقة ولا قدر، وأما الذين
 ظنوا أن الضمير في قوله: طوله ستون ذراعاً لما كان عائداً إلى آدم لم تكن له صورة
 قبل ذلك يخلق عليها، وذكرنا الوجوه المتعددة الدالة على فساد ذلك، ولهذا كان
 بعض المحدثين الذين يريدون ألا يحدثوا بعض الناس بهذا المعنى يقولون: خلق

آدم طوله ستون ذراعاً، فإن كان هذا في بيان مقدار صورة آدم التي خلقه الله عليها لا يقال في مثل ذلك: خلق آدم على صورة آدم، بل قد يقال: خلق على هذه الصورة وعلى هذه الصفة، فإن هذا في اللفظ ليس فيه إضافة تقتضي تقدم الصورة التي خلق عليها، بل فيه تخصيص وبيان للصورة التي كان عليها بعد الخلق، مع أن هذا لا يصلح أن يقال في هذا اللفظ؛ لأن قول القائل: خلق آدم على صورة آدم أو على الصورة التي كانت لآدم إذا أراد به التقدير، وهو كونها ستين ذراعاً، فإنه يقتضي كون المخاطبين يعرفون ذلك بأقل من هذا الخطاب، فإن الخطاب المعرف باللام أو الإضافة يقتضي تقدم معرفة المخاطبين بذلك المعرف، ومعلوم أن المخاطبين لم يكونوا يعلمون طول آدم، وهذا لا يصلح أن يقال في القدر، وما ذكر في صورة آدم من كونه... أو كونه خلق ابتداء ونحو ذلك، إذ هذا معلوم بخلاف القدر، فعلم أن الحديث أخبر فيه بجملتين أنه خلق آدم على صورته، وأن طوله ستون ذراعاً، ليس هذا التقدير هو تقدير الصورة التي خلق عليها حتى يقال: هي صورة آدم.

رحم الله شيخ الإسلام.

الشيخ: أنا باقي في ذهني أن الشيخ التويجري متعرض لهذا، وأنه أعاد الضمير الأول إلى الله والضمير الثاني إلى آدم، هذا الذي ذكره الشيخ ما أعتقد أن أحد يستطيع أن يأتي بأكثر منه، لكن مع ذلك في هذا المعنى الغير متبادر حينما يسمع الإنسان: خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً.

مداخلة: يقولون: إن القرآن دل على عدم عود هذا على الله، وكل إنسان..

الشيخ: المسألة هذه ما فيها خلاف، ما تحتاج إلى تفصيل بارك الله فيك، الشيخ هنا أبدع في هذا النفي يعني، وكما قلنا آنفاً بإيجاز أنه ما أحد يقول أن طول

رب العالمين ستون ذراعاً، لكن الضمير راجع إلى آدم، فإذا كان أمكننا أن نعيد الضميرين، هذا كان نحن بحثنا؟ الحقيقة كان بحثنا أنه ما نتحمس في الرد على المخالفين ولا تؤأخذني إذا صارحتك كما فعل عبد الله، ولو أنه حكى عن غيره قال: يقولون أن هذا جهمي، الذين يقول أن الضمير على صورته يعود إلى آدم هذا قول الجهمية.

مداخلة: لكن لا يقولون الألباني جهمي يا شيخ.

الشيخ: أنا ما يهمني شخصي بارك الله فيك، أنا ما أنا إلا رجل من هؤلاء المسلمين، وإذا كان الألباني المتشعب بعقيدة الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح يقول بهذا القول وتقول أنت ما يقولوا عنه شخصياً، لكن يا ترى هل هو حول العقيدة الصحيحة يقدم رجل ويؤخر أخرى ماذا يقولون عنه إذا قال هذا القول؟ أنه جهمي؟! بالطبع يقولون عنه أنه جهمي، فهذا التحمس مع مجال وإمكانية إعادة الضمير بدون أي تعديل إلى آدم مع التمسك بالرواية الأخرى دون اضطراب الضمير الأول راجع إلى الله والضمير الثاني راجع إلى آدم، ما دام فيه مجال هنا إلى هذا المعنى دون أن يتعرض هذا المتمسك بهذا المجال، أو الدائر في هذا المجال دون أن يتعرض لنفي صفة من صفات الله تبارك وتعالى، لماذا هذه الحرارة، ولماذا هذا التشدد أن يقال: أن هذا تفسير أو تأويل من قال به فهو جهمي؟

مداخلة: يقولون: لأن السلف الصالح رحمهم الله وهم الذي أتوا لنا بهذا الحديث فسروه بهذا التفسير، فنحن إذا قلنا أن الضمير يعود على آدم خالفناهم، ويقولون: منهم ابن تيمية رحمه الله ومنهم الذهبي ومنهم إسحاق، وقبله أحمد بن حنبل رحمه الله، كلهم يجمعون ويذكرون أنهم من طبقات الحنابلة، ويذكرون

ويذكرون من السلف، ويقولون: مَنْ من السلف قال إن الضمير يعود إلى آدم غير ابن خزيمة؟

الشيخ: ما معليش، هنا يأتي سؤال: هل هذا أمر متفق بين السلف؟

مداخلة: هم يقولون أن السلف أنكروا.

الشيخ: لا، لا... لأنه أنا فاهم أنك أنت نصبت نفسك للحكاية عنهم، فلا تزداد في التحفظ، هم يقولون هم يقولون هم يقولون، لا تخش، أنا سأعرف أن أول حديثك وآخره حكاية عن غيرك.

مداخلة: لكن أنا عندي شيء يا شيخ، أن الذي يسألني أفهم منه أمرين اثنين: الأمر الأول: أنه يريد مثلاً من الذي اعتقد هذا، وإن أراد ما يعتقده غيره فيطلب مني التصريح بهذا.

الشيخ: حسن، هذا احتمال، أليس كذلك؟ كما تقول أنت، فنحن نريحك منه، ونضعك وجهاً لوجه أنك حاكي وليس (متبنياً).

مداخلة: ناقل يعني.

الشيخ: ماشي، حاكي أنا أقول باللغة العربية، ما معناه؟ حكي فلان عن فلان، قد يحكي صدقاً، قد يحكي كذباً، قد قد.. إلخ، فأنت من أجل يكون كلامنا ما يدخل في جمل متكررة أنا فاهم أنك تحكي ولا تتبنى، ماشي؟

مداخلة: القرون الثلاثة.

الشيخ: ماشي؟

مداخلة: ماشي.

الشيخ: لا تعد علي كلامك، لكن أعد علي ما سألتك: هل هذا أمر متفق عليه؟

مداخلة: متفق عليه في القرون الثلاثة.

الشيخ: ما أظنك، الآن أنت نقول لك: دع الحكاية وقل ما تعتقد، ما أعتقد أن قولك صواب في القرون الثلاثة.

مداخلة: لا، القرون الثلاثة لم يتفقوا على هذا.

الشيخ: .. أنا فهمت خلاف ذلك.

مداخلة أخرى: ذلك قوله يا شيخ.

المداخل الأول: تريدني الآن حاكياً أم تريدني معتقداً؟

الشيخ: لا، أنا أسأل إذا كنت حاكياً أسألك الآن بالنسبة للحكي، هل هم يقولون أن هذا أمر متفق عليه؟

مداخلة: نعم، وذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في رده على الرازي.

الشيخ: لكن هذا خطأ، خطأ إما منك وإما من ابن تيمية.

مداخلة: لا، ابن تيمية يقول..

الشيخ: لا، اصبر قليل، اصبر وما صبرك إلا بالله، أنا أذكر ولا أعتد بما أذكر، يعني: شيخ كبير، أنا أذكر ابن تيمية حكى قول ابن خزيمة، ألا تذكر معي وأنت شاب بالطبع.

مداخل آخر: وزيادة.

الشيخ: وزيادة، إذًا: أسمع.

مداخلة: يقول شيخ الإسلام ونقله منه أو عنه: وأما قول من قال الضمير عائد إلى آدم كما ذكر الإمام أحمد عن بعض محدثي البصرة ويذكر ذلك عن أبي ثور فهو... إلخ، المهم يعني أنه قول أبي ثور وقول محدثي البصرة من أهل الحديث، فضلاً عن قول ابن خزيمة الذي ناقشه فيما بعد.

الشيخ: إذًا: عرفنا فاسترحنا.

المداخل الأول: عفواً يا شيخ أنا

الشيخ: الآن تحكي عن نفسك أم لا تزال تحكي عن غيرك؟

مداخلة: أحكي عن نفسي وعن غيري يا شيخ.

الشيخ: لا، يكفيننا أنت.

مداخلة: يا شيخ! شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن هذا عن محدثي البصرة، وأنا ذكرت هذا للشيخ علي قبل أن تأتي، وذكر ذلك عن أبي ثور رحمه الله، وكذلك أنا وجدت هذا الكلام.

الشيخ: ما عليك، ما يفيدنا هذا الكلام.

مداخلة: لحظة يا شيخ، لكنه ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الكتاب، وقال: أن هذا هو قول القرون الثلاثة.

الشيخ: بس خطأ.

مداخلة: يعني يقول: وأجمعت القرون الثلاثة...

الشيخ: معليش هذا خطأ، هذا تناقض.

مداخلة: ما أفعل أنا ما ذنبي يا شيخ؟

الشيخ: وأنا أذنبي؟ ما أذنبي ولا أوْثمك، لكن أبين لك أن الذين يقولون بهذا الإطلاق والعموم والشمول، ومالك معي طبعاً أنت الآن.

مداخلة: لا، معك يا شيخ.

الشيخ: ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه.

مداخلة: طيب، الذين يقولون بهذا العموم وهذا الشمول.

الشيخ: متناقضون، متناقضون في أنفسهم، لأنه في جانب يقول هذا القول، في جانب آخر يقول ما ينقضه ما أقول خلافه.

مداخلة: إلا إذا كان له اصطلاح في هذا،...

الشيخ: ما فيه اصطلاح، أما إذا تسلك في الدفاع عن ابن تيمية وغيره طريق علماء الكلام فأنا أمذك بمددي، أقول لك: حط مضاف محذوف تستقيم عبارة شيخ الإسلام، ما عبارته بالضبط.

مداخل: التي قرأت أنا يا شيخ.

الشيخ: لا لا، قضية أنه على هذا القرون الثلاثة، ضع (مضافاً محذوفاً)، أكثر القرون الثلاثة، هكذا خلصتها لك [كلمة] شيخ الإسلام.

مداخل: ... ذكر في معرض السياق عبارتين، فيريد أيهما يذكر، العبارة الأولى هذا قول القرون الثلاثة، فهي على هذا المعنى تصح بهذا الإضافة.

الشيخ: لا، اسمح لي أستدرك يمكن على نفسي أو على الأصح على لفظي، أنا إذا قلت من أجل إخراج ابن تيمية من التناقض المكشوف أكثر بتقدير مضاف محذوف فهذا أقوله من أجل تخفيف الخطأ، ولكن ليس صحيحاً أيضاً، يعني: إذا قلت أنا الآن إذا قلت: أكثر القرون الثلاثة على هذا المعنى أن الضمير راجع إلى الله أكون أيضاً مخطئاً، لكن أشد إغراقاً في الخطأ أن أقول: على هذا أهل القرون الثلاثة، حنانيك بعض الشر أهون من بعض.

مداخل: طيب ليش يا شيخنا الخطأ من باب الفائدة.

الشيخ: من أين جاء الاستقصاء، هذا يقع فيه العلماء كثيراً، وهذا من التسامح في التعبير، أكثر العلماء كذا، من الذي أحصى أقوال العلماء في كل قرن، يعني: هذا أقرب ما يكون - ادعاء الإجماع - إلى الذي قال الإمام أحمد تلك الكلمة الرائعة جداً: من ادعى الإجماع فقد كذب، وما يدرية لعلهم اختلفوا.

شيخ الإسلام وقف على محدثي أهل البصرة وعلى أبي ثور... إلخ، يجوز أن يكون هناك كما يقال: في الزوايا خبايا، هؤلاء يكون لهم أمثلة أخرى من العلماء، فلذلك يكون حتى بهذا الترقيع في حد تعبيره للعبارة أكثر يكون كمان فيه تساهل، لأنه صعب أن يقال، يعني: هذه المسألة تريد حصر العلماء، هؤلاء قالوا كذا، هؤلاء قالوا كذا، عَدَّوا هؤلاء، والله هؤلاء أكثر من هؤلاء، هذه عملية لا يمكن، إنما فيه تسامح في التعبير.

مداخلة: يا شيخ حجتهم في هذا أنهم يقولون أن السلف الصالح فهم هذا، هذه المسألة من أولها إلى آخرها، يقولون: أن السلف الصالح تقبلوا هذه الأحاديث وأمروها كما جاءت، ولم يتعرضوا إلى تأويلها، وقالوا: إن الضمير يعود

على الله، إذاً: نقول نحن كما قالوا: إن الضمير يعود إلى الله، ويسعنا ما وسعهم، ولنسكت عما سكتوا عنه، ولا نتدخل فيما لا يعنينا.

الشيخ: عادت حليلة إلى عاداتها القديمة.

مداخلة: هذه المسألة من أولها.

الشيخ: معلش، أنت تقول: لا نؤول، يعود السؤال السابق: ما مقصود لا يؤول، لا يفهم.

مداخلة: يفهم أن الضمير يعود إلى الله سبحانه وتعالى.

الشيخ: من الذي قال هذا، السلف؟

مداخلة: السلف.

الشيخ: أنت الآن تقول: السلف.

مداخلة: هم يا شيخ.

مداخل آخر: قول عنهم وخلص ..

الشيخ: ما عليك، ما الفائدة بإعادة كلامك السابق.

مداخلة: الفائدة من هذا أنك أنت الآن [تقول] إذا أردنا نرد عليهم نقول: إن هذا الأمر ليس صحيحاً أن السلف يقولون ..

الشيخ: انتهينا من هذا فلماذا تعود إلى حكاية كلامهم لتحشرنى مرة أخرى فأعود أقول: هذا ليس صحيحاً. فما الفائدة.

مداخلة: أنا قلت هذا هناك رد آخر غير هذا يعني.

الشيخ: حسبك، يعني: الذي أريد أن أقوله في الحقيقة من وراء هذا البحث هو الكلمة الأولى لما سألتك: هل هو متفق بينهم؟ كان ينبغي أن يكون الجواب: لا، ما دام ما هو متفق فإذا أنا في سعة من الأمر، لا أكون غير سلفي أو أكون خلفي إذا تبينت رأي أبي ثور مثلاً ومحدثي البصرة، ما دام المسألة فيها رأيان، فإذا أنا أخذت بأحد الرأيين ويساعد عليه اللغة العربية أولاً، والمنهج السلفي ثانياً، أي: أنا لا أعطل صفة من صفات الله، أنا أقول مثلاً: لله صورة أخذاً من حديث المحشر، فأنا إذا أرجعت الضمير إلى آدم ما أنكرت الصورة بصورة عامة مطلقة، فإذا: ما هو المحذور الذي يترتب على واحد مثلك فيحاجج بقول المؤلف نقلاً عن ابن تيمية، نقلاً عن الإمام أحمد أنه من أرجع الضمير إلى آدم فهو جهمي، لماذا هذه الحرارة، ما دام المسألة فيها خلاف؟

مداخلة: أنك لم تعتقد أن هناك وجه شبه بين صورة آدم وصورة الرحمن.

الشيخ: كيف لا، أنا أقول لك عربية وحديثية بالنسبة للبخاري، وكيف أنك تقول لأنك تعتقد.

مداخلة: لا، لأنك لم تعتقد أن هنالك شبه بين صورة الرحمن وصورة آدم.

الشيخ: أين تكلمت تقول.

مداخلة: المشكلة الآن يقولون: أن هناك شبه بين صورة الرحمن وصورة آدم.

الشيخ: من هم؟

مداخلة: القائلين بأن الضمير يعود على الله، ويجب على السلفي وعلى المؤمن أن يعتقد هذا، هذا الذي أفهم من هذا، أن هناك وجه شبه، لكن هذا الشبه لا يقتضي التشابه من جميع الوجوه.

الشيخ: هذا كلام ابن تيمية.

مداخلة: نعم.

الشيخ: أنا ما هذا أقصد، أقول: ما هو المحذور الذي يترتب على واحد مثلي يعيد الضمير إلى آدم؟

مداخلة: هو هذا الذي ذكرته لك.

الشيخ: ما هو المحذور.

مداخلة: أنك لم تعتقد أن هناك وجه شبه بين صورة الرحمن وصورة آدم.

الشيخ: كيف؟ ما فهمت؟

مداخل آخر: يا شيخ كأنه يثبت من الحديث الذي هو أن الله خلق آدم على صورته، أن هنالك وجه من الشبه بين آدم بين صورة آدم وصورة الله سبحانه وتعالى، فإذا أنت فسرت هذا الحديث عائداً إلى آدم تنفي هذا الشبه، أما إثبات الصورة فهذه مسألة ثانية، فالآن يكون عندنا مسألتين شيخنا كما يقولون، مسألة إثبات الصورة اتفقنا نحن وإياكم فيها، مسألة نوع المشابهة المتفق بين صورة آدم وصورة الله هذه نفيتها، فوق المحذور.

الشيخ: هذه خطيرة يا عبد الله.

مداخلة: هذه المشكلة يا شيخ.

الشيخ: هذه خطيرة.

مداخلة: أقول لهم: يا قوم اتقوا الله تعالى، وهم يقولون: لا، هذا معتقد السلف، ومن لم يعتقد بهذا فهو إما جهمي وإما سلفي لكنه أخطأ في هذا كما

أخطأ ابن خزيمة.

الشيخ: يعني: من تمام العقيدة إذا قلنا.

مداخلة: ذكرنا شيخنا معليش قبل ما تبدأ، أخونا سليم بعبارتهم بشكل أدق، فعلى ضوءها يكون ردك شيخنا أوضح إن شاء الله.

سليم الهلالي: يقولون: أن الصورة هنا ليست معنى صفة، فأدم على صفة الرحمن، إن لآدم وجه وللرحمن وجه، فلا آدم وجه يليق بفقره، والله سبحانه وتعالى له وجه يليق بجلاله وكماله، فهم لا يقولون أنه في تشابه بين صورة الله أو صورة الرحمن بأن آدم يشبه الرحمن، لا، يقولون بأن الصورة هنا بمعنى صفة، فالأخ ما ذكره عنهم يوحى بأمر خطير.

الشيخ: أنا أقول له هذا أمر خطير.

مداخلة: ... الشيخ التويجري حفظه الله ورعاه وهدانا الله وإياه، قلت له: يا شيخ! هل تجيز لي أن أفسر هذا الحديث بهذا التفسير الذي ذكره الشيخ سليم،... قال: لا، ما لنا أن نفسره، نمره كما جاء، قلت: يا شيخ! يقتضي التشبيه، قال: لا، هذا ما هو قولنا، ومن قال بأن ظاهر هذا الحديث يقتضي التشبيه فهو مخطئ، وقد رد عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه في..

الشيخ: تناقض كلامك الآن.

مداخلة: يقول يا شيخ: أن هناك وجه مشابهة يعني بين آدم ..

الشيخ: يا أخي الآن نقلت عن التويجري والحمد لله نفي المشابهة.

مداخلة: لا، يا شيخ هم أكثر من واحد انقسموا إلى أقسام في هذا الحديث،

منهم من يقول: أنا نمر هذا الحديث كما جاء ولا نفسره ولا نتأوله، أنا ذكرت له هذا التأويل، قال: ما تأتي به، قلت لهم: ..

الشيخ: يعني هم مفوضة الآن، هذا القسم الذي أنت تتحدث عنه الآن، ونسميه رقم واحد، يعني: يُدعى المفوضة.

مداخلة: لا، هم ما يعترفون أنهم مفوضة.

الشيخ: لا حول ولا قوة إلا بالله.

مداخلة: طيب يا شيخ هذا القسم الأول، القسم الثاني اجتهدوا في تأويل الحديث، وقالوا: أننا نقول إذا أعدنا الضمير على الله سبحانه وتعالى أن الله صورة تليق بجلاله وعظمته وأن لآدم صورة، وهنالك وجه الشبه في المعنى، ولكن لا يقتضي هذا - التشابه في المعنى - يقتضي التشابه في جميع الأشياء يعني، وإنما هو وجه من حيث اللفظ فقط، وكما أن الله صورة فإن لآدم صورة، كما أن الله عيناً جل وعلا فإن لآدم عيناً، وهكذا من هذا الوجه يقولون.

قسم منهم قالوا: نقول لا، نقول إن «على صورة الله» إضافة تشبيه، وأن هذا لا يقتضي المماثلة كما أن الرسول ﷺ قال: أن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة البدر، فهل يعني من هذا أن على صورة البدر أن صورهم كصورة القمر؟ قال: لا، هذا ليس مراد الرسول ﷺ، وإنما إضافة على صورته فيه وجه من جانب الحسن والبهاء والجمال، وأن فيه أكرم الخلق أن الله خلق آدم في أحسن تقويم، والله سبحانه وتعالى له أيضاً الكمال في صفاته، وقال قسم... منهم قال: إن هذا إضافة تشبيه، كأن تقول: كعبة الله أو بيت الله

الشيخ: ناقة الله.

مداخلة: نعم، هذا عندنا تقريباً أربعة أقسام منهم، إذا أضافوه إلى الله ينقسمون إلى أربعة أقسام، قسم يقولون ما لنا نفسه، ومنهم الشيخ التويجري.

الشيخ: هؤلاء مفوضة؟

مداخلة: يقولون: ما لنا أن نفسه.

الشيخ: مفوضة.

مداخلة: مفوضة.

الشيخ: باختصار، لا.. عليك، أنا أريد أن أفهم منك ماذا تقول.

مداخلة: مفوضة.

الشيخ: ليس مسيطرة تقول لي.

مداخلة: لا ليس مسيطرة.

الشيخ: أريد أن أفهم عليك بلفظة معبرة عن ثلاث أربع كلمات، هل تفهم عنهم أنهم مفوضة؟

مداخلة: نعم يا شيخ أفهم هذا.

الشيخ: ولا تفهم غير هذا؟

مداخلة: لا أفهم هذا.

الشيخ: هذا هو، هذا القسم الأول مفوضة، ومن هؤلاء من هو؟

مداخلة: الشيخ التويجري.

الشيخ: التويجري؟

مداخلة: قال مالنا أن نفسره، نمره كما ..

الشيخ: أعود بالله، عنوان الكتاب يكفيك، هو مفوض.

مداخلة: لا، في هذه المسألة يا شيخ مفوض المعنى، نمر الحديث كما جاء.

الشيخ: يا أخي بارك الله فيك، لا تزد علينا الكلام، نمر الحديث كما جاء عن علماء السلف له معنى غير التفويض.

مداخلة: نعم، لكن في هذا يا شيخ يلزمه التفويض.

الشيخ: فإذاً: خرينا على كلمة مفوض، خرينا أن التويجري فيما تحكي أنت عنه أنه مفوض، لا تقل: هو يقول نمر الحديث كما جاء، لأنه نحن باعتبارنا سلفين نفهم كلمة نمر الحديث كما جاء، أي: لا نعطله، وإنما بالمعنى العربي الذي يتبادر إلى ذهن كل عربي نمره، ولا نقعد ندندن حوله ونقع في التشبيه، أو نتأول فنقع في التعطيل، هذا نمره، فأنت لا تنقل عن التويجري لفطين متناقضين، اللفظ الأول كتلخيص لما أنت فهمت منه، أنه مفوض في هذا الحديث، ثم تقول عنه نمره كما جاء، نمره كما جاء لما يذكره ابن تيمية يشرح لنا جزاء الله خيراً أنه ليس مقصود بدون فهم، وبينما التفويض معناه بدون فهم، أنت معنا في تفسير كلمة التفويض؟

مداخلة: أنا أفهم هذا يا شيخ إن شاء الله، أنا معك.

الشيخ: سبحان الله أنا عارف معنا، هل أنت معنا بأنه كلمة التفويض لا يرادفها

نمرها؟

مداخلة: نعم معك في هذا.

الشيخ: طيب، فأنت الآن متناقض.

مداخلة: لست أنا يا شيخ، وإنما الشيخ هو المتناقض، هو يذكر هذا ويذكر هذا، وأنا [أذكر] ما قال يا شيخ.

الشيخ: لكن الكتاب ماذا يشهد كتابه أنه مفوض؟ أنت قرأت الكتاب، هل كتابه يدل أنه مفوض

مداخلة: فيما أعتقد أنا؟

الشيخ: نعم، أنت أنت ما غيرك.

مداخلة: نعم أعتقد هذا أنه مفوض في هذه المسألة.

الشيخ: فإذا لماذا تقول هو يقول هكذا، إذاً: كتابه يقول بأنه هو مفوض، ولا يقول إنه يمر هذا الحديث كما جاء.

مداخلة: وإن هو زعم هذا.

الشيخ: وإن زعم بأنه يمر الحديث كما جاء.

مداخلة: فإن هذا لا يساعده.

الشيخ: فالذي في الكتاب هذا الذي نقوله.

مداخلة: لا يساعده على هذا.

الشيخ: طيب، دعنا الآن من المفوضة، حسن؟

مداخلة: طيب.

الشيخ: نأتي إلى القسم الثاني ما هو القسم الثاني؟

مداخلة: يقولون: إن قولنا أن الضمير يعود على الله سبحانه وتعالى، وأن صورة آدم كصورة الله سبحانه وتعالى لا يلزم منه التشبيه، وإنما أن الله صورة تليق بجلاله كما أن لآدم صورة تليق بجلاله، وإنما صورة آدم كصورة الله من حيث

المعنى فقط في جزئية من جزئيات المعنى، كما أن الله وجه يليق بجلاله، فإن لآدم وجه يليق بفقره وعجزه، هذا قولهم.

الشيخ: هذا القسم الثاني، نحن نقول به.

مداخلة: لكن أنت تقول الضمير يعود إلى آدم.

الشيخ: معليش، نقول بالمعنى بصورة عامة، كما قلت أنت كما له وجه له بصر وله سمع وله كل الصفات، هذا الذي قلت لك ونحن نقول بهذا، أي: نقول أن ما فيه تشبيهه، بغض النظر الضمير رجع لآدم أو يرجع لرب العالمين.

مداخلة: لكن يا شيخ أقول: أن لفظ الحديث ظاهر الحديث لا يساعدهم على هذا؛ لأن ظاهره التشبيه إذا أعدناه إلى الله سبحانه وتعالى، ظاهره التشبيه إذا أعدناه إلى الله، ولكن إذا أعدناه إلى آدم لا يكون هناك تشبيه، يعني: هذا تأويل منهم وليس من فعل السلف، يعني: السلف الصالح رحمهم الله..

الشيخ: طيب، خلينا نحفظ هذا القسم الثاني، نرى القسم الثالث ما هو، هذا يمكن سنعود إليه فيما بعد. القسم الثالث.

مداخلة: القسم الثالث قالوا أنه يعود إلى الله سبحانه وتعالى، الضمير يعود إلى الله، ولكنه إضافة تشريف.

الشيخ: طيب، القسم الرابع.

مداخلة: القسم الرابع.

الشيخ: هو قال أربعة، أنا قصدي إذا قالوا يرجع الضمير إلى الله من باب التشريف كما ضربت أمثلة ناقة الله بيت الله.. إلخ، نحن نقول بذلك أيضاً، يعني: ليس لخصوص تفسير الحديث، وإنما كمبدأ عام ما فيه مانع من أن ينسب إلى الله

شيء من باب التشریف، ماشي.

مداخلة: ماشي.

الشيخ: إذاً نحن نرجع إلى القول الثاني، أنا فهمت منك أنفاً أنه هؤلاء يريدون يفرضوا علينا أن الضمير يعود إلى الله لنؤمن أن هناك فيه جزء من التشبيه، هل هذا الفهم صحيح؟

مداخلة: هذا قال به بعضهم.

الشيخ: ما أجبتني.

مداخلة: لا يا شيخ، نحن عندنا أقسام، ليس واحد فقط.

الشيخ: الله يهديك يا شيخ عبد الله، الثلاثة الأقسام.

مداخلة: يمكن يطلع لنا الرابع هذا يا شيخ.

الشيخ: معليش لكن في حدود الثلاثة نحن في الوسط الآن، صح أم لا؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: فهذا القول الوسط بين الأول والثالث فهمت منك سابقاً أنهم لماذا يقولون: جهمي الذي يرد الضمير إلى آدم؟ لأنه ما يقول بنوع من التشبيه، لأنه الحديث إذا أرجعنا الضمير إلى الله يعطي نوعاً من التشبيه، فيجب الإيمان به، هكذا أنا فهمته.

مداخلة: أنا أعطيك القسم الرابع الذي هو هذا.

الشيخ: هاه؟

مداخلة: القسم الرابع الذي ذكرته لك.

الشيخ: حسن، هذا الذي كان باقي أنا في ذهني فيه قسم رابع، وقد يكون هو الثاني ما يهمننا الترتيب يعني، والعلماء أحياناً يقولون هذا لف ونشر غير مرتب، الآن ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١) في آية خلق آدم: ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (الإنسان: ٢) صح؟

هل يصح أن نقول فيه نوع تشبيه، أم هذا كما يقول شيخ الإسلام في كثير من هذه المواضع أن هذا لفظ مشترك، وكل موصوف يأخذ من هذا اللفظ المشترك المعنى الذي يليق به، فالإنسان قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (الإنسان: ٢) يؤخذ منه أنه له عينين وله حدة وله أجفان وله كذا وكذا... إلخ، لكن رب العالمين لما قال: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١) له من هاتين الصفتين ما يتناسب مع عظمته وجلاله وأزليته و... إلخ، فهنا لفظ مشترك، أي: لا نقول يقتضي التشبيه، واضح؟

مداخلة: واضح.

الشيخ: فإذا أرجعنا الضمير في حديث آدم إلى الله ليس ضرورياً [أن] نقول فيه: يجب أن نؤمن أن هناك نوع تشبيه، لأنه إن قلنا هنا هذا يلزمنا أن نقول في كل الصفات التي يوجد اشتراك اسمي أو لفظي بين صفات الله عز وجل [انقطاع...]. النصوص بزعمه حتى ما يقع في التشبيه، فكيف يأتي سلفي يقول: ينبغي إعادة الضمير إلى الله حتى نؤمن أن فيه هناك نوع تشبيه، ومن لم يفعل ذلك يكون جهمياً؟ تبين لك المحذور الذي أنا أدندن الأمر في ذهني أم لا؟

مداخلة: نعم.

"الهدى والنور" (٢٩٥/٣٦: ٠٠: ٠٠) و(١٠: ٢٦: ٠٠) و(٢٩٦/٣٢: ٠٠: ٠٠)

(جماع أبواب عقيدة أهل السنة

في صفة الكلام لله عز وجل، والرد على المخالفين في ذلك،

ورد القول بخلق القرآن، مع الكلام على حكم قوله:

لفظي بالقرآن مخلوق، وذكر الواقعة وغير ذلك)

[١١٤٢] باب كلام الله حقيقي يُسمع بحرف وصوت،

وبيان بطلان قول الأشاعرة في ذلك

[قال الإمام:]

كان من فضل الله عز وجل أن سَخَّرَ علماء الحديث ليرحلوا إلى مختلف البلاد ليجتمعوا بمن يعلمون أنه عنده ولو حديث واحد، ليسمعوهم مباشرة منه، حتى لقد كان في هؤلاء بعض أصحابه عليه الصلاة والسلام، أحدهم اسمه عقبة بن عامر بلغه أن جابر ابن عبد الله الأنصاري المشهور عنده حديث وكان في مصر، فسافر من بلده أظنه يومئذ كان في المدينة إلى مصر، لماذا؟ لسمع ذاك الحديث الذي قيل لهم أنه سمعه جابر من الرسول عليه الصلاة والسلام.

فخرج إليه جابر وتلقاه واحتضن أحدهما الآخر، قال: أنا ما أريد منك شيء إلا أنه بلغني أنك سمعت حديث عن الرسول عليه الصلاة والسلام ونص الحديث فيما أذكر منه الآن «أن الله عز وجل ينادي يوم القيامة بصوت يسمعه من قرب كما يسمعه من بُعد»^(١)، وهذا الحديث من الأحاديث التي يتمسك بها أهل السنة حقاً وأعني بهم أهل الحديث الذين لا يتعصبون لمذهب في العقيدة كالماتريدية أو الأشعرية أو المعتزلة أو الجبرية، كما أنهم لا يتعصبون لمذهب في الأحكام الشرعية مذهب الحنفي أو المالكي أو الشافعي أو الحنبلي فضلاً عن مذاهب أخرى تتعد كل البعد عن المذاهب الأولى أهل الحديث لا يتعصبون إلا للحديث، ولذلك نسبوا إليه وانتموا إليه، كما قال قائلهم:

(١) "الصحيحة" (٧/ ٢/ ٧٥٦-٧٥٨).

أهل الحديث هم أهل النبي وإن لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا

وهذا جواب هذا الجاهل الذي قال: أنت أدركت الرسول، ما أدركوا الرسول، لكن الذين يشتغلون بحديث الرسول عليه الصلاة والسلام كأنما هم يعيشون معه.

أهل الحديث هم أهل النبي وإن لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا

ولذلك أصبح معروفاً عند العلماء كافة لا نحاشي ولا نستثني فقهاء ومفسرين كلهم قالوا: مما دل عليه حديث الرسول عليه الصلاة والسلام القائل: «نَصَّرَ اللهُ امرءاً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب مبلغ أوعى له من سامع».

يقول العلماء كافة: ولذلك نرى النضرة في أهل الحديث لأنهم يشتغلون بكلام الرسول عليه الصلاة والسلام ليلاً نهاراً فصدق فيهم قول ذلك الشاعر العالم:

أهل الحديث هم أهل النبي وإن لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا

هذا الحديث حديث جابر لعقبة بن عامر يتمسك [انقطاع] كما يقول الأشاعرة والماتريدية أن كلام الله ومنه القرآن الكريم هو كلام نفسي، يعنون بأنه ليس بالكلام اللفظي يعنون بأنه ليس بالكلام المسموع، هذا الحديث يبطل دعواهم ويؤكد قول الله عز وجل لموسى: ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ (طه: ١٣) ﴿إِنِّي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه: ١٤).

﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ﴾ (طه: ١٣) معناها أن ربنا عز وجل حينما كلم موسى كما قال في القرآن الكريم، ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ (النساء: ١٦٤) كان موسى يسمع

كلام الله عز وجل، أما تأويل الكلام الإلهي بأنه كلام نفسي فهو تعطيل للقرآن الكريم ولأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام ومنها هذا الحديث الذي شد من أجله الرحلة أحد الصحابة إلى راويه الصحابي الذي سمعه من الرسول عليه الصلاة والسلام.

"الهدى والنور" (٢٠٣/٤٧: ٣٣: ٠٠).

[١١٤٣] باب إثبات الكلام لله تعالى وذكر بعض من نفاه

[وصف أبو غدة شارح الطحاوية ابن أبي العز بالإمامة، فأراد الإمام الألباني إلزامه ببعض أهم المسائل العقدية التي قررها الشارح في عقيدته والتي يعلم الشيخ الألباني إنكار أبي غدة أو شيخه الكوثري لها فقال الإمام]:

قلت: فإذا كان أبو غدة مؤمناً حقاً بهذه الإمامة الملموسة المشهورة فأنا أختار له من كلام هذا الإمام سبع مسائل، فإن أجاب عنها بما يوافق ما ذهب إليه هذا الإمام المشهور من قلبٍ مخالصٍ فذلك ما نرجوه، وأعتذر إليه من إساءة الظن به، وإن كانت الأخرى فذلك مما يؤيد - مع الأسف - ما رميته به من المداراة.

[فذكر المسألة الأولى ثم قال]:

المسألة الثانية: قال الإمام [أي: أبي العز] تبعاً لأبي جعفر الطحاوي (ص ١٦٨) وأن القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحيّاً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أن كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البشرية.

ثم شرح "الإمام" مذاهب الناس في مسألة الكلام الإلهي على تسعة مذاهب وبين أن مذهب السلف: أنه تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء، ومتى شاء، وكيف شاء،

وإنه يتكلم بصوت .

وشيخ أبي غدة ينفي الصوت المسموع " مقالات الكوثري " (ص ٢٦)،
ويقول في تعليقه على "كتاب البيهقي": "الأسماء والصفات" (ص ١٩٤): إن
موسى عليه السلام لما كلمه الله تعالى تكليماً لم يسمعه صوته، وإنما أفهمه كلامه
بصوت تولى خلقه من غير كسب لأحد...!
"تحقيق شرح العقيدة الطحاوية" (ص ٥٦ - ٥٧)

[١١٤٤] باب من أدلة إثبات صفة الكلام

[قال رسول الله ﷺ]:

«ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكّيهم، ولهم عذاب
أليم: رجل على فضلٍ ماء بالفلاة؛ يمنعه من ابن السبيل، ورجل بايع رجلاً بسلعة
بعد العصر، فحلف له بالله: لأخذها بكذا وكذا، فصدّقه، وهو على غير ذلك،
ورجل بايع إماماً؛ لا يبايعه إلا لندى؛ فإن أعطاه منها وفى، وإن لم يعطه منها
لم يف».

[قال الإمام]:

(تنبيه): نقل المعلق على "الإحسان" (!) - مقرأً - تأويل صفتي الكلام
والنظر من صفات الله تعالى بالرضا والإعراض، ونحو ذلك !!
وهذا من التأويل المذموم؛ المخالف لعقيدة السلف الصالح، والأصل
إمرارها على ظاهرها على الوجه اللائق بعظمة الله وجلاله؛ كما في قوله سبحانه:
﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ . والموفق هو الله !!
"الصحيحة" (١٦٣٦ - ١٦٣٨ / ٣ / ٧).

[١١٤٥] باب القرآن كلام الله

[قال الإمام معلقاً على قول صاحب الطحاوية:]

"وإن القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقره حيث قال تعالى: ﴿سأصليه سقراً﴾ (المذثر: ٢٦) فلما أوعده الله بسقر لمن قال: ﴿إن هذا إلا قول البشر﴾ (المذثر: ٣٢) علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر ولا يشبه قول البشر:

نقل هذا الكلام عن المصنف رحمه الله شيخ الإسلام ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" (٥٠٧/١٢) مستشهداً به وقال الشارح ابن أبي العز رحمه الله (ص ١٧٩ الطبعة الرابعة):

وهذا الذي حكاها الطحاوي رحمه الله هو الحق الذي دلت عليه الأدلة من الكتاب والسنة لمن تدبرهما وشهدت به الفطرة السليمة التي لم تغير بالشبهات والشكوك والآراء الباطلة. وقد افترق الناس في مسألة الكلام على تسعة أقوال: ثم ساقها ومنها: الثالث: وهو أنه معنى واحد قائم بذات الله هو الأمر والنهي والخبر والاستخبار، وإن عبر عنه بالعربية كان قرأناً، وإن عبر عنه بالعبرانية كان تورا، وهذا قول ابن كلاب ومن وافقه كالأشعري وغيره.

قال: وسابعها: أن كلامه يتضمن معنى قائماً بذاته هو ما خلقه في غيره وهذا قول أبي منصور الماتريدي.

وتاسعها: أنه تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء، وهو يتكلم

به بصوت يسمع، وأن نوع الكلام قديم، وإن لم يكن الصوت المعين قديماً وهذا
المأثور عن أئمة الحديث والسنة.

وقوله: "كلام الله منه بدا بلا كيفية قولاً" رد على المعتزلة وغيرهم؛ فإن
المعتزلة تزعم أن القرآن لم يبد منه كما تقدم حكاية قولهم .

وقال الشيخ محمد بن مانع رحمه الله تعالى (ص ٨):

القرآن العظيم كلام الله لفظه ومعانيه، فلا يقال اللفظ دون المعنى كما هو قول
أهل الاعتزال، ولا المعنى دون اللفظ كما هو قول الكلائية الضلال ومن تابعهم
على باطلهم من أهل الكلام الباطل المذموم، فأهل السنة والجماعة يقولون
ويعتقدون: أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق ألفاظه ومعانيه عين كلام الله،
سمعه جبريل من الله، والنبي سمعه من جبريل، والصحابة سمعوه من النبي، فهو
المكتوب بالمصاحف، المحفوظ بالصدور، المتلو بالألسنة.

قال الحافظ ابن القيم رحمه الله:

| | |
|----------------------------|--------------------------|
| وكذلك القرآن عين كلامه الـ | مسموع منه حقيقة ببيان |
| هو قول ربي كله لا بعضه | لفظاً ومعنى ما هما خلقان |
| تنزيل رب العالمين ووحيه | اللفظ والمعنى بلا روغان |

وقال الشارح رحمه الله (ص ١٩٤ - ١٩٥):

وكلام الطحاوي رحمه الله يرد قول من قال: إنه معنى واحد لا يتصور سماعه
منه وأن المسموع المنزل المقروء والمكتوب ليس كلام الله وإنما هو عبارة عنه
.فإن الطحاوي رحمه الله يقول: "كلام الله منه بدا". وكذلك قال غيره من السلف
ويقولون: منه بدا وإليه يعود . وإنما قالوا: منه بدا؛ لأن الجهمية من المعتزلة

وغيرهم كانوا يقولون إنه خلق الكلام في محل فبدأ الكلام من ذلك المحل. فقال السلف: "منه بدأ" أي هو المتكلم به فمنه بدأ لا من بعض المخلوقات كما قال تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (الزمر: ١) ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ (السجدة: ١٣) ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ (النحل: ١٠٢). ومعنى قولهم: "وإليه يعود": يرفع من الصدور والمصاحف فلا يبقى في الصدور منه آية ولا في المصاحف. كما جاء ذلك في عده آثار.

وقولهم "بلا كيفية": أي: لا تعرف كيفية تكلمه به "قولاً" ليس بالمجاز "وأنزله على رسوله وحياً" أي: أنزله إليه على لسان الملك فسمعه الملك جبرائيل من الله وسمعه الرسول محمد ﷺ من الملك وقرأه على الناس. قال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ (الإسراء: ١٠٦) وقال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ (الشعراء: ١٩٣) وفي ذلك إثبات صفة علو الله تعالى .
 "التعليق على متن الطحاوية" (ص ٢٤-٢٨).

[١١٤٦] باب القرآن كلام الله والرد على من خالف ذلك

[قال الإمام]:

إن من أكبر الفتن التي أصابت بعض الفرق الإسلامية بسبب علم الكلام أنه انحرف بهم عن الإيمان بأن القرآن الكريم هو كلام رب العالمين حقيقة لا مجازاً، أما المعتزلة الذين يقولون بأنه مخلوق فأمرهم في ذلك واضح مفضوح، لكن هناك طائفة تنتمي إلى السنة وترد على المعتزلة هذا القول وغيره مما انحرف فيه عن الإسلام ألا وهم الأشاعرة والماتريدية، فإنهم في الحقيقة موافقون للمعتزلة في قولهم بخلق القرآن وأنه ليس من قول رب العالمين، إلا أنهم لا يفصحون

بذلك ويتسترون وراء تفسيرهم للكلام الإلهي بأنه نفسي قديم غير مسموع من أحد من الملائكة والمرسلين، وأنه تعالى لا يتكلم إذا شاء، وأنه متكلم منذ الأزل، وقد رأيت لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بحثاً هاماً في إبطال تفسيرهم هذا فقال بعد أن أثبت قدم الكلام:

والكلام صفة كمال فان من يتكلم أكمل ممن لا يتكلم، كما أن من يعلم ويقدر، أكمل ممن لا يعلم ولا يقدر والذي يتكلم بمشيئته وقدرته أكمل ممن لا يتكلم بمشيئته وقدرته، وأكمل ممن يتكلم بغير مشيئته وقدرته إن كان ذلك معقولاً، ويمكن تقريرها على أصول السلف بأن يقال: إما أن يكون قادراً على الكلام أو غير قادر؛ فإن لم يكن قادراً فهو الأخرس، وإن كان قادراً ولم يتكلم فهو الساكِت.

وأما الكَلَّابِيَّة (متبوع الأشاعرة في هذه المسألة) فالكلام عندهم ليس بمقدور فلا يمكنهم أن يحتجوا بهذه، فيقال: هذه قد دلت على قدم الكلام لكن مدلولها قدم كلام معين بغير قدرته ومشيئته؟ أم مدلولها أنه لم يزل متكلماً بمشيئته وقدرته؟

والأول: قول الكلابية

والثاني: قول السلف والأئمة وأهل الحديث والسنة، فيقال: مدلولها الثاني لا الأول؛ لأن إثبات كلام يقوم بذات المتكلم بدون مشيئته وقدرته غير معقول ولا معلوم والحكم على الشيء فرع عن تصوره.

فيقال للمحتج بها: لا أنت ولا أحد من العقلاء يتصور كلاماً يقوم بذات المتكلم بدون مشيئته وقدرته فكيف تثبت بالدليل المعقول شيئاً لا يعقل وأيضاً فقولك:

"لو لم يتصف بالكلام لاتصف بالخرس والسكوت " إنما يعقل في الكلام بالحروف والأصوات؛ فإن الحي إذا فقد ما لم يكن متكلماً، فإما أن يكون قادراً على الكلام ولم يتكلم وهو الساكت، وإما أن لا يكون قادراً عليه وهو الأخرس، وأما ما يدعونه من الكلام النفساني فذاك لا يعقل أن من خلا عنه كان ساكناً أو أخرس فلا يدل بتقدير ثبوته على أن الخالي عنه يجب أن يكون ساكناً أو أخرس، وأيضاً فالكلام القديم النفساني الذي أثبتوه لم تثبتوا ما هو؟ بل ولا تصورتموه، وإثبات الشيء فرع تصوره، فمن لم يتصور ما يثبت كيف يجوز أن يثبت؟ ولهذا كان أبو سعيد بن كلاب رأس هذه الطائفة (يعني الأشاعرة) وإمامها في هذه المسألة لا يذكر في بيانها شيء يعقل بل يقول هو: معنى يناقض السكوت والخرس، والسكوت والخرس إنما يتصوران إذا تصور الكلام، فالساكت هو الساكت عن الكلام، والأخرس هو العاجز عنه أو الذي حصلت له آفة في محل النطق تمنعه عن الكلام، وحينئذ فلا يعرف الساكت والأخرس حتى يعرف الكلام ولا يعرف الكلام حتى يعرف الساكت والأخرس.

فتبين أنهم لم يتصوروا ما قالوه، ولم يثبتوه بل هم في الكلام يشبهون النصاري في (الكلمة) وما قالوه في (الأقانيم) و(التلثيث) و(الاتحاد) فإنهم يقولون ما لا يتصورونه ولا يبينونه والرسول عليهم السلام إذا أخبروا بشيء ولم نتصوره وجب تصديقهم.

وأما ما يثبت بالعقل فلا بد أن يتصوره القائل به، وإلا كان قد تكلم بلا علم، فالنصاري تتكلم بلا علم، فكان كلامهم متناقضاً، ولم يحصل لهم قول معقول، كذلك من تكلم في كلام الله تعالى بلا علم كان كلامه متناقضاً ولم يحصل له قول يعقل، ولهذا كان مما يشنع به على هؤلاء أنهم احتجوا في أصل دينهم ومعرفة

حقيقة الكلام كلام الله وكلام جميع الخلق بقول شاعر نصراني يقال له الأخطل:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

وقد قالت طائفة إن هذا ليس من شعره، وبتقدير أن يكون من شعره فالحقائق العقلية أو مسمّى لفظ الكلام الذي يتكلم به جميع بنى آدم لا يرجع فيه إلى قول ألف شاعر فاضل دع أن يكون شاعراً نصرانياً اسمه الأخطل "... انتهى ملخصاً من " مجموعة الفتاوى " (٦/ ٢٩٤ - ٢٩٧).
"التعليق على متن الطحاوية" (ص ٥٦-٦١).

[١١٤٧] باب هل التوراة والإنجيل كلام الله؟

سؤال: فيه أخ قال: إن التوراة والإنجيل لا نعطيها صفة كلام الله كما للقرآن، فهل هو مصيب في هذا؟
الشيخ: والقرآن.

السائل: هو يؤمن بأن القرآن كلام الله مائة بالمائة، لكن يقول: صفة كلام الله، الإنجيل والتوراة ليس بمنزلة القرآن من حيث أنه كلام الله منه بدأ وإليه يعود؟
الشيخ: هذا ما يقصد؟ الإنجيل المحرف والمبدل؟

السائل: الإنجيل غير المحرف.

الشيخ: الذي أنزل على قلب موسى وعيسى؟

السائل: نعم غير المحرف.

الشيخ: هذا كفر.

السائل: كيف نرد عليه؟

الشيخ: عندنا في القرآن: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (النساء: ١٦٤).
"الهدى والنور" (١٢/٣٤: ١٠١: ٠١).

[١١٤٨] باب التوراة محرفة

[قال الإمام]:

مما يدل على تحريف التوراة أنه جاء فيها: أنه بدا لله خلق السماوات والأرض.

"الصحيحة" (١٤٧٨/٣/٧).

[١١٤٩] باب بيان عقيدة أهل السنة

في كلام الله تعالى وضلال من خالفهم

[ذكر الإمام ضمن الأمثلة على ضلال أبي غدة أنه]:

لم يوافق على قول الإمام الطحاوي: القرآن كلام الله تعالى منه بدا، بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية، وأنه تعالى لم يزل متكلماً اذا شاء، وكيف شاء، وأنه يتكلم بصوت، ومن قرأ بحثه في مسألة خلق القرآن التي أطال الكلام عليها في تعليقه على «القواعد» (ص ٣٦١ - ٣٧٩) يتبين له جلياً أنه جهمي جعدي.

"كشف النقاب عما في كلمات أبي غدة من الأباطيل والافتراءات" (ص ٥٦-٥٧)

[١١٥٠] باب شرح قول سفيان:

"القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود"

[قال سفيان]: "القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود".

[قال الإمام]:

أي المتكلم به، وهو الذي أنزله من لدنه، ليس هو كما تقوله الجهمية أنه خُلِقَ في الهواء أو غيره، وبدأ من عند غيره.

وأما "إليه يعود" فإنه يسرى به في آخر الزمان من المصحف والصدور، فلا يبقى في الصدور منه كلمة ولا في المصاحف منه حرف. كذا في "العقيدة الواسطية" لشيخ الإسلام ابن تيمية.
"مختصر العلو" (ص ١٤٠).

[١١٥١] باب الصوت الإلهي والإيمان به

[قال رسول الله ﷺ]:

"يقول الله عز وجل يوم القيامة: يا آدم! فيقول: لبيك ربنا! وسعديك، فينادي بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار. قال: يا رب! وما بعث النار؟ قال: من كل ألف - أراه قال - تسع مئة وتسعة وتسعين، فحينئذ تضع الحامل حملها، ويشيب الوليد، وتري الناس سُكاري وما هم بِسُكاري ولكن عذاب الله شديدٌ. فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم، فقال النبي ﷺ: من يأجوج تسع مئة وتسعة وتسعين، ومنكم واحد. ثم أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض، أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور

الأسود، وإنِّي لأرجو أن تكونوا رُبْع أهل الجنّة؛ فكَبَرْنَا، ثم قال: ثلث أهل الجنة؛ فكَبَرْنَا، ثم قال: شطر أهل الجنّة؛ فكَبَرْنَا».

[ترجم له الإمام بما ترجمناه به ثم قال]: وفي ذلك... رد على البيهقي في قوله: "ولم يثبت لفظ الصوت في حديث صحيح عن النبي ﷺ!"

ثم تأول الحديث بأن الصوت راجع إلى مَلَكٍ أو غيره كما بينه الحافظ عنه، ثم أشار إلى رده بقوله:

"وهذا حاصل كلام من ينفي الصوت من الأئمة، ويلزم منه أن الله لم يُسمع أحداً من ملائكته ورسله كلامه، بل ألهمهم إياه".

قلت: وهذا باطل مخالف لنصوص كثيرة، وحسبك منها قول الله تبارك وتعالى في مكالمته لموسى: ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ (طه: ١٣). ثم قال: "وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع إلى القياس على أصوات المخلوقين، لأنها التي عُهد أنها ذات مخارج. ولا يخفى ما فيه؛ إذ الصوت قد يكون من غير مخرج كما أن الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة كما سبق. سلمنا؛ لكن نمنع القياس المذكور، وصفات الخالق لا تقاس على صفة المخلوق، وإذا ثبت ذكر الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة، وجب الإيمان به، ثم إما التفويض، وإما التأويل. وبالله التوفيق".

قلت: بل الإيمان كما نؤمن بسائر صفاته، مع تفويض معرفة حقائقها إلى المتصف بها سبحانه وتعالى كما قال: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ (الشورى: ١١١).

"الصحيحة" (٧/٢٠٨، ٧٥٦).

[١١٥٢] باب الدليل على أن الله تعالى يتكلم بصوت

السؤال: بالنسبة للحديث الذي يدل على أن الله سبحانه وتعالى يتكلم القرآن بصوت، أين هذا الحديث موجود في أي كتاب؟
الجواب: موجود في صحيح البخاري معلقاً.
مداخلة: نعم، هل هناك من وصله؟ أو تابعه..
الشيخ: هناك مذكور طبعاً.
مداخلة: وبين؟
الشيخ: مذكور في "فتح الباري" .. أظن في كتاب التوحيد في آخر البخاري.
مداخلة: جزاك الله خيراً.
"الهدى والنور" (١٦٩ / ٣٨ : ٤٩ : ٥٠)

[١١٥٣] باب هل يوصف كلام الله تعالى بالقَدَم

[قال الإمام]:
وصف كلام الله تعالى بـ(القديم) فيه نظر على طريقة السلف، لأن ذلك مما لم يرد عنهم .
"تحقيق كتاب: التوحيد أو العقائد الإسلامية" (ص ٤٠).

[١١٥٤] باب بيان مذهب الأشاعرة في صفة الكلام

[قال الإمام]:
وتأول الأشاعرة فقالوا: "القرآن كلام الله بمعنى أنه خلقه في اللوح المحفوظ"! راجع "حاشية البيجوري" على "الجوهرة" (ص ٤٤-٤٥)
"مختصر العلو" (ص ١٤٣).

سؤال: أليست [صفة الكلام] أحد الصفات السبعة التي يوافق فيها الأشاعرةُ أهل السنة والجماعة؟

الشيخ: لفظاً لا معنىً.

مداخلة: لفظاً لا معنى؟

الشيخ: نعم؛ لأنهم..

مداخلة: كل الصفات السبع أو الكلام؟

الشيخ: لا، الكلام... أنت تعرف أن أهل السنة يقولون: بأن كلام الله ملفوظ مسموع، أليس كذلك؟ الأشاعرة ما يقولون هذا..

مداخلة: هو ملفوظ لا مسموع.

الشيخ: لا ولا ملفوظ، لا ملفوظ ولا مسموع، إنما هم يقولون: الكلام كلام نفسي، نفسي يعني: في نفس الله، بمعنى: يتأولون الكلام الإلهي بما يساوي العلم الإلهي ولذلك حينما يناقشون المعتزلة ويردون عليهم: لماذا تنكرون الكلام الإلهي؟ أليس الله بقادر على أن يفهم كلامه لموسى؟ ما يقول: أن يسمع مع أن القرآن يقول: ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ (طه: ١٣) فهم لا يؤمنون بالكلام المسموع، لأنه شيء علمي، فالله عز وجل كما قال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ (البقرة: ٢٥٥) فإذا الله قادر على أن يسمع موسى برأينا نحن لكن في رأيهم أن يفهمه، ولذلك فهم في هذه الصفة أيضاً معطلة.

"رحلة النور" (١٤٠/ ٣٥: ٣٠٠)

[١١٥٦] باب معنى ما ينسب لأبي حنيفة من قوله: "الله يتكلم

بلا آلة ولا حروف، والحروف مخلوقة، وكلام الله تعالى غير

مخلوق"، والكلام على أقسام التوحيد وما يقابله من الشرك

الملقي: ما رأيك بقول الإمام أبي حنيفة في متن شرح الفكر الأكبر لعلي

القارئ ص (٥١): وأن الله يتكلم بلا آلة ولا حروف، والحروف مخلوقة، وكلام الله

تعالى غير مخلوق، نظراً إلى أن هذا القول إن ثبت عن أبي حنيفة يوافق عقيدة

الأساعرة في المسألة، وأن أبا حنيفة من السلف؟

الشيخ: سؤالك هذا يفتح لي باباً جديداً من العلم لا بد أن أذكرك به، وأن

ألفت نظرك إليه، الإسلام كما تعلم قال في القرآن الكريم وهذا من مزاياه أنه حذر

المسلمين أن يقعوا في مثل ما وقع الأولون من اليهود والنصارى فقال في حق

هؤلاء: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ

مَرْيَمَ﴾ (التوبة: ٣١) هذه الآية حين نزلت كان في المجلس رجل عربي من العرب

النوادر الذي كان بالتعبير العصري مثقفاً يومئذٍ غير أمي، العرب أميون إلا النادر

منهم، فهذا كان من هؤلاء النادرين كان مثقفاً، كان متعلماً، قرأ الكتاب المعروف بـ

«الكتاب المقدس»، الذي يحوي التوراة والإنجيل، فوجد التوراة والإنجيل خير

مما وجد عليه قومه يعبدون التماثيل والأصنام، وجد هناك شيئاً من الأخلاق،

شيئاً من التشريعات، حيث لا يجد شيئاً من ذلك إطلاقاً في الوثنية الجاهلية

فتنصر، ولما جاء إلى النبي ﷺ وهو على نصرانيته جاء وقد علق الصليب على

صدره، فأنكر الرسول -عليه السلام- ذلك عليه، ثم هداه الله -عز وجل- وأسلم

وحسن إسلامه، وأخذ يتفقه ويجلس مجالس الرسول -عليه السلام-، ذات يوم

لما نزلت هذه الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (التوبة: ٣١)،

وهو كان من أولئك النصارى قال: يا رسول الله ما اتخذناهم أرباباً من دون الله! تبادر إلى ذهن عدي بن حاتم -رضي الله عنه- إلى أن مقصود الآية: يعني اعتقدوا في أحبارهم أنهم يخلقون ويرزقون ويميتون ويحيون وو الخ، قال: «ألستم كنتم إذا حرموا لكم حلالاً حرمتموه، وإذا حللوا لكم حراماً حللتموه؟» قال: أما هذا فقد كان، قال: «فذاك اتخذكم إياهم أرباباً من دون الله».

فالمقصود: المسلمون حتى اليوم والحمد لله لا يزالون يوجد فيهم من يحافظ على التوحيد بكامله؛ لأن التوحيد الذي يستنبط من كتاب الله ومن حديث رسول الله ﷺ يختلف تماماً عن التوحيد الموجود عند النصارى وعند اليهود، بل وأرجو أن لا يقع ثقیلاً على مسامعك: وحتى بعض المسلمين، التوحيد الذي جاء في القرآن وفي السنة يجهله كثير من المسلمين، فضلاً عن أهل الأديان الأخرى؛ ذلك لأن التوحيد الذي دعت إليه الرسل كلهم دون استثناء أحد منهم هو يعني توحيد الله -عز وجل- في ذاته، أي: لا ند له لا خالق معه، لا رازق معه، وهذا أمر يشترك فيه حتى المشركون، المشركون الذين بعث إليهم الرسول ﷺ كانوا يعتقدون أن الخالق هو واحد لا ند له في خالقيته، ولكنهم مع ذلك وصفوا في عديد من الآيات بأنهم مشركون، وأن الله قال لهم: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٢) فما هي الأنداد التي جعلوها لله -عز وجل-، وأنكرها الله عليهم؟ مع أنهم كانوا يقولون بصريح القرآن الكريم: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (لقمان: ٢٥)؛ إذاً خلق السموات والأرض، هم يعتقدون أنه واحد لا شريك، فإذاً أين شركهم، ما دام أنهم يوحدون الله في ذاته، هنا يكمن جهل كل الأديان التي أشرنا إليها آنفاً، وبعض الجهلة من المسلمين، حيث يفهمون معنى: لا إله إلا الله، حتى رأيت بعض الرسائل لبعض المشايخ

فسرها (لا إله إلا الله) أي: لا رب إلا الله، وهذا تفسير خاطئ جداً، بحيث يترتب منه أن مشركاً يهودياً كان أو نصرانياً قال: لا رب إلا الله، لا يدخل في الإسلام؛ لأنه لا رب إلا الله كان المشركون كما سمعت آنفاً من القرآن يقولون: الخالق هو رب العالمين هو واحد، إذاً لماذا بعث رسول الله ﷺ إلى هؤلاء المشركين أن يدعوهم إلى أن يعتقدوا أن خالق السموات والأرض هو الله وحده لا شريك له، لا، هذا اسمه تحصيل حاصل، تفهم مني تحصيل حاصل؟

... يعني شيء كان موجوداً في قرارة نفوس المشركين هؤلاء، لكن هو دعاهم إلى شيء كانوا أحوج ما يكونون إليه، كالأرض العطشى إلى ماء السماء.

قال الله - عز وجل - في القرآن الكريم، هذه الآية الجواب لتساؤلي السابق: لماذا أرسل الله محمداً ﷺ إلى هؤلاء المشركين ما دام أنهم كانوا يعترفون بأن الخالق هو واحد لا شريك له، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر: ٣)، هنا في شيء يسمى عند العلماء بـ «طي من الكلام»، وهذا من إعجاز القرآن: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ (الزمر: ٣)، وبين الطي وبين الاختصار؛ إذا قيل لهم: لماذا اتخذتم هؤلاء أولياء من دون الله؟ قال: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر: ٣)، فهم اعترفوا بشيئين: الشيء الأول: أنهم يعبدونهم من دون الله. وأنهم إنما يعبدونهم ليوصلوهم إلى الله، فإذا رسول الله ﷺ أرسل إليهم ليخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له، لم يدعوهم إلى الاعتقاد بأن الخالق واحد؛ لأنه هذا كما قلنا تحصيل حاصل، لكن مع اعترافهم أن الخالق المحيي المميت هو واحد لا ند له ولا شريك له كانوا يعبدون معه غيره كما في هذه الآية وآيات كثيرة وكثيرة جداً.

مثلاً نحن قلنا أنفأ لو أن مشركاً مهما كان دينه قال: لا رب إلا الله، لا يدخل في الإسلام؛ لأنه آمن بإيمان المشركين، وهو يجب أن يؤمن بإيمان الموحدين، الموحدون حقاً يوحّدون الله في ذاته، يوحّدون الله في عبادته، لا يعبدون معه غيره، كما يفعل النصارى مثلاً؛ يعبدون عيسى -عليه السلام-، يوحّدونه في أسمائه وفي صفاته، فإذا مسلم آمن بأن الله واحد في ذاته، كما كان المشركون يقتصرون على هذا التوحيد، ثم أضاف هذا المسلم إلى ذلك أنه يعبد الله وحده لا يعبد معه غيره، مثلاً: لعلك تسمع أن كثيراً من المسلمين الطيبين الصالحين إذا وقعوا في ضيق ينادون من؟ من يسمونه بـ «البدوي»، وبـ «سيدي عبد القادر»، ونحو ذلك من الأولياء والصالحين يدعونهم من دون الله، فهم يفعلون فعل الجاهلية الأولى، فإذا قولهم: لا إله إلا الله، لم يفدهم، لم ينقذهم من الشرك؛ لأن الشرك ثلاثة أنواع كالتوحيد ثلاثة أنواع: توحيد الربوبية، من أنكر وجود الله كالدهريين مثلاً، هذا مشرك، أشرك عقله، ونفى وجود ربه، أما لو آمن بوجود الله وأنه خالق، ولكنه يعبد غيره، يعبد هواه، كما في الآية القرآنية؛ كيف الآية؟

مداخلة: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ﴾ (البجائية: ٢٣).

الشيخ: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ﴾ (البجائية: ٢٣) شايف؟ فإذا هذا الذي أسلم وقال: الله في ذاته لا شريك له، هذا لا بد منه، ثم لا يعبد إلا الله -عز وجل-، ولكنه يعطي صفة من صفات الله لعبد من عباد الله ما يكون مؤمناً بـ لا إله إلا الله؛ لأن لا إله إلا الله تشمل هذه الأنواع الثلاثة؛ فمن آمن بالله واحداً في ذاته، واحداً في عبادته، واحداً في صفاته وأسمائه فهذا هو الذي يدخل الجنة، وهو الموعود بقوله: «من قال: لا إله إلا الله؛ دخل الجنة»، أو كما في الحديث الآخر: «نفعته يوماً من دهره»، أما الإخلال بشيء من هذا التوحيد الثالث وهو توحيد الأسماء

والصفات أو توحيد العبادة فهذا لا يكون مسلماً؛ لذلك قال تعالى في حق المشركين الذين آمنوا بأن الله هو الخالق: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (الصفات: ٣٥)، لماذا يستكبرون، وهم يقولون: الله هو الذي خلق السموات والأرض؟ لماذا يستكبرون أن يقولوا: لا إله إلا الله؟ لأنهم عرب وأنهم يفهمون أن معنى لا إله إلا الله، ليس معنى لا رب إلا الله، بل المعنى أوسع بكثير من هذا المعنى الضيق، لا رب إلا الله، هذا أساس التوحيد، ثم لا بد أن يضم إلى ذلك عبادته وحده لا شريك له في العبادة، ثم توحيد الأسماء والصفات، وأنا أضرب لك الآن مثلاً فيما يخل بتوحيد الصفات، إذا مسلم اعتقد بأن الشيخ الفلاني يعلم الغيب؛ هل يكون موحدًا؟

الملقي: يفرق بين... بين بعض الناس، وبين كل الناس.

الشيخ: يمكن أن تشرح لي لأفهم عليك؟

الملقي: مثلاً هذا الرجل الذي يجلس هنا يعرف ماذا في [تفسير] آية الكرسي. فهذا غيب بالنسبة إليه،

الشيخ: لا

الملقي: وليس غيباً بالنسبة لما هو...

الشيخ: معلش

الملقي: هاه.

الشيخ: لكن هذا أمر واقع، هذا الغيب النسبي.

الملقي: نعم

الشيخ: وأنا أقول لك ما هو يعني أبعد عن الناس، هؤلاء الفلكيون الذين يخبروننا قبل سنين بخسوف الشمس والقمر، هذا غيب نسبي، ولكن هل يستطيع أحد أن يقول: أنا أعلم ما في اللوح المحفوظ؟

الملقي: كيف؟!!

الشيخ: هاه.

الملقي: كيف يعلم؟!

الشيخ: هاه، فإذا قال فلان غيب، ويقرأ ما في اللوح المحفوظ؛ هل يكون شهد ب: لا إله إلا الله، هل يكون آمن بكتاب الله: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (النمل: ٦٥)، نحن نعلم مع الأسف الشديد، لذلك قلت لك، وأنا لك ناصح أمين: أخشى على إسلامك أن يداخله شيء مما يفسد عليك إسلامك، مما قد تسمعه من بعض من يظن أنه مسلم وصالح وعالم، فنحن نعلم من الكتب ومن مشاركتنا ومخاطبتنا بالناس أن كثيراً من هؤلاء المسلمين مع الأسف الشديد يعتقدون بأن بعض الأولياء والصالحين يعلمون الغيب، يعلمون الغيب، بالرغم من النصوص القاطعة في القرآن وفي السنة، وأنا تلوت على مسامعك الآن الآية الصريحة ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (النمل: ٦٥)، وهناك حديث في صحيح البخاري أن النبي ﷺ مر بجوار من الأنصار وهن يغنين، ويقلن فيما يقلن: وفينا نبي يعلم ما في غد، فقال: «لا يعلم الغيب إلا الله، دعي هذا وقولي ما كنت تقولين»، هي قال: يعلم ما في غد، لعلك سمعت من بعض المشايخ أو الصوفيين أو الطرقيين أنهم يتناشدون في مجالسهم التي يسمونها بمجالس الذكر، يخاطبون النبي ﷺ بقول البوصيري:

فإن من جودك الدنيا وضررتها ومن علومك علم اللوح والقلم

ألم تسمع هذا؟

الملقي: لا لا ما سمعت.

الشيخ: احمد الله - عز وجل -.

الملقي: الحمد لله.

الشيخ: احمد الله - عز وجل -، ولكن أنا أذكرك الآن لا بد أنك ستسمع إن لم تكن سمعت كما قلت، هذا يتقربون به إلى الله، وينشدون هذا النشيد يخاطبون النبي ﷺ بكلمة الكفر، وأنا أعرف في سوريا كانوا إذا جلسوا مجلس ذكر جاؤوا بوعاء فيه ماء، ييسموها (شربة) شو بتسموها انتوا؟

مداخلة: شربة شيخنا.

الشيخ: شربة، عرفت هذه؟

الملقي: نعم

الشيخ: وعاء من الفخار.

الملقي: وعاء من الفخار

الشيخ: كهذه الشربة، شايف هذه؟ من فخار ممتلئة ماءً فيضعونه في وسط الحلق، وهم ينشدون ويطربون ويميلون، ويخاطبون الرسول -عليه السلام- بقولهم:

فإن من جودك الدنيا وضررتها ومن علومك علم اللوح والقلم

الملقي: ضررتها، شو معنى ضررتها؟

الشيخ: كيف؟

الملقي: ضررتها ما معناها؟

الشيخ: آه، الضررة الآخرة. فإن من جودك الدنيا وضررتها، يعني الآخرة.

مداخلة: الدنيا والآخرة.

الملقي: آه.

الشيخ: وهذا هو عين الكفر.

مداخلة: الله أكبر.

الشيخ: لأنه كيف يتصور المسلم أن المسلم يجود في الدنيا معلش، لكن في الآخرة هاللي وصفها الرسول -عليه السلام- بقوله: «يها ما لا عين رأت، و...».

مداخلة: ولا أذن سمعت.

مداخلة: «ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»^(١)، وفيها أكبر نعمة هي: رؤية الله -عز وجل- في الآخرة، كما قال رب العالمين: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ، إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٢، ٢٣)، وقال في القرآن الكريم... الآية؛ للذين أحسنوا، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس: ٢٦) للذين أحسنوا في الدنيا: آمنوا بالله ورسوله، لهم الحسنى؛ أي: الجنة، وزيادة؛ أي: رؤية الله -عز وجل- في الآخرة، وجاء في بعض الأحاديث أن أهل الجنة حينما يرون ربهم ينسون نعيم الجنة ولا

(١) "البخاري" (رقم ٣٠٧٢).

شك، وهذا أمر طبيعي جداً، حينما يرى إنسان حبيباً له من البشر من طين، ينسى كل شيء، فما بال هذا الإنسان يرى رب العالمين؛ كيف يقال أن مسلماً عادياً يطلق الدنيا ويوجود بالدنيا وبضرتها الآخرة، لو نسب هذا القول المسلم أقل مسلماً علماً وعملاً صالحاً لكان خطأ كبيراً، فكيف ينسب هذا القول إلى النبي ﷺ، ثم: ومن علومك علم اللوح والقلم؛ وأنت تعلم كما أظن (من) للتبعيض، تعرف هذا؟

الملقي: نعم.

الشيخ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ (التوبة: ١٠٣) مش خذ أموالهم كلها.

الملقي: نعم.

الشيخ: خذ بعض أموالهم، من بعض أموالهم إلى آخره، فهون يخاطب الرسول -عليه السلام- الذي قال للجارية: ﴿لَا يَعْلَمُ الْغَيْبُ إِلَّا اللَّهُ﴾، هو يقول:

فإن من جودك الدنيا وضررتها ومن علومك علم اللوح والقلم

علم اللوح والقلم أحاط بكل شيء كان وما سيكون، إذاً الرسول -عليه السلام- أحاط بهذا علماً، وهذا بعض علمه، فهذا كله مما يوجد في عقائد كثير من المسلمين اليوم.

الملقي: توحيد الأسماء والصفات، شو موضع الشاهد بالنسبة لنفي الحروف المنسوب إلى أبي حنيفة؟

الشيخ: أحسنت، لا، هذا لسه ما وصلنا إليه، هذا ما وصلنا إليه، أنا أريد أن يعني أن أدركك بأشياء قد تسمعها فتكون على بصيرة منها أنها لا صلة لها بالإسلام، فيجب على كل مسلم أن يعرف أن التوحيد له ثلاث أقسام؛ يقابله الشرك له ثلاثة أقسام، توحيد الربوبية، توحيد العبادة، توحيد الأسماء والصفات،

فتوحيد الأسماء والصفات كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)، فيجب على المسلم أن يصف ربه بما وصف به نفسه، ولكن وصف نفسه بالتثنية أو بالإثبات ثانياً، فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١)، ثم أثبت فقال: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)، فلا يجوز نحن أن نشبهه بالخلق؛ لأنه منزّه عن مشابهة للحوادث، ولا يجوز أن ننفي صفة من صفاته بزعم أن هذه الصفة فيها تشبيه لله - عز وجل - بالحوادث، وإنما نحن مع الكتاب تنزيهاً وإثباتاً.

فإذا عرفت هذه الحقيقة، الآن أعود إلى ما سألته في الأول: الحروف تستطيع أن تقول: الله ينزه عن الحرف المعهود عندك وعندي، هذا الذي يحتاج إلى جوف، ويحتاج إلى لسان، ولهة وو الخ، طبعاً رب العالمين منزّه عن هذه الأشياء كلها، فحينما ينقل عن أبي حنيفة مثل تلك الرواية، أنا بدأت بآية: اتخذوا أحبارهم؛ لماذا؟ لنقول: إذا جاءنا قول عن إمام من أئمة المسلمين، نحن هذا الإمام لا نتخذه إلهاً كما فعلت النصارى بعبسى، نحن نؤمن بإمامته، ولا نؤمن بعصمته، واضح؟

الملقي: نعم.

الشيخ: حيثُ أي قول جاءنا عن إمام قبل كل شيء نريد أن ننسب من نسبته إليه، بعد ذلك إن صح هذا القول عرضناه على الكتاب والسنة، مثل هذا القول نحن لا نؤمن به.

الملقي: نسبة الكتاب له هو صحيح؟

الشيخ: لا مو صحيح، يعني أبو حنيفة لم يؤلف كتاباً في حياته، هذا الذي ألفه بعض أتباعه من بعده، ففي هذا الكتاب ما يوافق الكتاب والسنة، وما يخالف ذلك.

الملقي: ممكن مدلس عليه.

الشيخ: كيف؟

الملقي: مدلس على أبي حنيفة الكتاب؟

الشيخ: منسوب منسوب إليه، لا يقال مدلس، منسوب إليه، هناك كتب كثيرة

منسوبة لغير مؤلفيها

الملقي: نعم.

الشيخ: لكن أنت ما يهمك هذه الناحية مع أبي حنيفة، هذا الكتاب منسوب

إلى أبي حنيفة، أبو حنيفة ليس له كتاب، كل الأئمة الأربعة كلهم لهم كتب بنسب

متفاوتة كثرة وقلة، إلا الإمام الأول بالنسبة للطبقة وهو أبو حنيفة، فليس له كتاب،

وإنما هناك له تلامذة وله روايات تروى عنه، ولذلك فما ينبغي أن نهتم نحن به هل

هذا الكتاب صحيح النسبة لأبي حنيفة أو لا؟ فيما يتعلق بموضوعنا.

الملقي: نعم.

الشيخ: مع أبي قلت لك: الذي نعرفه أن هذا الكتاب لا تثبت نسبته إلى أبي

حنيفة، لكن افترض، نحن نبغى بكثير من الناس المتعصبين المذهبيين نبغى بكثير

من هؤلاء المتعصبين، من يتعصبون لقول الإمام، قد يكون هذا القول صحيح النسبة

إليه، وقد لا يكون صحيح النسبة إليه، نحن الآن نفترض أن هذا القول أو هذا

الكتاب كله صحيح النسبة لأبي حنيفة، وقال هذا الكلام، نحن لا نقبله؛ لماذا؟

لأننا نعلم أن المبتدعة الذين خالفوا عقيدة السنة وأهل السنة وأهل الحديث هم

الذين يقولون بنفي هذه الأشياء أي الحروف واللفظ ونحو ذلك، يتوصلون منها

لنفي ما صرح القرآن الكريم والسنة الصحيحة. مثلاً أنا أربطك الآن بالمشكلة

الأساسية، لا شك أن الله - عز وجل - من صفته الكلام، حيث رب الأنام: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (النساء: ١٦٤)، والقرآن باتفاق المسلمين هو كلام الله - عز وجل -، والرسول ﷺ يقول: «من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات، لا أقول: الم، حرف؛ بل ألف حرف، لام حرف، ميم حرف»^(١) إذاً قد قال الله: ﴿كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (النساء: ١٦٤)، إذا ثبت كلام الله - عز وجل -، ولا ننفيه بشيء من التأويل، ونثبت أن كلام الله حروف، كما سمعت من قوله - عليه السلام -: «من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات»، لكننا حينما نثبت هذا وذاك لا نقول: كلام الله ككلامنا، ولا نقول: الحرف الذي يخرج من كلام الله - عز وجل - هو ككلامنا، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)، فنثبت ما أثبت وننفي ما نفى، ما الذي نفى؟ ﴿ليس كمثله شيء﴾، ما الذي أثبت، أثبت السمع والبصر، هذا هو السمع هو هذا؟! الذي أثبته لنفسه هو هذا؟

الملقي: لا .

الشيخ: حاشا، أثبت لنفسه السمع؛ هو هذا؟ حاشا، إنما هنا كلمة لبعض المحدثين، وهو بالضبط أبو بكر الخطيب صاحب تاريخ بغداد، تسمع به ولا بد، يقول كلمة حق لو وقف عندها الفرق التي اختلفت في الكلام الإلهي اختلافاً كثيراً لا تفقوا جميعاً على كلمة سواء، كما قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (آل عمران: ٦٤)، كذلك لو اتفقوا على هذه الكلمة التي ذكرنا بها الخطيب - رحمه الله - لزال الخلاف وهو: يقال في الصفات ما يقال في الذات، هل نحن

(١) "صحيح الجامع" (رقم ٦٤٦٩).

نعلم كيفية الذات؟

الملقي: لا.

الشيخ: لا لا نعلم كيفية الذات أليس كذلك؟ لكننا نؤمن بأن الله ذات مش معنى ذهني قائم فقط ليس له وجود خارج، فمالذي نقوله في الذات نقوله في الصفات؛ لأنه الصفات متعلقة بالذات، فكما نؤمن بوجود الذات الإلهية نؤمن تماماً بوجود الصفات الإلهية، كما نؤمن بأن ذاته ليست كالذوات كذلك نقول: صفاته ليست كالصفات، الآن الكلام ما موقف المسلمين إلى اليوم: ثلاثة مذاهب، تعرف هذا أنت ولا بد؟

الملقي: سمعت.

الشيخ: ثلاث مذاهب: مذهب المعتزلة؛ يقولون: الله لا يتكلم. آه، وحينما يأتون إلى قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (النساء: ١٦٤) يقولون الله ما تكلم، إنما التي تكلمت هي الشجرة، فنفوا الكلام صراحة؛ لماذا؟ قالوا: لأنه الكلام صفة الإنسان.

الملقي: نعم

الشيخ: فإذا قلنا الله يتكلم معناه شبهناه بالمخلوق، فهذا منتهى الجهل والضلال.

الملقي: نعم، قتل الجهم في نفس هذه المسألة.

الشيخ: فأقول: هذا منتهى الجهل والضلال، لم؟ أنت وأنا وكل هذه المخلوقات من إنس وجن وملائكة وجماد وو الخ، كمان موجودات، فنحن بين

أحد شيئين، إما أن نقول: الله غير موجود؛ لأننا إذا قلنا موجود صار فيه اشتراك بيننا وبينه، وهذا هو التشبيه، فإذا ماذا نقول؟ نقول كما قالت المعتزلة: نفى، نقول الله غير موجود؛ لأنه هذا فيه تشبيه للرب الموجود بالمخلوقات إذاً هو غير موجود، وهذا ضلال بين، إذا ماذا نفعل؟ نقول كما قال أهل وحدة الوجود، أظن تعرف شيئاً عنهم؟

الملقي: نعم سمعت...

الشيخ: آه، هؤلاء الذين يقولون:

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا وما الله إلا راهب في كنيسة

وكل ما تراه بعينك فهو الله، ولما عبد المجوس النار ما عبدوا إلا الواحد القهار، أي: هو هو، لا شيء إلا هو، حينئذٍ فكل ما تراه بعينك فهو الله، هذا هو الوجود؛ لذلك هم يسمون أنفسهم بأهل التوحيد، نحن الذين نقول: لا إله إلا الله، نحن مشركون؛ لأننا أوجدنا شيئاً مع الله، هذا هو الضلال المبين بسبب أيش؟ عدم التمسك بالآية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)، ثبت ما أثبت مع التنزيه، ونزّه كما نزّه، الشاهد المعتزلة قالوا: الله لا يتكلم، الأشاعرة قالوا: كيف؟! الله يتكلم، لكن داروا، ولفوا، ووصلوا عند المعتزلة بالتأويل، فقالوا بالكلام النفسي، سمعت بهذا؟

الملقي: نعم، نعم.

الشيخ: الكلام النفسي.

الملقي: نعم كلام النفس...

الشيخ: آه الكلام النفسي، معناها أنهم التقوا مع المعتزلة بأن الله لا يتكلم كلاماً مسموعاً، وأنت ذاكر معي قول الله -عز وجل-: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى، وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ (طه: ١٢، ١٣)، هنا الشاهد، فاستمع لما يوحى، فالكلام النفسي لا يسمع، الآن أنا في صدري كلام أنت ما تسمعه.

الملقي: نعم

الشيخ: وأنت في صدرك كلام أنا لا أسمعه، لا يحسن لي أن أخاطبك أنت: اسمع لكلامي الذي في نفسي، وإنما قد أقول لك: افهم ما في نفسي. أما اسمع، هذا لا يقال، فكيف يؤول الكلام الإلهي المصرح في الآية عند الأشاعرة بأنه كلام نفسي، الله يقول: ﴿فاستمع لما يوحى﴾ إذاً هو كلام، أي كلام مسموع، لكن نحن كيف، لهأة وفم وأضراس وأسنان والسخ، هذه أشياء نبرأ إلى الله من أن نخوض فيها، فإذا الأشاعرة لما أولوا الكلام أثبتوا شيئاً لم يتعرض له القرآن، القرآن تعرض لإثبات العلم الإلهي، فإذا قلنا بالكلام النفسي وفسرناه بالعلم الإلهي فمممكن أن يكون هذا كلام معقول، لكن هو العلم، ولماذا نسميه بالكلام النفسي تضليلاً.

في النهاية هم يقولون بأن القرآن هذا لم يصدر من الله -عز وجل-، وهذا خلاف عقيدة المسلمين جميعاً، والسبب أنهم وقفوا عند صفة الكلام فاختلفوا ثلاث مذاهب: المعتزلة صرحوا بأن الله لا يتكلم، أي: إنه وقعوا في شر ما منه فروا، الذي لا يتكلم هو الجماد، صح؟ فإذا وصفوا الله -عز وجل- بالجماد؛ إذاً ما الحل؟ الحل إنكار وجوده وانتهت المشكلة كلها، فالمهم فالأشاعرة التقوا مع المعتزلة في إنكار الكلام الإلهي، وهذا يلزم منه يا أخا الإسلام إنكار عشرات

موجود في كل وجود، لا بد سمعت هذا التوحيد؟

الملقي: لا.

الشيخ: ما سمعته؟

مداخلة: الحمد لله.

الشيخ: هنيئاً لك، هههه.

مداخلة: ههه.

الشيخ: نحن نسمعه كثيراً، لو سألت الآن سائلاً أي إنسان ممن تعرفه أو لا تعرفه: أين الله؟ سيقول لك: الله في كل مكان، فهذا سؤال يعني جوابه معروف عند الناس اليوم مشايخ ووعاظ ومرشدين ودكاترة والخ، الله موجود في كل مكان.
مداخلة: هذا الحلول.

الشيخ: هذا حلول -بارك الله فيك-، هذا حلول، والعقيدة الصحيحة ما قال مالك، ﴿الرحمن على العرش استوى﴾، أما أن نقول: الله موجود في كل مكان! ما بتعرفوا أنه من الأماكن الدهاليز والمجاري والبارات والسينمايات وو ما لا يدخله الإنسان حتى الكافر حتى الفاسق إلا مضطراً، فيجعلون ربهم في أماكن ما يدخلونه هم إلا مضطرين، هذا توحيد؟ هذا اسمه توحيل؟
مداخلة: هههه.

الشيخ: باللام، هاه، هذا اسمه توحيل، ولذلك قال أحد فقهاء الحنفية الماتريديّة، الماتريديّة هنا طائفتان: طائفة تلتقي مع الأشاعرة في نفي العلو لله -عز وجل-، ويلتقون مع المعتزلة: الله موجود في كل مكان، وطائفة منهم يلتقون مع

أهل السنة. فقال قائلهم:

ورب العرش فوق العرش لكن بلا وصف التمكن واتصال

مفهوم هذا الكلام، وهذا تفسير لقوله -عز وجل-: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٧)، إن الله غني عن العالمين، كل العالمين المخلوقين فضلاً عن كرسي أو عن عرش يحمله، فهذه العقائد أخي يجب أن تؤخذ من الكتاب والسنة وليس من الفقه المسمى بـ «الفقه الأكبر»، حتى لو صحت النسبة إلى الإمام أبي حنيفة -رحمه الله-، وهي غير صحيحة النسبة.

الملقي: هي غير صحيحة.

الشيخ: أي نعم

مداخلة: المتهم به أظن أبو مطيع البلخي.

الشيخ: أي نعم، لا بأس ولو أطلنا على المشايخ نروي له هالنكتة هاده، هاللي إلها علاقة بالعقيدة.

مداخلة: تفضل يا شيخي.

الشيخ: كنا في بعض سنين الحج في منى، وأنا جالس في ليلة صافية جداً، واجتمعنا اجتمعنا مع بعض الشباب منهم أنصار السنة في مصر؛ لما دخل علينا أحد المشايخ الأزهرين، سمع شَعَرَ أنه في مجلس علم فجلس، وانتبه أنه الأرض مسكونة بمن يسمونهم بالوهابية يعني.

الملقي: أه.

الشيخ: الجو علمي وهابي، قال: بس أنتم معشر الوهابية تجسمون، قلت: كيف؟ قال: أنتم بتقولوا إنه الله على العرش، قلت له: سبحان الله، نحن نقول، ولأ رب العالمين قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥)، قال: لكن أنتو بتقولوا إنه الله له مكان، الشاهد الآن جرى النقاش هذا النقاش الحقيقة يشبه الفلسفة؛ لأنه نقاش عقلي منطقي، ولكن المسلم ليس بحاجة أن يناقش المسائل الاعتقادية مناقشة عقلية، لكن يضطر أحياناً لمناقشة هؤلاء الذين يحكمون العقل على النقل فيضلون ضاللاً بعيداً، لما قال: لكن أنتم تجعلون لله مكاناً، قلت: أسألك وأرجو أن تجيبني، قال: تفضل، قلت له: المكان شيء عديم أم وجودي؟ مفهوم السؤال؟

الملقي: نعم.

الشيخ: قال: وجودي، قلت: كان منذ الأزل أم وجد بعد أن لم يكن؟ قال: وجد بعد أن لم يكن، قلنا: إذاً نحن الآن في مكان؟ قال: نعم، قلنا: فوقنا السماء الأولى؟ قال: نعم. مكان؟ قال: نعم. السماء الثانية ووو السماء السابعة مكان أمكنة كلها؟ قال: نعم، قلت له: وفوق السماء السابعة أيش في؟ قال: العرش، قلت: مكان؟ لأنه مخلوق طبعاً، قال: نعم مكان، قلت: وفوق العرش أيش في؟ ففاجأني بشيء لم يكن في الحساب، قال: الملائكة الكروبيون، قلت: ما هم هذول كروبيون؟ أيه، قلت: أيش هذول ملائكة كروبيون؟

مداخلة: كروبيون بيكربوا.

الشيخ: ههه ههه قال: هؤلاء ملائكة، قلت: في عندك آية تثبت إنه على العرش ملائكة ولهم اسم كروبيون؟ قال: لا، قلت: حديث نبوي عن الرسول -

عليه السلام-؟ قال: لا، قلت: عجباً، أنت رجل أزهرى، ونحن نعلم أن مشايخ الأزهر يلقنونكم أنه لا يجوز إثبات عقيدة بحديث صحيح آحاد إلا إذا كان متواتراً، أنت كيف تثبت عقيدة أمر غيبي أنه هناك فوق العرش ملائكة كروبيون بلا حديث؟ قال: هيك لقنونا.

مداخلة: الله أكبر.

الشيخ: هيك لقنونا أنه هناك ملائكة فوق أيش العرش، قلنا له: لا حول ولا قوة إلا بالله، نمشي معك الآن، بزعمك فوق العرش الملائكة كروبيون، فوق الملائكة الكروبيون أيش في؟ سكت، قلت: الكون محدود، أم لا محدود؟ قال: محدود، قلنا له: المحدود إذاً نهايته العرش، وبزعمك أنه فوق العرش ملائكة كروبيون، فوق الملائكة الكروبيون ما في إلا العدم أليس كذلك ما دام الكون محدوداً؟ قال: نعم، إذاً إذا قال السلفيون إن الله -عز وجل- على العرش فليس أنت تنسبهم إلى أنهم جعلوه في مكان، وليس هناك مكان؛ لأن الخلق انتهى... ماذا يجيب المفحم بالحجة! حسبه أن يبلع ريقه. فهذا منطق يتماشى مع نصوص الشريعة، الله قال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥) كيف استوى؟ لا ندري، هل ندري صفة من صفاته تعالى بما سبق الكلام عليها، السمع والبصر والكلام؟ لا، إن كنا ندري شيئاً عن ذاته، فندري شيئاً عن صفاته، وإن كنا لا ندري فلا ندري، نحن بس مؤمنون بكل ما جاء عن الله ورسوله، ثبت ما أثبت ونفي ما نفى، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، هذا منتهى علوم البشر كلهم إذا وقفوا مع قول الله -عز وجل-.

"الهدى والنور" (٥١٥/٤٣: ٥٠: ٠٠) (٥١٦/٤٠: ٠٠: ٠٠)

[١١٥٧] باب هل يُقال: القرآن غير مخلوق؟

[قال الشيخ - رحمه الله - بعد أن تكلم على جواز وصف الله تعالى بلفظتي "بذاته" و"بائن" في قولهم "الله فوق العرش بذاته" "بائن من خلقه" مع أن هذا لم يرد عن الصحابة لكن لما ظهر قول الجهمية بأن الله في كل مكان اضطر أئمة السلف أن يتلفظوا بذلك، قال:]

ومثل هذا تماماً قولهم في القرآن الكريم أنه غير مخلوق؛ فإن هذه لا تعرفها الصحابة أيضاً وإنما كانوا يقولون فيه: كلام الله تبارك وتعالى لا يزيدون على ذلك وكان ينبغي الوقوف فيه عند هذا الحد لولا قول جهم وأشياعه من المعتزلة: إنه مخلوق ولكن إذا نطق هؤلاء بالباطل وجب على أهل الحق أن ينطقوا بالحق ولو بتعابير وألفاظ لم تكن معروفة من قبل، وإلى هذه الحقيقة أشار الإمام أحمد رحمه الله تعالى حين سئل عن الواقعة الذين لا يقولون في القرآن إنه مخلوق أو غير مخلوق هل لهم رخصة أن يقول الرجل: "كلام الله" ثم يسكت؟ قال: ولم يسكت؟ لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا لأي شيء لا يتكلمون؟ "سمعه أبو داود منه كما في "مسائله" (ص ٢٦٣ - ٢٦٤).

"مختصر العلو" (ص ١٨).

[١١٥٨] باب ذكر أقدم من صرح بأن القرآن غير مخلوق

[قال الإمام في "مختصر العلو"]:

وأقدم من صرح بذلك [أي بأن القرآن غير مخلوق] ممن صرحوا باسمه من السلف: عمرو بن دينار كما تقدم في ترجمة (١٤٩) [من مختصر العلو] وقد توفي

سنة (١٢٦)، وأما الصحابة فلم أرَ نصاً صريحاً صحيحاً عن أحد منهم، اللهم إلا عموم قول عمرو بن دينار المتقدم في الكتاب هناك^(١)، وظني أن فيه تغليفاً فقد صح عنهم القول بأن القرآن كلام الله، ولكن لم يقولوا: "غير مخلوق" لعدم الحاجة إليه يومئذ. وإلى هذا أشار الإمام أحمد رحمه الله تعالى حين سئل: هل لهم رخصة أن يقول الرجل: "كلام الله" ثم يسكت؟ قال: ولم يسكت؟ لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت، ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا لأي شيء لا يتكلمون؟!

رواه عنه أبو داود (ص ٢٦٣ - ٢٦٤).

ولذلك قال الحافظ ابن عدي:

"لا يعرف للصحابة رضي الله عنهم الخوض في القرآن".

وعلق عليه البيهقي في "الأسماء" فقال (ص ٢٤٤):

"قلت: إنما أراد به أنه لم يقع في الصدر الأول ولا الثاني من يزعم أن القرآن مخلوق، حتى يحتاج إلى إنكاره، فلا يثبت عنهم شيء بهذا اللفظ "غير مخلوق"، لكن قد ثبت عنهم إضافة القرآن إلى الله تعالى وتمجيده بأنه كلام الله تعالى".

وأما ما رواه البيهقي (ص ٢٤٧) عن ابن المديني أنه قال في أثر جعفر الصادق المتقدم برقم (١٤٤): "ليس بخالق ولا مخلوق".

"لا أعلم أنه تكلم بهذا الكلام في زمان أقدم من هذا".

(١) قول عمرو بن دينار المتقدم هو: أدركت الناس منذ سبعين سنة أصحاب رسول الله ص فمن دونهم يقولون: الله خالق، وما سواه مخلوق إلا القرآن، فإنه كلام الله منه خرج وإليه يعود. قال الألباني: إسناده صحيح مسلسل بالثقات الحفاظ.

قلت فهو على ما أحاط به علمه، فإن عمرو بن دينار أقدم من جعفر كما تعرف مما سبق من ترجمتهما. على أنه قد روى مثله عن علي بن الحسين زين العابدين كما تقدم في الترجمة (١٣) وكانت وفاته سنة (٩٣) فهذا أقدم وفاة منهما، لكن في السند إليه ضعف كما سبق.

"مختصر العلو" ص ١٧٤-١٧٥).

[١١٥٩] باب هل القول بخلق القرآن من الكفر البواح

السائل: جاء في حديث عبادة بن الصامت دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه فكان فيما أخذ علينا أن بايعناه على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله قال: «إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان» فالسؤال المطروح هو توضيح معنى الكفر البواح؟

الشيخ: يعني الكفر الصريح الذي ليس عند صاحبه حجة يقتنع بها في نفسه فضلاً عن أن يستطيع أن يُقنِعَ بها غيره، فالحجة هنا هي الحجة القاطعة البيّنة؛ أن يأتي بحجة على الكفر الذي نسميه نحن، أما إذا كان جاء بحجة هو مقتنع بها فلا يجوز الخروج عليه؛ لأنه خالف معهودنا وخالف معلوماتنا، وبهذا نعلل فتنة المأمون العباسي حيث خرج على العالم الإسلامي في خلافته بقوله بأن القرآن مخلوق، فهم ما خرجوا عليه.. فنجد العالم الإسلامي يومئذ وفيه العلماء الفطاحل من المحدثين والفقهاء والأئمة ما خرجوا عليهم وهم كانوا بلا شك يعني أقوى منا اليوم في الخروج عليهم؛ لكنهم لما كانوا يتبنون هذا الحكم وهو أنه لا يجوز للمسلمين أن يخرجوا على حكاهم وأمرائهم إلا إذا رأوا منهم كفراً بواحاً، مارأوا منه الكفر البواح؛ لأن الكفر البواح يمكن أن نفهمه بما يُعبّر عنه بعض العلماء في

بعض المناسبات بما كان معلوماً من الدين بالضرورة، يعني حكم يشترك في معرفته الخاصة والعامة، العالم والجاهل فإذا أعلن الحاكم يوماً ما استباحة أمر مقطوع تحريمه مثلاً من الدين بالضرورة حيثئذ تسقط البيعة التي ببيع بها؛ لأنه ارتكب كفراً بواحاً صريحاً، أما مسألة خلق القرآن صحيح أنها خطأ بلا شك لكن أين الدليل، علماء السلف الصحابة الأولون ما تكلموا في هذه القضية لكن لما خرجت المعتزلة بهذه العقيدة الباطلة المنحرفة طبعاً عن الأدلة الشرعية فقالوا: إن كلام الله مخلوق؛ اضطر علماء السنة وبخاصة منهم علماء الحديث أن يقابلوا هذا القول بنقيضه وهو الصفة، وأن يقولوا كلام الله صفة من صفاته ولا يُعقل أن يكون مخلوقاً لكن هذا أشبه شيء بما يسمى بعلم الكلام، ولنقل عبارة أخرى أشبه شيء بالفلسفة من يفهم أن هذه صفة والصفة تبع للذات، والذات قديمة والصفات قديمة فيلزم منه أن الكلام ليس مخلوقاً؛ لأن هذا صفة للخالق... هذه أمور اجتهادية استنباطية وليست كل أمور اجتهادية استنباطية باطلة ولا هي كلها صواب لكن يختلف الأمر بين ما هو منصوص عليه وبين ما هو بطريق الاجتهاد والاستنباط لذلك نجد العلماء يومئذ ما قابلوا ضلالة المهدي بالخروج عليه؛ لأنه صحيح جاء بأمر منكر لكن ما جاء كفراً بواحاً، ولذلك لقوا ما لقوا من التعذيب والسجن وربما الموت والقتل وما خرجوا عليه، وهنا الآن نحن بعد أن تبين لنا ما هو الكفر البواح وضربنا بعض الأمثلة ما فائدة فهم هذا الحديث في هذا العصر حيث لا بيعة، أنا أعتقد أن الذين يثيرون هذا السؤال وأمثاله هم من جماعة الخوارج المحدثين، هم يحملون الفكر الجديد الذي تبنته جماعة سموا بحق أو بباطل بجماعة الكفر والهجرة...

"الهدى والنور" (٢١١ / ٥٧: ٥٥)

[قال الإمام]:

لا شك أن الإباضية وكل من دان برأيهم وبعقيدتهم في أن كلام الله عز وجل مخلوق، ومن ذلك هذا القرآن المعجز مخلوق، وكذلك من نفى إنكار رؤية المؤمنين لرب العالمين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، لا شك أن هؤلاء المنكرين لكون القرآن كلام الله حقيقة وليس مخلوقاً، وأن الله عز وجل يمتن على عباده المؤمنين فيتجلى لهم يوم القيامة، ويوم يدخل المسلمون الجنة، هذا الإنكار فيه ضلال واضح جداً، وأما أن هذا الضلال كفر ردة عن الدين أو لا، نقول: من تبينت له الحجة ثم أنكرها فهو كافر مرتد عن دينه، لكن من أنكر ذلك فهو في ضلال، ونحن لا يهمنا أن نقول فلان من الناس أو الطائفة الفلانية من الناس هم كفار، حسبنا أن نقول هم ضالّون؛ لأن المقصود هدايتهم وأن يعرفوا أنهم على خطأ وعلى ضلال حتى يعودوا إلى الصواب..

"الهدى والنور" (٣١٠ / ٤٩: ٣٣ / ٤٠: ٠٠)

[١١٦١] باب ذكر دور ابن أبي دؤاد في فتنة خلق القرآن

[قال الإمام]:

أحمد بن أبي دؤاد - على وزن فؤاد - القاضي الجهمي المشهور وهو الذي بسببه امتحن الإمام أحمد وأهل السنة بالضرب والهوان على القول بخلق القرآن، ثم ابتلي ابن أبي دؤاد في نفسه وماله بما هو مذكور في ترجمته من "الشذرات" (٩٣ / ٢) وغيره عامله الله بما يستحق مات سنة (٢٤٠) .

"مختصر العلو" (ص ١٩٥).

[١١٦٢] باب الرد على من استدل على خلق القرآن بقوله تعالى:

﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً﴾ فقال: المَجْعول لا يكون إلا مخلوقاً

[ذكر الذهبي في "العلو" أن أهل الضلال قالوا أن القرآن كلام الله وتنزيله وأنه مخلوق"، وذكروا في دليلهم [إنا جعلناه قرآناً عربياً] وقالوا: والمَجْعول لا يكون إلا مخلوقاً].

[فعلّق الإمام على ذلك قائلاً]:

هذا القول باطل ظاهر البطلان، وكأنه لذلك لم يتعرض المصنف لرده، لكن لا بد لنا في هذا التعليق من الإشارة إلى بعض الآيات التي استدل بها أهل الحديث على بطلانه، فقد قالوا ما ملخصه: إن لفظة "جعل" لا تأتي بمعنى "خلق" كلما ذُكرت، وفي أي مكان وقعت، كقوله تعالى: ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب﴾، فليست هنا بمنى الخلق قطعاً، بل إن الله تعالى قد أضاف هذه اللفظة إلى بعض المخلوقين فقال في يوسف عليه السلام: «جعل السقاية في رحل أخيه» بل قال في المشركين: ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً﴾ فهل المعنى أن المشركين خلقوا الملائكة...؟! تعالى الله عن تفسير المبتدعة لكلامه علواً كبيراً.

فإذا تبين هذا كان لا بد من تفسير اللفظة المذكورة بالنظر إلى الموضع الذي وردت فيه، فإذا كان قوله تعالى: ﴿جعلنا قرآناً عربياً﴾ إنما هو القرآن قطعاً، وكان القرآن من كلامه تعالى قطعاً، وكان كلامه صفة من صفاته، وصفاته تعالى كلها أزلية غير مخلوقة كذاته، لم يجز حينئذ أن تُفسّر هذه اللفظة بما ينافي هذه الأمور المقطوع بها، قالوا: فالمعنى: إن الله تعالى لما كان يعلم الألسنة كلها وهو قادر على أن يتكلم بما شاء منها متى شاء، فإن شاء تكلم بالعربية، وإن شاء تكلم

بالعبرية، قال ﴿جعلناه قرآنًا عربيًّا﴾ أي جعله عربياً من كلامه، كما جعل التوراة والإنجيل عبرياً من كلامه، ذلك لأنه أرسل كل رسول بلسان قومه ليبين لهم، كما قال تعالى في كتابه، فمعنى قوله "جعلناه": صرفناه من لغة إلى أخرى، وليس خلقناه. "انظر الرد على المريسي" (ص ١٢٣ - ١٢٤).
 "مختصر العلو" (ص ١٧٥).

[١١٦٣] باب التحذير من كتاب لبعض أهل البدع انتصر فيه للقول بخلق القرآن

[قال الإمام:]

من غرائب هذا الزمان وعجائبه أن يتجراً أحد الإباضيين وهو الشيخ أحمد بن حمد الخليلي ويؤلف كتاباً سماه بغير اسمه: "الحق الدامغ"! انتصر فيه لمذهبه في إنكارهم رؤية المؤمنين لربهم في الجنة، وقولهم بخلق القرآن، وبخلود أهل الكبائر في النار. وقد سلك فيه طريقة أسلافه من المعتزلة وغيرهم من أهل الأهواء في تأويل أدلة أهل السنة، وجعلها ظنية الدلالة أو الشبوت، فيقول مثلاً فيما كان من القرآن وأخرجه عن دلالته الظاهرة على الأقل: "والدليل إذا اعتراه الاحتمال سقط به الاستدلال"! (ص ٥٠) وغيرها.

وأما ما استدلل به هو من الآيات فتأولها؛ لتوافق مذهبه؛ كمثل تأويله لقوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾؛ فإنه تأول قوله: ﴿ناظرة﴾ أي: منتظرة! ومع ذلك فهي عندهم قطعية! وفيما كان من السنة والحديث وتبين له أن التأويل غير ناجح فيه استعمل فيها معول الهدم، وهو قوله (ص ٦٢):

"ومهما يكن فإن هذه الأحاديث آحادية، والآحادي لا تنهض به حجة في

الأمر الاعتقادية... " ! ششنة نعرفها من أخزم، يلهج بذلك أهل الأهواء والبدع في كل زمان، وبخاصة زماننا هذا الذي كثرت فيها الفرق والطوائف ! (وكل يدعي وصلاً لبليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا) ! وإن عجبني من هؤلاء لا يكاد ينتهي، يردون الاستدلال بالأحاديث الصحيحة بتلك الحجة الواهية، ومن جهة أخرى هم يستدلون بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، وما لا أصل له في السنة الصحيحة؛ بل وبالأثار الموقوفة الواهية، وكتاب الخليلي المذكور آنفاً مشحون بما لا يصح من المرفوع والموقوف.

"الضعيفة" (١٢/٢/٩٢٥).

[١١٦٤] باب دفع تهمة القول بخلق القرآن عن أبي حنيفة

وذكر بعض العقائد الضالّة في كلام الله تعالى

[قال الإمام]:

في "التاريخ" [أي تاريخ بغداد] روايات.. عدة أن أبا حنيفة كان يقول: القرآن مخلوق. إلا أنني دققت النظر في بعضها فوجدتها لا يخلو من قاذح، ولعل سائرها كذلك، لاسيما وقد روى الخطيب عن الإمام أحمد أنه قال: لم يصح عندنا أن أبا حنيفة كان يقول: القرآن مخلوق.

قلت: وهذا هو الظن بالإمام أبي حنيفة رحمه الله وعلمه، فإن صح عنه خلافه، فلعل ذلك كان قبل أن يناظره أبو يوسف كما في الرواية الثابتة عنه في الكتاب، فلما ناظره ولأمر ما استمرت مناظرته ستة أشهر، اتفق معه أخيراً على أن القرآن غير مخلوق، وأن من قال: "القرآن مخلوق" فهو كافر.

وهذا في الواقع من الأدلة الكثيرة على فضل أبي حنيفة فإنه لم تأخذه العزة،

ولم يستكبر عن متابعة تلميذه أبي يوسف حين تبين له أن الحق معه، فرحمه الله تعالى ورضي عنه.

ولكن مما يؤسف له أشد الأسف، أن كثيراً من أتباعه، وبخاصة المتأخرين منهم، قد تأولوا كلامه هذا بما يعود إلى رده وذلك بحمله على الكلام النفسي، كما قد سبقت الإشارة إلى ذلك - فيما أظن، فهذا الشيخ الكوثري - حامل راية الخلف، والطعن في السلف - يعلق على مناظرة أبي يوسف لأبي حنيفة، فيقول بعد أن ذكر المذاهب في كلام الله تعالى، ونزأهل الحديث بالحشوية لقولهم بأن كلام الله تعالى بحرف وصوت وأنه لا عبرة بخلافهم !! قال:

"فبقي النزاع بيننا وبين المعتزلة (!)، وهو في التحقيق عائد إلى إثبات كلام النفس ونفيه، وأن القرآن هو، أو هذا المؤلّف من الحروف الذي هو كلام حسي (أي مسموع) أولاً، فلا نزاع لنا في حدوث الكلام الحسي، ولا لهم في قدم النفسي لو ثبت. وعلى البحث والمناظرة في ثبوت الكلام النفسي وكونه هو القرآن ينبغي أن يحمل ما نقل من مناظرة أبي حنيفة وأبي يوسف ستة أشهر، ثم استقر رأيهما على أن من قال بخلق القرآن فهو كافر!"

وهكذا التقى الكوثري مع المعتزلة في إنكار أن القرآن كلام الله تبارك وتعالى، ولكن بطريقة اللف والدوران منه ومن أمثاله ممن يتظاهرون بأنهم من أهل السنة والجماعة !! وما تخفي صدورهم أكبر، فإنهم يقولون بالكلام النفسي، وهو غير مسموع، ولذلك فإنهم إذا سئلوا من الذي تكلم بالقرآن أولاً، ومن الذي سمعه منه؟ أولاً، فإنهم لا يحIRON جواباً، والحقيقة أن النفاة لكلام الله تعالى إنما يرجع قولهم إلى أن القرآن ليس كلام الله، وإذا كان كذلك فسواء كان أول من تكلم به بكلام مسموع هو جبريل أو محمد عليهما السلام، فإن قولهم يلتقي مع

كفار قريش الذين حكى الله عنهم أنهم قالوا في القرآن: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ فإنهم إن لم يقولوا مثلهم إنه قول البشر، فهم قائلون ولا بد إنه قول جبريل أو غيره من الخلق، فهم مشتركون معهم في الغرض من قولهم ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ أنه ليس من كلام الله تعالى، فالله المستعان على هذا الضلال الذي وصل إليه كثير من الخلف، وتلك عقوبة لهم من الله تعالى لانحرافهم عن مذهب السلف وأهل الحديث حشرنا الله في زمرةهم، وأمانتنا على ملتهم، من أجل ذلك قال وكيع بن الجراح:

"لا تستخفوا بقولهم: "القرآن مخلوق؛ فإنه من شر قولهم، وإنما يذهبون إلى التعطيل!" رواه البخاري في "أفعال العباد" (ص ٧١) وقال البيهقي عقبه (ص ٢٥٤):

"وقد روينا نحو هذا عن جماعة آخرين من فقهاء الأمصار وعلمائهم رضي الله عنهم، ولم يصح عندنا خلاف هذا القول عن أحد من الناس في زمان الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين".
 "مختصر العلو" (ص ١٥٦-١٥٧).

[١١٦٥] باب شرح قول أحمد:

"من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي"

[قال الذهبي في العلو]: يقول الإمام أحمد: "من قال: لفظي بالقرآن مخلوق - يريد القرآن - فهو جهمي".

[قال الإمام معلقاً على هذا الأثر]:

رواه عبد الله بن أحمد في "السنة" (ص ٢٩) عن أبيه نحوه. أخرجه البيهقي

في "الأسماء" (ص ٢٦٦) بإسناد صحيح، وقال:

"قلت: هذا تقييد حفظه عنه ابنه عبد الله، وهو قوله: "يريد القرآن"، فقد غفل عنه غيره ممن حكى عنه في اللفظ خلاف ما حكينا حتى نسب إليه ما تبرأ منه فيما ذكرنا".

قلت: وفي قوله: "فقد غفل عنه غيره..." نظر؛ لأن حقيقة الأمر أن الإمام أحمد كان يطلق ذلك في كثير من الأحيان، وممن روى ذلك عنه ابنه عبد الله نفسه كما يأتي في الكتاب، وكذا أبو داود كما سأبينه قريباً فهل يجوز أن ينسب إلى الغفلة؟! فالحق أن أحمد أطلق غالباً، فحفظه عنه جمع، وقيد مرة بياناً ودفعاً لما قد يتوهم من الإطلاق أن نطقنا بالقرآن ليس من أفعالنا، وهذا خلاف ما هو مقرر عند أهل السنة أن أفعال العباد - ومنها النطق - مخلوقه كما شرحه الإمام البخاري رحمه الله تعالى في كتابه "خلق أفعال العباد" بأدلة قاطعة من الكتاب والسنة، وأقوال السلف. فبيّن الإمام أحمد رحمه الله تعالى بهذا القيد أنه لا يعني نطق التالي، فإنه مخلوق، وإنما يريد كلام الله تعالى، وبهذا يتفق الإمام مع تلميذ البخاري الذي كان يفرق بين التلاوة والتمتو، كما حكاه البيهقي وغيره، وقال: "ومسلم بن الحجاج رحمه الله تعالى كان يوافق البخاري في التفصيل".

وهو الذي شرحه المصنف رحمه الله تعالى، وأحسن في ذلك، وبين السبب في فرار الإمام أحمد - في أكثر الروايات عنه - ومن وافقه من القول بالتفصيل المذكور والله عاقبة الأمور. وراجع له كلام الإمام الجويني في رسالته في "الاستواء" (ص ١٨٤) فإنه مهم.

"مختصر العلو" (ص ٢١١)

[١١٦٦] باب هل يجوز القول بأن لفظنا بالقرآن مخلوق

السائل: هل يجوز القول بأن لفظنا بالقرآن مخلوق؟

الشيخ: هذه المسألة في اعتقادي لا حاجة ولا مبرر لإثارتها في العصر الحاضر؛ لأنها قد تكون سبباً لإساءة فهم السامعين لهذه الكلمة، سواء أُثبتت أو نُفيَت، فإذا قيل: لفظي للقرآن مخلوق، ممكن أن يؤخذ على أن القرآن نفسه مخلوق، وهذا ما وقع في إمام المحدثين في زمانه، وهو الإمام البخاري، فكبار أصحابه وكثير من حفاظ الحديث خاصموه وعادَوْه؛ لأنه قال هذه الكلمة، والآن نحن لسنا في هذا الصدد وفي هذا العصر؛ ذلك لأن جماهير المسلمين اليوم حينما يشاركوننا في الاعتقاد بأن القرآن كلام الله، وكلام الله غير مخلوق، هم يفسرونه بتفسير معروف في كتبهم؛ بأن كلام الله تبارك وتعالى نفسي وليس كلاماً لفظياً مسموعاً عند المصطفين الأخيار، فالخلاف الآن الموجود يكفيننا ولا نريد أن نثير خلافاً قديماً كان بين أهل السنة أنفسهم، فالخلاف الموجود اليوم بين أهل السنة وأتباع أهل الحديث والمخالفين لهم، ممن ينتمون إلى مذهب الماتريدي أو الأشعري هذا الخلاف يكفيننا، فما يجوز [نثيره] بيننا نحن الذين نقول بأن كلام الله عز وجل كلام حقيقي مسموع كما في الآية الكريمة: ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ (طه: ١٣).

أما: هل يجوز لي أن أقول: لفظي بالقرآن مخلوق؟

ما الذي يترتب من وراء هذا وخاصة في العصر الحاضر، فهو في اعتقادي وهذا خلاصة جوابي: إنه غير ذي موضوع الآن في العصر الحاضر، أما إذا كان إنسان - فرد من الأفراد - عنده شبهة أو إشكال حول هذه الكلمة سلباً أو إيجابياً، ممكن هذا البحث معه على انفراد، أما نثيرها جماعية هكذا بين الناس ويمكن

أكثرهم فكره خالي عن هذا الموضوع إطلاقاً، سواء قيل بأنه يجوز بمعنى كذا، أو لا يجوز إذا كان بمعنى كذا.

هذا جوابي عن هذا السؤال.

"الهدى والنور" (٢٤٧/ ٣٠ : ٣٢ : ٠٠)

[١١٦٧] باب حكم قول القائل : قولنا بالقرآن مخلوق

السؤال: يقول الإمام أبو حنيفة رحمه الله في «الفقه الأكبر»، ينقل ذلك صاحب الطحاوية بالنسبة للقرآن الكريم يقول: «والقرآن على الألسنة مقروء، وفي الصدور محفوظ» إلى آخر قوله يقول وهذا الشاهد إن شاء الله، يقول: «وقولنا بالقرآن مخلوق».

يقول الحكمي عالم من علماء السعودية رحمه الله يقول: «من قال: قولي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع»، ومعلوم الاثنين عقيدتهم سلفية الحمد لله ومن العلماء الأجلاء، فما القول في أقوال العلماء؟

الشيخ: يختلف الأمر أخي بين القصد، وهذا الخلاف الواقع بين الإمام البخاري إمام المحدثين، والإمام الذهلي أيضاً من كبار أئمة الحديث في بخارى، حتى قام الذهلي على البخاري واضطره إلى أن يهجر بلده، المسألة فيها دقة من حيث التعبير، وما كنت أحب أن يقال مثل هذا السؤال في مثل هذا الجمع؛ لأنه أشبه ما يكون الجواب بالفلسفة، وقد تشرد بعض الأذهان عن المراد بهذا الكلام فيقع المحذور الذي يقول: أن من قال لفظي بالقرآن فهو جهمي، تقع هذه المشكلة نفسها، لماذا قال الإمام أحمد هذه الكلمة أو غيره؟

لأنه هذه ذريعة ليقول القائل: أن القرآن مخلوق، ذريعة.. خطوة، أما التدقيق

وهو الذي عناه البخاري أنه أنا تلفظي أنا فأنا تلفظي حادث بلا شك، وأنا أتلفظ بالقرآن الآن فأقول: (ألم) تلفظي أنا هو حادث ومخلوق، لكن لما أقول: أنا لفظي بالقرآن مخلوق، قد يفهم بعض الناس أن القرآن نفسه هو المخلوق، وبخاصة أن ذلك الزمن كان زمن الصولة والدولة للمعتزلة، فأراد الإمام أحمد قطع دابر كل وسيلة يؤدي إلى تأييد الجهمية والمعتزلة ونحو ذلك، والآن إذا عرفنا قصد المتكلم كما أقول أنا الآن لفظي أنا لما أقول: أنا (ألم) لفظي أنا، هذا مخلوق لأنني أنا مخلوق، لكن الله الذي تكلم به فكلامه غير مخلوق، هذا هو المقصود.

"الهدى والنور" (٢٦١ / ١١ : ٠٩ : ٠٠)

[١١٦٨] باب الواقعة في القول بخلق القرآن ليسوا جهمية كلهم

[قال الإمام]:

ولقد رأيت الحافظ الذهبي رحمه الله قد أنصف إسحاق [ابن أبي إسرائيل] هذا في ترجمته إياه في "السير" فقال في آخرها (١١ / ٤٧٧ - ٤٧٨):

"قلت: أداه ورعه وجموده إلى الوقف، لا أنه كان يتجهم؛ كلا". ثم روى عنه أنه قال:

"لم أقل على الشك، ولكني سكت؛ كما سكت القوم قبلي".

قلت: فهو على هذا سلفي المنهج؛ فهو مأجور إن شاء الله تعالى، وغاية ما يمكن أن يقال في مثله؛ أنه أخطأ في وقفه وجموده؛ لعدم انتباهه إلى أن الوقوف ينفع فيما لو لم يجهر المبتدعة بالقول بخلق القرآن، ففي هذه الحالة لا بد من إنكار ذلك؛ لأنه على الأقل مخالف لما كان عليه السلف. والله أعلم.

"الضعيفة" (١٣ / ١ : ٤٧٧ - ٤٧٨).

[١١٦٩] باب هل يلزم من سؤال

"هل القرآن مخلوق" أن السائل يقول بخلق القرآن؟

[قال الإمام]:

لا يخفي أن مجرد السؤال عن القرآن: "هل هو مخلوق"، لا يلزم منه أن السائل يقول به؛ لاحتمال أنه يقول بخلافه، وإنما سأل عنه للاستزادة من علم المسؤول. والله أعلم.

"مختصر العلو" (ص ١٦٢).

[١١٧٠] باب حكم قول بعضهم: القرآن يُقْصُّ...

مداخلة: بعضهم يقول هذا القرآن يقص...

الشيخ: هذا الذي يقال هنا: مجاز، أن هذا القرآن الذي هو كلام الله يقص عليكم كذا.

مداخلة:

مداخلة: ... على المجاز.

الشيخ: أقول المجاز: ليس على اصطلاحهم وإنما على الاصطلاح أن المجاز في بعض المواطن هو الحقيقة؛ لأن حينما قسموا الكلام إلى حقيقة أو مجاز، قالوا: الحقيقة هو المعنى الذي يتبادر في الذهن أول ما يسمع الكلام، فإذا انصرفوا عنه إلى معنى غير متبادر سموه تأويلًا ولا بد للمصير إلى التأويل في هذه الحالة من قرينة، كما يقولون: إما أن تكون القرينة نقلية أو عقلية، لكن حينما تكون الجملة التي سموها مجازًا الذي يتبادر من الجملة هو المعنى المسمى

مجازاً فهو الحقيقة وللمثال على ذلك مما حفظته من كلام ابن تيمية - رحمه الله - والآية الكريمة: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ (يوسف: ٨٢) فهنا لا يتبادر لأي عربي المعنى الذي يسمونه حقيقة، أي: القرية هذه في ترابها وجبالها وأنهارها وإنما يتبادر من النص القرآن هذا المعنى الذي يسمونه مجازاً، فإذا تسميتهم لمثل هذا المعنى بالمجاز اصطلاح خاص لا يغير المعنى الذي هو الحقيقة في اصطلاحهم فما يسمونه مجازاً في بعض المواطن هو الحقيقة، فالآن هنا: لا يتبادر إلى الذهن أن القرآن هو ذات يتكلم فيقص، لكن يتبادر المعنى الذي ذكرته آنفاً.

وهكذا مثلاً ضرب مثلاً آخر ابن تيمية رحمه الله فيما إذا قال العربي: سرت والقمر فيقولون: هذا مجاز؛ لأن القمر في السماء وهو في الأرض، لكن هل أحد يفهم ويتبادر لذهنه: أنه سار والقمر بجانبه واضع يده ونحو ذلك من المعاني التي تفهم فيما لو قال: سرت مع فلان من البشر؟ طبعاً لا، إذ: المعنى الحقيقي يتناسب مع المتحدث عنه فيه مما... يطابق الواقع، فهنا: سرت والقمر، هذا مجاز.. مجاز في اصطلاحهم؛ لأنه ما هو الحقيقة؟ الحقيقة أنه في مكان واحد.. في أرض واحدة، لكن هذا المعنى لا يتبادر إلى الذهن إطلاقاً، وليس هناك إلا معنى واحد هو المعنى الذي سماه مجازاً وهو الحقيقة التي أرادها الله فيما إذا جاء بها... ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ (الفجر: ٢٢).. ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ (المعارج: ٤) إلى آخره فهذه الآية تشبه هذه الآيات، يسمونه مجازاً في اصطلاحهم، لكن هي الحقيقة باصطلاح أهل السنة .

"رحلة النور" (١٤٦/ ١٠: ٠٧: ٠٠)

[١١٧١] باب شفاعة القرآن

[قال الإمام]:

أما شفاعة النبي ﷺ فثابتة بالتواتر، وأما شفاعة القرآن ففيها أحاديث فانظر
"الصحيح" [صحيح الجامع] (١١٦٥).
"ضعيف الجامع" (ص ٥٠٣).

[١١٧٢] باب ذكر بعض أهل الضلال

ممن طعن في قرآن رب العالمين

[قال الإمام]:

هناك مع الأسف الشديد بعض الفرق الإسلامية تقول: بأن القرآن الموجود
الآن بين أيدي المسلمين هذا جزء من مصحف فاطمة عليها السلام، حيث أن
مصحف فاطمة زعموا ضاع، وهذا الذي بقي لدينا هو الربع كذبوا، إنما القرآن كما
أنزله على قلب محمد عليه الصلاة والسلام فهو بين أيدي المسلمين اليوم.
"الهدى والنور" (٧٠٥ / ٤١: ٠٠: ٠٠)

(جماع أبواب الكلام على صفة الخلق،
والكلام على أول المخلوقات، ومسألة كروية الأرض
ودورانها وغير ذلك)

[١١٧٣] باب القلم أول مخلوق والرد على من قال بخلاف ذلك

[قال رسول الله ﷺ]:

«إن أول شيء خلقه الله تعالى القلم وأمره أن يكتب كل شيء يكون» .

[ترجم له الإمام بما ترجمناه به، ثم قال]:

في الحديث إشارة إلى رد ما يتناقله الناس حتى صار ذلك عقيدة راسخة في قلوب كثير منهم وهو أن النور المحمدي هو أول ما خلق الله تبارك وتعالى . وليس لذلك أساس من الصحة ...

وفيه رد على من يقول بأن العرش هو أول مخلوق، ولا نص في ذلك عن رسول الله ﷺ، وإنما يقول به من قاله كابن تيمية وغيره - استنباطاً واجتهاداً - فالأخذ بهذا الحديث - وفي معناه أحاديث أخرى - أولى لأنه نص في المسألة، ولا اجتهاد في مورد النص كما هو معلوم .

وتأويله بأن القلم مخلوق بعد العرش باطل، لأنه يصح مثل هذا التأويل لو كان هناك نص قاطع على أن العرش أول المخلوقات كلها ومنها القلم، أما ومثل هذا النص مفقود، فلا يجوز هذا التأويل .

وفيه رد أيضاً على من يقول بحوادث لا أول لها، وأنه ما من مخلوق، إلا ومسبق بمخلوق قبله، وهكذا إلى ما لا بداية له، بحيث لا يمكن أن يقال: هذا أول مخلوق .

فالحديث يبطل هذا القول ويُعَيِّن أن القلم هو أول مخلوق، فليس قبله قطعاً أي مخلوق . ولقد أطال ابن تيمية رحمه الله الكلام في رده على الفلاسفة محاولاً

إثبات حوادث لا أول لها، وجاء في أثناء ذلك بما تحار فيه العقول، ولا تقبله أكثر القلوب، حتى اتهمه خصومه بأنه يقول بأن المخلوقات قديمة لا أول لها، مع أنه يقول ويصرح بأن ما من مخلوق إلا وهو مسبوق بالعدم، ولكنه مع ذلك يقول بتسلسل الحوادث إلى ما لا بداية له. كما يقول هو وغيره بتسلسل الحوادث إلى ما لا نهاية، فذلك القول منه غير مقبول، بل هو مرفوض بهذا الحديث وكم كنا نود أن لا يلج ابن تيمية رحمه الله هذا المولج، لأن الكلام فيه شبيه بالفلسفة وعلم الكلام الذي تعلمنا منه التحذير والتنفير منه، ولكن صدق الإمام مالك رحمه الله حين قال: "ما منا من أحد إلا ردّ ورُدَّ عليه إلا صاحب هذا القبر عليه السلام".

"الصحيحة" (١/١/٢٥٧-٢٥٨).

باب ذكر أول المخلوقات [١١٧٤]

السائل: [هناك موضوع] (يضطرب) فيه العلماء هو... ماذا أول شيء خُلِقَ؟
نحن نعرف في الحديث الصحيح أول شيء خلق هو: القلم، طبعاً يوجد أحاديث تثبت أن الله عز وجل كان ولم يكن شيئاً قبله، وأحاديث أخرى تثب أن الله عز وجل كان عرشه على الماء.

الشيخ: نعم.

مداخلة: طبعاً أنا الذي [أعرفه] أن القلم خلق قبل الماء على الحديث
صح أو لا؟

الشيخ: نعم.

مداخلة: صحيح أم يوجد اضطراب في كلامي؟

الشيخ: لا، لا يوجد اضطراب.

مداخلة: هذا هو الصحيح.

الشيخ: نعم.

"الهدى والنور" (٢٥٩ / ٥٤ : ٢٣ : ٠٠)

[١١٧٥] باب رد قول من قال: العرش أول مخلوق

[روي عن النبي ﷺ أنه قال:]

([إن] أول شيء خَلَقَ اللهُ القَلَمَ، ثم خَلَقَ بعده النُّونَ، وهي الدَّوَاةُ، ثم قال سبحانه وتعالى: اكْتُبْ. فقال: وما أَكْتُبُ؟ قال جل وعلا: اكتب ما يكونُ من عملٍ، أو أثرٍ، أو رِزْقٍ، [أو أجل]. فكتبَ ما يكونُ، وما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ، فذلك قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ ثم خَتَمَ على القَلَمِ، فلمْ يَنْطِقْ، ولا يَنْطِقْ إلى يومِ القيامةِ، ثم خلق العقل فقال: وعزَّتي ! لأَكْمِلَنَّكَ فيمن أَحَبَّتْ ولأنْقِصَنَّكَ فيمن أَبْغَضَتْ].

(منكر).

[قال الإمام:]

أخرجه الآجري في "الشريعة" (ص ٨٣)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٨٣ / ٢) من طريق أبي مروان هشام بن خالد - يعني: الدمشقي الأزرق - قال: حدثنا الحسن بن يحيى الحُسَني عن أبي عبد الله مولى بني أمية عن أبي صالح عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ... مرفوعاً.

قلت وهذا إسناد ضعيف، أبو عبد الله هذا: لم أجد له ترجمة .

والحسن بن يحيى الخشني: قال الحافظ: "صدوق كثير الخطأ".

وله طريق أخرى عن أبي صالح، ولكنها واهية: يرويه محمد بن وهب
الدمشقي: ثنا الوليد بن مسلم: نا مالك بن أنس عن سمي عن أبي صالح... به .
أخرجه ابن عدي في "الكامل" (٦/ ٢٦٩) وقال: "وهذا باطل
بهذا الإسناد".

ذكره في ترجمة محمد بن وهب بن عطية الدمشقي، وقال: "وله غير حديث
منكر، ولم أر للمتقدمين فيه كلاماً، وقد رأيتهم تكلموا فيمن هو خير منه".

ومن طريق ابن عدي أخرجه ابن عساكر (١٦/ ٩٥)، لكن ذكره في ترجمة
محمد بن وهب بن مسلم أبو عمرو القرشي الدمشقي، يشير بذلك إلى خطأ ابن
عدي في إirاده في ترجمة محمد بن وهب بن عطية. وصرح بتخطئه الذهبي في
"الميزان"، وقال عقبه:

"فصدق ابن عدي في أن الحديث باطل". وذكر نحوه الحافظ
في "التهذيب".

واعلم أن الزيادات التي بين المعكوفتين هي لابن عساكر في الموضوع
المشار إليه من "تاريخه"، وإلا الأخيرة منها، فقد عزاها إليه الحافظ ابن كثير في
تفسيره سورة {ن}. وساق إسنادها السيوطي في "اللاللي" (١/ ١٣١) من طريق
أبي مروان المتقدمة.

والحديث جاء من طرق ذكرها ابن عباس موقوفاً عليه بنحوه إلى قوله: ﴿ن
والقلم وما يسطرون﴾.

أخرجه الآجري (ص ٨٤)، والطبري في "التفسير" (٢٩/ ٩ - ١٠)،
و"التاريخ" (١٧ - ١٨)، والحاكم (٢/ ٤٩٨)، والبيهقي في "السنن" (٩/ ٣)
من طريق أبي ظبيان وأبي الضحى مسلم بن صبيح على شرط الشيخين". ووافقه
الذهبي.

وأخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (١٢/ ٤٣٣/ ١٢٢٢٧) من طريق
مؤمل ابن إسماعيل: حدثنا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى
... به مرفوعاً.

قلت وهذا منكر، قال الطبراني عقبه: "لم يرفعه عن حماد بن زيد إلا مؤمل بن
إسماعيل" قال الهيثمي (٧/ ١٢٨) عقبه: "قلت: مؤمل ثقة كثير الخطأ، وقد وثقه
ابن معين وغيره، وضعفه البخاري وغيره، وبقيّة رجاله ثقات".

وأقول: وإنما يصح مرفوعاً من هذا الحديث عن ابن عباس وغيره أوله
مختصراً، فرواه سعيد بن جبير عنه بلفظ: "إن أول شيء خلقه الله تعالى القلم،
وأمره أن يكتب كل شيء يكون".

وهو مخرج في "الصحيحة" (١٣٣)، وله شواهد من حديث عبادة بن
الصامت من طرق عنه، ومخرج في "المشكاة" (١/ ٣٤/ ٩٤)، وعن ابن عمر في
"الصحيحة" أيضاً (٣١٣٦).

(تنبيه): وأما الرواية التي أخرجه الطبري في "كتابه" من طريق سفيان عن
أبي هاشم عن مجاهد عن ابن عباس موقوفاً بلفظ: "إن الله تعالى ذكره كان على
عرشه قبل أن يخلق شيئاً فكان أول ما خلق الله القلم، فجري بما هو كائن إلى يوم
القيامة ...". الحديث.

فهو منكر جداً عندي لقوله: "قبل أن يخلق شيئاً"... فإنه يشعر أن العرش غير مخلوق! وهذا باطل، وقد رواه شعبة عن أبي هاشم فلم يذكر فيه هذا الباطل. ولعله من قبل أبي هاشم الرماني، فإنه وإن كان ثقة بالاتفاق، فقد غمز به ابن حبان، فقال في "ثقاته" (٧/ ٥٩٦):

"كان يخطئ، يجب أن يعتبر حديثه إذا كان من رواية الثقات عنه، فأما رواية الضعفاء عنه... فإن الوهن يلزق بهم دونه لأنه صدوق لم يكن له سبب يوهن به غير الخطأ، والخطأ متى لم يفحش لا يستحق من وجد فيه ذلك الترك".

قلت: وإذا كان لا بد من تعصيب الخطأ في ذلك القول إلى أحد من سلسلة هذا الإسناد، فالأولى أن ينسب إلى من دون ابن عباس، ثم إن أولاهم به هو أبو هاشم هذا -لما سبق-، وليس الراوي عنه سفيان -وهو: الثوري-، فإنه: "ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة" -كما قال الحافظ في "التقريب" -.

وإن مما يبطل ذلك القول ونسبته إلى ابن عباس: أنه نفسه ممن روى عنه عليه السلام ما يؤكد بطلانه لما تقدم بلفظ: "إن أول شيء خلقه الله تعالى القلم..." .

ولذلك قال الطبري رحمه الله: "وقول رسول الله ﷺ الذي رويناه أولى بالصواب، لأنه كان أعلم قائل بذلك قولاً بحقيقته وصحته، ومن غير استثناء منه شيئاً من الأشياء أنه تقدم خلق الله إياه خلق القلم، بل عمّ بقوله ﷺ: «إن أول شيء خلق الله القلم» كل شيء، أن القلم مخلوق قبله من غير استثناء من ذلك عرشاً ولا ماءً، ولا شيئاً غير ذلك، فالرواية التي رويناه عن أبي ظبيان وأبي الضحى عن ابن عباس أولى بالصحة عن ابن عباس من خبر مجاهد عنه الذي رواه عنه أبو هاشم، إذا كان أبو هاشم قد اختلف في رواية ذلك عنه شعبة وسفيان على ما ذكرت من اختلافها فيها".

وإني لأحمد الله تعالى أن هذا الكلام من هذا الإمام موافق تماماً لما كنت ذكرته في فوائد حديث ابن عباس هذا في المصدر المذكور آنفاً "الصحيحة"، أن فيه ردّاً على من يقول بأن العرش هو أول مخلوق، ولم أكن يومئذ قد وقفت عليه.

فالحمد لله على توفيقه، وأسأله المزيد من فضله.

"الضعيفة" (١٣ / ٢ / ٦٧٦ - ٦٨٠)

[١١٧٦] باب منه

[قال رسول الله ﷺ]:

«إن أول شيء خلقه الله تعالى القلم وأمره أن يكتب كل شيء يكون».

[ترجم له الإمام بما ترجمناه به، ثم قال]:

فيه رد على من يقول بأن العرش هو أول مخلوق، ولا نص في ذلك عن رسول الله ﷺ، وإنما يقول به من قاله كابن تيمية وغيره - استنباطاً واجتهاداً - فالأخذ بهذا الحديث - وفي معناه أحاديث أخرى - أولى لأنه نص في المسألة، ولا اجتهد في مورد النص كما هو معلوم .

و تأويله بأن القلم مخلوق بعد العرش باطل؛ لأنه يصح مثل هذا التأويل لو كان هناك نص قاطع على أن العرش أول المخلوقات كلها ومنها القلم، أما ومثل هذا النص مفقود، فلا يجوز هذا التأويل ..

"الصحيحة" (١ / ١ / ٢٥٧ - ٢٥٨).

[١١٧٧] باب هل يلزم من كون المخلوقات لها أول، أن الحوادث

لها أول؟ والكلام على أول مخلوق؟

سؤال: يا شيخ! قلت في السلسلة الصحيحة الحديث الذي يدل على أن أول مخلوق هو القلم، واستدللت بذلك على أن الحوادث لها أول، فهل يلزم من أن المخلوقات لها أول أن الحوادث لها أول، وجزاكم الله خير...

الشيخ: ما الفرق بين المخلوقات والحوادث؟ كل مخلوق حادث، وكل حادث مخلوق، ما أدري ما الذي يريد؟

مداخلة: شيخ أنا صاحب السؤال.

الشيخ: تفضل.

مداخلة: أنا أقصد بصفات الله.. تحدّث كما في الكلام مثلاً، ويأتي كلام الله متى يشاء، فأقصد أن الكلام من حيث نوعه هو قديم، ومن حيث آحاده فهو حادث، وهذا الذي قصدته فهل يدخل الحوادث ..

الشيخ: طيب! لكن كلام صفة من صفاته، فهل المخلوقات كذلك؟

مداخلة: لا.

الشيخ: فإذا: يفترقان تمامًا، نعم.

مداخلة: على هذه المسألة: هل نقول: أن تلك الحوادث ليس لها أول.

الشيخ: وقوله عليه السلام: «أول ما خلق الله القلم»؟

مداخلة: لا، أنا أقصد الجنس يعني... لو تصورنا هكذا: خالق وخلق ومخلوق، فلعله يُشكّل على كثير من الناس هذه المسألة، فنقول: الخلق هو قديم.

الشيخ: الخلق صفة الخالق قديم.

مداخلة: نعم، والخالق هو الله بذاته سبحانه وتعالى، وأن المخلوق هو الحادث،... يعتبر أول المخلوقات الذي هو القلم، طيب! وما جاء أن العرش أول المخلوقات.

الشيخ: لا يستوي هذا الكلام، هذا قول وليس جاء عن الرسول عليه السلام.

مداخلة: ... في حديث: «وكان عرشه على الماء».

الشيخ: لا بأس! أنا أعرف، لكن أنت قلت: وما جاء أن العرش أول مخلوق قلت: لا أصل لهذا الكلام، وهناك فرق كبير بين الاستنباط لحكم ما استنباطاً يمكن أن يكون صواباً ويمكن أن يكون خطأً، وبين حكم صرح به الرسول عليه السلام تصريحاً، فأنا قلت لك: هذا لا أصل له، أعني: لا يوجد في أي حديث كما قال الرسول للقلم أنه أول مخلوق لا يوجد أنه قال للعرش أنه مخلوق، لكن كونه قال عليه السلام: «وكان عرشه على الماء» هذا لا يُبَيِّن أنه لم يخلق شيئاً قبل ذلك الماء الذي كان عرشه عليه، فإذا كان هذا غير مُبَيَّن في هذا الحديث، وكان حديث القلم صريح بأنه أول مخلوق، فليس هناك ما يحملنا على أن نترك النص الصريح إلى النص الذي يحتمل معنى هذه الحديث الصحيح بغير القلم فحينئذٍ على كل حال سواء كان - الآن البحث يأخذ طوراً ثانياً - سواء كان القلم هو أول مخلوق أو كان الماء الذي كان عليه العرش، فإذا: هناك نقطة التقاء بين جميع المختلفين في تعيين أول مخلوق أن هناك أول مخلوق، صح هذا أو لا؟ إنما الخلاف في تحديده وتعيينه، لكن لا خلاف عند الذين اختلفوا، وهذا من العجائب ابن تيمية نفسه حكى هذا الاختلاف أن العلماء اختلفوا في أول مخلوق: هل هو

العرش.. هل هو القلم.. هل هو الماء؟ إلى آخره، فإذا هناك شيء متفق عليه أنه يوجد أول مخلوق، يوجد شيء مختلف فيه، ما هو هذا الأول من المخلوقات؟ قيل وقيل.

والصريح كما ذكرنا آنفاً: أول ما خلق الله القلم، نعم.

مداخلة: شيخ! ... هذا الحديث: بعضهم يقول: أنه ليس فيه دلالة صريحة، وهم يؤولونها ويقولون: أن فيه ممكن يكون بالمفهوم: «أول ما خلق الله القلم وقال له اكتب» يعني: كما يقول: أول ما دخل فلان من الباب قال له: افعل كذا، يقول: ليس فيه دلالة على ..

الشيخ: انظر انظر أنت غيرت العبارة، أول ما خلق قال، الحديث ليس هكذا «أول ما خلق الله القلم» جملة تامة، فقال استئناف كلام.. أما لو قال: "قال" هنا يرد الشبهة التي أنت ذكرتها.

مداخلة: واو الآن عاطفة ..

الشيخ: ما هو المتبادر؟ نرجع للقواعد؟ ما هو المتبادر من قوله عليه السلام: «أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، قال: ما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة» كلها جمل مرتبطة بعضها في بعض، ثم هب أن القضية فيها احتمال أن يقول: الماء أول مخلوق، أو العرش أول مخلوق، ما فيها احتمال؟

مداخلة: فيها.

الشيخ: فيها احتمال، فأى الاحتمالين يعني: أقوى بحيث يجعل الدليل أضعف، لا شك أن الذي ما فيه ذرة تأول أضعف، وهذا أقوى، والله أعلم، نعم.

مداخلة: في رأي ... شيخ في السنة يعني: تعين ما ذهبتم إليه، لكنني أردت أن أعرف الرد على مثل هذا، وهي مذكورة في كتاب السنة: «أول شيء خلقه الله القلم، فقال له: اكتب» فإضافة شيء لعلك ترجح هذا المعنى يا شيخ؟

الشيخ: نعم، هو كذلك، لكن هذا الذي عنده شبهة يفرقون بين لفظة: قال، وهذا وجهة نظر قديمة، وبين: فقال، ورواية، أنا دندنت حول هذه الكلمة من حيث إثبات صحة الرواية فيها؛ لأنه لو قال: «أول ما خلق الله القلم قال..» يكون قال هو الخبر بهذه الجملة، وإنما الخبر هنا القلم، أول ما خلق الله القلم، تمت مبتدأ أو اسم وخبره، أول ما خلق الله: هذه في محل نصب، واسم إن، فالقلم هو الخبر لأن، أما لو قال: "قال" فحينئذ تصير الجملة التالية هو الخبر، فيختلف المعنى.

"رحلة النور" (٤١/ب/٥٣: ١٠٧)

[١١٧٨] باب هل النور المحمدي أول خلق الله؟

[قال رسول الله ﷺ]:

«إن أول شيء خلقه الله تعالى القلم وأمره أن يكتب كل شيء يكون».

[ترجم له الإمام بما ترجمناه به، ثم قال]:

في الحديث إشارة إلى رد ما يتناقله الناس حتى صار ذلك عقيدة راسخة في قلوب كثير منهم وهو أن النور المحمدي هو أول ما خلق الله تبارك وتعالى. وليس لذلك أساس من الصحة ...

"الصحيحة" (١/١/٢٥٧-٢٥٨).

[قال رسول الله ﷺ]:

«خُلِقَت الملائكة من نور، وخلق إبليس من نار السموم، وخُلِق آدم عليه السلام مما قد وصف لكم» .

[قال الإمام]:

قلت: وفيه إشارة إلى بطلان الحديث المشهور على ألسنة الناس: "أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر" . ونحوه من الأحاديث التي تقول بأنه ﷺ خلق من نور، فإن هذا الحديث دليل واضح على أن الملائكة فقط هم الذين خُلِقُوا من نور، دون آدم وبنيه، فتنبه ولا تكن من الغافلين .

"الصححة" ١/ ٢ / ٨٢٠ .

كروية الأرض ودورانها

[١١٨٠] باب الأرض كروية

[روي عن النبي ﷺ أنه قال]:

«أول الأرضين خراباً، يُسراها ثم يمناها» .

(ضعيف) .

[قال الإمام]:

ثم إن ظاهر الحديث منكر عندي، لأن الأرض كروية قطعاً، كما تدل عليه الحقائق العلمية، ولا تخالف الأدلة الشرعية، خلافاً لمن يُماري في ذلك، وإذا كان الأمر كذلك فأين يمتنى الأرض ويسراها؟! فهما أمران نسيان كالشرق والغرب تماماً .

"الضعيفة" (٤/١٥٧-١٥٩) .

[١١٨١] باب كروية الأرض وعلو الله تعالى

سؤال: يسأل (بعضهم) سؤالاً في العقيدة . فيقول: أنه هذه الكرة الأرضية إذا فرضنا بأن رجل في الطرف الأعلى، بالنسبة لنا، ورجل آخر في الطرف الأسفل، فالرجل الأعلى إذا رفع يديه إلى السماء فإنه يسأل من الله تبارك وتعالى، ويكون الرفع باليدين إلى جهة العلو، وأما الرجل الذي في الأسفل في تصورنا فيكون يرفع يديه إلى تحت، فهل ممكن توضّح لنا هذا؟

الشيخ: - هذا خطأ؛ كل من كان على سطح الأرض فهو يرفع يديه إلى السماء إلى العلو، أنت اللي عم تحكيه خطأ من الناحية الفلكية وخطأ من الناحية الشرعية [ثم أخذ الشيخ يُصَوِّرُ شيئاً للسائل ليبين له المقصود].

" الهدى والنور " (٤١ / ٤٢ : ٠٨ : ٠٠)

[١١٨٢] باب هل العالم كروي؟

السؤال: هل في رأيكم أن العالم كروي أم مستقيم؟

الشيخ: هذا سؤال جغرافي أو ديني؟

مداخلة: كلاهما.

الشيخ: كروي.

مداخلة: هل أخطأ ابن باز حينما قال بأنها مستقيمة؟

الشيخ: مستقيمة أو مسطحة؟

مداخلة: مسطحة.

الشيخ: ليت أن الخطأ وقف عند المسألة الجغرافية.

مداخلة: يريد أن تشرح لي.

الشيخ: مسألة كروية الأرض أو سطحيها ليست مسألة عملية، ولا هي مسألة اعتقادية، يجب على المسلم أن يعرف حكم الشرع فيها، إذا كانت عملية ليتعبد الله بها كسائر العبادات، أو أن يعتقد بها في قرارة نفسه وقلبه، إذا كانت عقيدة يؤمر كل مسلم أن يعتقد بها وأن يؤمن بها، وإنما هي مسألة قد تؤخذ على وجهين اثنين من تفسير بعض الآيات في القرآن الكريم، وبلا شك كما هو الشأن في أكثر المسائل

يكون أحد الوجهين صواباً والآخر خطأ، وعلى هذا من اجتهد وكان أهلاً للاجتهاد وأول شرط لهذه الأهلية هو المعرفة باللغة العربية، فسواء أصاب أو أخطأ كما يعلم هو، من أصاب له أجران ومن أخطأ فله أجر واحد، وهذه الآيات التي جاءت حول الأرض هل هي متحركة كروية أم هي ثابتة، فليس هناك نص قاطع يؤيد أحد الوجهين المختلفين، ولذلك قلنا أن هذه ليست مسألة اعتقادية لا بد أن يكون فيها رأي مؤخذ كما نعتقد برأي السلف، فبعض الآيات من القرآن الكريم التي تتعلق بهذا الموضوع يمكن أن يُفهم منها ثبات الأرض وسطحيتها، والبعض الآخر يمكن أن يُفهم منها حركتها ودورانها، وهذا الرأي هو الذي يترجح عندنا ويطابق في الواقع الطبيعي الذي يشعر به كل فرد من أفراد الناس سواء كان مسلماً أو كافراً.

ويكفي في أن نعرف أن المسألة ليس فيها دليل قاطع مع الذين يُلحّون على مخالفة ما ثبت علمياً اليوم أن الأرض متحركة وأنها تدور حول الشمس، يكفي لمعرفة أنه لا نص صريح يخالف هذه الفكرة أو هذا الرأي الفلكي، أن كثيراً من علماء المسلمين الذين يعترف كل المسلمين بعلمهم وفضلهم وبخاصة نحن معشر السلفيين نعتقد بإمامية شيخ الإسلام ابن تيمية في معرفة الكتاب والسنة، وابن القيم الجوزية فضلاً عن غيرهما بأنهم كانوا يرون خلاف ما يذاع الآن بناء على بعض الظواهر القرآنية كآية: والجبال رواسي مثلاً، ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (النازعات: ٣٠)، ونحو ذلك من الآيات، ما فهموا منها هذا الرأي الجامد المخالف، أو لا لظواهر النصوص الأخرى، وثانياً للحقيقة العلمية الفلكية.

مثل آية وَصَفَ الْجِبَالَ بِالنَّسْبَةِ لِلأَرْضِ كالرواسي بالنسبة للسفن، لا يستلزم لغة أن تكون الأرض غير متحركة مطلقاً، وإنما تنفي حركة اضطرابية مضطربة.

ومثل هذه الآية آية: ﴿وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا﴾ (النبا: ٧)؛ لأننا نعلم بالمشاهدة أن الوتد بالنسبة للدابة ليس مانعاً لها من الحركة، وإنما الوتد يمنعها من الحركة الفوضوية وهي الشرود والانطلاق كيفما شاءت، لا، ربنا نَظَّم دوران الأرض كدوران الفرس حول الوتد، فجعل الجبال أوتاداً على عكس ما يدعون، هي تُثَبِّت حركة الأرض لكن تثبت حركة علمية معروفة اليوم أنها منظمة ودقيقة جداً في طوال السنة لا تختلف ثانية، وكذلك الرواسي لا تمنع السفينة من الحركة، وإذا انتقلنا إلى الآيات الأخرى فهي صريحة أو تكاد تكون صريحة بعكس ما تفهمون من الآيات الأولى، كآيات المذكورة في سورة يس، ﴿وَأَيُّ هُمْ الْأَرْضُ الْمِيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ (يس: ٣٣)، إلى أن قال: ﴿وَالشَّمْسُ تَحْرِي مُسْتَقَرًّا هَٰذَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ، لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ﴾ (يس: ٣٨-٤٠) من الآيات الثلاث: الأرض والقمر والشمس ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (يس: ٤٠)، وهذه الآيات الدقيقة من الآيات الكونية على صدق النبوة والرسالة بدون تَكَلُّف؛ لأن هناك آيات تعرفوا أنتم يتكلفون جداً في تأويلها وتطبيقها في بعض النظريات العلمية ...

"الهدى والنور" (٤٣٥ / ٠٠: ٥٣: ٠٠) و(٤٣٦ / ٠٠: ٥٥: ٠٠)

[١١٨٣] باب مسألة دوران الأرض هل هي حقيقة؟

السؤال: سائل يقول: ما قولكم في مسألة دوران الأرض؟

الشيخ: نحن الحقيقة لا نشك في أن قضية دوران الأرض حقيقة علمية لا تقبل الجدل، في الوقت الذي نعتقد أن ليس من وظيفة الشرع عموماً والقرآن خصوصاً أن يتحدث عن علم الفلك ودقائق علم الفلك، وإنما هذه تدخل في

عموم قوله عليه الصلاة والسلام الذي أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في قصة تأبير النخل، حينما قال لهم: «إنما هو ظن ظنته، فإذا أمرتكم بشيء من أمر دينكم فأتوا منه ما استطعتم، وما أمرتكم بشيء من أمور دنياكم فأتتم أعلم بأمر دنياكم» فهذه القضايا ليس من المفروض أن يتحدث عنها الرسول عليه السلام وإن تحدث هو في حديثه أو ربنا عز وجل في كتابه فإنما لغاية أو لآية أو لمعجزة ونحو ذلك.

ولذلك فنستطيع أن نقول: أنه لا يوجد في الكتاب ولا في السنة ما ينافي هذه الحقيقة العلمية المعروفة اليوم والتي تقول: بأن الأرض كروية وأنها تدور بقدرة الله عز وجل في هذا الفضاء الواسع، بل يمكن للمسلم أن يجد ما يشعر إن لم نقل: ما ينص على أن الأرض كالشمس والقمر من حيث أنها كلها في هذا الفضاء كما قال عز وجل: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (يس: ٤٠) لا سيما إذا استحضرن أن قبل هذا التعميم الإلهي بلفظة: وكل، هي تعني الكواكب الثلاثة، حيث ابتدأ بالأرض فقال: ﴿وَأَيَّةٌ هُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ (يس: ٣٣) ثم قال: ﴿وَالشَّمْسُ تَحْرِي مُسْتَقَرًّا هَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ، لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي هَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (يس: ٣٨-٤٠) لفظة كل تشمل الآية الأولى الأرض ثم الشمس ثم القمر ثم قال تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (يس: ٤٠)، هذا ظاهر من سياق الآيات هذه، وهي بلا شك آيات في ملك الله عز وجل باهرة، فكل هذا مع العلم بأن العلماء في التفسير أعادوا اسم كل إلى أقرب مذكور وهو الشمس والقمر، لكن ليس هناك ما يمنع أبداً من أن نوسع معنى الكل فيشمل الأرض التي

ذكرت قبل الشمس وقبل القمر، هذا أقوله، فإن صح فيها ونعمت، وإن لم يصح فأقل ما يقال: أنه لا يوجد في القرآن كما قلت أنفاً ولا في السنة ما ينفي هذه الحقيقة العلمية.

أما ما يقال أو ما يستدل به من الآيات كجعل الله عز وجل الجبال رواسي أن تميد بهم، وكالأرض بعد ذلك دحاها ونحو ذلك من الآيات فهي في الحقيقة لا تنهض لإبطال هذه الحقيقة العلمية الكونية من جهة، بل لعل بعضها تكون حجة على المستدلين بها، فجعل الله عز وجل الجبال أوتاداً كذلك كالأوتاد تشبيهاً بالأوتاد فهذا نص صريح بأن ذلك لا يمنع تحركها مطلقاً، وإنما يمنع تحرك الأرض تحركاً اضطرابياً، بحيث لا يتمكن الساكنون عليها من التمتع بما فيها بل من الحياة عليها، ذلك لأننا نعلم أن الرواسي بالنسبة للسفن لا تمنع حركتها مطلقاً، لكنها تمنع أن تغرق هكذا في خضم البحر فتضربها الأمواج يميناً وشمالاً، ثم يكون مصيرها الغرق، كذلك الأوتاد التي تضرب عادة للخيول ونحو ذلك من الدواب فهي لا تمنع أبداً أن تتحرك تحركاً في مدى محدود أرادها ذاك الوتاد إن صح التعبير وهو الذي ضرب الوتد للحيوان.

ونحن نرى في سوريا في بعض البساتين البساتين التي تُزرع فيها بعض الحشائش التي هي طعام للخيول وللبقر ونحو ذلك من الحيوانات يسمى عندنا في بلاد الشام بالقصة وربما يسمى عندكم بالبرسيم، هذا الذي يباع في المدينة حشيش أخضر أليس هو البرسيم؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: هذا يزرع، فيأتي الفلاح حينما ينبت فيضرب وتداً لغرسه أو لبقرته،

فتجد هذه البقرة تأكل من هذا البرسيم المقدار الذي يريده صاحبها، فهي تتحرك، لكن ما تتحرك كما تشاء تتحرك بفوضى كما لو أطلق لها الزمام، وإنما تتحرك حركة نظامية، ولذلك تجد قد شكَّلت دائرة، الفصّة أو البرسيم الذي أكتله أصبحت الأرض جرداء تقريباً من الخضار، وما حولها لا يزال الخضار فيه قائماً.

فتشبه رب العالمين تبارك وتعالى للجبال بالنسبة للأرض كالمراسي للسفينة، والأوتاد بالنسبة للحيوانات هذه أيضاً بالنسبة للأرض كل ذلك لا ينفي عن الأرض حركة مُنظَّمة بقدرة الله تبارك وتعالى، لذلك قلت: أن هذا الآيات أو بعضها على الأقل هي أقرب إلى الدلالة على أن الأرض تتحرك أقل ما يقال، وأنها ليست ثابتة جامدة كما يتوهم كثير من الناس.

فخلاصة القول: لا يوجد في الشرع أبداً ما ينفي كروية الأرض، ثم كروية الأرض أصبحت اليوم حقيقة علمية ملموسة لمس اليد يعني يتهم الإنسان في عقله أو على الأقل في علمه فيما إذا جحد هذه الحقيقة، لأنك اليوم تستطيع أن ترفع السماعة وتتصل مع صديق لك صادق تقول له: الآن ماذا عندكم نهار أم ليل؟ سيقول لك: عندنا ليل، في الوقت الذي يُؤدَّن عندنا مثلاً لأذان المغرب يُؤدَّن عندهم لصلاة الفجر أو يكون قد طلعت الشمس، وهذا لا يمكن تصوره أبداً إلا كما يقول العلم هذا التجربة أن هذا ينتج بسبب أن الأرض تدور حول الشمس دائرة كاملة ينتج من وراءها الليل والنهار، ثم أدق من ذلك حصول الفصول الأربعة بسبب ابتعاد الأرض عن الشمس واقترابها، وهذا له تفصيله في علم الفلك في علم الجغرافيا لسنا في صدده، لكن الشاهد أنه لا يمكن أن تحصل هذه الأمور الواضحة إلا والأرض أولاً كروية، وإذا سلّم بكرويتها فلا يمكن أن يقال بأنها

ثابتة، لأن البشر يسكنون هذه الأرض في كل جوانبها، كما يقال اليوم في القطب الشمالي وفي القطب الجنوبي، فلو كانت هي كروية وثابتة كيف يثبت من كانوا في أسفل القطب الجنوبي بل ومن كان في طرفيها، لكنها لما كانت تدور بقدرة الله العجيبة الدوران الذي لا يجعل حياة المستوطنين أو الساكنين عليها مضطربة فهذا أمر يعني غاية الإعجاز الدالة على عظمة قدرة الله تبارك وتعالى.

وأنا أريد أن أذكر بشيء يقرب هذا الشيء البعيد الذي لا يدخل في أذهان بعض الناس: (وأنا في ألبانيا كنت أجيراً في دكانة خال لي كان حلاقاً، فكان يأتيه زبون مثلاً فيطلب له قهوة فنجان قهوة، يأتي الكهوجي أو أجير القهوة يأتي أجيره في القهوة أو الكهوجي وفي يده صحن أو صينية تقولون صينية؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: مثل هذه الصواني أكبر منها قليلاً، لكن هذه لها حامل، يعني: ممكن أن نصورها هكذا...! هنا يضع إصبعه هنا ويمشي أولاً يده ويتسلى يعمل فيها هكذا، والفنجان على الصحن الصغير كما هي العادة لا يتحرك من مكانه، هذا مصغر جداً جداً يفهم الإنسان كيف تدور الأرض ولا يضطرب البشر عليها، والبشر بشر كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: ٤) فإذا كان هذا الفنجان وهو موضوع في الصينية والذي يحركه هو إنسان جاهل غشيم قدرته ومداركه محدودة، مع ذلك ربنا عز وجل أعطاه شيئاً من العقل وشيئاً من القدرة، بحيث أنه يدير هذه الصينية وعليها الفنجان وهو فوق الصحن الصغير فلا يقطر منه قطرة، هذا كنا نراه ونحن صغار، الله عز وجل ماذا نقول، وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل، أي: أن الله على كل شيء قدير، إذاً القضية ما

تحتاج إلا إلى شيء من العلم والإدراك الصحيح مع وجود الإيمان الكامل طبعاً
بعظمة قدرة الله التي لا يمكن أن يتصورها إنسان. هذا رأيي في هذا السؤال.

مداخلة: جزاكم الله خير.

"الهدى والنور" (٤٩٧/٤٦: ٤٢: ٠٠)

[١١٨٤] باب دوران الأرض من الحقائق العلمية التي لا تقبل الجدل

[قال الإمام]:

(كون) الأرض تدور في الفضاء أصبحت من الحقائق العلمية التي لا تقبل
الجدل، وليس في الكتاب ولا في السنة نص ينافي ذلك خلافاً لبعضهم.
"التعليق على التنكيل" (١٨٥/٢).

(الكلام على حديث: "خلق الله التربة يوم السبت")

[١١٨٥] باب الجمع بين حديث التربة

وقوله تعالى: ﴿خلق السموات والأرض في ستة أيام﴾

[قال الذهبي في "العلو"]:

قال النسائي في تفسير السجدة: حدثنا إبراهيم بن يعقوب: حدثني محمد بن الصباح: حدثنا أبو عبيدة الحداد: حدثنا أخضر بن عجلان عن ابن جريح عن عطاء عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ أخذ بيدي فقال: «يا أبا هريرة إن الله خلق السموات والأرضين وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى على العرش يوم السابع، وخلق التربة يوم السبت، والجبال يوم الأحد، والشجر يوم الإثنين، والشر يوم الثلاثاء، والنور يوم الأربعاء والدواب يوم الخميس، وآدم يوم الجمعة في آخر ساعة من النهار بعد العصر، خلقه من أديم الأرض بأحمرها وأسودها وطيبها وخبيثها، من أجل ذلك جعل الله من آدم الطيب والخبيث».

الأخضر وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم يكتب حديثه وليّنه الأزدي، وحديثه في السنن الأربعة، وهذا الحديث غريب من أفراده .

[قال الإمام بعد أن رجّح أن الأخضر صدوق]:

وبقية رجال الإسناد ثقات كلهم، فالحديث جيد الإسناد على أنه لم يتفرد بذكر خلق التربة يوم السبت، وغيرها في بقية الأيام السبعة، فقد أخرجه مسلم

وغيره من طريق أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً، وقد خرجته في "الصحيحه" رقم (١٨٣٣) وقد توهم بعضهم أنه مخالف للآية المذكورة في أول الحديث، وهي في أول سورة "السجدة"، وليس كذلك كما كنت بينته فيما علّقته على "المشكاة" (٥٧٣٥)، وخلاصة ذلك أن الأيام السبعة في الحديث هي غير الأيام الستة في القرآن، وأن الحديث يتحدث عن شيء من التفصيل الذي أجراه الله على الأرض، فهو يزيد على القرآن، ولا يخالفه، وكان هذا الجمع قبل أن أقف على حديث الأخضر، فإذا هو صريح فيما كنت ذهبت إليه من الجمع. فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

"مختصر العلو" (ص ١١١-١١٢)

[١١٨٦] باب منه

عن أبي هريرة قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: «خلق الله التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق وآخر ساعة من النهار فيما بين العصر إلى الليل». رواه مسلم

[قال الإمام:]

ولا مطعن في إسناده البتة، وليس هو بمخالف للقرآن بوجه من الوجوه، خلافاً لما توهمه بعضهم، فإن الحديث يُفَصِّل كيفية الخلق على الأرض وحدها، وأن ذلك كان في سبعة أيام، ونص القرآن على أن خلق السماوات والأرض كان في ستة أيام، والأرض في يومين لا يعارض ذلك، لاحتمال أن هذه الأيام الستة غير

الأيام السبعة المذكورة في الحديث، وأنه - أعني الحديث - تحدّث عن مرحلة من مراحل تطور الخلق على وجه الأرض حتى صارت صالحة للسكنى، ويؤيده أن القرآن يذكر أن بعض الأيام عند الله تعالى كألف سنة، وبعضها مقداره خمسون ألف سنة، فما المانع أن تكون الأيام الستة من هذا القبيل؟ والأيام السبعة من أيامنا هذه؟ كما هو صريح الحديث، وحينئذ فلا تعارض بينه وبين القرآن .

" تحقيق مشكاة المصابيح " (٣/ ١٥٩٨).

[١١٨٧] باب معنى حديث ﴿خلق الله التربة يوم السبت﴾

وهل ضعّفه شيخ الإسلام؟

السائل: السؤال الأول: الحديث الذي يرويه مسلم.. الإمام مسلم رحمه الله أنه أول ما خلق الله عز وجل يوم السبت: التربة، فلقد قرأت للإمام ابن تيمية رحمه الله بأنه يقول على هذا الحديث: بأنه معلل، وقد رواه البخاري موقوف على أحد الصحابة.

الشيخ: من قال؟

مداخلة: بحث الشيخ ابن تيمية يقول هذا القول.

الشيخ: لا، أنت وهمت على الشيخ.

مداخلة: ماذا؟

الشيخ: وهمت.. أخطأت على الشيخ، الشيخ ما يقول: أن البخاري رواه موقوفاً.

مداخلة: وإلا ماذا يقول؟

الشيخ: يقول: أعله بالوقف.

مداخلة: ماذا يقول؟

الشيخ: أعله.

مداخلة: أعله بالوقف.

الشيخ: نعم، وشتان بين أعله بالوقف وبين رواه موقوفاً.

مداخلة: نعم، صحيح.

الشيخ: طيب! غيره.

مداخلة: طبعاً أنت تصحح الحديث.

الشيخ: نعم ولا شك.

مداخلة: ... ابن تيمية بتعليله هذا الحديث يعني: يستدل على أن أول أيام الأسبوع الذي هي ماذا؟ الأحد، وأن الله عز وجل خلق السماوات والأرض في ستة أيام، يذكر خلق آدم في هذه المسألة، كيف هذه الشبهة التي أصابتنى أنا على أنه يعني: نقدر نقول: أن خلق آدم لحاله غير ستة أيام ما هو الحديث؟

الشيخ: أنت الحديث استوعبت نصه.

مداخلة: تقريباً.

الشيخ: جميل.

مداخلة: ليس كل نصه يعني: أنا الشرح الذي فهمته.

الشيخ: لا بأس! قبل الشرح بدك تكون مستوعب المشروح، قبل شرح

الحديث يجب أن تستوعب الحديث، فأنا سأذكرُك الآن هل في الحديث ذكر خلق
السموات والأرض؟

مداخلة: لا، التربة أول الشيء.

الشيخ: إذا انتبه لما يُلقى عليك: الحديث لا يتعلق ولا يتحدث بما تحدّثت به
الآية الكريمة التي تُصرّح بأن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام حتى نأتي
ونقول: بأن هذا الحديث يخالف الآية؛ لأن هذا الحديث فقط يتحدث عما خلق
الله عز وجل وأوجد من مخلوقات وتصرفات جديدة في الأرض فقط.

"الهدى والنور" (٢٥٩/٥٤: ٢٣: ١٠)

(متفرقات)

[١١٨٨] باب الأرضين سبع كالسماوات

[قال رسول الله ص]:

«إن نبي الله نوحاً عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه: إني قاصُّ عليك الوصية، أمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين، أمرك بـ (لا إله إلا الله)، فإن السماوات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة، ووضعت لا إله إلا الله في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله، ولو أن السماوات السبع والأرضين السبع كن حلقةً مبهمه قصمتهن لا إله إلا الله، وسبحان الله وبحمده، فإنها صلاة كل شيء وبها يرزق الخلق، وأنهاك عن الشرك والكبر، قال: قلت: أو قيل: يا رسول الله هذا الشرك قد عرفناه فما الكبر؟ - قال -: أن يكون لأحدنا نعلان حسستان لهما شراكان حسنان؟ قال: لا. قال: هو أن يكون لأحدنا أصحاب يجلسون إليه؟ قال:

لا. قيل: يا رسول الله فما الكبر؟ قال: «سفه الحق وغمص الناس».

[قال الإمام]:

...وفيه فوائد كثيرة، "منها":

..أن الأرضين سبع كالسماوات. وفيه أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما، ولعلنا نتفرغ لتبعتها وتخريجها. ويشهد لها قول الله تبارك وتعالى: ﴿خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن﴾ أي في الخلق والعدد. فلا تلتفت إلى

من يفسرها بما يؤول إلى نفي المثلية في العدد أيضا اغتراراً بما وصل إليه علم الأوربيين من الرقي وأنهم لا يعلمون سبع أرضين ! مع أنهم لا يعلمون سبع سماوات أيضا ! أفننكر كلام الله وكلام رسوله بجهل الأوربيين وغيرهم مع اعترافهم أنهم كلما ازدادوا علما بالكون ازدادوا علما بجهلهم به، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَمَا أوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾...

"الصحيحة" (١/١/٢٥٩، ٢٦١).

[١١٨٩] باب هل جعل الله لمسوخ نسلاً؟

مداخلة: ثبت في الحديث: «ما جعل الله لمسوخ من نسل».

الشيخ: نعم، هذا حديث صحيح أخرجه الإمام مسلم.

مداخلة: معنى هذا الحديث.

الشيخ: ربنا عز وجل لما مسخ اليهود قرودة وخنازير هؤلاء مكثوا ثلاثة أيام ممسوخين ثم أبيدوا، الممسوخون هؤلاء لم يجعل الله لهم نسلًا كما يظن أو يقول بعض الناس أن الحيوان الفلاني وبخاصة القرد مثلاً أن هذا أصله إنسان، هذا خطأ من الكلام، القرد كان موجوداً قبل أن يمسخ الله تبارك وتعالى اليهود قروداً، وما نسخهم قروداً إلا ليجعلهم كالقروود الذين كانوا يشاهدونهم، فالشاهد أن الحديث يعني أن أي قوم يمسخهم الله تبارك وتعالى ببعض الحيوانات فهذه الحيوانات لا يجعل الله لها نسلًا إنما يبيدهم ويفنيهم.

"أستلة وفتاوى الإمارات" (٢/١١: ٢٨: ٠٠)

جماع أبواب الكلام على مسألة تسلسل الحوادث وتحرير
قول شيخ الإسلام في ذلك)

[١١٩٠] باب الرد على من قال بحوادث لا أول لها

عن عبادة بن الصامت، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، قال: يا رب، وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة».

(صحيح).

[قال الإمام]:

في الحديث إشارة لطيفة إلى الرد على من يقول من العلماء: بحوادث لا أول لها وإنه ما من مخلوق إلا وهو مسبوق بمخلوق وهكذا إلى ما لا أول له! فتأمل. وراجع لهذا "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (رقم ١٣٣).
"تحقيق شرح العقيدة الطحاوية" (ص ٢٦٥).

[١١٩١] باب حول كلام شيخ الإسلام في مسألة تسلسل الحوادث

[قال رسول الله ﷺ]:

«إن أول شيء خلقه الله تعالى القلم وأمره أن يكتب كل شيء يكون».

[ترجم له الإمام بما ترجمناه به، ثم قال]:

في الحديث إشارة إلى رد ما يتناقله الناس حتى صار ذلك عقيدة راسخة في قلوب كثير منهم وهو أن النور المحمدي هو أول ما خلق الله تبارك وتعالى. وليس لذلك أساس من الصحة ...

وفيه رد على من يقول بأن العرش هو أول مخلوق، ولا نص في ذلك عن

رسول الله ﷺ، وإنما يقول به من قاله كابن تيمية وغيره - استنباطاً واجتهاداً
فالأخذ بهذا الحديث - وفي معناه أحاديث أخرى - أولى لأنه نص في المسألة،
ولا اجتهاد في مورد النص كما هو معلوم .

و تأويله بأن القلم مخلوق بعد العرش باطل، لأنه يصح مثل هذا التأويل لو
كان هناك نص قاطع على أن العرش أول المخلوقات كلها ومنها القلم، أما ومثل
هذا النص مفقود، فلا يجوز هذا التأويل .

و فيه رد أيضاً على من يقول بحوادث لا أول لها، وأنه ما من مخلوق، إلا
ومسبق بمخلوق قبله، وهكذا إلى ما لا بداية له، بحيث لا يمكن أن يقال: هذا
أول مخلوق.

فالحديث يبطل هذا القول ويُعَيَّن أن القلم هو أول مخلوق، فليس قبله قطعاً
أي مخلوق. ولقد أطال ابن تيمية رحمه الله الكلام في رده على الفلاسفة محاولاً
إثبات حوادث لا أول لها، وجاء في أثناء ذلك بما تحار فيه العقول، ولا تقبله أكثر
القلوب، حتى اتهمه خصومه بأنه يقول بأن المخلوقات قديمة لا أول لها، مع أنه
يقول ويُصرِّح بأنه ما من مخلوق إلا وهو مسبوق بالعدم، ولكنه مع ذلك يقول
بتسلسل الحوادث إلى ما لا بداية له . كما يقول هو وغيره بتسلسل الحوادث إلى ما
لا نهاية، فذلك القول منه غير مقبول، بل هو مرفوض بهذا الحديث وكم كنا نود أن
لا يلج ابن تيمية رحمه الله هذا المولج، لأن الكلام فيه شبيه بالفلسفة وعلم الكلام
الذي تعلَّمنا منه التحذير والتنفير منه، ولكن صدق الإمام مالك رحمه الله حين
قال: " ما منا من أحد إلا رَدَّ ورُدَّ عليه إلا صاحب هذا القبر ﷺ " .

"الصحيحة" (١/١) ٢٥٧-٢٥٨.

[١١٩٢] باب القول الحق في مسألة تسلسل الحوادث

سؤال: ما الحق في كلام العلماء على مسألة تسلسل الحوادث؟

الشيخ: هذا تكلمنا عنه أيضًا في بعض المجالس القريبة العهد، أظن كان هذا البحث في مجلس أبو معاذ، الجواب باختصار: أننا لا نرى القول بهذا لسببين اثنين:

السبب الأول: أنه يتعارض مع إثبات أول مخلوق، وإثبات أول مخلوق بدون تعيين وتحديد كأنه أمر متفق عليه حتى عند من قال بحوادث لا أول لها.

والسبب الثاني وهو الأهم: أن الحديث في تحديد أول مخلوق صحيح عن الرسول عليه السلام وهو قوله: «أول ما خلق الله القلم، فقال: اكتب، قال: ما أكتب، قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة» الذي يقول بحوادث لا أول لها، وبالتسلسل في القَدَم هو يقول صراحةً: ما من مخلوق إلا وقبلة مخلوق، وهكذا إلى ما لا أول له، كيف يتفق هذا مع قوله عليه السلام الأنف الذكر: «أول ما خلق الله القلم»؟

يضاف إلى ذلك بأن القول هذا مع عدم وروده عن السلف وإنما فهم لبعض أئمة الخلف دخول في التحدث عن أمر غيبي.. أمر خطير جدًا بمجرد الرأي والاجتهاد، والأمور الغيبية كما نعلم جميعًا لا ينبغي أن نتوسع فيها، بل علينا أن نقف عند النص وانتهى الأمر.

مداخلة: يعني: ... الحديث هذا فيما قرأنا يعني: الذي ابن تيمية يقول: أن هذا اللفظ جاء: «أَوَّلَ ما خلق الله القلم» ف"أول": منصوب على الظرفية، لكن الآن هل ثبتت روايات يعني: بلفظ أول؟

الشيخ: هو هذا، وهذا أنا بينته قديمًا في تخريج شرح الطحاوية فرددت هذا التأويل الذي والأسلوب العربي وأنتم أعرف بأسلوبكم مني، أنا متعلق بلغتكم، فأنا إن صح شيء فأنا متعرب أما أنتم العرب وأنتم الأصل.

مداخلة: لا لا.

الشيخ: لا أقول لك: الرواية هكذا «أول ما خلق الله القلم»: مبتدأ وخبر، «فقال له اكتب»: جملة استئنافية، «قال: ما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة» فليس هنا نصب وإنما مرفوع مبتدأ ومرفوع خبرًا، ثم جملة استئنافية متممة للكلام الأول ..

مداخلة: لو ثبت الرواية ممكن يعني اعتباره ظرفًا ويُمشَّى على هذا.

الشيخ: لو ثبت! لكن كما جاء في بعض الآثار ولا مؤاخذه: اجعل لو عند ذاك الكوكب، ثم لا تنسى قلت آنفًا كلامًا له أهميته: لقد اختلف العلماء في أول مخلوق، وأشرت إلى أن الذي يقول بحوادث لا أول لها هو حكي هذا الخلاف ورجح خلاف هذا الحديث لما قام في نفسه: أن أول: منصوب على الظرفية، وقال: أول مخلوق هو العرش، إذًا: انتقضت الدعوى كلها، وهذا مهم كما لا يخفاكم.

مداخلة: لا، لا يقول: أول مخلوق.. ما أول المخلوق، يقول هو أسبق من القلم، لا يقول هو أول مخلوق..

الشيخ: لا لا، يقول.. يحكي المسألة الخلاف بين العلماء في تحديد أول مخلوق، وهو يرجح أن أول مخلوق هو العرش.

"لقاءات المدينة" (٢/ ٥٤: ١٠: ١٠٠)

[١١٩٣] باب في قول ابن تيمية في مسألة تسلسل الحوادث

السؤال: ماذا يقصد ابن تيمية في قوله: لا مانع من أن تكون أنواع الحوادث غير مخلوقة أو لا أول لها؟

الشيخ: هذا يقصد الذي يقصده واضح جداً، ولكنه غير مفهوم لدينا وبخاصة أن ظاهره ينافي قوله عليه الصلاة والسلام: «أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، قال: ما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة...».

فلذلك هذه المسألة لا يجوز اتباع شيخ الإسلام ابن تيمية فيها، وبلا شك أنا اعتقادي أن ابن تيمية بما أوتى من عقل وعلم وذكاء قد يُدرك ما لا ندرك، ولكن نحن من مثله تعلّمنا أن لا نسلم بما لا ندرك إلا للمعصوم وهو رسول الله ﷺ. فهو حينما يقول: ما من مخلوق إلا وقبله مخلوق، وقبله.. وقبله.. إلى ما لا أول له، هذا كلام ما نستطيع أن نعقله، وإن كان نستطيع أن نفهمه، والفهم شيء والعقل شيء آخر.

لذلك نقف عند قوله عليه السلام: «أول ما خلق الله القلم» فهو أول مخلوق، فإذا كان هو أول مخلوق، فإذاً: هو ليس قبله مخلوق.

فلذلك ندع هذا الرأي لابن تيمية ولا نتبعه فيه.
"الهدى والنور" (٦١٥ / ٤٥: ٠٠: ٠٠ طريق الإسلام)

[١١٩٤] باب الفرق بين قول أهل السنة

والفلاسفة في مسألة تسلسل الحوادث

السؤال: ما الفرق بين تسلسل الحوادث عند من قال به من أهل السنة وقدم العالم عند الفلاسفة؟ هذا السؤال الأول.

الشيخ: الذي يقول من أهل السنة بتسلسل الحوادث يُصرِّح بأنه ما من مخلوق إلا وهو مسبوق بالعدم، أما الفلاسفة فلا يقولون ذلك.

وحسبكم هذا التفاوت بيننا، وكل إناء بما فيه ينضح.

"الهدى والنور" (٤٩١ / ١١ : ٥٧ : ٠٠)

[١١٩٥] باب هل يلزم من كون المخلوقات لها أول،

أن الحوادث لها أول؟

سؤال: يا شيخ! قلت في السلسلة الصحيحة: الحديث الذي يدل على أن أول مخلوق هو القلم، واستدللت بذلك على أن الحوادث لها أول، فهل يلزم من أن المخلوقات لها أول أن الحوادث لها أول، وجزاكم الله خير...

الشيخ: ما الفرق بين المخلوقات والحوادث؟ كل مخلوق حادث، وكل حادث مخلوق، ما أدري ما الذي يريد؟

مداخلة: شيخ أنا صاحب السؤال.

الشيخ: تفضل.

مداخلة: أنا أقصد بصفات الله.. تحدث كما في الكلام مثلاً، ويأتي كلام الله متى يشاء، فأقصد أن الكلام من حيث نوعه هو قديم، ومن حيث آحاده فهو حادث، وهذا الذي قصدته فهل يدخل الحوادث ..

الشيخ: طيب! لكن كلام صفة من صفاته، فهل المخلوقات كذلك؟

مداخلة: لا.

الشيخ: فإذا: يفترقان تماماً، نعم.

مداخلة: على هذه المسألة: هل نقول: أن تلك الحوادث ليس لها أول.

الشيخ: وقوله عليه السلام: «أول ما خلق الله القلم»؟

مداخلة: لا، أنا أقصد الجنس يعني... لو تصوّرنا هكذا: خالق وخلق ومخلوق، فلعلة يُشكل على كثير من الناس هذه المسألة، فنقول: الخلق هو قديم..

الشيخ: الخلق صفة الخالق قديم.

مداخلة: نعم، والخالق هو الله بذاته سبحانه وتعالى، وأن المخلوق هو الحادث،... يعتبر أول المخلوقات الذي هو القلم، طيب! وما جاء أن العرش أول المخلوقات.

الشيخ: لا يستوي هذا الكلام، هذا قول وليس جاء عن الرسول عليه السلام.

مداخلة: ... في حديث: «وكان عرشه على الماء».

الشيخ: لا بأس! أنا أعرف، لكن أنت قلت: وما جاء أن العرش أول مخلوق قلت: لا أصل لهذا الكلام، وهناك فرق كبير بين الاستنباط لحكم ما استنباطاً يمكن أن يكون صواباً ويمكن أن يكون خطأً، وبين حكم صرح به الرسول عليه السلام تصريحاً، فأنا قلت لك: هذا لا أصل له، أعني: لا يوجد في أي حديث كما قال الرسول للقلم أنه أول مخلوق لا يوجد أنه قال للعرش أنه مخلوق، لكن كونه قال عليه السلام: «وكان عرشه على الماء» هذا لا يبين أنه لم يخلق شيئاً قبل ذلك الماء الذي كان عرشه عليه، فإذا كان هذا غير مُبَيَّن في هذا الحديث، وكان حديث القلم صريح بأنه أول مخلوق، فليس هناك ما يحملنا على أن نترك النص الصريح

إلى النص الذي يحتمل معنى هذه الحديث الصحيح بغير القلم فحينئذٍ على كل حال سواء كان - الآن البحث يأخذ طورًا ثانيًا - سواء كان القلم هو أول مخلوق أو كان الماء الذي كان عليه العرش، فإذا: هناك نقطة التقاء بين جميع المختلفين في تعيين أول مخلوق أن هناك أول مخلوق، صح هذا أو لا؟ إنما الخلاف في تحديده وتعيينه، لكن لا خلاف عند الذين اختلفوا، وهذا من العجائب ابن تيمية نفسه حكى هذا الاختلاف أن العلماء اختلفوا في أول مخلوق: هل هو العرش.. هل هو القلم.. هل هو الماء؟ إلى آخره، فإذا هناك شيء متفق عليه أنه يوجد أول مخلوق، يوجد شيء مختلف فيه، ما هو هذا الأول من المخلوقات؟ قيل وقيل.

والصريح كما ذكرنا آنفًا: أول ما خلق الله القلم، نعم.

مداخلة: شيخ! ... هذا الحديث: بعضهم يقول: أنه ليس فيه دلالة صريحة، وهم يؤولونها ويقولون: أن فيه ممكن يكون بالمفهوم: «أول ما خلق الله القلم وقال له اكتب» يعني: كما يقول: أول ما دخل فلان من الباب قال له: افعل كذا، يقول: ليس فيه دلالة على ..

الشيخ: انظر انظر أنت غيرت العبارة، أول ما خلق قال، الحديث ليس هكذا «أول ما خلق الله القلم» جملة تامة، فقال استئناف كلام.. أما لو قال: "قال" هنا يرد الشبهة التي أنت ذكرتها.

مداخلة: واو الآن عاطفة ..

الشيخ: ما هو المتبادر؟ نرجع للقواعد؟ ما هو المتبادر من قوله عليه السلام: «أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، قال: ما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى

يوم القيامة» كلها جمل مرتبطة بعضها في بعض، ثم هب أن القضية فيها احتمال أن يقول: الماء أول مخلوق، أو العرش أول مخلوق، ما فيها احتمال؟
مداخلة: فيها.

الشيخ: فيها احتمال، فأبي الاحتمالين يعني: أقوى بحيث يجعل الدليل أضعف، لا شك أن الذي ما فيه ذرة تأول أضعف، وهذا أقوى، والله أعلم، نعم.
مداخلة: في رأي... شيخ في السنة يعني: تعين ما ذهبت إليه، لكنني أردت أن أعرف الرد على مثل هذا، وهي مذكورة في كتاب السنة: «أول شيء خلقه الله القلم، فقال له: اكتب» إضافة شيء لعلك ترجح هذا المعنى يا شيخ؟

الشيخ: نعم، هو كذلك، لكن هذا الذي عنده شبهة يفرقون بين لفظة: قال، وهذا وجهة نظر قديمة، وبين: فقال، ورواية، أنا دندنت حول هذه الكلمة من حيث إثبات صحة الرواية فيها؛ لأنه لو قال: «أول ما خلق الله القلم قال..» يكون قال هو الخبر بهذه الجملة، وإنما الخبر هنا القلم، أول ما خلق الله القلم، تمت مبتدأ أو اسم وخبره، أول ما خلق الله: هذه في محل نصب، واسم إن، فالقلم هو الخبر لإن، أما لو قال: "قال" فحيث تصير الجملة التالية هو الخبر، فيختلف المعنى.
"رحلة النور" (٤١ب/٥٣:٥٠٠٧)

[١١٩٦] باب حول مسألة: حوادث لا أول لها

سؤال: سؤال في موضوع تسلسل الحوادث! بس بدك تطول بالك عليّ من أجل أفهمه منك.

شيخنا! مثل حديث القلم، هل المقصود بالقلم هو من الأشياء المشاهدة؟

يعني: قول الرسول عليه الصلاة والسلام ..

الشيخ: المشاهدة؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: لا، ليس المقصود.

مداخلة: طيب! شيخنا الذي سأل السؤال..

الشيخ: من الذي سأل؟

مداخلة: أهل اليمن، أهل اليمن عندما سألوا ..

الشيخ: أهل اليمن ما سألوا عن القلم.

مداخلة: أليس سألوا الرسول عليه الصلاة والسلام عن أول هذا الأمر؟

الشيخ: نعم، كان الجواب القلم؟

مداخلة: عفواً عفواً، أصبح عندي التباس بين الحديثين.

الشيخ: تفضل.

مداخلة: قال عليه الصلاة والسلام: «كان الله ولم يكن شيء قبله» وفي الرواية

الأخرى غيره.. في الحديث الآخر حديث القلم..

الشيخ: وهو! حديث القلم وهو؟

مداخلة: «أول ما خلق الله تبارك وتعالى القلم فقال له: اكتب، قال: ما أكتب؟

قال له: اكتب ما هو كائن وما سيكون»..

الشيخ: ما هو كان نعم، إلى يوم القيامة.. نعم؟

مداخلة: إلى يوم القيامة، فالآن: كيف نربط بين الحديثين، ولو قلنا.. نرجع أيضاً للآية التي تقول: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (هود: ١٠٧) هل في فترة من الفترات كان الله تبارك وتعالى مُعْطَلً عن الفعل لغاية خلق القلم وكان أول خلق القلم ثم استمر في الخلق؟

الشيخ: كنت معذوراً عندما طلبت من الشيخ أنه يأخذك بحلمه.

مداخلة: طبعاً، أحفظ خط الرجعة يا شيخ.

الشيخ: نعم، هذا المنطق الذي نطقت به أنفاً هو شرعي؟

مداخلة: ألا وهو؟

الشيخ: أنه هل كان الله قبل ذلك مُعْطَلًا عن الخلق وعن العمل؟

مداخلة: شيخنا أنا أريد أن أفهم المسألة، يعني: المسألة حصل عندي فيها إشكال، إلى أمس وأنا أراجع فيها لم أقدر أن أفهمها..

الشيخ: مُبَيَّن عليك... ستقف..

ما الذي يدخلك في هذه المضايق؟

مداخلة: أقرأ في كتاب فمرت علي هذه المسألة.. أمر عليها بدون أن أفهمها؟

الشيخ: حوادث لا أول لها.. في نص القرآن الكريم عليها؟

مداخلة: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (هود: ١٠٧) حسب معرفتي طبعاً واعذرني..

الشيخ: الظاهر سارت العدوى وهو الحيدة، لم تقل: في نص أو ما في نص.. تلوت علي الآية وأنا لا أفهم أن الآية تعني أن هناك حوادث لا أول لها،

﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (هود: ١٠٧) كل مسلم يعرف أن الله غير مجبور من غيره وإنما الغير قد يكون مجبوراً منه، فهو ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (هود: ١٠٧) لكن أنا سؤالي: هل هناك نص فيما علمت أو فيما قرأت يُقرّر هذا النص.. فلسفة حوادث لا أول لها؟
مداخلة: لا، لا أعرف.

الشيخ: أرأيت كيف الفرق بين جوابك السابق ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (هود: ١٠٧) وبين جوابك الآن، فمعنى إذا جمعنا بين الجوابين تبين أنك كنت متسرعاً في قولك: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (هود: ١٠٧) لأننا جميعاً نؤمن بأنه ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (هود: ١٠٧) ولكن ليس له علاقة بموضوع السؤال الموجه إليك حوادث لا أول لها.

في أثناء طرحك للسؤال ذكرت حديث عمران بن حصين وذكرت حديث القلم.. كيف التوفيق بينهما؟

من وجوه التوفيق التي ذكرها علماء الحديث جزأهم الله خيراً، وقد أبلغوها إلى أكثر من مائة وجه من وجوه التوفيق بين نصين يبدو التعارض بينهما، من ذلك:
- أن ترى أي النصين صريح في موضوع الاختلاف المتوهم من النصين، فالآن يوجه إليك هذا السؤال: أحديث عمران صريح في تحديد أول مخلوق هو العرش أم حديث القلم؟

مداخلة: حديث عمران ..

الشيخ: لا، ما أسألك أن تعيد لي الحديث، قل لي: هذا أو هذا فقط، وأعيد السؤال: أي الحديثين أصرح في الدلالة على أول مخلوق أحديث عمران أم حديث أول ما خلق الله القلم؟

مداخلة: حسب فهمي القلم.. حديث القلم.

الشيخ: هه، إذاً: زال التعارض، هذا أولاً.

ثانياً: قد تفهم أنت وغيرك أن القلم ليس هو أول مخلوق لكن العرش هو أول مخلوق، صح؟

مداخلة: ممكن شيء قبل العرش.

الشيخ: لم تجبني صح أو ليس بصح؟

مداخلة: أنا الذي أفهمه من هذه الأحاديث أن القلم هو أول المخلوقات.

الشيخ: عجيب! كثر خيرك وفرت علي مشوار طويل، طيب! إذا كان أنت تفهم هذا الفهم وأنا معك، ألا تكون حينذاك معارضاً لقوله عليه السلام: «أول ما خلق الله القلم» يمكن أن يكون قبل القلم مخلوق؟

مداخلة: لا، ليس ممكناً.

الشيخ: أقول: إذا كنت أنت تعتقد معنا بأن أول مخلوق هو القلم، ألا تشعر أنك حين تقول يمكن يكون القلم ليس هو أول مخلوق..

مداخلة: لا، ليس ممكن أنا أعتقد هذا الاعتقاد، ليس ممكن أقول أنه: ليس ممكناً القلم يكون أول مخلوق؟

الشيخ: لكن قد قلت هذا فتب إلى الله، صح؟

مداخلة: مضبوط.

الشيخ: انتهت مسألة حوادث لا أول لها.

مداخلة: طيب! شيخنا قبل القلم ..

الشيخ: ما زلت؟ تريد أن ترجع، ما هكذا يكون، إما أنك تقول أن في أول مخلوق.. عفواً: إما أن تقول: في أول قبل القلم، أو لا تقول إلا كما قال الرسول: «أول ما خلق الله القلم» فإذا قلت بقول الرسول بطل قول غيره بداهةً، وإذا قلت بخلاف قول الرسول أبطلت قول الرسول وفيه ما لا يخفاك.

مداخلة: لا، إن شاء الله ما نقول هذا..

الشيخ: بارك الله فيك! فإذا: لماذا نشغل ذهننا بشيء نخالف فيه كلام نبينا عليه السلام وبخاصة أن هذا أمر يتعلق بغيب الغيوب، وهو رب العالمين تبارك وتعالى مع التسامح طبعاً في التعبير.

الحقيقة أن ابن تيمية عندما بحث هذا الموضوع كان بحثه جُرَّ إليه جراً في أثناء رده على الفلاسفة القائلين بقدم العالم، لكن ينبغي على المسلم دائماً وأبداً أن يكون مستحضراً في ذهنه دائماً أيضاً أنه: وكل خير في اتباع من سلف، وكل شر في ابتداع من خلف، نحن كلمة حوادث لا أول لها لا نعرفها في تاريخ السلف إطلاقاً، هذا التعبير لا نعرفه، لكن نعرف حديث: «أول ما خلق الله القلم» وابن تيمية نفسه يتناقض في هذا الموضوع وأنت أرحمتني من أن تقع في التناقض الذي وقع فيه ابن تيمية.

ابن تيمية في رسالته المسماة بـ«الرسالة العرشية» يميل إلى أن بعدما يذكر الخلاف بين العلماء في تحديد أول مخلوق يميل إلى أن أول مخلوق هو العرش على ظاهر حديث عمران بن حصين، إذًا: بالنسبة لما يتعلق بحوادث لا أول لها أصبح موضوع تحديد أول مخلوق ثانوي، المهم أن هناك أول مخلوق سواء كان

القلم أو كان العرش، فإذا بطل القول بحوادث لا أول لها، لكن إذا أردنا أن نُوفِّق بين ظاهر حديث عمران وبين حديث القلم كما قلنا آنفاً أصرح في الدلالة على الأولوية.

لكن إذا فرضنا إنساناً يظل يُصِرُّ على أنه أول مخلوق هو العرش لا نظل نتطاحن معه لا أنت مصيب.. أنت مخطئ إلى آخره؛ لأن البحث كله في موضوع حوادث لا أول لها، فسواء كان أول مخلوق هو العرش أو كان القلم فالمهم أن مسألة حوادث لا أول لها بطلت؛ لأننا اتفقنا أن هناك أول مخلوق، لكن اختلفنا ما هو أول مخلوق؟ فمن قائل العرش، ومن قائل القلم، إذاً: هذا موضوع ثاني، فلا ينبغي إذاً أن نشغل أنفسنا بالبحث في حوادث لا أول لها؛ لأن هذه لا تثبت أمام حديث عمران أو أمام حديث القلم؛ لأن كلاً من الحديثين يثبت أول مخلوق، وانتهى الموضوع.

"الهدى والنور" (٧٩٨/٣٦: ٥٠: ٥٠)

[١١٩٧] باب الرد على القائلين بحوادث لا أول لها

[قال الإمام معلقاً على قول صاحب الطحاوية: "ونؤمن باللوح والقلم"]

ذكر الشارح هنا أن العلماء اختلفوا هل القلم أول المخلوقات أو العرش؟ على قولين لا ثالث لهما وأنا وإن كان الراجح عندي الأول كما كنت صرّحت به في تعليقي عليه (ص ٢٩٥) فإنني أقول الآن: سواء كان الراجح هذا أم ذاك فالاختلاف المذكور يدل بمفهومه على أن العلماء اتفقوا على أن هناك أول مخلوق، والقائلون بحوادث لا أول لها مخالفون لهذا الاتفاق، لأنهم يُصِرُّون بأن ما من مخلوق إلا وقبلة مخلوق وهكذا إلى ما لا أول له كما صرح بذلك ابن

تيمية في بعض كتبه فإن قالوا: العرش أول مخلوق كما هو ظاهر كلام الشارح
نقضوا قولهم بحوادث لا أول لها. وإن لم يقولوا بذلك خالفوا الاتفاق فتأمل هذا
فإنه مهم. والله الموفق.

التعليق على متن الطحاوية" (ص ٤٧-٤٨).

[١١٩٨] باب هل يقول شيخ الإسلام بِقَدَمِ العالم؟

سؤال: أقول فضيلة الشيخ: وصلتنا كما تعلم كتب السقاف.. مما في بعض
هذه الكتب: أن شيخ الإسلام رحمه الله ابن تيمية كان يعتقد بقدم العالم، فهل هذا
ثابت عن ابن تيمية، وما حكم من اعتقد هذا المعتقد، وما حكم من يقول: إن شيخ
الإسلام ابن تيمية رحمه الله وقع في هذا الأمر الخطير؟

الشيخ: هذا افتراء على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله؛ لأن المتبادر إلى
الذهن من كلمة القول بقدم العالم أن العالم كالخالق عند المسلمين، وحاشا لأقل
المسلمين علماً وإيماناً أن يقول بقدم شيء من المخلوقات إنما الله هو الأزلي
الأول والظاهر والباطن وهو خالق كل شيء، فمن باب أولى أن لا يقول بذلك
عالم مسلم، ومن باب أولى وأولى وأولى إلى ما لا نهاية أن يقول بذلك شيخ
الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

فالقول بِقَدَمِ العالم هو قول الفلاسفة الدهريين الذين لا يؤمنون بالإله الرب
الخالق، وابن تيمية رحمه الله له مجاهدات كبيرة جداً جداً دون كثير من علماء
المسلمين في الرد على الفلاسفة والدهريين القائلين بِقَدَمِ العالم، فالذي ينسب إلى
ابن تيمية القول بقدم العالم هو أحد رجلين: إما كذاب أفاك، وعدو للإسلام
والمسلمين، وهذا لا كلام لنا معه إطلاقاً، وإما أن يقرأ كلاماً لابن تيمية يفهم منه

بسبب جهله أولاً وبسبب الحقد والبغض الذي هو كمين في قلبه ضد شيخ الإسلام تيمية فيتوهم من بعض كلماته أنه يقول بقدوم العالم.

وابن تيمية أكبر كما أشرنا من أن يقع في مثل هذه الكفرية.

أظن أن هناك شيء أتى في سؤالك أيضاً لم أجب عنه؟

مداخلة: وما حكم من اعتقد هذا المعتقد؟

الشيخ: سبق الجواب قلت: هذا كلام الدهريين والفلاسفة الذين رد عليهم

ابن تيمية كتبه.

"الهدى والنور" (٧٩٥/٥٣ : ٤٠ : ٠٠)

[١١٩٩] باب نقاش طويل بين الإمام وبعض المخالفين في مسائل

عقدية هامة وبعض أصول أهل السنة في أبواب الأسماء

والصفات متضمناً الدفاع عن شيخ الإسلام ابن تيمية

الشيخ: بس معليش يا أستاذ لو توضح لنا معنى العلم الشرعي الذي تقصد

أنت يعني .

مداخلة: يعني العلم الذي يتبعنا ربنا به من أين يؤخذ؟!

الشيخ: أه، يعني المصادر للعلم الشرعي .

مداخلة: أه، مصادره من الكتاب والسنة واتفاق الأمة .

الشيخ: جميل إذاً عندك الكتاب والسنة وإجماع الأمة .

مداخلة: والقياس في بعض .

الشيخ: جميل جداً الكتاب يفسر بأي أسلوب بأي طريق؟

مداخلة: إما يفسر بعضه بعضاً وإما يفسر بالآثار .

الشيخ: بالآثار أم بالسنة؟ .

مداخلة: بالسنة .

الشيخ: جميل جداً والسنة منها الصحيح ومنها الضعيف؟

مداخلة: نعم بلا شك .

الشيخ: جميل جداً، فهذا العلم أهم شيء في هذا العلم ما هو العلم الشرعي

أهم شيء؟

مداخلة: العلم الشرعي طبعاً أهم شيء في الوجود.

الشيخ: أهم شيء منه؟

مداخلة: العقيدة.

الشيخ: جميل جداً والعقيدة تؤخذ من نفس المصادر ولأ في كلام .

مداخلة: بلا شك من نفس المصادر.

الشيخ: لا أنا عم بالفت نظرك بشروط تحديد ولا.

مداخلة: لا كل شيء يتدل عليه المصادر هذه تؤخذ منه العقيدة الإسلامية

الشيخ: ما أظنك تعني ما تقول، هل العقيدة تؤخذ من القياس؟

مداخلة: العقيدة تؤخذ من القرآن.

الشيخ: أنا أسألك الله يهديك أريد منك جواب تريح نفسك وتريح غيرك، نحن اتفقنا إنه مصادر الشرع الإسلامي والعلم الإسلامي أربعة، فجاء السؤال هل العقيدة تؤخذ من نفس المصادر، قلت أنت: نعم، فأنا أحببت أن أسأل سؤالك أنه لا، أن هذا الإطلاق خطأ بما يتعلق بالعقيدة.

مداخلة: العقيدة تؤخذ من الكتاب والسنة والإجماع.

الشيخ: جميل جداً الإجماع معناه إذا اختلف في شيء حينئذ؟

مداخلة: ما فيش إجماع

الشيخ: ماذا يبقى حين ذاك من المصادر الأربعة.

مداخلة: الكتاب والسنة.

الشيخ: أحسنت هنا يجب أن نكشف قليلاً ما دام أننا والحمد لله ما دام اتفقنا أن العلم أقسام، وأهمه هو العقيدة، ووصلنا إلى نقطة هامة جداً وهي أن العقيدة لا تؤخذ إلا من الكتاب والسنة وإلا بإجماع الأمة إذا كان هناك إجماع، الإجماع - هنا سؤال أرجو أن يكون الجواب واضحاً - هل هو موجود مع وجود الكتاب والسنة أم هو يحصل بعد ذلك؟

مداخلة: يعني مصادر السنة الصحيحة.

الشيخ: أقول لك يا أخي خير الكلام ما قل بارك الله فيك، أنا عم بأسألك سؤال محدد، يعني كما قلت لك: هذا النور متقد وُلّا منطفي، والله متقد، وخير الكلام ما قل ودل، أنا سؤالي أعيده على مسامعك الإجماع هو مع الكتاب والسنة، ولا بعد الكتاب والسنة يأتي من حيث الواقع.

مداخلة: معليش يعني شو المقصود بعد الكتاب والسنة يعني ما فهمت.

الشيخ: يعني في عهد الرسول شيء اسمه إجماع؟

مداخلة: في عهد الرسول ﷺ.

الشيخ: نعم.

مداخلة: كان في عهد الرسول ﷺ....

الشيخ: يا أخي خلي كلامك ما قلّ ودلّ قل فيه وُلّا ما فيه.

مداخلة: في تشريع في عهد الرسول

الشيخ: بدّها شرح؟ عم بأسألك فيه تشريع؟ عم بأقلك إجماع في عهد

الرسول فيه ولا لا؟

مداخلة: المسائل التي أتى بها الرسول ﷺ، بدها تفصيل المسألة.

الشيخ: ما بددي تفصيل الله يرضى عليك ما بدها تفصيل، الضوء شاعل ولا مطفى بده تفصيل؟!

مداخلة: هي بتختلف عن النور.

الشيخ: ما بيشهد على الكلام، النور أبداً ما بيشهد على كلامك، عم بأسألك لما كان ينزل القرآن وكان الرسول يتكلم بكلامه هل هناك إجماع؟

مداخلة: بلا شك الذي كانوا يعطونهم إياه كانوا يتفقون عليه كل الأمة.

الشيخ: إذا أنت ما تعرف إيش هو الإجماع.

مداخلة: كيف ما أعرف إيش هو الإجماع؟ في إجماع.

الشيخ: أكيد ما تعرف الإجماع.

مداخلة: أنت مثلاً آيات الكتاب أليس كلها مجمع عليها وعلى صحتها.

الشيخ: الله يهديك.

مداخلة: إجماع اضطراري هذا.

الشيخ: الكتاب لما تنزل الآية على رسول الله ﷺ اسمع يا أخي أنا أتكلم الله يرضي عليك الكلام، والنقاش له أدب.

مداخلة: نعم نعم.

الشيخ: وأنا نفس الكلام ما خليتني أكمله عم باقلك لما القرآن بينزل هل كل الصحابة على علم بذلك في تلك اللحظة؟

مداخلة: في تلك اللحظة، لا.

الشيخ: آه إذاً فيه إجماع في تلك اللحظة؟

مداخلة: في تلك اللحظة لا.

الشيخ: وبعد لحظات في إجماع.

مداخلة: لما رسول الله يبين خلاص بقية الأمور اتضحت، ما في إنسان...

الشيخ: عم بتحكي خيال عم بتحكي خيال

مداخلة: طيب أضرب لك مثلاً

الشيخ: أنت تضرب لي مثال على خيالك

مداخلة: ايه على خيالي

الشيخ: على خيالك... إذا نزلت آية في المدينة مثلاً متى وصلت الآية على مكة.

مداخلة: أنا بدّي..

الشيخ: متى وصلن إلى مكة تصور أنت.

مداخلة: لما أمر...

الشيخ: متى وصلت أسألك الله يهديك.

مداخلة: هو معليش...

الشيخ: أنت مبين عليك أنت جايي بس بدك تتسلى.

مداخلة: لا.

الشيخ: شرقي ولا غربي.

مداخلة: لا لا.

الشيخ: أنا بأفكك سؤال وجوابه، الآية التي نزلت في أمر من الأمور متى وصلت إلى مكة؟

مداخلة: شيخ معلش أنت بتطلعني من سؤال إلى سؤال أنا بدي أجابك خليني أجاب.

الشيخ: أنا أسألك من شان إيش؟

مداخلة: أنت سألتني هل يكون إجماع ورسول الله على قيد الحياة.

الشيخ: أنا أسألك آخر سؤال هذيك الأسئلة ما جاوبت عنها، الآن عم بأسألك سؤال.

مداخلة: أنت ما خليتني أجاب، انا عندي أجوبة... هذا مو سبيل التفاهم.

الشيخ: سبيل التفاهم سبيل التفاهم سين جيم سين جيم نصل إلى نقطة انتهينا منها نتقل إلى غيرها، مثلاً الآن انتهينا من العلم المتعلق بالعقيدة، نتقل إلى خطوة ثانية وهو العلم الذي متعلق بالعبادة إلى آخره، نحن الآن في النقطة الأولى ما انتهينا منها، العلم له أربع مصادر القرآن والسنة والإجماع والقياس، سألنا أول سؤال هل العقيدة تؤخذ من هذه المصادر الأربعة أجبت: نعم، وهذا خطأ، قلت أربعة، ثم استثنيت القياس وهذا هو الحق بعدين.

مداخلة: في العقيدة طبعاً هذا الحق.

الشيخ: أنا ألخص ما اتفقنا عليه وبعدين أجيب

مداخلة: في قطع.

الشيخ: الله يهديك الله يهديك الله يهديك الله يهديك.

مداخلة: آمين آمين.

الشيخ: أنت شايف نفسك من كتر الكلام هذا مو سبيل العلم هذا مو سبيل

العلم الله يهديك مو هذا سبيل العلم.

مداخلة: أنت مو معطيني وقت.

الشيخ: مو هذا سبيل العلم.

مداخلة: احنا جايين نتعلم.

الشيخ: أنا قايلك مئة ألف مرة: مو هذا سبيل العلم سبيل العلم إن كان عندك

علم تطرحه.

اسمع الله يهديك وأنت عارف حالك أنه عندك علم وجعلت القياس

مصدراً للعقيدة.

مداخلة: لا القياس ما جعلته مصدر.

الشيخ: أنت جعلته مصدراً للعقيدة ثم سحبت.

مداخلة: أنا باقول.

الشيخ: لما نبهتك تنبهت، ما يجوز تنكر الحقيقة لما نبهتك تنبهت بعدين

سحبت القياس - لماذا لا تقول هذه الحقيقة.

مداخلة: أنا ما أنكرتها، نبهتني.

الشيخ: يا أخي العلم بده قرار، العلم بده أناة.

مداخلة: طبعاً طبعاً

الشيخ: طبعاً طبعاً طبعاً طبعاً أنا اللي بأقوله من الصبح طبعاً طبعاً، إذا شو الفائدة، لكن مكانك راجح، العلم الكتاب والسنة والإجماع والقياس، القياس ليس له علاقة بالعقيدة، الإجماع له علاقة، كان السؤال متى يكون الإجماع بارك الله فيك، يجب أن تعلم أن الإجماع ما بيكون في زمن الرسول عليه السلام، وإنما الجواب الصحيح يكون بعد الرسول عليه السلام؛ لأن المسلمين في عهد الرسول ﷺ ليسوا بحاجة إلى سواء أبدأ، هذا هو الجواب، مش تديلي كلام شرقي وغربي وإلى آخره، الإجماع لا يصار إليه إلا بعد وفاة الرسول ﷺ؛ لأنه ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا؛ نجي الآن ما هي الطبقة الأولى التي يمكنك الاعتماد عليها في الإجماع.

مداخلة: الطبقة الأولى التي يمكن الاعتماد عليها في الإجماع: الذين أتوا بعد رسول الله ﷺ الذين أتوا بعده.

الشيخ: قل الصحابة الله يهديك.

مداخلة: صحابة رسول الله.

الشيخ: قول الصحابة، أنت تحب المشوار الطويل باين عليك، قل الصحابة وترضى عنهم الصحابة، الآن هل للصحابة فيما يتعلق بالعقيدة كانوا على هدى من ربهم؟

مداخلة: بلا شك.

الشيخ: هه، هذا الجواب ما تعلمي محاضرة بلا شك.

مداخلة: كانوا على هدى طبعاً.

الشيخ: طيب كانوا على هدى من ربهم فمن سار مسيرتهم فيما بعدهم بقرن أو قرون حتى هذا الزمان يكونوا أيضاً على هدى من ربهم؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: جميل جداً، الآن أنت تعلم جيداً أن هناك خلافاً قديماً بين من يسمون بأهل الحديث وبين من يُسمَّون بالمعتزلة عارف هذا الخلاف؟

مداخلة: نعم في خلاف واقع حقيقي

الشيخ: جميل جداً، تقدر تذكر ولو مسألة واحدة نحن جماعة قنوعين نريد منك مسألة واحدة مما وقع الخلاف فيها بين أهل الحديث أهل السنة الأئمة الأربعة على رأسهم، والمعتزلة على جانب آخر مسألة واحدة.

مداخلة: مسألة واحدة وهي المسألة مهمة جداً وهي مسألة الرؤية مثلاً.

الشيخ: طيب.

مداخلة: أهل الحديث إليهم أهل السنة كمان أثبتوها والمعتزلة ما أثبتوها.

الشيخ: جميل جداً شو حجة المعتزلة في إنكارهم إياها؟

مداخلة: حجة المعتزلة في إنكارهم إياها هي حجة إنكارهم نقول قوية نوعاً ما.

الشيخ: الله أكبر.

مداخلة: اعتمدوا آية قوله تعالى ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾.

الشيخ: طيب وحجة أهل السنة.

مداخلة: وحجة أهل السنة ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهِمْ نَازِلَةٌ﴾.

الشيخ: نعم نعم قوية ولا ضعيفة.

مداخلة: قوية.

الشيخ: قوية ولا ضعيفة.

مداخلة: قوية.

الشيخ: بس بس .

مداخلة: نعم.

الشيخ: وهاذيك قوية أيضاً.

مداخلة: هذيك قوية أيضاً.

الشيخ: ما شاء الله يبصير قوتان متنافستان متعارضتان في العقيدة.

مداخلة: أنا ذاهب إلى مذهب أهل السنة.

الشيخ: طيب ويبقى مذهب المعتزلة قوي؟

مداخلة: نحن بنقول خطأ.

الشيخ: لكن ليس وصفته بالقوة.

مداخلة: ما دام أنهم أخطأوا.

الشيخ: لماذا وصفته يا أخ، يا أخا الإسلام، يا أخا العلم، لماذا وصف المذهب الخطأ بالقوة؟

مداخلة: آه معهم حجة ولكن حجتنا أقوى منها.

الشيخ: أنا بأسألك من الأقوى الآن هذه انتهينا منها.

مداخلة: أيوه.

الشيخ: أنا أسألك لماذا وصفتها بالقوة؟

مداخلة: وصفتها بالقوة؛ لأنها أول شيء آية في كتاب الله.

الشيخ: ما شاء الله عم بأسألك لماذا وصفتها بالقوة وأنت لا تؤمن بها؟

مداخلة: أنا لا أؤمن بها ولكن أخطئ من يقول بها.

الشيخ: الله أكبر.

مداخلة: أنا لا أؤمن بها..

الشيخ: الله يهديك طالما أنت لا تؤمن بها مع عدم إيمانك بها لماذا

وصفتها بالقوة؟

مداخلة: ليس أصفها بالضعف حتى الرجل قال واعتمد آية، أنا باقله لا أبداً

مش صحيحة، باقله: لا أفهم معنى الآية؟!

الشيخ: الله أكبر.

مداخلة: وبعدين أنا يا ريت توضح لي كيف السؤال يعني؟

الشيخ: جاييك التوضيح جاييك التوضيح بس مو على طريقتك.

مداخلة: ماشي.

الشيخ: شرقي وغربي.

مداخلة: ومنكم نستفيد.

الشيخ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ بالنسبة لقولك وصفك لمذهب المعتزلة بالقوة هل كانوا يأخذون بأقوال سلفهم أولهم أصحاب رسول الله ﷺ.

مداخلة: كيف كانوا يعني؟

الشيخ: أنا باحكي بالألماني ولا بالعربي؟

مداخلة: لا السؤال معلش بدي؟

الشيخ: معلش أنا أسلك بس أرجوك أن تكون متبهاً.

مداخلة: نعم.

الشيخ: المعتزلة هل كانوا يأخذون بأقوال سلفهم من أصحاب النبي ﷺ فيما يتعلق قبل كل شيء بالعقيدة ومن ذلك فيما يتعلق بما هو جزء من العقيدة الصحيحة وهي رؤية الله في الآخرة.

مداخلة: نعم هنا معلش أنا أسأل سؤال يعني.

الشيخ: ما لك حق إنك تسأل لأنك سألت وضح لي السؤال، وضّحت لك إياه... فلماذا تعود تسأل أجب عن السؤال

مداخلة: أنا هنا لا أستطيع التوضيح.

الشيخ: لا تستطيع أنا ما طلبت التوضيح.

مداخلة: ما أستطيع أجاب، بالجواب الي بدي إياه، ليش لأن بدي ما درست في المذهب المعتزلة حتى أعرف بيأخذوا ولا لا بيعتمدوا ولا لا...

الشيخ: إذا شو بدك تتعلم أنت إذا ما تعرف.

مداخلة: جينا نستفيد منك يعني.

الشيخ: إن شاء الله، قل إن شاء الله .

مداخلة: إن شاء الله.

الشيخ: بس هيك من قلبك، طيب بنطور السؤال غير شكل، إذا جاءتنا آية كالأية التي ذكرتها وكان لها وجهان من الناحية العربية، وكان هناك آثار من السلف الصالح في تحديد معنى من المعنيين هذا في علمك أنت يكون مُرجحاً لأحد المعنيين أم لا؟

مداخلة: يعني وضح الي بتقصده تماماً، علشان أجاب عليك، يعني قلت: آية في القرآن هي الآية في اللغة تحمل عدة معاني، كلمة في الآية وردت في الآية تحتمل عدة معاني مثلاً.

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: الصحابة والسلف وعلماء المسلمين يعني ورد عنهم أنهم فسروها تفسيراً مناسباً لها يعني رجحوا أحد...

الشيخ: أخذوا معنى من المعنيين هل يجوز مخالفتهم؟

مداخلة: إذا كان الإنسان على قدره علمية، وكان فيه ناس منهم برضوا يعني من نفس الصحابة إلهم معنيين فيها.

الشيخ: حيدة حيدة حيدة عن السؤال.

مداخلة: صار اتفاق عليها يعني.

الشيخ: يا أخي أنت الله يهديك بتسأل، أوضح لك السؤال رغم توضيح السؤال.

مداخلة: أنا طلبت منك توضيح لي سؤال المعتزلة.

الشيخ: أنا شو سوّيت

مداخلة: أنا قتلته ما عنديش فكرة عنه، إحنا جايين، إحنا جايين في موضوع معين، بدناش نغرب عنه ...

الشيخ: أيه نعم الموضوع المعين الي أنتم جايين إليه أنتو جايين فارضنيه فرض؟!

مداخلة: لا، بس إحنا بلغنا الإخوة إن إحنا جايين في موضوع معين فقالوا اتفضلوا.

الشيخ: هه هذا هو الموضوع المعين بحث في العقيدة.

مداخلة: موضوع معين.

الشيخ: نعم هذا موضوع معين في العقيدة هذا الموضوع المعين في العقيدة يحتاج إلى مقدمات تتفق عليها.

مداخلة: تتعلق بهذا الموضوع.

الشيخ: هو هيك وأنا شو عملت فيك، أنا باقول يا أخي هذا الموضوع المعين يحتاج إلى مقدمات متفق عليها؛ مثلاً: إذا كان أحد الفريقين لا يأخذ بالسنة، في فائدة من الدخول في الموضوع المعين؟!

مداخلة: لاحظ الموضوع ثم ادخل في المقدمة.

الشيخ: لا مش على كيفك الموضوع على كيفي أنا، أنت لما بدك تطرح موضوع لكم ولغيركم يطرحه على كيفه، ولذلك أنا أول ما ابتدأت الكلام قلت من بده يتكلم؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: صح ولا لا.

مداخلة: نعم نعم.

الشيخ: فأنا ما فرضت، لكن هو بدأ يتكلم، الآن وصل الموضوع إذا كان هناك آية تحتل معنيين والصحابة جاؤوا بمعنى من المعنيين في تفسير النص يجوز أن نخالفهم؟

مداخلة: لا يجوز مخالفة اتفاق الصحابة وأخذ الصحابة قاطبة على شيء، لا يجوز ألبة.

الشيخ: جميل جداً الآن نحن نسألکم وهذا هو الموضوع المعين هل أنتم مع الصحابة بكل ما يتعلق بكل عقيدة؟

مداخلة: والله إن شاء الله نحن نرى ذلك.

الشيخ: يا أخي إن شاء الله كلنا نقول إن شاء الله فنحن نسأل عن الواقع.

مداخلة: نعم ونحن نرى ذلك.

الشيخ: هذا الذي نريده الآن فيما سبق تقريره، ماذا تقولون لمن يقول إن الله عز وجل في السماء؟

مداخلة: هذه آية في كتاب الله.

الشيخ: هه جزاك الله خيراً أنا ما بعرف إنها آية في كتاب الله جزاك الله خيراً.

جزاك الله خير أنا بأسألك ماذا تقول فيمن يقول الله في السماء بتقلي آية.

مداخلة: ولكنه حكى كلام جميل.

الشيخ: نعم.

مداخلة: حكى كلام جميل طيب.

الشيخ: إذا سألتك أنت أين الله شو جوابك؟

مداخلة: إذا سألتني أين الله أنا أقول لك بلا مكان موجود موجود.

الشيخ: ولما لا تقول كما حسنت الآية جزاك الله خير، لماذا لا تقول كما قال رب العالمين.

مداخلة: أنا أقول ليش؟ لأسباب لأنه لما رجل واحد يسألني أين الله وأقول له في السماء هي تفيد المكان.

الشيخ: تفيد المكان هذه الإفادة صحيحة؟

مداخلة: باللغة صحيحة، أخونا علي أقوى منى في اللغة.

الشيخ: الله يهديك الله يهديك عم بأسألك أنت.

مداخلة: نعم.

الشيخ: الآية تفيد المكان؟

مداخلة: الآية لا تفيد المكان.

الشيخ: الآية لا تفيد المكان؟

مداخلة: أيوه الآن مش الآية..

الشيخ: أنت قلت الآن الآية تفيد المكان

مداخلة: الأين.

الشيخ: الأين.

مداخلة: نعم.

الشيخ: قال الأين تفيد المكان؟

مداخلة: الأين تفيد المكان والآية لا تفيد المكان.

الشيخ: لا تفيد المكان فإذا أنت أجبت بالآية عن الأين بتكون على صواب

وإلا على خطأ.

مداخلة: أنا باكون على خطأ إذا أجبت أين الله.

الشيخ: تأن الله يهديك تأن في الجواب، أنت بتغلط في الآية وما أنت حاسس

أنا حددت لك السؤال الآن.

الشيخ: إذا سألتني سؤالاً أين الله؟

مداخلة: أقل له الله بلا مكان؟

الشيخ: ما سألتك هل له مكان؟

مداخلة: أنت تسألني أين الله

الشيخ: أنا ما سألتك.

مداخلة: شو جوابك هذا جوابي .

الشيخ: أنا سألتك سؤال الرسول ﷺ صحيح ولا لا.

مداخلة: سؤال الرسول في حديث الجارية تعني...نحن الآن لا نريد أن نخوض في حديث الجارية.

الشيخ: أنا أريد أن نخوض في حديث الجارية شو رأيك.

مداخلة: نعم.

الشيخ: شو رأيك تسمح أريد أن أخوض في حديث الجارية أنا أريد أن أسألك سؤال الرسول أين الله فما هو جوابك؟

مداخلة: بلا مكان ولا أخالف الحديث الصحيح ليش؟

الشيخ: الله يهديك.

مداخلة: اسمعني.

الشيخ: الله يهديك .

مداخلة: أنت حكيت لي إذا سُئلت سؤال النبي أين الله فماذا تجيب، فأنا

أحكي لك بأن النبي لا يثبت أن هذا سؤال النبي ليش؛ لأنه عندنا حديث ا
لجارية حسب قواعد المصطلح فهو مضطرب فهو لم يثبت أن النبي ﷺ سأل
بهذا السؤال.

الشيخ: طيب.

مداخلة: فنتناول هذا الحديث بالبحث.

الشيخ: طيب.

مداخلة: لكي نثبت لك أنه الحديث مضطرب أو ليس مضطرب .

الشيخ: طيب.

مداخلة: نحب برضوا أنه يعني إن شاء الله أن تبين أنه إن شاء الله أنه نحن
نكون صادقين في الطلب وفي البحث وأنه ليس قصدنا إلا أن نصل إلى الحق
ونصل إلى الله عز وجل.

الشيخ: والله يا أخي هذا الكلام ما في واحد في هذا المكان إلا يقوله.

مداخلة: شوف يا سيدي أنا بدي أحكي لك إن شاء الله: إحنا طلبة علم،
وقرأنا كتب، وقرأنا لعدة جوانب، قرأنا من كتبكم، قرأنا من هون ومن هون، وقرأنا
لواحد الشيخ السقاف أكيد تعرفه، في أمور اقتنعنا فيها، فنحن الآن عندنا قناعات
معينة بدنا نعرضها عليك فأين كانت من أي جانب لازم تتعاون معي.

الشيخ: أحسنت جداً لكن أنا بأسألك سؤال يا أخي.

مداخلة: تفضل.

الشيخ: أنت لما قلت أنفاً أنه الحديث مضطرب أنت شخصياً تعرف ما هو

الحديث المضطرب؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: ما هو؟

مداخلة: الحديث المضطرب هو الحديث الذي ورد في عدة متون متساوية في القوة متعارضة في الظاهر.

الحديث المضطرب هو: الحديث الذي ورد في عدة متون متساوية في القوة وظاهرها التعارض، لكن يخرج من هذا الأمر إذا كان حديث ضعيف يعارض حديث صحيح هنا نطرح الضعيف ونأخذ الصحيح.

الشيخ: أحسنت جداً، من يعرف تساوي قوة هذه الطرق أو هذه المتون من الذي يعرف؟

مداخلة: الذي يعرف ذلك هو الإنسان الذي نظر في أسانيدنا وحقّق رجالها.

الشيخ: بك تقول بدون تعليم؟ هو أهل العلم.

مداخلة: نعم.

الشيخ: لأن الذي بيعرف هذا مش دقيق جداً، فأنت توافق معي أن الذي بيعرف هم أهل العلم وطلاب العلم المتمكنين.

طيب الآن حديث أين الله ما هو اللفظ الذي يعارضه

مداخلة: نعم أنا أقلك يا شيخ ناصر ورد الحديث بعدة ألفاظ اللفظ الأول.

الشيخ: يا أخي خير الكلام ما قل ودل أنا سؤالي ما هو اللفظ المعارض له،

أنت قلت لي جاء بعدة ألفاظ، اسمحلي أنا أبين لك حتى ما تظن أنه نحن أنه ما نمشي بأقرب طريق للوصول إلى معرفة الحق الذي اختلف فيه الناس، أنت عرفت أنه الحديث المضطرب تعريفاً صحيحاً، توجه سؤال من الذي يعرف هذه الطرق المتساوية القوة أو مختلفة القوة، قلت أهل العلم حسن، الآن السؤال ما هو اللفظ الذي يخالف اللفظ المعروف وهو أين الله، ما هو اللفظ الآخر؟

مداخلة: اللفظ هو سؤال النبي للجارية من ربك؟

الشيخ: من ربك؟

مداخلة: وفي رواية أخرى أتشهدين أن لا إله إلا الله.

الشيخ: طيب.

مداخلة: فأنا أبين نقطة الآن

الشيخ: لا لا أسمحلي يا أخي... متى الإنسان بحاجة لطرح بيان لما يكون الشخص إليّ يسألك سؤالاً بحاجة لبيان أما إذا كان لم يكن بحاجة لبيان، شو حاجة البيان؟!

مداخلة: بالنسبة لرأيي بحاجة لبيان رأيي أنا فيه استثناء مش على الإطلاق كلامي.

الشيخ: يا أخي سيتبين فيما بعد أنت بحاجة لبيان أو لست بحاجة للبيان.

مداخلة: لا مش القصد يا سيدي، القصد أن كلامي ليس على إطلاقه في عليه شوية تقييدات حابب أحكي لك إياها.

الشيخ: طيب تفضل.

مداخلة: أما الكلام فالحديث يمكن الجمع بين ألفاظه إذا حملنا لفظة السماء على علو الرتبة وكذا.

الشيخ: حيدة حيدة، حدث الآن على الموضوع الموضوع، ليس البحث في السماء الموضوع في السؤال الذي وُجّه للرسول، لا تستعجل أرجوك ولا تسري العدوى إلي الحديث، حديث الجارية فيه سؤال في جواب صح؟ مداخلة: نعم.

الشيخ: السؤال كان عن السؤال، ولم يكن عن الجواب، فالآن أنت قفرت قفزة الغزلان من السؤال إلى الجواب، من سؤال الرسول إلى جواب الجارية، السؤال الآن أكرره على مسامعك للمرة الثانية والثالثة، ما هو اللفظ الذي يخالف سؤال الرسول للجارية أين الله ما هو السؤال؟ مداخلة: لفظة من ربك أتشهدين أن لا إله إلا الله؟

الشيخ: هل هذا فيه تعارض تعارضاً لا يمكن التوفيق بين الألفاظ كلها؟ مداخلة: أنا بدي أجاب؛ نعم بالنسبة لإمكانية الجمع قبل لا أجمع بدي أبين شو نقطة التعارض؛ نقطة التعارض هي أن لفظة سؤال أين الله لا يثبت به إيمان وينفي به شرك؛ لأن الكفار أنفسهم كانوا يقولوا أن الله في السماء هذه نقطة، بينما الحديث الآخر يثبت إيماناً وينفي شركاً هذا وجه التخالف. الشيخ: الله أكبر.

مداخلة: هذا وجه التخالف.

الشيخ: هذا هو الوجه.

مداخلة: نعم.

الشيخ: الآن أنت تنقلنا إلى موضوع ربما ينقلنا هذا أخطر، لكن جملة معترضة نجعلها هل كل قول يقوله الكفار يجب أن يكون ضالاً؟

مداخلة: لا.

الشيخ: إذاً ما فائدة قولك اسمع يا أخي الله يهديك، ما دام قلت أخيراً كلمة الحق أنه ليس كل قول يقوله الكفار هو باطل، إذاً من أين لك أن كلمة في السماء هذا ينبغي أن لا نقوله: لأن الكفار يقولونه هذا هو جوابك.

مداخلة: لا.

الشيخ: طيب أشلون لا.

مداخلة: أنا باقول أنه..

الشيخ: ما قلت أنفاً أنه المشركين في الجاهلية كانوا يعتقدون أن الله في السماء.

مداخلة: نعم .

الشيخ: ليش بتقول لا إذاً.

مداخلة: صح بس وجهة نظري من هذا الأمر أنا بدي أوضح لك إياه أنه كون اعتقاد عقيدة أن الله عز وجل في السماء لا تفرق بين المؤمن والكافر، وهذا التفريق هو كان المطلوب من سؤال.

الشيخ: هذا من وجهة نظرك أنت.

مداخلة: هذا إفادة للمطلوب من سؤال النبي.

الشيخ: معليش معليش.

مداخلة: سؤال النبي مؤمنه ولا مو مؤمنة.

الشيخ: يا أخي أنا عم باقلك هذا ووجهة نظرك أنت بيجوز يكون هناك وجهة نظر أخرى الآن.

مداخلة: ممتاز في نقطة المراد بسؤال.

الشيخ: الكلام إلي الله يهديك.

مداخلة: تفضل أنا متأسف.

الشيخ: سبحان الله.

مداخلة: الله يجزيك الخير إن شاء الله تعلمنا الأدب منكم.

الشيخ: اللهم آمين، هل تعلم أن هناك طائفة أو طوائف من المسلمين يقولون الله في كل مكان.

مداخلة: وأنا أكفرهم بذلك.

الشيخ: يا أخي الله يهديك نحن لسنا بصدد التكفير.

مداخلة: نعم أعرف أن في طائفة بتقول أن الله في كل مكان.

الشيخ: جميل جداً هؤلاء الذين يقولون أن الله في كل مكان إذا بالنسبة إلى هؤلاء يحسن أن نقول إذا عرفنا أو شعرنا أو أو إلى آخره أنه هناك طائفة من المسلمين يشهدوا معنا بالشهادتين، لكن قد يقولون أو يقيناً يقولون: أن الله في كل

مكان، فنحن نسألهم بسؤال الرسول، نقول لهم: أين الله؟ ليستكشف هل هم كما قلت أنت كفار ولا مسلمين، أما أنت حينما لم تتبين هذا السؤال، بتقول أن هذا السؤال لا يكشف عن الإيمان ولا يكشف عن كفر، نقول لك: لا هذا خطأ: هذا بالنسبة لوجهة نظرك أنت، أما بالنسبة لوجهة نظر الآخرين، ونحن الآن ضربنا لك مثالاً إذا اجتمعنا بإنسانٍ ابتلي بأن يقول إن الله في كل مكان، فنحن نسأله هذا السؤال النبوي، وحينئذ إذا أجاب بنفس الجواب: الله في كل مكان، تأكدنا أنه كان ما سمعناه منه بأنه صحيح وأنه هو الضلال، بل الكفر بعينه، لكن الآن إذا سألنا هذا الإنسان أو غيره من الناس أين الله فأجاب بـ في السماء هل نقبل منه هذا الجواب أم نرفضه؟ لعلك استوعبت سؤالي.

مداخلة: إذا سألت إنسان أين الله فأجاب بأنه قال في السماء، فنحن ننظر للإنسان قد يكون الإنسان عامي ولا يعقل معنى كلمة في السماء أن لها مرادات أخرى، يمكن قصد الله في السماء في العلو وكذا على سبيل الرتبة، فإذا قال ذلك نقبل منه، إنه رجل مؤمن، أما إذا قصد أن الله عز وجل في السماء يعني: أنه يجيب أنه الله في مكان فرفضه منه، هناك نقطة الله يجزيك الخير بدي أحكيها.

الشيخ: تفضل.

مداخلة: هي أنه أنت حكيت لي أنه نسأل واحد أين الله على أساس يقول: في كل مكان، أولاً حتى نفحص إيمانه، أنا أقول لا الحديث يوجد في الحديث ضابط إلّٰي يحتج في الحديث يحتج بان الله عز وجل في السماء، لأن النبي سألها ليعرف هل هي مؤمنة ولا لا، في الحديث ضابط أنه النبي ﷺ لما سألها بده يشوفها إذا قالت في السماء فكان الجواب أنها مؤمنة، وإذا قالت غير هيك هي مش مؤمنة ففي ضابط يبين أنه إنما سألها ليعرف اللي في السماء، وبناء على هذا

الأمر ما نحتج في سؤال النبي ﷺ ما نحتج بهذا اللفظ ليكون هذا اللفظ مخالف للألفاظ الثانية.

الشيخ: ما فهمت عليك كيف ما نحتج نحتاج بلفظ الرسول؟

مداخلة: من حيث هذا اللفظ مخالف للألفاظ الأخرى ونحننا بدنا نشوف نقطة التخالف.

الشيخ: أي لفظ؟ أين؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: نحن لسه من مصطلح الحديث ما انتهينا الله يهديك، نحن من الناحية الحديثية نحن في طريق إجراء عملية إما نسميها ترجيح لفظ على لفظ أو تجميع بين الألفاظ كلها، فأنت لا تستبق النتيجة وتجعلها مقدمه، لسه نحن ما انتهينا الناحية الحديثية، لكن إن تيسر لنا هالنقطة هذه إنك أنت قلت: إنه ما في ما يكشف سؤال أن الله عن عقيدة المسؤول فأنا أثبتُّ لك عملياً هذا في وجهة نظرك، لكن إذا أتينا إلى إنسان يعتقد أو قد يعتقد أن الله في كل مكان يكشف هذا السؤال عن طويته، هل هو موافق للشرع ولا مخالف؟ فحين سألنا أين الله؟ أجاب وهذا نحن نعرفه نلمسه لمس اليد في هذا الزمان، ولعلكم عرفتم ذلك من كثرة ما نوجه هذا السؤال نفسه النبوي في عقيدتنا، فنسمع جواب من الناس: أن الله في كل مكان، وهذا ليؤكد رأيي الذي احكيه الآن، أريد أن أعرف شو حكمكم على جماهير المسلمين اليوم إذا سئلوا هذا السؤال التقليدي في حدود ما صح عندنا عن رسوله أين الله، شو بيكون جوابهم هل هو جوابهم جواب المعتزلة أم جوابكم أنتم هل أستطيع أن أحظى بجواب.

المداخلة: جواب المعتزلة.

الشيخ: آه.

مداخلة: مش عارف أيش المعتزلة اش جاوبوا مش عارف.

الشيخ: طيب دعنا والمعتزلة لأنه يبدو أنه ما عندكم معرفة بآراء الفرق، أقول شو جواب جماهير المسلمين من عامة ومن خاصة إذا ما سئلوا أين الله، هل يكون جوابهم هو هذا الجواب الذي أنت تسرعت فقلت من قال أن الله في كل مكان نكفروه؟ ما رأي جماهير المسلمين من عامة وخاصة إذا سئلوا أين الله؟ فيقولون الله في كل مكان، شو رأيك يجيبون بهذا الجواب أم بجوابكم أنتم.

مداخلة: والله يا سيدي نحن ما نريده من حق نحن ملتزمين [به].

الشيخ: ما سألتك عن هذا.

مداخلة: من حقي هذا.

الشيخ: أنا ما سألتك عن هذا.

مداخلة: لو كل المسلمين، لو كل العالم جاوبوا جواباً، وأنا باعتقد انه خلاف القرآن ما برد عليهم.

الشيخ: هذه حيدة الله يهديك، هذه حيدة ألا تؤمن بقوله عليه السلام: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير».

مداخلة: نعم.

الشيخ: طيب لماذا حدث أنت، وقلت: لو أن المسلمين كلهم أجمعوا على هذه الضلالة وكنت أنا مو هذا سؤال الله يهديك.

مداخلة: مستحيل أن يُجمع المسلمين على هذا، أنا قلت لو أن كل من في العالم قالوا..

الشيخ: يا أخي ليش انصرفت عن الاهتمام بالمسلمين، إلى القول أنه لو جماهير المسلمين قالوا هذا القول وهنا قول الصواب فأنت تأخذ به هذا مو هذا موضع سؤال ولا موضع نقاش، لذلك أرجوكم ما تضيع علينا الوقت.

مداخلة: فهمني السؤال أنا ما فهمت السؤال.

الشيخ: قل لي ما فهمت يا أخي الله يهديك.

مداخلة: لا يُمكن أنا أجبت على فهم خاطئ فهمني الله يجزيك الخير.

الشيخ: عم أقول.

مداخلة: نعم.

الشيخ: اليوم الإنسان يعيش في مجتمع يجب أن يعرف خيره من شره صح؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: كأن يأمر الناس بالخير وينهاهم عن الشر الآن من حيث التجربة إذا سألتهم بل ما سألتهم لأنكم ما اتفقتم معنا بعد، نحن إذا سألنا أين الله يأتي جواب ولا لا يأتي جواب؟

مداخلة: يأتي جواب.

الشيخ: يأتي جواب بارك الله فيك، الآن أنا أسأل على حد علمك ماذا يكون الجواب من جماهير المسلمين كانوا من خاصة ولا من عامة هل هو الله موجود في كل مكان أم هو جوابكم

مداخلة: العامة يجوز على جهلها يقولوا الله في كل مكان؛ لأنهم لا يدركون
خطورة هذا الأمر، أما الخاصة يجوز بيكونوا متنبهين لهذا الأمر.

الشيخ: يجوز يجوز.

مداخلة: متنبهين على هي العقيدة.

الشيخ: أنت بتستعمل كلمات السياسيين يجوز ويجوز الله يهديكم، يا أخي
عم بنحكي عن الواقع بارك الله فيك.

مداخلة: الواقع غير مضبوط في ناس يقولوا الله في لا مكان وفي ناس بتقول
في كل مكان، وفي ناس تقول الله يوجد بلا مكان.

الشيخ: الله أكبر.

مداخلة: عامتهم تقول في كل مكان

الشيخ: طيب المقولة الثانية الله موجود في كل موجود شو رأيكم فيها.

مداخلة: الله موجود في كل وجود.

الشيخ: إيه.

مداخلة: هذا حلول هذا.

الشيخ: حلول بس الحمد لله هذا ما قلت كفر.

مداخلة: ما هو الحلول ما هو إلا كفر.

الشيخ: طيب إذا كفر يعني أخت هذيك.

مداخلة: صح.

الشيخ: هه الآن أسألك أنتم عقيدتكم ما هي؟

مداخلة: أنا عقيدتي أن الله عز وجل موجود بلا مكان.

الشيخ: موجود بلا مكان هذه العقيدة من قال بها.

مداخلة: في الكتاب والسنة.

الشيخ: ما شاء الله ما شاء الله، أنا أسألك الآن عن الكتاب والسنة أنت ما تستطيع أن تتسلق على الكتاب والسنة حتى تجد الكتاب والسنة، أنت مثل امرأة أنفأ فسألتنني عن الحجاب والخمار إلى آخره قالت: والله أحسنت، قلت لها: أنت عالمة؟ قالت لا أنا طويلة طويلة، فسرني هذا الجواب في الحقيقة، أنت بارك الله فيك رأساً من الكتاب والسنة، أنا عم بأسألك من قال بهذا من أهل العلم.

مداخلة: والله أنا في عقيدتي بالنسبة إلى لا استدل بقول أي انسان ولا يشترط لي أنه على شان أثبت عقيدتي أجيب بأقوال الناس .

الشيخ: الله أكبر أقوال الناس كل الناس؟

مداخلة: أقوال العلماء مش شرط إني أستدل فيها.

الشيخ: إذا أنت ما تتبع العلماء.

مداخلة: مش شرط أنا مو متعبد بتتبع العلماء، أنا متعبد بإتباع الكتاب والسنة.

الشيخ: والكتاب والسنة من وين تحصله أليس من طريق العلماء؟.

مداخلة: نعم.

الشيخ: الله يهديك، طيب أنت لا تستغني عن العلماء أولاً لا تستغني عن

العلماء؛ لأنه يتبين لك بالمقدمة السابقة وخطورتها وأهميتها الآن أنت أفصحت حقيقة أنه الكلام السابق ماله قيمة عندكم حينما وجهت السؤال إله المعتزلة هل يأخذون بأقوال السلف؟ ما أحسن الجواب، وأنت أيضاً لا تحسن الجواب، بل أنت أجبت من حيث لا تريد الجواب فأطلقت بأنك لا تأخذ بأقوال العلماء بدون استثناء، لا قلت مثلاً: أخذ بأقوال الصحابة ومن بعدهم، أخذ بأقوال الصحابة ومن جاء بعدهم من التابعين، أخذ بأقوال هؤلاء وهؤلاء والأئمة... اسمع يا أخي.

مداخلة: أنا كلامي كان على المجمل.

الشيخ: أنت قلت كلمة عامة.

مداخلة: نعم قلت أنه ...

الشيخ: كلمة عامة.

مداخلة: بحجة قاطعة.

الشيخ: أنت قلت كلمة عامة أنا لا أخذ بأقوال الناس هذه إجابتك.

مداخلة: يعني مش حجة، الحجة بالكتاب والسنة.

الشيخ: هذا خطأ الحجية الكتاب والسنة التلقين ممنوع عند أهل الحديث

أليس كذلك.

الآن يا أخي بارك الله فيك من الخطأ بمكان ألا يعتد العالم وليس طالب العلم فضلاً عن طويلب العلم أن لا يعتد بكلام العلماء، أنا بهذا بحكم أنه صلاتك أنت وأنا ما شفتها، ووضوئك وما شفته، أحكم أنك لا تعرف تتوضأ على سنة الرسول ولا على صفة صلاة الرسول وإنما في حدود ما سمعت من كلام العلماء، كيف

تجيء بتقول أنا لا آخذ بكلام العلماء؟! سامحك الله، هذا أولاً ثانياً: لو سألتك أنا بتعطيني جواب واضح جداً أنت يا أخي تستطيع تأخذ من القرآن والسنة بدون الاستعانة بأهل العلم؟

مداخلة: [لا].

الشيخ: هه، هذا الذي أنا طلبته وصدق يعني طابق الخبر الخبر، فإذا كيف تجي بتقول أنا ما بيهمني العلماء، (كيف) ما بيهمك أنت طريق قاصد العلماء.

مداخلة: شيخ أفهم معنى كلامي، أنا كلامي بينت لك أنت ما سمعتني، كلامي كالتالي أنا قلت لك أنه كلام الناس عندي مش بمقام.

الشيخ: لا تقل كلام الناس يا أستاذ الله يهديك، قل كلام العلماء.

مداخلة: كلام العلماء .

الشيخ: أنا ما بنحكي عن الناس عم بنحكي عن العلماء .

مداخلة: كلام العلماء عندي لا يكون في مرتبة الحجية إذا عرفت...

الشيخ: أنا سألتك عن المرتبة؟ أنا ما سألتك عن الحجية وما الحجية قلت لك أنت الآن هل تستطيع أن تفهم العقيدة من كتاب الله وحديث رسول الله دون أن تستعين بالعلماء.

مداخلة: كلا.

الشيخ: كلا، أيش معنى كلامك السابق وأنا عم برجع الآن، وأنا عم بأسألك، نرجع الآن لسؤالي الذي أنت حدثت عنه بالجواب الخطأ، فأقول لك: من يخرج بقولك من العلماء؟ عرفتكم الآن الموضوع كله كيف ماشي؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: سلسلة تأتي بعد سلسلة بعضها أخذ رقابها برقاب بعض بينما، أنت تتوهم..

مداخلة: أنا سأجواب.

الشيخ: الآن أنا أقول مَنْ مِنَ العلماء الذين تعتدون بهم يقولون الله عز وجل موجود بدون مكان؟ من الذين يقولون كذا؟

مداخلة: أنا بأحول الإجابة للأخ عبد الرحمن تسمجلي.

الشيخ: إيه باسمحك، ليش لا؟

مداخلة: لأنه ييلح علي أنه يجاوب.

الشيخ: معليش معليش ما بتفرق أنا معي؛ لأنه كل المقصود أنه تكونوا كما قال تعالى [قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي] هات لنشوف بدك تجاوب عن أي سؤال؟

عبد الرحمن: والله الذي بتوجه لنا أياه إن شاء الله.

الشيخ: نعم .

مداخلة: آخر سؤال أجاب عنه.

الشيخ: أيوه ما هو السؤال؟

مداخلة: هو من يقول بقولنا في مسألة السؤال عن مكان الله عز وجل؟

الشيخ: من يقول بما تقولون هذه عبارتك، لا.

مداخلة: شوية على البركة.

الشيخ: لا الله يهديك هه.

علي حسن: الشيخ قال من يقول بجوابكم حيث قلتم جواب على سؤال أين الله: الله موجود بلا مكان.

الشيخ: من يقول أن الله موجود بدون مكان.

مداخلة: ايوه معلش الجواب.

الشيخ: معلش معلش معلش.

مداخلة: أنت تريد من يقول بقولنا عندما تسألني كما سؤال رسول الله الجارية أين الله،...

الشيخ: هذا..

مداخلة: ولا بدك سؤال ثان

الشيخ: هذا.

مداخلة: ماحدث الآن

الشيخ: هذا هو الجواب!؟

مداخلة: الأخ علي حكى كلام غير، يعني بمعنى آخر، غير الحكي بدي أعرف أن أرد.

الشيخ: اتق الله اتق الله الكذب لا يجوز: لا يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذاباً، وأنت تغيّر كلامك الآن.

مداخلة: أنا ما غيرت.

الشيخ: أنا بأسألك أنت من الذي يقول بقولكم.

مداخلة: أيوه بقولنا عن أيه؟ إنه الله موجود بلا مكان.

بدي أعدد لك عدة علماء: الإمام الغزالي.

الشيخ: الإمام الغزالي.

مداخلة: رحمه الله.

الشيخ: رحمه الله وقبل الإمام الغزالي مين؟

مداخلة: قبل الإمام الغزالي: البيهقي.

الشيخ: البيهقي أين يقول هو الله موجود بدون مكان بغير مكان.

مداخلة: في كتابه الأسماء في كتاب شعب الإيمان اعتقد.

الشيخ: تعتقد.

مداخلة: نعم.

الشيخ: ألا يقول البيهقي أن الله عز وجل في السماء بمعنى فوق؟..

مداخلة: أنا احتج... بالبيهقي وغيره لسه باقي.

الشيخ: البيهقي وغيره يا جماعة جبتوا غيره عم بنسأل عن البيهقي.

مداخلة: نعم نعم.

الشيخ: البيهقي يقول بكلمتك هذه الله عز وجل موجود بغير مكان.

مداخلة: بلا مكان .

الشيخ: طيب انتم تأخذون الكلام إذا صح هذا وأنا ما بدي أخوض الآن، البيهقي يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿أَأَمِنتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ﴾ أي فوق السماء هكذا يقول البيهقي، لكن أنا أسألك الآن أين الدليل أن الله عز وجل موجود بدون مكان كلمة بدون مكان هذه منصوص عليها اسمع يا أخي لا تقاطعني.

مداخلة: نعم نعم.

الشيخ: هذا الاستثناء بدون مكان في نص في القرآن أو في السنة أرجو أن يكون الجواب نعم أو لا ثم اشرح إلى مطلع الفجر، هل فهمت سؤالي هل فهمت سؤالي؟

مداخلة: هل لفظة المكان عن الله وردت في الكتاب والسنة أم لا؟

الشيخ: أيه لا ما هذا فقط كمل سؤالي أرجو أن يكون الجواب نعم أو لا ثم اسمع الله يهديك ثم...

مداخلة: الجواب.

الشيخ: لا حول ولا قوة إلا بالله الله يهديك.

مداخلة: طيب طيب معليش.

الشيخ: الله يهديك.

مداخلة: معليش.

الشيخ: الله يهديك معليش معليش .

مداخلة: في أسئلة بنعم أو لا.

الشيخ: معليش.

مداخلة: وفي أسئلة فيها...

الشيخ: لا أسأل شو ما بدك وأن أجيب بنعم أو لا أسأل ما شئت هذا الكلام مو صحيح أبداً.

مداخلة: لا صحيح.

الشيخ: محتكر المسألة.

مداخلة: مش محتكر أنا بجبلك أمثلة على كلامك.

الشيخ: أسأل ما شئت لأقول لك نعم أو لا.

مداخلة: أنا بدّي أسأل.

الشيخ: نعم.

مداخلة: في سؤال ما فيها نعم أو لا، يعني مثلاً بدّي أسأل الشيخ عنها.

الشيخ: أسأل عن الشرع عن الشرع، اترك عن الشرع.

مداخلة: لو سألنا رجلاً مثلاً لساتك بتدخن ولا بطلت التدخين مثلاً؟

الشيخ: لا حول ولا قوة إلا بالله، الله يهديكم.

والله يا جماعة أنا بأسف عليكم ما عندكم مبادئ العلوم بدكم تطلعوا للسماء بتقولوا الله في السماء ولا لا، لكن تعلموا مبادئ العلوم لا يوجد أي سؤال إلا وله جواب بنعم أو لا

نعم ما الدليل على، أو نقول هل قولكم بلا مكان فيه عليه دليل؟

مداخلة: هو الصحيح في نقطة يا شيخ نحن المسألة هذه في الأصل ما كنا جايين نناقش فيها هي مسألة وحدة بس عارفين السؤال هذه ...

الشيخ: أي مسألة كنتم جايين من أجلها أنتم حاطين في بالكم هي مو عقيدة؟

مداخلة: لا نحنا محددين موضوع معين ما بنقدر نخرج عنه لحد الآن مع الأسف بتحكي مقدمات مقدمات دخلتنا في موضوع آخر ولسه.

الشيخ: لالا لسنا في المقدمات.

وين المقدمات انتهينا منها نحن الآن في العقيدة أنتم تقولون أن الله بلا مكان، وتنكرون أن الله في السماء.

مداخلة: خليني أنا احكي تفضل.

الشيخ: نعم.

مداخلة: أنا أسأل هل كتاب الله.

الشيخ: هذا سؤال الله يهديك.

مداخلة: لسه أنا ما سألت.

الشيخ: اسمع أنا السائل مش أنت.

مداخلة: أحنا جينا نناقش في موضوع لنصل على الحق.

الشيخ: يا أخي نناقش.

مداخلة: بتسألنا ونسألك.

الشيخ: قل لي شو جوابك وبعدين أسأل ما شئت.

مداخلة: يا ريت تعيد السؤال علشان.

الشيخ: الله أكبر.

مداخلة: يمكن معلش.

الشيخ: الله أكبر هل جاء النص في الكتاب والسنة أن الله موجود بدون مكان؟

مداخلة: لم يأت باللفظ هذا.

الشيخ: جميل بهالمعنى؟

مداخلة: بهالمعنى أتى من عدة آيات.

الشيخ: من عدة آيات.

مداخلة: نعم.

الشيخ: نقنع بآية واحدة.

مداخلة: لا بنجييهن كلهن علشان.

الشيخ: شوف شوف الله أكبر الله أكبر.

مداخلة: الله عز وجل قال في كتابه ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾ هي الآية

ظاهر مفهوم الآية هيك يعني اللي يسمعها للوهلة الأولى يعتقد أن الله عز وجل أتى بنيان ثمود وعاد على أساسات بيوتهم.

الشيخ: خلينا نخلص من الآية هي وين نفي المكان في الآية هي الله يهديك.

مداخلة: خليني أكمل بجملته في نفي المكان.

الشيخ: أنت عم بتقول لي بس، الله يهديك.

مداخلة: أنت قلت لي أجيب واحدة.

الشيخ: إيه خلصنا:

مداخلة: خلصنا جبت الآية.

الشيخ: لا عم بأقلك وبين الدليل في الآية.

مداخلة: في آية غيرها.

الشيخ: الله أكبر.

مداخلة: أزبطها ليك، لا بدى أطرح لك وجهة نظري كاملة ثم الاستدلال.

الشيخ: أنا فهمان وجهة نظرك كاملة.

مداخلة: طيب ياريت.

الشيخ: أريد الاستدلال من الآية هذه: من استدلالك من الآية وين نفى المكان في الآية.

مداخلة: نفى المكان في الآية هي الله عز وجل، هنا في الآية هي ونحن نستدل لحد الآن أثبت أن بيتي أنه في أساسات قوم عاد قوم ثمود في الآية الأخرى.

الشيخ: هه نقل للآية الأخرى.

مداخلة: بدى أجيب لك كل الآيات.

الشيخ: هذا ما ينفعه بقى إلا قصة ذاك الأزهرى.

مداخلة: إما تسمع كلامنا كامل أو نخرج من الموضوع هذا بالمرة.

الشيخ: على راحتك لكن وين بدك تخرج وإن كنتم خرجتم مراراً وتكراراً
لكن نحن ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُسَيِّطِرٍ﴾ أنت حر لكن عم أبين لك إنه الآية الأولى
ليس فيها ذكر، اسمع.

مداخلة: نعم.

الشيخ: ليس فيها ذكر للمكان لا سلباً ولا إيجاباً.

مداخلة: كلامك صحيح.

الشيخ: صح.

مداخلة: كلامك سليم.

الشيخ: أيش معنى كلامك إذا؟! كلامي سليم وصحيح.

مداخلة: لا لا لا لا.

الشيخ: أدعى أنه يعرف وجهت نظري ما يعرفها.

الشيخ: لا حول ولا قوة إلا بالله، الله أكبر الله أكبر.

مداخلة: خليني احكي.

الشيخ: تفقهوا قبل أن أن تُسودوا الله أكبر.

مداخلة: خليني أكمل.

الشيخ: لا ما تكمل أثبت لي الآية هذه أين المكان سلباً أو إيجاباً.

مداخلة: أنا قلت له عدة آيات، قال لا آية واحدة، قلت له عدة آيات ما قلت له

آية طلب آية واحدة.

الشيخ: وأنا باجبلك آيات وأنا باجبلك آيات.

مداخلة: اجبلك كل الآيات.

الشيخ: أنا باجبلك آيات في إثبات المكان وليس في الله المكان راح أجيب له آيات وليس لله مكان ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

هه طيب ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ كملها لشوف.

أنتم تقولون أن الله عز وجل موجود بدون مكان بدون مكان بدي آية تثبت أن الله عز وجل ليس في مكان هذا أولاً.

مداخلة: بالمفهوم طبعاً.

الشيخ: أرجوك أرجوك قلت هذا أولاً.

مداخلة: هذا أولاً.

الشيخ: لما يقول الإنسان أولاً شو معناها؟! فيه ثانياً.

تفضل ثانياً بنريد تشرحو لنا كلمة المكان إن شئتم شرحتم وإن شئتم شرحنا نحن، المهم الآن نريد آية تنفي المكان عن الله عز وجل آية واحدة ومثل ما قلت لصاحبك وأنا قنوع تفضل.

مداخلة: الآية التي تدل على أن الله عز وجل منزّه عن المكان قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ إذ أن كل مخلوق في هذا الكون مفتقر في وجوده

مفتقر في وجوده إلى مكان، الله عز وجل ليس كمثله شيء فهو في وجوده غير مفتقر إلى مكان.

الشيخ: جميل جداً.

مداخلة: وهو بذلك يبين خلقه أي يخالفهم.

الشيخ: جميل جداً الذي يعتقد بقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ السمع والبصر من صفات البشر أيضاً والله عز وجل وصف نفسه بأنه سميع بصير، فهل ثبت هاتين الصفتين أم نفيهما عن الله عز وجل، أم ثبتهما ونزعه عن أن يشابه الحوادث والمخلوقات؟

مداخلة: نثبتها ونزعه عن المشابهة.

الشيخ: جميل جداً إذاً هذا الدليل وحده لا يكفي لنفي المكان، لا يكفي لنفي المكان، علماً لعلك تذكر معي قلت آنفاً نلت نظر أخينا هذا (الذي) عم يوجب آية بنفي المكان، والآية ليست في ذلك الصدد، فأنا جابته أنا راح أجبلك آيات في إثبات المكان وليس لله مكان انتبته لهذا الكلام ولا ما انتبته، أنا قلت آنفاً للفت نظر الأخ أن الاستدلال بالآية تحميل الآية ما لا تحمل لأنها لا تذكر المكان لا سلباً ولا إيجاباً فمن باب لفت نظره قلت له أنا راح أجبلك آيات لإثبات المكان بها، للاستدلال على المكان، بها وليس لله مكان وليس لله مكان حتى ما يسبق لذهنكم أنه أنا أقول إن الله له مكان بس للفت نظره أنه ما يجوز الاستدلال لمجرد تلاوتنا آية هي الآية فيها نفي المكان فمثله مثلي أنا لما نفيت المكان أثبت المكان بسورة قل هو الله أحد إنا أعطيناك الكوثر.

جميل، لكن أردت ألقت نظرك أردت ألقت نظرك انه قلت ليس لله مكان

أخذت بالك؛ لأنه الشيء الذي نحن نفهمه مما نشر قديماً من الخلافات بين الخلف والسلف ومن ينشر الآن مذهب الخلف أنهم يفهمون من عقيدة السلف الذين يقولون إن الله عز وجل فوق المخلوقات كلها أنهم يثبتون لله مكاناً، يفهمون من هذا وهذا فهم خطأ بالمائة مليون، ولذلك فأنا الآن أريد أن أقول أنه لا يجوز للمسلم أن يثبت شيئاً أو أن ينفي شيئاً عن الله عز وجل إلا بدليل من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ الصحيحة، وهذه كلمة لا خلاف فيها إن شاء الله.

مداخلة: بس ...

الشيخ: جايك جايك بالبيان جايك البيان.

مداخلة: الله يعجزيك الخير هذا الكلام على العين وعلى الرأس.

الشيخ: كويس الآن نحن نقول كلمة المكان هل هي معناها وجودي ولا ذهني؟

مداخلة: جزاك الله خير.

الشيخ: تفضل بدك تحكي هل المكان أمر معنوي ولا حسي.

مداخلة: هذا حسي.

الشيخ: طيب فالآن إذا كان المكان وجودي.

مداخلة: نعم .

الشيخ: طيب فهل من مسلم يعتقد بأن الله عز وجل كان منذ الأزل في مكان حيث كان الله ولا شيء معه.

مداخلة: ما فيش مسلم يعتقد ذلك.

الشيخ: هه.

مداخلة: لا.

الشيخ: لا إذا هل أنتم تعتقدون بأن هناك مسلماً عالمياً يعتقد بأن الله عز وجل في مكان.

مداخلة: طبعاً لا.

الشيخ: فإذا ما هو الخلاف الآن بينكم وبين كل من يؤمن بكل الآيات التي تثبت أن علو الله عز وجل فوق مخلوقاته كلها بآية في السماء، بآية الرحمن على العرش استوى بالآيات، كلها على آخرها ما ننفيها؛ لأن كلها معروفة ومملوئة الحمد لله ليلاً نهاراً، فإذا بماذا تميزتم أنتم الآن في هذه اللحظة بعدما توضح لكم شيئين؛ أن المكان أمر وجودي أي خُلِقَ من العدم، وأن الله عز وجل كان وليس هناك مكان ولا زمان كويس.

مداخلة: الله يجزيك الخير.

الشيخ: إذن فعلماء السلف كلهم الذين يؤمنون بآيات الصفات وأحاديث الصفات ومنها العلي الأعلى، لماذا تفهمون من هذه النصوص ومن أقوالهم أنهم جعلوا الله في مكان... فشردتهم أنتم عنهم وقتلتم ليس في مكان، لماذا؟

مداخلة: أنا أجيبك هذا الكلام والله ممتاز جداً، كلام السلف دائماً ببيان بقولهم بأن الله عز وجل فوق المخلوقات بأن الله عز وجل عليٌّ أو له صفة العلو، فنحن موافقون على هذا الأمر موافقة كلية، لكن طبعاً نحن بنحكي أن السلف كان الله عز وجل فوق المخلوقات عالٍ على المخلوقات في علو الرتبة ليس علو...

الشيخ: لا ليس علوا الرتبة فقط... اسمح لي لأنه قضية الحس أخي من هنا

جاءكم الخطأ الحس له علاقة بالكون.

مداخلة: نعم.

الشيخ: الحس له علاقة بالكون أي بالمكوّن وليس بالخالق الكون.

مداخلة: صدقت هذا الكلام توحيد ...

الشيخ: طيب اعتبارك انتبه لحالك، ما أعطيتني الجواب عن سؤالي، أعيده فأقول: بماذا تميزتم عن علماء السلف الذين يؤمنون بأن الله عز وجل على العرش استوى مع اعتقادهم أنه ليس في مكان؛ لأن الله كان قبل أن يخلق المكان، وهو الآن كما كان قبل خلق المكان؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: طيب بماذا تميزتم، سيظهر الآن سيظهر الآن، بعد قليل الفرق بين عقيدة السلف وبين عقيدة الخلف، وأنتم على هذه العقيدة يعني الذي أنتم فررتم منه آنفاً، نحن ما نقول الله في كل مكان.

مداخلة: كنت بدي أجاب صح نعم.

الشيخ: هذا الذي فررتم منه، نخشى -ما نقول وقعتم- نخشى أن تكونوا وقعتم فيما هو شر مما منه فررتم الآن.

مداخلة: حكيت أنت بأيش تميزنا على السلف إلي بيقولوا.

الشيخ: لسه ما خلّصت كلامي إلي بأقول الآن.

الشيخ: الله أكبر أنا بأقوله الآن أريد أن أكمل كلامي.

مداخلة: تفضل.

الشيخ: الآن أظن وضح لك أننا نحن لا نقول أن الله في مكان صبح.

مداخلة: أحسنت هذا الذي نريد أن نتفق عليه إن شاء الله.

الشيخ: صبح طيب لكن أنتم لا تقولون بما قال الله أن الله في السماء وعلى العرش استوى وو إلى آخره.

مداخلة: لا نقول بذلك؟

الشيخ: ما أظن.

مداخلة: نحن نقول أن الله عز وجل..

الشيخ: ما أظن اسمح لي، لأنه لما أقول لك: ما أظن، قف معي، مش تسمع كلامي معطل لكلامك وتمضي في كلامك، بيكون ما تفاهمنا، أنا أقول ما أظن أنكم تقولون هذا الكلام لأنه هالي استقيتم منه هذه الكلمات والذين هم سقوا هذا -الساقين لكم- هم يقولون يقولون أن الله في السماء هي عقيدة المشركين وأنت قلتها آنفاً.

ما أسرع ما نسيت مش أنت يا أخي (الذي) قلت الله يهديك: أنه كلمة جواب أن الله في السماء ليس جواباً؛ لأنه هي عقيدة المشركين، وقلت لك يا أخي: هل كل عقيدة يعتقدها المشركون ضروري نحن نخالفهم، قلت: لا أيضاً إذا قال المشركون: إن الله في السماء نحن نخالفهم نكاية فيهم.

مداخلة: لا.

الشيخ: قد يقولون الله موجود، الله موجود، نقول إحنا الله موجود، نكاية

فيهم فإذا نسيت ما قلت.

المحمل الذي حملت عليه كلامي خاطيء؛ أنا قلت: أن اعتقاد أن الله عز وجل في السماء بمعنى إثبات المكان لله هذا الكفار أقروه، والسؤال المجرد عنه لا يفيد، بدنا ندقق نفهم شو المحمل على هذا؟

الشيخ: يا أخي بارك الله فيك.

مداخلة: هذا قصدي.

الشيخ: أنت عم بتحمل الآية ما لا تتحمل لما ربنا يقول: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ أنت بفهمك عم بتفهم من الآية إثبات المكان، إثبات المكان المخلوق بناءً على ذلك تقول هي عقيدة المشركين.

مداخلة: وفي ناس فهموا كذلك.

الشيخ: طَوَّلْ بالك.

نكون في شيء ونصير بشيء، يا أخي أنت عم بتقول بارك الله فيك انه هذه الآية ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ تثبت المكان لله وهو صَرَّح في هذه الآية تماماً، ولو لعلها تكون فلتة لسان معليش الله عز وجل لا يثبت لنفسه مكاناً ولا ينفي عن نفسه مكاناً، أخذت بالك، لا يثبت لنفسه مكاناً ولا ينفي عن نفسه مكاناً، ولكن إن نفى فينفي شيئاً لا يليق به، كما قلت أنت أنفأ مستدلاً بقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ لكن هذا لا ينفي ما أثبتته في القرآن من أنه في السماء، وكما قلت لكم أنفأ جواب البيهقي يقول في السماء فوق السماء، فله صفة الفوقية وصفة الاستعلاء على العرش كما يليق بجلاله وعظمته، فإذا قال المسلم: الله في السماء فإما أن يفهم في السماء يعني السماء ظرف له هذا ضلال.

مداخلة: ونحن معك على ذلك.

الشيخ: كريس.

مداخلة: نعم.

الشيخ: وإما أن يفهم في السماء بمعنى على السماء، وأنه فوق المخلوقات كلها، أنت قلت: مكاناً لا حساً، قلت لك: يا أخي بارك الله فيك الحس له علاقة بالمخلوقات، ونحن كلامنا في الخالق، فالخالق فوق السماوات كلها، فوق المخلوقات كلها، فوقية تليق به تبارك وتعالى.

مداخلة: نعم.

الشيخ: طيب الآن سنقول نحن نعرف وسمعنا من بعض مشايخنا في دمشق وقرأناه في بعض كتب لبعض الفرق أن الله عز وجل، -أسألکم الآن شو رأيکم بهذا الكلام -الله عز وجل لا يوصف بأنه فوق ولا تحت، ولا يمين ولا يسار، ولا أمام ولا خلف، لا داخل العالم ولا خارجه، شو رأيکم في هذا الكلام؟

مداخلة: الكلام هذا إذا كان محمول عنه على نفي المكان نقول لهم هذا صح ليس له مكان، الله عز وجل فوق فنحن نحمله على محمل الرتبة والعلو المعنوي فإذا كان قصدهم نفي المكان فنحن معهم.

الشيخ: أنت حدثت عن الجواب.

مداخلة: إذا كان قصدهم نفي المكان.

الشيخ: حدثت حدثت سمعت مني كلمة القصد.

مداخلة: كيف أنا أحكيت كلمت القصد؟

الشيخ: أنا عم بأفلك حدث، أنا عم بأقلك حدث عن الجواب وعم بأسألك سمعت مني كلمة القصد ولا لا.

مداخلة: لا.

الشيخ: طيب إذا لما ذا حشرت كلمت القصد وأنا ما حشرت في كلامي هذه الكلمة.

مداخلة: بدي أجاب كيف بدي أجاب أنا لما بدي أجاب يجب أن آتي بكلمات جديدة شرط يعني.

الشيخ: الله يهديك يا أخي كل سؤال إله جواب كل سؤال إله جواب أنا عم بأقلك ماذا تقول فيمن يقول..

مداخلة: كلامك صحيح هذا

الشيخ: نعم.

مداخلة: هذا الكلام صحيح.

الشيخ: طيب.

مداخلة: وورد في الكتاب تامة.

الشيخ: بس كلمة وغطاها، الله يهديك، يعني هلاً لو قلت: هذا الكلام صحيح، وكان هذا الكلام غير صحيح عندنا، ما نسألك شو حجتك طوّل بالك طوّل بالك الله يهديك.

مداخلة: الله يجزاك الخير.

الشيخ: الله يهديك طول بالك أنا عم بأقلك ما بأسألك شو الدليل إذا كان هذا الكلام بتقول صحيح وكان عندنا غير صحيح ما بنسألك عن الدليل.

مداخلة: صح.

الشيخ: إذا ليش أنت بدك تفرض وتحكي.

مداخلة: بدى أفصل الأمر هذا الكلام.

الشيخ: يا أخي فصل إذا احتجت للتفصيل.

مداخلة: طيب ماشي أنا بأقلك هذا الكلام صح.

الشيخ: صح.

مداخلة: نعم.

الشيخ: يعني الله إذا لا داخل الكون ولا خارجه.

مداخلة: بلا شك.

الشيخ: الله أكبر الله أكبر... نسألك الآن، واثت ما عندك، واحشر ما شئت من

الأدلة، أليس هذا يساوي كلام المعطلة الذين يقولون ليس هناك شيء إلا المادة.

مداخلة: لا لا يساويها.

الشيخ: ليه لا داخل العالم المخلوق ولا خارج العالم المخلوق.

مداخلة: ممتاز أنا أثبت لك أن الكلام لا يساوي كلام المعطلة ليش؛

لأن المعطل...

الشيخ: يا أخي مو سؤالي يساوي ولا ما يساوي، الآن شوف هذا الذي خرج

عن الكلام السابق ما تقول فيمن يقول الله لا داخل العالم ولا خارجه؟

مداخلة: صواب.

الشيخ: طيب فإذا أيش الفرق بين هذا الكلام وبين من يقول لا شيء إلا المادة.

مداخلة: فيه فرق الفرق هو كالتالي إن الفرق إنه المعطل ينفي وجود الله بالمرّة، أما الي بيقول أن الله عز وجل ليس داخل العالم ولا خارجه فهو يثبت وجود الله ولكن ينزّهه عن أن يكون في مكان.

الشيخ: الله يهديك.

مداخلة: ليس كمثله شيء واضح.

الشيخ: لا مش واضح.

مداخلة: أعيده.

الشيخ: خليك معي مو اتفقنا أنّاً أنه المكان شيء وجودي؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: طيب أنت الآن عم بتنفي وجود الله خارج المكان.

مداخلة: لا.

الشيخ: الله يهديك.

مداخلة: خارج العالم مش مكان، يعني خارج العالم مش مكان؟!

الشيخ: لا مش مكان الله يهديك.

مداخلة: طب شو خارج العالم.

الشيخ: هذه مشكلتكم.

مداخلة: أنا حملت الإجابة حملت الإجابة على محمل ممكن يكون كل هدفنا واحد ممكن نتفق، بس يجوز يكون لا مشاحة في الاصطلاح أنا قصدي أنه هذا الفارق بين المعطل... أنا قصدي انه بحاجة إلى نفي المكان فهذا الذي قال هذا الكلام أنه جوة العالم مكان وأنه برة العالم مكان فقال الله لا جوة ولا برة.

الشيخ: هذا يدل على وجود التناقض (داخل) نفسك.

مداخلة: كلا.

الشيخ: كلا كلا كلا، الذي يقول أن المكان أمر وجودي الذي قال آنفاً معنا بأن المكان شيء وجودي ليس ذهنياً صح؟

مداخلة: صح.

الشيخ: بارك الله فيك هالمكان عند جميع العاقلين لا يمكن أن نتصور إلا أنه شيء وجودي صح؟

مداخلة: نعم هذا كلام سليم.

الشيخ: طيب ما سوى المكان شيء ذهني يعني عديمي؟

مداخلة: ذهني آه عديمي لسه ما استوعبتها.

الشيخ: ستستوعبها إن شاء الله.

مداخلة: كيف يعني، انا طالب علم... فهمني هيه.

الشيخ: مشان هيك أنا استكثرت عليه أنا ما باعتد بكلام الناس شيء بفلق الحجر، لو أن الله عز وجل متّع الإنسان بشيء من الأناة والصبر والعلم والصبر على الناس وهدايتهم وإرشادهم إلى آخره، يا أخي مو متفقين نحن كان الله ولا شيء معه، لا شيء معه عدم ولا وجود، غيره هو عدم ولا وجود؟
مداخلة: عدم.

الشيخ: طيب هذا العدم مكان.

مداخلة: لا لأن المكان وجودي.

الشيخ: هه رجعت حليلة لعادتها القديمة عم بأقلك أنا وأنت رجعنا إلى المكان، فالمكان شيء وجودي وما سواه شيء عديمي.

مداخلة: أو ذهني.

الشيخ: نعم.

مداخلة: في نقطة تسمح لي.

الشيخ: بس ما تكون نقطة نقطتين.

مداخلة: لا نقطة واحدة.

الشيخ: طيب تفضل.

مداخلة: نقطة واحدة إليّ هو أنه نتفق لذلك لا يطلق لفظ مكان على شيء وجود أهم شيء العدم ونسكت ما نقول المكان عديمي يعني ننطق المكان بأنه عديمي.

الشيخ: لكن شو الفائدة منه الله يهديك .

مداخلة: أنا توصلنا إلى نقطة لأنه بعضهم يقلك... الله موجود بلا مكان عديمي، بنقله لا مش صحيح صح أن الله عز وجل موجود بلا مكان فما يصير تقول المكان عديمي تربط هذه بهاي... والله إحنا بتتعلم الحكمة ضالة المؤمن.

الشيخ: إذا غير المكان ليس مكاناً.

مداخلة: صح.

الشيخ: طيب هل يصح بعد هذا التوضيح الذي وضع لك أن يقول القائل المسلم وهو يؤمن بالكتاب والسنة إن الله عز وجل ليس داخل العالم ولا خارجه هل يصح هذا الكلام؟

شوف يا أخي

مداخلة: عم بأفكر بدي أفكر.

الشيخ: عم بأقلك شوف يا أخي.

مداخلة: تفضل.

مش عم بأقلك احكي لا هذه النقطة ضل فيها فرق، فرق كبيرة شو السبب، السبب أنهم خلطوا بين المكان الوجودي وبين المكان العدمي ولا نسميه مكاناً خلطوا بين...

الشيخ: استثناء ممتاز.

الشيخ: هذا الخلط هو الذي أضل كثيراً من الفرق ولا بأس أن أقص عليكم هذه القصة.

في موسم من مواسم الحج وفي أيام من أيام منى، كنا هناك والحمد لله جالسين في أمسية مباركة، وبعض الحجاج ملتفين جالسين معنا نتكلم فيما كان ربنا يسر لنا من الكلام العلمي، مر بنا شيخ أزهري سمع حديث ديني فجلس، لا شك أن كل عالم لما يبخوض في بحث ما ويجلس إليه عالم آخر يفهم أن اتجاهه مثلاً سلفي خلفي حنفي شافعي سني شيعي إلى آخره.

مداخلة: نعم.

الشيخ: الرجل شم في زعمه هو من طريقة البحث إنه أنا طريقتي على منهج السلف الصالح، واستلزم من ذلك كما هو رأي كثير من جماهير طلاب العلم والمشايخ استلزم من هذا الأسلوب في الكلام أنه أنا رجل وهابي واضح، والوهابية إليهم هم النجديين متهمون في عقيدتهم في مذهبهم في في إلى آخره وهذه بلا شك تهمة ليس لها أصل وهنا حنابلة و متمسكين بمذهب الإمام أحمد سواء في الأصول أي العقيدة أو في الفروع.

قال الرجل انتم فيكم خير وبركه لكنكم مجسمة مشبهة قلت له: كيف؟ قال: لأنكم تجعلون الله عز وجل، بل تقولون أن الله عز وجل على العرش استوى، قلت له: يا شيخ هذا مو كلامنا هذا كلام رب العالمين، قال: صح لكن أقصد أنكم تجعلون الله بإيمانكم بهذه الآية على ظاهرها هنا الشاهد في مكان، قلت له: يا أخي نحن نؤمن بما جاء في الكتاب والسنة بدون تشبيه ولا تعطيل بدون تشبيه ولا تعطيل، والآن نحن نثبت لك بلسانك وعلمك أننا لا نقول بأن الله في مكان حينما نقول: الرحمن على العرش استوى أو إليه يصعد الكلم الطيب، قال: كيف؟

سألته السؤال السابق وما يلحقه قلت له: المكان هل هو شيء وجودي أم

عدمي؟ قال: لا وجودي، قلت له: حسن هذا الموجود محدود ولا مطلق الكون محدود ولا مطلق؟ قال: لا محدود، طيب عم بنسأل سؤالاً يعطي جواب ما فيه خلاف فيه، قلت: حسناً، الآن فوقنا أيش؟ قال سماء الدنيا الأولى قلت: والثانية والثالثة، قال: نعم، والسابعة، قال: نعم قلت: فوق السابعة إيش في؟ قال: العرش.

أنا ظننت انتهينا من المخلوقات، هيك ظننت لكن جاءني بالتعبير العربي بياقة، وبالتعبير السوري (بمفخوتة)، لماذا لماذا؟ قلت له: أيش فوق العرش؟ أنا أيش ظننت أيش بيقول؟ الرحمن على العرش استوى، وإذ فاجأني... شو قال لي: فوق العرش الكروبيون، قلت له: أيش الكروبيون، أيش كروبيون؟ قال: هذول ملائكة، قلت في آية تذكر أنه في ملائكة اسمهم كروبيون أولاً، وأنهم فوق العرش؟ قال: لا. قلت له: في حديث عن الرسول عليه السلام؟ قال: لا، قلت: إذاً من أين جئت بهذا وهذا أمر غيبي أن تقول فوق العرش في ملائكة، وهؤلاء الملائكة اسمهم كروبيون، من أين جئت بهذا؟ قال: علماء الأزهر هيك لقنونا، قلت: سبحان الله، أنا أعلم عن علماء الأزهر بأنهم يقولون أن العقيدة لا تؤخذ إلا من حديث متواتر مش حديث صحيح وبس لازم يكون حديثاً متواتراً، كيف أنتم أخذتم هذه العقيدة ما فيه ولا حديث صحيح غير متواتر واحدة؟! قلت له: هب أن فوق العرش ملائكة كروبيون؛ لأنه نحن بنقول لأخوانا دائماً أسلوبنا كما رأيتم الي ما بيعي معك تجي معه؛ لأنه الإنسان بده يكون واسع بالأخذ والعطاء، طيب ها أنت تعتقد أنه فوق العرش في ملائكة كروبيون، وفوق هالملائكة أيش فيه؟ قال لا شيء قلت سبحان الله، ألا يكفيك الآن أن تشد بلسانك على نفسك أن السلفيين الي بتسموهم بالوهابيين إذا قالوا: الله فوق العرش ما جعلوه في مكان؛ لأنه

باعترافك أن المكان انتهى عندنا بالعرش، وعندك أنت بالكروبيون، ففوق الكروبيون ما فيه مكان؟ فإذا الله نحن الذين نؤمن بأنه فوق المخلوقات كلها نعتقد أنه ليس في مكان، إذا بهذه المفاهيم الصحيحة التي تتجارب مع آيات الصفات وتنزيه رب العالمين عن مشابهة الحوادث نؤمن بأن الله عز وجل مستوٍ على العرش استواء يليق بجلاله وعظمته الله، إذاً إيماننا بكل هذه الصفات ليس في مكان.

على هذا نعود الآن للسؤال النبوي أين الله؟ أنتم لقتنم بأن هذه الرواية ضعيفة وأنها مخالفة للروايات الصحيحة، شوفوا يا أخواننا المسلمين هذا الكلام لا يوجد عالم في الدنيا سبق من لقتنكم هذا التلقين لا يوجد في الدنيا، اسمح لي.

بنقول نقول يا أخي، نقول: أنت تفهمها الله يرضى عليك أنت ما تستطيع أنت تضع هذه الروايات وتميز الراجح منها من المرجوح، بل ولا الذي يقول بأنه رواية من ربك وتشهد بأن هذه أرجح من هذه لا يستطيع ولا هو أهل للبحث في هذا الموضوع، لكن الآن هذه النقطة بالذات تفتح لنا سؤالاً مهماً جداً، وأنا ألفت نظركم إلى آية في القرآن الكريم وأرجو أنه ما بتظنوا أنه هذه والله مالها علاقة بالموضوع، لها علاقة كل العلاقة ربنا يقول: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فالآن قسّم رب العالمين الأمة الإسلامية إلى قسمين علماء وغير علماء، وأوجب على كل من الفريقين ما لا يجب عن الآخر، أوجب على الجمهور من الناس أن يسألوا القلة من الناس وهم العلماء، ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ الآن أنتم بلا شك أفقتم على كتب في علم الحديث كثيرة وكثيرة جداً منها ما يعرف بالصحيح، مثلاً: صحيح البخاري، ومسلم، ابن خزيمة، ابن حبان، الحاكم، إلى آخره، هؤلاء عامة المسلمين لا يستطيعون أن يضربوا عنها صفحاً بل

لا بد لهم أن يعتمدوا عليها والاعتماد عليها، يكون على أسلوب من أسلوبين وعلى طريق من طريقتين، الطريق الأولى رواه البخاري خلاص، بالنسبة لعامة الناس هذا حديث صحيح رواه مسلم هذا حديث صحيح وهذا لعامة الناس، للقسم الذي ليس من أهل العلم، القسم الثاني وهم الأقل خاصة في هذا الزمان قد يأخذ عن البخاري أو عن الإمام مسلم خطأ سواء في لفظة من الحديث صحيح أو الحديث كله قد يراه ضعيفاً وعند الإمام البخاري ومسلم صحيح، لكن هل هذا لعامة الناس أو خاصة الناس وهم أهل العلم جيد، الآن أنتم الآن تحشرون أنفسكم في عامة الناس ولا في خاصة الناس؟

مداخلة: في عامة الناس

الشيخ: بارك الله فيك، إذا رأيت حديثاً كحديث الجارية أين الله قالت في السماء قال من أنا قالت أنت رسول الله قال أعتقها فإنها مؤمنة رأيت مثل هذا الحديث في صحيح مسلم، ثم رأيت العلماء المتقدمين والمتأخرين يصرحون بتصحيح هذا الحديث، وبعضهم يتابع مسلماً في تصحيح هذا الحديث.

أضرب لك يعني مثالين اثنين فقط: مسلم أخرج هذا الحديث في صحيحه فإذاً هو عنده صحيح، الإمام البيهقي يقول هذا الحديث إسناده صحيح، والأمثلة كثيرة بس قلت لك بس مثالين طيب، مَنْ الآن يستطيع أن يعلوا على مسلم وعلى البيهقي وما بينهما من علماء آخرين أسمائهم موجودة في الكتب المطولة ومن جاء بعدهم كالحافظ ابن حجر الذي يصحح هذا الحديث، مَنْ الذي بقى تتصوروا أنتوا يا معشر المسلمين من القسم الثاني من الذي يستطيع أنه يأتي ويُخَطِّئ هؤلاء، ويقول: أخطأتم، هذا الحديث خطأ، ليس بالحديث الصحيح «أين الله» وإنما فيه «من ربك» أتشهدين إلى آخره، قولوا الآن الشاهد في أنفسكم كيف تعالجون مثل

هذه القضية، زيد من الناس في هذا العصر يقول: هذا الحديث صحيح، وبكر من الناس يقول: لا هذا حديث خطأ، ويقسم بالله أن الرسول ما قال هذا الكلام، شو رأيكم بعض العلماء الذين تتابعوا وتابع بعضهم بعضاً على التصريح بصحة هذا الحديث هؤلاء على خطأ، وهذا الإنسان الآن الذي هو وليد اليوم في هذا العلم، وليد اليوم في هذا العلم، يتناول على هؤلاء الجماهير من العلماء ممن يؤمن ممن يؤمن بعلمهم وسلوك سبيلهم وممن يخالفهم هو يخالفهم جميعاً، أيش رأيك هذا المنهج سليم يكون؟

مداخلة: نشوف دعوى الرجل.

الشيخ: ما تستطيع تفهم دعواه الله يرضى عليك ما تستطيع أنت من عامة الناس، لا تنسى حالك، من عرض نفسه عارض ربه، ما تستطيع الآن أنا أقول لك هل تستطيع أن تدرس سند مسلم ومالك وأحمد وأبي داود إلى آخره، الذين رووا هذا الحديث وجماهيرهم سلّموا به، وأفراد منهم صرّحوا بصحته، هل تستطيع أنت أن تتناول كل راوي من هؤلاء من الصحابة وأنت نازل وتعرفهم بثقة ولا بجرح تستطيع؟

مداخلة: ما أقدر طبعاً على مقدرتي،...بس أنت وقعت في نفس الأمر أنت ضعفت حديثاً في مسلم.

الشيخ: الله يهديك هذه حيدة، الله يهديك هذه حيدة، هذه حيدة أنا ما أضعفت حديثاً في مسلم وتفردتُ به أنا باجبلك تتابع العلماء على تصحيحه، وأتحدى الذي يُضعّف الآن أن يأتينا برجل من غير العصر الحاضر ومن الذين انحرفوا عن العقيدة السلفية الصحيحة التي فهمناها لكم آنفاً واحد من المتقدمين سواء

من الذي لا يؤولون، أو الذين يؤولون كالبيهقي، تعرف أن البيهقي يؤول بعض الآيات ولا؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: طيب هذا المؤول يُصرِّح بأن هذا الحديث إسناده صحيح فأنت لا تضلل نفسك تتورط معي أنه أنا ضعفت حديث في صحيح مسلم نعم، لكن أنا ما ضعفت حيث تتابع العلماء من يوم صحيح مسلم إلى ما قبل اليوم قبل زمن الفتنة والابتلاء بالآراء الجديدة، يختلف الأمر تماماً أنا عندي استعداد أجلك عشرة من العلماء قديماً وحديثاً ومنهم الإمام النووي وغيره أن هذا الحديث صحيح، كيف يدخل في عقلك أنت وأنت الشاب المتجرد كما يبدو لي عن الهوى كيف يدخل في عقلك أن يكون هؤلاء العلماء كلهم ومنهم نتعلم علم الحديث انه يكونوا هؤلاء كلهم أخطؤوا في تصحيح هذا الحديث ثم يأتي إنسان يقول هذا الحديث ما قاله رسول الله لما لأنه خالف هوى في نفسه؛ لأنه يفهم منه أين الله، وين مكانه؟ هذا الكلام خطأ، وما بُني على خطأ فهو خطأ فقد بيَّنا لك أنفاً أن الله ليس في مكان لكن الله عز وجل فوق المخلوقات كلها.

مداخلة: إذا الأمر اختلاف لفظي، بناء على ذلك من الكلام هذا يكون الاختلاف لفظي ليس لأنه..

الشيخ: عفواً عفواً لا تبني قبل أن نفهم شو بتقصد بخلاف لفظي وفي أي لفظ في أي لفظ.

مداخلة: خلاف لفظي يعني معناه.

الشيخ: في أي شيء عم بأقلك الله يهديك، حدّد الدعوى، حدّد الدعوى

بعدين يَّئُ .

مداخلة: في الحديث مضطرب أو مش مضطرب يعني من ناحية.

الشيخ: لا أنت حتى الآن ما عم بتجاوب الله يهديك.

مداخلة: أنا أرتب لك جواب.

الشيخ: كيف؟

مداخلة: دعني أرتب لك جواب.

الشيخ: يا أخي رتب لكن هو حاد عن السؤال.

مداخلة: بدي أعيد أرتب جوابي.

الشيخ: أيش هو السؤال الي بدك تجاوب عنه.

مداخلة: أنت سألتني في أي لفظ وقع هذا الخلاف؟

الشيخ: لا.

مداخلة: أنت حكيت.

الشيخ: لا لالسّه بيحكّي أنا باقلك لا لا مو هذا السؤال السؤال هو كيف

يستقيم في عقولكم أن العلماء علماء الحديث الذي يؤولون والذين لا يؤولون

اتفقوا على صحة هذا الحديث.

مداخلة: والله ممكن نحكي.

الشيخ: كيف.

مداخلة: يعني أنت يا شيخ ناصر ضعفت أحاديث ما سبقك بها أحد.

الشيخ: بس اسمح لي اشويه أنت يا أستاذ لك حق انك ترجع تقول تعيد كلام أنا رديت عليه، إذا كنت أنت عندك رد على كلامي رد عليه، مش تعيد كلامك أنا قلت لك أنا ضعفت حديثاً أو أكثر من حديث في صحيح مسلم معتمداً على من سبقني، اسمع اسمع، أما هذا الحديث الذي يبضعفه اليوم فهو يخالف كل الذين رويوا الحديث والذين صرحوا بتصحيحه سواء من المؤمنين بالحديث على ظاهره بدون تأويل أو الذين يؤولون، أنت لسه بترجع بتقول أنت أنا لما بأضعف شيء لي سلف في ذلك، أما هو ما جاء ودرسه دراسة علمية حديثة، وثانياً خالف كل العلماء الذين تكلموا في هذا الحديث سواء تكلموا عليه من حيث إسناده أو تكلموا عليه من حيث دلالة في العقيدة أو من حيث دلالة الفقهية تعرف، أنه في الحديث دلالة فقهية تعرف ذلك ولا لا.

مداخلة: ...

الشيخ: طيب فإذا هؤلاء العلماء كلهم تتابعوا على تصحيح هذا الحديث كيف بتقول أنت ضعفت؟

مداخلة: ممتاز أستاذ طيب الحديث في مسلم ضعفته مين سلفك يعني تورينا تعطينا يا شيخ؟

الشيخ: الله يهديك هلا خرجت على الموضوع.

مداخلة: لا بس عشان ثبت النقطة هذه.

الشيخ: لك يا أخي بس هذا خطأ في البحث أن عم أجبله الفرق بين هذا وهذا، وهو يرجع.. هذه مجادله اسمها، أنت انتهى من هذا الموضوع لننتقل

لغيره، ولهذا ما ينتهي معنا البحث ولو عشنا سنين طويلة، أنا أجيب لك حديثاً أقول لك أي حديث تريد ببحثك إياه، لكن هذا موضوعنا الآن؟

مداخلة: لا.

الشيخ: طيب فإذا لماذا هذا الخروج بارك الله فيك، في فرق بين حديث أنا ضعفته.. أدلتي الحديثية التي ما خرجت عنها كما يفعل مثلاً بعض المعاصرين اليوم، ولا بد سمعتم بمشكلة الغزالي غزالي العصر الحاضر يجي ينقض الأحاديث بعقلة برأيه ما يستعمل القواعد العلمية التي وضعها العلماء، هكذا نحن بنقول بالنسبة لحديث الجارية: أين الله؟ أولاً: علماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم تتابعوا على تصحيح هذا الحديث، ثانياً: الذي يضعفه يضعفه برأيه بتوهمه لأنه خالف هذا الحديث الأحاديث الأخرى، مع أنه هنا في مخالفات متعددة، أولاً: أنت طرقت موضوع الاضطراب وسأعود إليه أولاً: أنه هذا الحديث لم ينكره أحد من علماء المسلمين ومن المقرر في علم مصطلح الحديث أن الحديث الذي رواه الشيخان أو أحدهما وتلقته الأمة بالقبول فهو يقيني الثبوت تعرف هذا تعرف هذا في علم الحديث، ما تعرفه ما تعرفه، ما أسألك ما الذي تعرفه أسألك عن هذا؟

مداخلة: هذه لا.

الشيخ: طيب الآن هذه أسمعها وتعلمها فيما بعد مش في الجلسة هذه الأحاديث التي في الصحيحين.

مداخلة: نعم.

الشيخ: كويس هي قسمان قسم الأكبر تلقتهما الأمة بالقبول أسانيده آحاد مثلاً

أنا عم باقلك حديث: «إذا صعد الخطيب المنبر فلا صلاة ولا كلام» هذا قام عليه مذهب الحنفية وهو إسناده ضعيف الحديث، الذي نعرفه إذا دخل أحدكم المسجد يوم الجمعة والخطيب يخطب فليصلي ركعتين وليتجاوز فيهما وآخره إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والخطيب يخطب أنصت، فقد لغوت، هذه أحاديث آحاد لكن موجودة في الصحيحين والأمة تلقتها بالقبول شو معنى تقبلتها بالقبول هذا مشروح في المصطلح تلقتها بالقبول كلاً من الذين يأخذون بها أو لا يأخذون بها هذه لحجة أخرى عندهم مثلاً حديث: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» كل المسلمين اعترفوا بهذا الحديث، لكن الأحناف لا يأخذون بروايته يتأولونه تأويلاً حسب رأيهم، ولسنا أيضاً في هذا الصدد، لكن هذا الحديث مقطوع بأن الرسول قاله، لماذا؟ لأن الأمة كلها تلقتة بالقبول، لو كان فيه ضعف كان يقول اليّ ما يأخذ به: هذا ضعيف واسترحنا منه، لكن لا؛ وجدوه صحيحاً، فإذاً هذا الحديث مقطوع بثبوته هذا مقرر في علم المصطلح، أن أي حديث جاء في الصحيحين باعتبار أنه في الصحيحين تلقي بالقبول من الأمة، فالأحاديث التي لم يسبق أن انتقدها أحد من العلماء كالدارقطني وغيره هذه تفيد القطع، أما التي انتقدت بين بين كما هو شأن الأحاديث الأخرى تصحيحاً وتضعيفاً هذا الحديث حديث الجارية هو من هذا القبيل تلقتة الأمة بالقبول من يوم رسول الله ﷺ وجه هذا السؤال وأجابته هي بذلك الجواب إلى هذا الزمان، لا أحد من علماء المسلمين إلا ويعترف بتصحيح هذا الحديث، منهم من يصرح كما قلت لك آنفاً عن البيهقي وابن حجر العسقلاني، ومنهم من يعامله معاملة الصحيح؛ لأنه ينبغي بيشرحه، الشافعية مثلاً يستدلون بالحديث أن كلام المتكلم في الصلاة جهلاً أو سهواً الصلاة صحيحة، هذا معناه أنهم استدلوا بحديث يعتقدون بصحته إلى

آخره، فالآن الذي ضَعَّفَ هذا الحديث ما ضعفه على أسلوب علم الحديث وإلا كان من السهل جداً الرد عليه؛ لأن كل رجاله ثقات وحفاظ ووو إلى آخره، ثانياً: رده بهواه لأنه توهم انه يعارض، انظر الآن أنه لا معارضة أنت بتعرف أنه التعارض هو التدافع يعني واحد يخالف الثاني؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: أما إذا جاء حديث فيه زيادة على حديث آخر هذا لا يسمى تعارضاً وإنما هو تجري قاعدة زيادة الثقة مقبولة ولا مردودة.

مداخلة: نعم.

الشيخ: الآن أنت أنفأ ذكرت روايتين عارضت بهما الرواية الصحيحة رواية مسلم، وهي: من ربك؟ أتشهدين... أنا أسألك الآن أي الروايتين الصحيحة؟ هل قال الرسول لها: من ربك؟ ولا قال لها: أتشهدين أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله؟ هنا على حسب رأيك في تعارض بين الروايتين؟

مداخلة: بين من ربك.

الشيخ: أي نعم.

مداخلة: هون ما فيش تعارض.

الشيخ: هاه.

مداخلة: ما فيه تعارض.

الشيخ: ليش.

مداخلة: يمكن الجمع بينهما أو ترجيح واحدة منهم.

الشيخ: لا، لما بتقول ترجيح معناها أنه صار تعارض الله يهديك، لما بتقول ترجيح معناها أنه صار تعارض، الآن شو أنت أو شو شيخك توجيهه في الموضوع شو هو جوابه جوابنا إن قلت ما فيه تعارض، نحن نقول ما فيه تعارض بين الروايتين ورواية مسلم التي هي أصح من هاتين الروايتين، يكفيكم يا جماعة يا القسم الثاني من الأمة المسلمة، يكفيكم أن تعرفوا أنه هذول الحديثين من ربك؟ أتشهدين... ما جاءوا في أحد الصحيحين المشهورين، ما بيكفيكم تعرفوا أن هذول من حيث الصحة مرجوحة، والراجح هي رواية الإمام مسلم يكفيكم هذا؟

مداخلة: نحنا حابين.

الشيخ: نعم.

مداخلة: ياريت تزيدنا حتى نستفيد.

الشيخ: بارك الله فيك أنا في هذا الصدق وبيقولوا لا توصي حريص.

الآن في عندنا ثلاث روايات: رواية مسلم، ورواية ابن حبان أي نعم، ورواية علماء آخرين لعله أحمد والبيهقي وو إلى آخره، هذه الثلاث روايات بارك الله فيك ما فيها تعارض أبداً، يمكن يكون الرسول عليه السلام سأل من ربك؟ نحن الآن بلا تشبيه نحن الآن أول ما نبدأ في توجيه المسلم إلى العقيدة الصحيحة نقول له هذا الله الذي تعبد، هذا الله الذي تعبد أي هو؟ إذاً أنا سألت سؤالين في آن واحد؛ لأن الشخص عندما يعرف أنه مسلم بيصلي ويصوم مثل حكايتي لكن أعرف أنه جماهير الناس ضايعين عن عقيدة السلف الصالح وعن جواب الجارية التي شهد لها الرسول بالإيمان، اسمع الجواب كما قلنا آنفاً: الله موجود في كل

مكان، الله موجود في كل الوجود، اتق الله، نحن أحياناً نحن البشر الذي نحاول أن نتطهر؛ لأننا لسنا مطهرين كالملائكة لما أمكننا أن ندخل في بعض الأماكن وهي المراحض مثلاً، وأنت بتقول عن ربك الذي تعبده: في كل مكان، يعني في المراحض في الدهاليز في المجاري في البارات إلى آخره، حاشا لله حاشا لله، نعم بعلمه ما هذا موضع خلاف.

الشاهد فأنا بأقول هذا الله الذي تعبده أين هو؟ فإذا يمكن الجمع أن الرسول عليه السلام سألها: من ربك؟ قالت: الله، أتشهدين أنه لا إله إلا هو؟ شاف، ما فيه تعارض بين الروایتين؛ لأنه المشركين قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ فإذا هم يؤمنون بأن الخالق لهذا المخلوق أو لهذه المخلوقات خالقاً ولكنهم ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ إذا قيل لا إله إلا الله يستكبرون، إذا هذه الجارية بعد أن سألها من ربك؟ قالت: الله، أتشهدين أن لا إله إلا الله؟ لأنه لا يكفي أن يؤمن الإنسان بأن الله خالق هذا الكون، وأنا أقول هذا، وأقول هذا أنه من طامات العصر الحاضر التثليث الذي زعم صاحبكم فأنكر توحيد الألوهية وتوحيد الصفات وآمن فقط بتوحيد الربوبية، وتأول الآيات غير تأويل غير علماء التفسير كلهم، قال الكفار لما ييقولوا جواباً عن سؤال: من خلق السموات والأرض ليقولون الله، كأنهم يقولون يكذبون ليقولون خلاف عقيدتهم، من شأن أيش التأويل هذه؟ منشان الوصول إلى هدف هو واضعه أمامه هو يريد أن يزيل كل العثرات من أمامه بزعمه، ومن الثابت في صحيح مسلم لعلمكم تعلمون أن المرأة في زمن الجاهلية وفي زمن أول البعثة النبوية كانت تطوف حول الكعبة وهي عارية فضلاً عن الرجال وتقول هذه الطائفة:

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله

ويقولون في تليبتهم - وهنا الشاهد - لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً تملكه وما ملك، هذا صريح الحديث يفسر الآيات تماماً، أنهم كانوا يعتقدون حقيقةً أنه خالف هالشركاء كلهم هو الله بدليل تملكهم وما ملك إذا داخله، فالشاهد انه ما فيه تعارض بين الثلاث روايات أبداً السؤال: من ربك؟ صحيح، سؤال: أتشهدين أنه لا إله إلا الله؟ صحيح، وأين الله؟ كمان صحيح ما فيه تضارب فنلجأ إلى عملية الترجيح، هذا عندما يضيّق طريق التجميع مقرر في كتاب «شرح النخبة» للحافظ ابن حجر العسقلاني، قال: إذا جاء حديثان مقبولان متعارضان وفق قبل كل شيء بينهما بوجه من وجوه التوفيق، هذه الوجوه من الكثرة بحيث إنه الحافظ العراقي أوصلها على أكثر من مائة وجه، مائة وجه، إذا ما أمكن بهذا الوجه الثاني الثالث الرابع الخامس الستة عشر العشرين تسعة وتسعين مائة وزيادة...

المقصود فهو قال المرحلة الأولى التوفيق بوجه من الوجوه التوفيق؛ لأنه كتابه مكثف جداً فالحافظ العراقي أبلغها إلى ما ذكرنا، قال: إذا لم يمكن نزلنا على الترجيح، الترجيح مثلاً أن يعارض الحسن الصحيح فقدم الصحيح على الحسن، أن يعارض الصحيح الأحاد الحديث الصحيح المشهور أو المستفيض، أو أن يعارض هذا المتواتر، هذا هو سبيل الترجيح، قال: فإن لم يمكن الترجيح اعتبر الناسخ من المنسوخ هذا المرتبة، قال إن لم يمكن هذا أو كل الأمر إلى عالمه وقلنا: الله أعلم، هكذا أهل العلم يعملون في الأحاديث التي يبدو لهم فيها أي شيء؟ التعارض، مش لأن هذا حديث وإن رواه مسلم ويصححه فلان وفلان فكر وين التعارض التعارض هو التدافع وهذا كله لا يوجد في هذه الروايات إطلاقاً وبخاصة في رواية وجدتها سبحانه الله وإن كان فيها ضعف جمعت بين السؤالين

بين أين الله وبين أتشهادين أن لا إله إلا الله، أنا لا أحتج بهذا لأن في سنده ضعف لكن موجود يستأنس بها كما يقولون، فالشاهد يا أخي الثلاثة الروايات صحيحة ولا تدافع ولا تنافر بينها وكلها ثبتت عن رسول الله ﷺ، ثم معليش ثم هب كما بدأنا الحديث الحقيقة في هذه المسألة أنه أين الله مو صحيح لكن واحد وجه السؤال بتقول أخطأ بتقول أصاب هذا بحث ثاني وقد انتهينا منه، طيب شو جواب هذا السؤال: الله موجود ليس في مكان هذا أخي ليس تنزيهاً؛ لأن التنزيه يكون بناءً على النص، ولذلك بعض علماء المحققين يقولون لا يقال: إن الله ليس في جهة، ولا يقال إن الله في جهة، لماذا؟ لأن لفظة الجهة بالذات نفياً أو إثباتاً ما جاءت لا في الكتاب ولا في السنة، ولذلك نحن لا نقول إن الله في جهة فوقية ولا نقول ليس في جهة فوقية وإنما كما قال السلف نرويهما كما جاءت ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ الرحمن على العرش استوى، في السماء، في السماء يصعد الكلم الطيب.

مداخلة: تفويض يعني ..

الشيخ: تقول تفويض ما سمعت اللفظة.

مداخلة: تفويض يعني تفسيرها كما جاءت.

الشيخ: التفويض له معنيان يا أخي، وهنا بعض المعاصرين اليوم ممن يلجأون إلى أنصاف الحلول وما عندهم من القدرة العلمية ما يحملهم على التوفيق بين النقل الصحيح والرأي الرجيح يقولون بالتفويض بمعنى ما نفهم ماذا يعني ربنا من آية كذا ومن آية كذا، هذا ليس تفويضاً، التفويض يطلق ويراد تفويض فهم المعنى ويطلق ويراد التفويض في تكييف المعنى.

يعني مثلاً ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فنؤمن بأن الله سميع وبصير، ليس لا نفهم أيش معنى سميع وبصير نفهم إيش معناها، كما قال البيهقي في بعض كتبه أن صفة السمع والبصر غير صفة العلم، لكن لا نقول بتكليف هذه الصفة صفة البصر وصفة السمع عارف كيف، فإذاً التفويض للتكيف وليس التفويض للمعنى وإلا نعود إلى القول بأن الله عز وجل عرف نفسه إلى عباده بما لا يفهمون معناه، حاشا لله، يفهمون بما وصف به نفسه لكن دون أن يكلفهم، ولو كلفهم أن يفهموا الكيفية لما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً لأنعتهم ولكلفهم ما لا يطيق ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

باختصار... نقول في الصفات كما نقول في الذات نقول في الصفات الإلهية كما نقول في الذات الإلهية إثباتاً ونفيّاً هل ننفي ذات الله
مداخلة: كلا وحاشا.

الشيخ: حاشا، هذا هو الإلحاد والكفر نثبتها حينما نثبت ذات الله ووجوده هل نكيف ذات الله؟ الجواب: لا كذلك الصفات.
مداخلة: يعني كيف ما نثبت.

الشيخ: نقول في الصفات ما نقوله في الذات، نثبت ما أثبت وننفي ما نفى، وكفى الله المؤمنين القتال، هي عقيدة السلف الصالح في كلمة مختصرة نقول في الصفات ما نقوله في الذات، والذي يبيحيد عن هذه الجملة معناها منحرف عن الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح وعلماء المسلمين المحترمين والموقرّين عند العلماء.

الآن أنا انتهيت مما عندي بخصوص أين الله سواء من الناحية الحديثية أو من

الناحية الاعتقادية فأين الله أصح بكثير من روايات أخرى: من ربك؟ أتشهدين أن لا إله إلا الله؟ لأن الرواية الأولى سنداً أصح، وتداول العلماء لهذا التصحيح ما فيه نسبه بينها وبين الرواية الأخرى، لو أردنا أن نجتمع من صحح رواية من ربك؟ وأتشهدين...؟ لن نجد إلا عدد قليل ربما لا يصل عدد كف واحدة كما يقولون.

ومن الناحية الفقهية باعتقادي أيضاً فهمتم تماماً أننا نحن نؤمن بما جاء في الكتاب والسنة من وصف الله عز وجل بعلوه على خلقه دون تشبيه ودون تأويل وتعطيل، وأنه ليس في مكان؛ لأن المكان شيء وجودي كان الله ولا مكان له، وهو الآن من هذه الحيثية كما كان من قبل ليس في مكان الآن شو بدك تقول هات لشوف؟

مداخلة: يعني بالنسبة لمسألة التفويض هيك أن الله عز وجل منزّه عن الكيف.

الشيخ: بالنسبة لأيش.

مداخلة: في مسألة التفويض يعني الكيف منفي عنه؟

الشيخ: أبداً ما في كيفية هون، كل من يُكَيَّف فهو مجسم، وكل من يُؤُول فهو المعطل، اعطني بالك، المذهب السلفي قائم بدون تأويل، كما قال أحد أئمتنا حقاً وهو ابن القيم الجوزية: المجسم يعبد صنماً، والمعطل يعبد عدماً، وكلاهما في ضلال.

وأخيراً كلمة بارك الله فيك تلصق في الذهن ما تحتاج إلى إتعاب هذا الذهن هو: قُلْ في الصفات ما تقول في الذات.

مداخلة: إن شاء الله.

الشيخ: الذات لا يمكن تكييفها وكذلك الصفات مثل الذات لا يمكن تكييفها.

مداخلة: في سؤال حكيت أنه لا تأويل ولا تعطيل في مسألة التأويل نحن نريد نفهم مو مفهوم التأويل لأنه ورد عن السلف .. كالبخاري وأحمد.

الشيخ: في قاعدة يا أخي باجوابك أنا عليها معليش معليش؛ نقول لك هؤلاء العلماء في حدود إطلاعكم على تأويلاتهم أو بعض تأويلاتهم أنتم تؤمنون أنهم مؤوله؟ لأنهم أولوا بعض النصوص ولم يؤولوا النصوص الأخرى، وهذا يثبت وهذا الذي نحن ندين الله به، إنه في بعض التأويل هذا لا يمكن إنكاره، لكن هل الأصل في كل جملة عربية هو التأويل؟

مداخلة: الحقيقة الأصل.

الشيخ: طيب هذا الذي نقوله نحن.

مداخلة: يعني الذي يخالف ظاهر التنزيل هو المؤول.

الشيخ: هذا هو.

مداخلة: ممتاز.

الشيخ: هذا هو، لكن كل مسألة لو توسع فيها خرج عن حدودها الشرعية والعقلية والمنطقية، علماء اللغة الآن لما يتخاطبون بعضهم مع بعض يتخاطبون على أساس التأويل ولا على أساس عدم التأويل؟ على أساس الحقيقة ولا على أساس المجاز؟

مداخلة: الحقيقة.

الشيخ: طيب، فكلام الله عز وجل كلام الله كلمنا بهذا الأسلوب العربي، فما
بيجوز نحن نجي نفتح باب التأويل فنفضل ضللاً بعيداً.

مداخلة: بدون ضوابط أيوه فلا بد منه.

الشيخ: هذا هو، ولذلك مثلاً ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ هذه الآية في كثير
من المعطلة المؤولة يحتاجون بهذه الآية، [يقولون] هذا تأويل أنتم بتأولوا.

يا جماعة أولاً هكذا جاء عن ترجمان القرآن وهو عبد الله ابن عباس
رضي الله عنه.

ثانياً الآية أولها سياقها وسباقها بتدل أن الله يتحدث عن صفة من صفاته ألا
وهي العلم، ولذلك كان هذا التأويل في الحقيقة ليس تأويلاً مثل قوله تعالى في
قصة يوسف: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾
هذا ليس تأويلاً؛ التأويل هو: الذي لا يتبادر إلى الذهن لأول وهلة، فيضطر
الإنسان لسبب من الأسباب إلى التأويل، هنا في الآية هذه، لا يمكن لعربي سليقة
أو متعلماً أن يفهم منها خلاف ما يبدو بادي الرأي، أسأل القرية يعني: جبالها
وحيطانها مو هذا الي بيتبادر، إذ بتقدير كما يقول العلماء: مضاف محذوف هي
"الأهل" هذا ليس تأويلاً هذا هو المعنى العربي الأصيل فهو الحقيقة، والعكس لو
قلت: أسأل الجبال يكون هذا هو التأويل؛ لأن هذا هو الأسلوب العربي.

كذلك مثلاً يقول العربي سرت والقمر، إيش معنى "والقمر" حاطط إيده
بأيده مخاصره وماشي، لا ما يتبادر هذا المعنى إطلاقاً، هذا ليس تأويلاً وعلى
ذلك فقس، لكن في بعض أشياء يعني ممكن أن يقال أنها تأويل فإذا كان سلفنا
أولوا على الرأس والعين؛ لأنهم أعلم منا بديننا بقرآننا بأحاديث نبينا لكن هذا ليس

هو الأصل أبداً من هنا ضل المعتزله حتى وصل بهم الأمر أن أنكروا صفة السمع والبصر، تعرفون هذه الحقيقة؟

مداخلة: يقولون أن صفة السمع والبصر مرجع للعلم.

الشيخ: العلم.

مداخلة: آه.

الشيخ: وبعضهم بالغ حتى أنكر العلم وقال: إن الله عز وجل لا يعلم الحوادث قبل وقوعها إلا بعد وقوعها، والحقيقة كما يقول أيضاً بعض علمائنا أن الذين أولوا ما أولوا إلا وقد شبهوا، شوف النكتة هذه نكتة عظيمة جداً، إيش معنى الكلام؟

مداخلة: ما فهمت.

الشيخ: أنا أقول ما أولوا إلا وقد شبهوا، شبهوا أولاً فوجدوا التشبيه باطل، ففروا منه إلى التأويل فوقعوا فيما هو أبطل: التعطيل، ولذلك قال ذلك العليم الحكيم المجسم يعبد صنماً يعبد صنم يعني شيء موجود، لكن المعطل يعبد عدماً، ولذلك فهو لاء الذين يؤولون قبل كل شيء يشبهون.

يعني مثلاً بالأمس القريب جاءني سؤال من بعض المسلمين الذي ابتلوا بالاستيطان في ألمانيا أنه قال: يسكن مع رجل شيعي فسألني بعض الأسئلة يتعلق بعقيدة الشيعة ووو إلى آخره، ثم سأله عن قوله عليه السلام في ربه: «إنه ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا» الإشكال الذي يورد الآن على هذا الحديث، سترون إنه إشكال مادي محض إنه الآن بعد أن عُرِفَ علمياً أن الأرض كروية وإنه في كل لحظة في كل لحظة في ثلث ليل إذا كيف معنى ينزل الله في كل ليلة في الثلث

الأخير من الليل؟ يا جماعة اتقوا الله أنتم عم بتستشكلوا هذه الصفة بناءً على الصفات المعهودة فيكم، أي على ضعفكم البشري، فعم بتقيسوا رب العالمين على المخلوقات فكيف أنه ينزل كل لحظة، عم بتشبه نزول رب العالمين بنزولك أنت، فأنت لما بتكون في هذه الغرفة تنزل لتحت خلّت هذه الغرفة، من هنا جاء الضلال تشبيه شبه رب العالمين بهذا الإنسان العاجز فهذا باطل وأنا أول المبطلين، لكن هل هذا يورطني أن أقول: إذاً لا نزول، لا أنا أقول: ينزل كما يشاء وكما يليق به، ولا أقول تنزل رحمته، وهذه ضلالة حديثة وأيضاً عقائدية، حينما يلجأون إلى حديث في «سنن النسائي» أو في «عمل اليوم والليلة» له إنه فينادي مناد الحادث كلها متواترة في ذكر الفاعل وهو الله: ينزل الله، ينزل الله، حديث متواتر ثم تمام الحديث يبطل الرواية الأخرى وهي حقيقة ليست شاذة فقط بل هي منكورة لأنه فيها ضعف مع هذا الضعف مخالف للروايات الأخرى الموجودة في الصحيحين وغيرها تمام الحديث يبطل هذه الرواية؛ لأنه يقول: «ألا من داعاً فاستجيب له، ألا من سائل فأعطيه، ألا هل من مستغفر فأغفر له» هذا الله أم خلق من خلق الله؟ هذا الله هو الذي يقول: «ألا من داعاً ألا من مستغفر ألا من سائل».

...

مداخلة: كلامك جميل.

الشيخ: طيب نحن بنقلك الآن الي أوله السلف نحن نأوله لكن إذا واحد من السلف أول واحد من السلف.

مداخلة: [مالك...].

الشيخ: فهمت كلامي؟

مداخلة: أنا عم أجابك.. أنا سمعت فهمت كلامك.

الشيخ: لا ما فهمت كلامي لا لو فهمت كلامي ما بتحكي ما بتقول مالك، أول راح أسألك الآخرون أولوا..

مداخلة: أنا..

الشيخ: عم بأسألك غيره غير مالك أول.

مداخلة: والله في غيره أولوا الذي نقل عن مالك أصبح أوّل مثل مالك الي نقل عن مالك.

الشيخ: الله يهديك...

[طلب الشيخ الإخوة أن يأتوا له بالتمهيد لابن عبد البر].

الشيخ: شوف هذا الحديث «أعتقها» حديث طويل يقول في «التمهيد»: حديث الجارية ما في حاجة نعيده على مسامعكم، بس يقول أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: رسول الله قال: أعتقها فإنها مؤمنة فأعتقها، إيش بيقول صاحب «التمهيد»؟ أنا اختصرت الحديث الطويل من رواية الأوزاعي وهو من حديث مالك أيضاً وسيأتي في موضوعة من كتابنا إن شاء الله، وأما احتجاجهم بأنه لو كان في مكان لأشبه المخلوقات لأنه ما أحاطت به الأمكنة واحتوته مخلوق؛ فشيء لا يلزم ولا معنى له؛ لأن الله عز وجل ليس كمثله شيء من خلقه ولا يقاس بشيء من بريته، لا يدرك بقياس ولا يقاس بالناس لا إله إلا هو كان قبل كل شيء ثم خلق الأمكنة والسموات والأرض وما بينهما وهو الباقي بعد كل شيء وخالق كل شيء لا شريك له وقد قال المسلمون وكل ذي عقل: إنه لا يعقل كائن لا في مكان منا كان في مكان منا، وما ليس في مكان فهو عدم، وقد صح في

المعقول وثبت بالواضح من الدليل أنه كان في الأزل لا في مكان وليس بمعدوم، فكيف يقاس على شيء من خلقه؟.. إلى آخر كلامه وقد سمعتم أخيراً أنه ينفي المكان، سمعت ينفي المكان؟

مداخلة: صح.

الشيخ: اسمع التعليق.

مداخلة: تعليق مين؟

الشيخ: كدت أنا أخطئ معك خاصة وأقول شيخ شيخكم، كدت أن أخطأ فلا تأخذ نصف الكلام آه، كدت أن أقول أنه هالتعليق الذي سوف تسمعونه الآن هو لشيخ شيخكم لكن ما قلته والحمد لله

....

الشيخ: شو تحقيق مين؟

مداخلة: ... عبد الله بن صديق الغماري

الشيخ: اسمع شو بيقول هالمحقق في التخريج وهو تحت رواه مسلم وأبو داود رواه مسلم وأبو داود والنسائي، اسمع الآن اتهام الرواة الثقات من مسلم من مالك من أحمد من كل الأئمة الذين أشرنا إليهم سابقاً، رواه مسلم وأبو داود والنسائي وقد تصرف الرواة في ألفاظه.. طيب رواه مسلم وأبو داود والنسائي وقد تصرف الرواة في ألفاظه فروي بهذا اللفظ، روي، أيش معنى روي؟

مداخلة: تضعيف.

الشيخ: ضعيف! رواه مسلم وصححه البيهقي والحافظ ابن حجر العسقلاني

والنووي ووو إلى أشخاص كثيرين لا مجال الآن لإحصائها يا واش يا واش على
 قوله التركي، وقد تصرف الرواة في ألفاظه فروي بهذا هنا وبلغ من ربك؟ قالت:
 الله ربي، وبلغ: أتشهدين أن لا إله إلا الله؟ ترى لو عاكس معاكس غيري كما
 سمعت آنفاً وقال: لماذا لا نعكس فنقول الذي قال من ربك؟ قال: الله ربي،
 أتشهدين لا إله إلا الله، فلماذا لا يقال تصرف هؤلاء الرواة وإنما نسبنا التصرف إلى
 أصح رواية في الدنيا حول قصة الجارية، هذه إن شاء الله ستكون القضية على
 الأوهام، قالت: نعم وقد استوعب تلك الألفاظ بأسانيدنا الحافظ البيهقي في
 «السنن الكبرى» بحيث يجزم الواقف عليها أن اللفظ المذكور هنا مروياً بالمعنى
 حسب فهم الراوي، شو رأيك الآن هذا الكلام الي عم ينسبه لسنن البيهقي
 الكبرى؟ شو بتفهم أنت الآن حسب ما ظهر لي ما شاء الله متجرد عن الهوى إن
 شاء الله بقدر كبير، شو بتفهم الآن من قوله وقد استوعب تلك الألفاظ بأسانيدنا
 الحافظ البيهقي في السنن الكبرى بحيث يجزم الواقف عليها أن اللفظ المذكور
 هنا مروى بالمعنى حسب فهم الراوي.

مداخلة: أنا افهم من هذا الكلام أن البيهقي في السنن الكبرى ذكر كل
 الروايات ورواها بالأسانيد ويُنَّ إنه رواية الجارية فيها تصرف.

الشيخ: شو رأيك إذا قال البيهقي في الرواية التي عم بنصحها قال
 إسنادها صحيح؟

مداخلة: ممكن يحدث هذا.

الشيخ: لا معلش ما أسالك خل بالك ما عم بأسالك ممكن ولا لا، هل
 يصح هناك أن يقال هذا الكلام؟

مداخلة: ممكن إذا ..

الشيخ: تجرد هو وصفناك بالتجرد، انصف اتق الله اتق الله.

مداخلة: اللهم اجعلنا من المتقين.

الشيخ: تجرد.

مداخلة: يا ريت تعيد السؤال.

الشيخ: بارك الله فيك هذا حسن ولو كلفنا.

مداخلة: الله يجزيك الخير.

الشيخ: أنا أقول بارك الله فيك بعدما سمعت هذا النص هل يتبادر إلى ذهنك أن البيهقي يصحح رواية أين الله من هذا النص؟

مداخلة: ممكن يصححها إسناداً لكن يبحكي أن الرواة تصرفوا.

الشيخ: لا تحد لا تحد يا أخي الله يهديك أنا ما أسألك يمكن أو لا يمكن حتى يكون جوابك ممكن أنا عم بأسألك هل يفهم من هذا الكلام إنه البيهقي يقول أنه إسناد رواية أين الله؟ إسنادها صحيح.

مداخلة: ممن يكون الإسناد.

الشيخ: يرجع يقول ممكن معليش معليش نحن بنعطيك أخي نعطيك فسحة أيام فكَرَ فيما تسمع، ولا تجاوب هيك كما يقولون عندنا في الشام من فوق أساطيح، أنت عم بتجاوب جواب غير مطروح، يا أخي صحيح أنت عم بتجاوب لكن مو عن سؤال مطروح أنا باقول يمكن انه يمكن يصحح ويمكن ما يصحح لكن هل يتجاوب هذا الكلام الذي عزاه للبيهقي وهو مصحح للرواية الأولى: أين

الله؟ ومعلل لبعض الروايات الآن أزيدك الحديث يبجر الحديث، معلل لبعض الروايات الأخرى بعلّة الإرسال؟

مداخلة: يعني ممكن.

الشيخ: المهم، ممكن طيب، اسمع اسمع الكمّالة والباقي عندك، ويؤيد ذلك أن المعهود من حال النبي ﷺ الثابت عنه بالتواتر أنه كان يختبر إسلام الشخص بسؤاله عن الشهادتين اللاتي هما أساس الإسلام ودليله، الآن انتم بلا شك تؤمنون بهذا الكلام وهو قول ويؤيد ذلك أن المعهود من قول النبي ﷺ الثابت عنه بالتواتر أنه كان يختبر إسلام الشخص بسؤاله عن الشهادتين.

مداخلة: نعم.

الشيخ: وبين هذا الاختبار المتواتر، في سؤالين، أولاً أين هذا السؤال المتواتر؟ ثم تنزل درجة أين السؤال الصحيح غير المتواتر؟ فهتمت السؤال؟

مداخلة: إذن المطلوب من السيد عبد الله أنه يبين أين هذا مروي؟ فهل بلغ درجة التواتر؟

الشيخ: شفت كيف تجاوب من فوق الأساطيح.

مداخلة: أنا من ناحيتي لا أعلم، أما فعلاً مطلوب ممن كتب هذا الكلام أن يثبت لنا وين؟ وهل تواتر؟..

الشيخ: هذا الكلام يبجركم جر إلى الانحراف عن السنة.

مداخلة: لا والله ونحن ..

الشيخ: اسمحلي، اسمحلي، يا أخي، انا أقول عن مَنْ، عن الفريق

الثاني من المسلمين الله يهديك، لا تنسى [فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ]،
هذا الشيخ عبد الله الصديق أليس من قسم العلماء؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: طيب والقسم الثاني إلي هم أنتم لما بتشوفوا الكلام هذا ما بده
يجركم جر إلى ما بيقوله.

مداخلة: صح.

الشيخ: ليش عم بتقلي ليش عم بتكابروا ما بيجوز هذا يا أخي.

مداخلة: الله يجزيك الخير.

الشيخ: ربنا عز وجل قال ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ يعني لما
أنتم بتجادلوا أنفسكم ما بتنقص عنكم أنه نحن مابدنا نمشي مع الشيخ، أو نمشي
مع الشيخ أو مع الأفريخ، لا مع الحق حيث ما كان فأنا الآن عم بأقول هذا الرجل
بيقول الثابت عنه بالتواتر أنه كان يختبر إسلام الشخص.. هذا الكلام ماله أصل
إطلاقاً هذا فقط هيك شو بيسموها هي لغة أيش؟ خطايية هه، لغة خطايية مشان
إيش؟ يقنع الناس إنه هذا الحديث الصحيح الذي هو يفهمه فهماً سيئاً، يريد أن
يبطله بمثل هذه الدعوى انه ثبت بالتواتر عن رسول الله ﷺ أنه كان يختبره، نحن
ليس عندنا إلا حديث الجارية اختبرها بهذه الأسئلة الثلاثة، أما كان يختبر الناس
وبالتواتر ما قال أحد قبله، لماذا؟ لأنه يريد أن يؤيد بدعته، واسمع الآن تمام
الكلام: أما كون الله في السماء، الله أكبر الله أكبر على المعطلة، أما كون الله في
السماء فكانت عقيدة العرب أليس صاحبنا كان يكرر هذا الكلام من أول؟! من
هنا أتى أما كون الله في السماء فكانت عقيدة العرب في الجاهلية، وكانوا مشركين،

فكيف تكون دليلاً على الإسلام؟ عقيدة العرب في الجاهلية هي دليل على الإسلام أم قال الله ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ ويحكم مش أتم مش أتم، الذين عم يقولوا هالكلام هذا.

مداخلة: أنت بينت لنا نقطة انه إذا قال الكافر كلمة لا يعني أنها خطأ

الشيخ: بارك الله فيك بارك الله فيك اليهود والنصارى يؤمنوا بأن لهذا الكون خالقاً لكنهم مشركون فهل ننكر الخالق لأنهم أشركوا؟ لا، نحن نأخذ الحق حيثما كان هذا هو أدب الإسلام أما الآن هنا يقول أما من قال: إن الله في السماء فكانت عقيدة العرب في الجاهلية وكانوا مشركين فكيف تكون دليلاً على الإسلام؟ هذه العقيدة التي دندن حولها شيخكم أو ليس شيخكم أنتم أدري، أنتم أدري، دندن في تعليقاته كلها على «دفع شبهه التشبيه» لابن الجوزي ونسبني أنا الآن أنا مجسم، وعرفتم عقيدتي قال مجسم في «صحيحته» قال مجسم في «صحيحته» هذا مسلم هذا؟! الإنسان الذي يتهم الأبرياء خلاف قوله تعالى، كيف الآية ذكرونا بها..

علي حسن: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾.

الشيخ: أيوه الله أكبر، نحن نحارب التجسيم كما نحارب التعطيل تماماً، ومع ذلك فهو يقول: قال المجسم في «صحيحته» قال المجسم في «صحيحته» ثم لم يكف هذا فاعرفوا يا إخوانا لو كان رجل عنده علم، وأنا أشهد لله أنه لا علم عنده إنما هو خطاب، تعرف شو معنى خطاب؟ يعني جمع الحطب من هون ومن هون، كما قال الإمام الشافعي ثم يلقيه وراء ظهرة وفيه الأفعى وهي تلدغه وهو لا يحس ولا يشعر، الرجل جماع خطاب متفرغ الظاهر بعفى التفرغ إلى آخره وين مستنده أنه أنا مجسم ابن تيمية مجسم ابن القيم مجسم وهما اللذان رفعاً راية التوحيد

والرد على الجنسين المشبهة والمعطلة معاً.

أنت الي بدك تتكلم شو رأيك يتهمني شيخك بالتجسيم بعد ما سمعت طبعاً ما راح تجاوب، عنزة ولو طارت، لذلك ارجوك أرجوك أن تخطأني، أنا عم بأقلك أرجوك أن تخطئني أنا أقول رأساً رأساً عنزة ولو طارت أرجوك أن تخطئني إلى هنا مفهوم كلامي؟ لا يحيل جواباً ولذلك هذا لا ييشرنني، مفهوم كلامي؟

مداخلة: مفهوم مفهوم.

الشيخ: شو هو كلامي.

مداخلة: أنا بدي الرجل اتهمك بالتجسيم أنت وابن تيمية وابن القيم كلام جميل.

الشيخ: لا لسه ما كملت.

مداخلة: آه.

الشيخ: شفت اشلون؟ شفت اشلون؟ عم بأقلت أرجوك أن تخطئني في اتهامي لك أن جوابك سيكون على طريقة عنزة ولو طارت.. هه شرق وغرب بقي.. هلا أوجه سؤالي إليك بعد ما سمعت: شيخك له حق أن يتهمني ويقول عني أنا مجسم؟

مداخلة: على الكلام الي سمعناه والله كلامك جميل لا لا تُخطأ.

الشيخ: جزاك الله خيراً خلاص الآن أنت الحمد لله ظني كان محله ما خطأني... الآن السؤال تطور شويه... على ما سمعت وعلى ما قرأت هل يجوز الشيخ أن يقول الألباني مجسم ويكرر ذلك مرة بعد مرة وكرة بعد كرة؟

مداخل آخر: ممكن أتحمل عنه الإجابة.

الشيخ: وكلّك هو وجعلك محامياً عنه؟! معليش.

مداخلة: بالنسبة للشيخ وقوله عنكم بالتجسيم في التفسير إنما هذا الأمر مرجعه أنه أنتم وافقتم ابن تيمية على تصريحات بنظر انه اطلعتم عليها؛ ابن تيمية يصرح بالجسمية: إن الله عز وجل جسم.

الشيخ: شو أقول لك دفاعاً عن شيخ الإسلام! كذب.

مداخلة: كيف؟

الشيخ: كذب على شيخ الإسلام.

مداخلة: هذه النقول شفتها بعيني في الكتب.

الشيخ: كذب هذا من شيخك على شيخ الإسلام.

مداخلة: في «تأسيس التقديس» يصرح بالجسمية.

الشيخ: كذب كذب كذب يا جماعة اتقوا الله اتقوا الله، الرجل ميت الرجل ميت اتقوا الله...

مداخلة: عفواً شيخنا... المسألة الي كنا بالأصل جايين عشانها الي هي مسألة قديم العالم بالنوع وأنه ابن تيمية يعتقدوها وجايين معنا منهاج السنة وكذا فهذه لحد الآن ما دخلنا فيها فيا ريت نمسك المسألة.

الشيخ: شو بدك تدخل فيها مشان أيش؟

مداخلة: عندنا شبهه نحن.

الشيخ: عندكم شبه في إيش؟

مداخلة: بأنه ابن تيمية يقول بِقَدَمِ العالم بالنوع.

الشيخ: أنت عارف شو يعني فيها؟

مداخلة: آه.

الشيخ: أه شو يعني فيها؟

مداخلة: يعني أنه العالم أفراده حادثة وإنما النوع قديم.

الشيخ: شو يعني الكلام أنا ما فهمته منك.

مداخلة: هذا كلام ابن تيمية مش كلامي.

الشيخ: كلام ابن تيمية أنت الآن عم بتعمل حكاوتي مثل المسجلة، لا أنا بدي تفهمني.

مداخلة: أنا بدي أفهمك، ابن تيمية يعتقد أنه شيء غير الله عز وجل قديم، مهما كان: سواء عينه نوعه... هذا الي بيعتقده.

الشيخ: قديم يعني غير مخلوق؟

مداخلة: هذا ممكن يجي على محملين، ابن تيمية كلامه متناقض هنا، فقد يكون قديم مش مخلوق ويمكن يكون مخلوق لكن لا أول له وهذا تناقض إن لم يكن كفرًا.

الشيخ: إذا واحد تناقض في كلامه شو واجبكم انتم معشر المسلمين؟

مداخلة: نحاول.

الشيخ: اسمع اسمع شو واجبكم أنتم معشر المسلمين الي شفتوا كلامين لعالم من علماء المسلمين أحد الكلامين باطل شرك كفر ضال والكلام الثاني إيمان شو واجبكم حينذاك.

مداخلة: نحاول النهي الموهم للكفر بنحاول نحمله على المحمل الحسن.

الشيخ: هل شيخكم يفعل هكذا؟

مداخلة: بس نحنا ما استطعنا نفعل هكذا.

الشيخ: اسمعني يا أخي أعطي جواب الله يهديك لا تنحرف تنحرف بعدين هذا أمر خطير جداً.

مداخلة: أسألني عني ما علي من شيخي.

الشيخ: يا أخي أنت أفكاره تحملها الله يهديك أنت شو بيعرفك بالنوع وغير النوع.

مداخلة: نناقش فكرة نحن.

الشيخ: لا تجادل لو انك كنت مجادلاً فيما مضى لما فهمت شيئاً غيرك، أعطي بالك، أنا عم بأقلك أنت في هذا العصر لولا هذا الرجل ما كنت تعرف عن ابن تيمية يقول بقدم النوع وما ادري ايش هذه الفلسفة أنت تعلم أنه هذا رديته؟

مداخلة: آه في «الصحيحة» الأولى.

الشيخ: طيب، الصحيحة والتعليق على العقيدة الطحاوية وإلى آخره، فالآن شو يهكم من الموضوع ما دام بتعترف انت انه هو إله كلام إيمان وكلام بتظنوا انه كفر مع أنكم ما أنتم فاهمانينه.

مداخلة: كلام إيمان، لا نحن بنحكي في كلام موهم، في كلام تناقض،
بيحكي أنه مخلوق لكن لا أول له يعني هذه ما تركبش في عقل أي إنسان كيف
مخلوق لا أول له، وبعدين يرجع يحكي النوع قديم والأفراد حادثة يعني الرجل
أقل ما يقال فين أنا في نظري: أنه متناقض.

الشيخ: متناقض شو معنى متناقض الله يهديك؟

مداخلة: يجيب كلام ثم يجيب نقيضه.

الشيخ: طول بالك هذا الرجل ليس له في كتاب ومن أقوال ومن فتاوى إلا
هالمسألة هذه!

مداخلة: في غيرها.

الشيخ: طيب غيرها أقل ولا أكثر؟

مداخلة: أكثر.

الشيخ: هذا الأكثر شو بيشهد عليه أنه رجل كافر ولا مسلم.

مداخلة: والله يمكن واحد بده يحكي مليون كلمة.

الشيخ: ما يجاوب ما يجاوب ما يجاوب.

مداخلة: أنه مسلم.

الشيخ: الله يهديك .. يا أخي خليك على الجاهد الله يهديك، طيب هل يجوز
اتهام هذا المسلم بكلمة أنت تفهمها أنها متناقضة؟ هل يجوز إلغاء المقطوع به في
أمر مشكوك به، هل يجوز هذا؟

مداخلة: طبعاً لا بس عندنا ثبت أنه ليس مشكوك فيه يعني ثابت مية بالمية.

الشيخ: أنت هلا عم بتقول مشكوك فيه، مشكوك فيه يعني مانك فاهم، بتقول كلام متناقض، فمن ناحية مخلوق ومن ناحية لا أول له، هذا اقصدته مشكوك فيه يعني في دلالته ومش ثبوته، أنا قلت لك سلفاً أنا رديت هذا الكلام يكفي أنه كلام يستغلوه خصومه يكفي أنه ما كان ينبغي أن يتكلم هذا الكلام يكفي وأولاً وثانياً أنه السلف ما دخلوا بهذه المعركة هذه.

مداخلة: هو دخل مع الأسف.

الشيخ: شو كآني باقله انه هذا صواب، هو دخل لكن هذا لا يفيدكم أن تُنصّبوا العداء له وتنكروا جهوده التي يشهد بها العدو قبل الصديق والبغيض قبل الحبيب، ليش حاطين دأبكم دأب هالرجل هذا؟ لأنه قال كلمة أنتم ما عم بتقدروا تفهموا معناها؟ إذا كان الرجل بيقول بحوادث لا أول لها هذا معنى الكلام الي عم بتقول مش مفهوم، إذا كان الرجل يقول بحوادث لا أول لها وهذا عندي خطأ ولعلك تذكر ذلك طيب، مع ذلك بيضيف على هذا قوله ما من مخلوق إلا وقبله مخلوق وأين التهمة تبعه؟ اصبر حتى يلقي سلاحه هو وأنت اشهر سلاحك.

مداخلة: ياريت تعيد السؤال علشان افهمه.

الشيخ: نعم.

مداخلة: ابن تيمية بيقول ما مخلوق إلا وقبله مخلوق.

الشيخ: نعم أنا الآن بدي أتفلسف عليك أنت بصورة خاصة.

مداخلة: أنا فعلاً..

الشيخ: أسمع أنا هلا بدني اتفلسف عليك.

مداخلة: نعم.

الشيخ: حتى تعرف المخاضة هي ..

مداخلة: يا ريت تفهمنا أنا والله عجبتني المسألة.

الشيخ: لا حول ولا قوة إلا بالله.

مداخلة: يعني مسألة جميلة.

الشيخ: انتم حاملين السلم بالعرض وماشين ومالككم ..

مداخلة: جاين نستفيد.

الشيخ: اسمع اسمع ..

مداخلة: أحنأ جينا في مسألة بدنا نشوف مسألة القَدَم، هل ثبتت عن ابن تيمية ثبوت على أنه يثبت أنه في مخلوقات لا أول لها أم أنه بده يثبت أن هناك مخلوقات مع الله، فنحن عندنا شبهة أنه الرجل كافر ولا مش كافر، بدنا نتأكد، نحن ما نكفره.

الشيخ: الله أكبر سبق الجواب عن هذا يا جماعة .. اتقوا الله هذا عَلم من أعلام المسلمين يا جماعة، أنتم الآن مثل رجل فلاح عائش في قرية صغيرة صغيرة جداً لا يعلم أن هناك مدن وعواصم في هي الدنيا وإذا به لما خرج من القرية شاف قرية أكبر مش كمان شوية يا جماعة اسمعوا الله يهديكم لازم تعرفوا حالكم شو، أنتم ما قرأتم كتاب الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي شو اسمه يا أبو الحارث

علي حسن: "الرد الوافر على من زعم أن من سمى على ابن تيمية شيخ

الإسلام كافر".

الشيخ: انتم مثل رجالات كبار في قرية صغيرة أطفال صغار في قرية صغيرة منتم شايفين.

مداخلة: ممتاز.

الشيخ: هذا الكتاب ألفه رجل من كبار رجال الحديث ابن ناصر الدين الدمشقي وجمع لك فيه عشرات الفتاوى من كبار العلماء انتم بتقولوا نحن معكم انه الي بيعرف انه هذا الشخص كان كافر ما بيكفره بيكون هو كافر صح؟
مداخلة: نعم.

الشيخ: شو رأيكم هذول العلماء الي بيردوا على الي بيكفر شيخ الإسلام ابن تيمية، هذول كفار؟ أنتم لما بتحكموا بأن ابن تيمية كافر معناها سحبوها على الذين ألفوا هذا الكتاب في الدفاع عن ابن تيمية والرد على من قال في ابن تيمية شيخ الإسلام فهو كافر الله أكبر، فالشاهد الآن أنت هذا الي عم بتقول ما وصلت له أنا انتهيت مع صاحبك، بس أنا شاعر أنك أنت جسمك معنا وعقلك مش معنا أنا أجبت تلك الساعة هل هو الرجل موجود أنا أجبت تلك الساعة أن ابن تيمية ماذا يقول يقول بحوادث لا أول لها أنا قلت هذا مش معقول، أنا لا أعقله وانتم مثل حكايتي ما تعقلون هذا الشيء، لكن كونكم ما تعقلون هذا الشيء ليس معنى انه هذا القائل كافر، لماذا؟ لأنه عنا مائة دليل ودليل بل ألوف مؤلفة أنه هذا الرجل عالم فاضل وهدى الله به كبار المسلمين في زمانه وبعد زمانه، كيف نحن نهجر هذه العلامات وهذه الأدلة القاطعة على أنه رجل أولاً مسلم وثانياً عالم وثالثاً أنه من كبار شيوخ الإسلام كيف بتكفروه بمسأله ما فهمتوها طيب سطحنها الي ما فهمناها.

مداخلة: احنا ما كفرناه، نحن عندنا شبهة بدنا نردها كنا نتمنى لو الرجل.

الشيخ: اسمع اسمع اثنين اثنين يتكلموا في أن واحد ما ممكن.

مداخلة: معلش انا جيتنا كلها بكلمتين يعني نحن وجدنا ابن تيمية في علماء في عصره وبعده بقليل كفروه، وفي علماء في عصره وبعده بقليل يعني في العصور التي كان فيها أو الّتي مات فيها بفترة وجيزة في علماء كفره وفي ناس رد عليهم، فأحنا طيب لما نقرأ كتب الذين كفروه بنقول كافر ونقرأ الذي ردوا عليه بنقول هذا من افضل الناس بعد الصحابة.

الشيخ: طيب.

مداخلة: نحنا هونا بدنا الضابط للمسألة هي نشوف.

الشيخ: إن شاء الله طوّل طوّل بالك إن شاء الله أنت بتكون صادق فيما تقول.

مداخلة: إن شاء الله.

الشيخ: طوّل بالك خلصت كلامك.

مداخلة: يعني هذا تلخيص الكلام.

الشيخ: خلصت كلامك.

مداخلة: نعم.

الشيخ: طيب الآن هل من شروط الإسلام إنه إنك تعرف انه ابن تيمية انه الذين كفروه الحق معهم ولا الذين جعلوا شيخ الاسلام الحق معهم؟

مداخلة: هل من أركان الإسلام أنه ابن تيمية كافر ولا مش كافر.

الشيخ: لا لا موهيك كان السؤال شفت اشلون يعني..

الشيخ: عم بأعيد عليك السؤال علشان أنت تجاوبني.

مداخلة: إن شاء الله.

الشيخ: هل من أركان الإسلام إنك تعرف أن الذين كفروا شيخ الإسلام الحق معهم أو أن الذين قالوا أن شيخ الإسلام الحق معهم هل هذا من شروط الإسلام؟

مداخلة: هو ليس من شروط الإسلام، لا مش من شروط الإسلام.

الشيخ: بارك الله فيك.

مداخلة: بس لي كلام.

الشيخ: شوف صاحبك أحسن منك لأنه بدأ يشعر بأنه هذا أسلوب علمي خير الكلام ما قل ودل، أنت بدك تعمل محاضرة، المهم ليس من شروط الإسلام اتفقنا.

مداخلة: نعم اتفقنا.

الشيخ: سؤال ثاني هل من فرائض الإسلام؟

مداخلة وليست من فرائضه.

الشيخ: إذا ما هو الحكم، ما هو الحكم عندك؟ لأننا عم ننزل درجات ونذكر الأحكام الخمسة.. لا لا خليك معي خليك معي اتفقنا العين نظرة الكلام العين العين مغرفة الكلام، خليك معي خليك معي شو حكمه.

مداخلة: حكمه هذا في الشرع؟

الشيخ: آيه.

مداخلة: حكمه جائز إذا.

الشيخ: جائز طيب؛ هل أنت قائم بمحاولة التعلم بكل أركان الإسلام وفرائض الإسلام وواجبات الإسلام وسنن الإسلام ومستحبات الإسلام، ومندوبات الإسلام ما بقي عندك ما تقوم إلا بهذا جائز؟! قل لا تحيد لا تحيد، إذا، خلاصة وصلت الفكرة إذا الدين النصيحة ليس هذا عشك فادرجي.

مداخلة: طيب في مسأله واحدة؛ هل أثق بكتبه أقرأها ولا لا أثق هي المسألة الوحيدة التي بدى أفهمها؟

الشيخ: لا هذا سؤال آخر، كل شيء له جواب.

مداخلة: هه.

الشيخ: الآن شو سؤالك؟

مداخلة: سؤالي هو كالتالي.

الشيخ: هذاك خلصنا منه؟

مداخلة: هذاك خلصنا منه.

الشيخ: جميل جداً.

مداخلة: الآن بدى أجيب فكرتي بصورة سؤال يعني.

الشيخ: تفضل.

مداخلة: هنا أنا وقعت لي شبه إنه الرجل له أقوال كفرية تؤدي إلى الكفر،

وكعالم له مصنفات...فأنا هل أقرأ هالمصنفات ولا؟

الشيخ: اقرأها..أنت عم بتسألني؟

مداخلة: هذا السؤال إيه.

الشيخ: أنا عم باقلك إذا ما قرأت كتب الشيخ ابن تيمية وابن القيم تكون

على ضلال.

مداخلة: كثير مليح.

الشيخ: بتكون على ضلال ما دام..أنت تسألني فهذا هو الجواب.

مداخلة: عظيم.

الشيخ: ولكن أسألك الآن لو مسكت كتاب من فتاوى ابن تيمية اسمه كتاب

الفرائض وقرأته وما فهمته شو بتقول عنه.

مداخلة: إذا قرأته وما فهمته الآن بالوم نفسي.

الشيخ: بتلوم نفسك لكن إحنا ما بنسألك با تلوم نفسك بتلوم المؤلف الذي

كتب الكتاب.

مداخلة: أنا أنا..

الشيخ: اسمع الله يهديك.

مداخلة: نعم نعم.

الشيخ: اسمع مثل ما تُعلم صاحبك بالجنب تعلم أنت، خير الكلام ما قل

ودل هل تلوم المؤلف الذي كتب كتاب الفرائض وما فهمت منه شيئاً؟

مداخلة: لا.

الشيخ: هه إذا أنا أنصحك نصيحة نصيحة ثانية النصيحة الأولى إذا ما قرأت كتب ابن تيمية وابن القيم الجوزي بتكون ضال وقد تكون مع كونك ضالاً مضالاً للآخرين، النصيحة الثانية أنك إذا قرأت كلاماً له لم تفهمه فدعه فدعه لعالمه؛ لأنه أنا ذكرت آنفاً بمناسبة حديثين متعارضين لما نقلنا عن ابن حجر العسقلاني شو قلنا آخر شيء قال اعتبار الناسخ والمنسوخ، فإذا لم يتبين لنا قال نكل العلم إلى عالمه، هذا مين عم بيقول هيك شيخ الإسلام في زمانه ابن حجر العسقلاني شايف، أنت لسه شيخ ما صرت بعد إنما انت فريخ الآن فأنت إذا قرأت كلام ابن تيمية وما فهمته ما تيجي تتمسك فيه وتقول فلان قال كافر قال فلان مسلم، اتركه يا أخي فيه مين يفهمه، لكن اقرأ كتبه فتاواه ما شاء الله ثلاثين مجلداً وأكثر وإلى آخره فستفهم هناك علماً مستقى من الكتاب والسنة نعم.

مداخلة: أنا قرأت..

الشيخ: نعم؟

مداخلة: قرأت الموافقة.

الشيخ: أنهو موافقة؟

مداخلة: "موافقة صحيح المنقول.."..."قرأت في الموافقة ثلثينه أو أكثر من ثلثينه بشكل من أول صفحة إلى آخره، فوجدت كلاماً وكنت قارئ الردود ردود على ابن تيمية، الواحد صراحة لأني قراءت؛ وجدت في له كلاماً يعني يتبادر إلى الذهن إنه فعلاً بيقول أن الحوادث لا أول لها فبدي استوضح الأمر.

الشيخ: هاي هي المسألة كلها؟!

مداخلة: هذه هي.

الشيخ: هذه انتهيها منها الله يهديك... انتهيها منها الله يهديك انتهيها منها انتهيها منها كلامه إن كان مفهوماً هاتوا الذي فهمته.

مداخلة: أنا بأقول شو الذي فهمت منه؟

الشيخ: هات لشوف.

مداخلة: فهمت منه إنه يقول أن العالم قديم بالنوع يعني.

الشيخ: يعني؟

مداخلة: العالم هذا كان فيه قبله عالم، وهلم جرا إلى ما لا بداية وهذا بيتعارض..

الشيخ: من وين بتقول هذا الكلام، أنا الي قلته هذا الكلام.

مداخلة: هو أنا بأقول لك شو الي فهمته.

الشيخ: هذا انتهيها منه؛ قلنا: هذا الكلام إلي يقول حوادث لا أول لها هذا معناها ما من مخلوق إلا وقبله مخلوق، كويس، هذا القول قلنا إنه ابن تيمية لما يقول بحوادث لا أول لها يحكم بأنه كل مخلوق أو مسبوق بمخلوق قبله، طيب فهو لا يقول بالقدم يعني مع الله لا يقول أن مع الله خالق آخر وإنما يقول..

مداخلة: نعم إنما يقول..

الشيخ: طول طول بالك فإذا هو يقول بكلام قلنا نحن أنفأ..

مداخلة: صح الكلام الي أنت قلته.

الشيخ: اسمح لي.

مداخلة: هذا الي فهمته.

الشيخ: لا حول ولا قوة إلا بالله، لا حول ولا قوة إلا بالله.

مداخلة: معليش تحملنا.

الشيخ: صحيح يا ابني هو مصارع.

مداخلة: ملاكم.

الشيخ: ملاكم هذا هو السبب... يا أخي لسنا في ملاكمة اعطني بالك هذه المسألة علم... ابن تيمية يقول بحوادث لا أول لها، نحن قلنا أنه هذا رأي له لا نتمناه ونرده لأنه يخالف أول ما خلق الله القلم.

مداخلة: هذا هو الذي ذكرته.

الشيخ: معليش معليش أنا عارف إنك مُطَّلِع على كلام ابن تيمية، ومطلع على كلام تلميذه البار به لكن ما عم بتقدر تميز بقرار هل هذا هو الصحيح ولا غيره؟

مداخلة: أنا جيت علشان أميز.

الشيخ: جزاك الله خيراً، المهم كلامه غير معقول ولا هو منقول، ولكن ماذا وراء ذلك؟ وراء ذلك انه قال رأياً خالف فيه ما نعتقده نحن، فنحن نسألك الآن: المعتزلة خالفوك في قولك أن الله يرى يوم القيامة أم وافقوك؟

مداخلة: لا خالفونا.

الشيخ: طيب هل هم كفار؟

مداخلة: في المسألة هذه لا يكفرون؛ لأنه لأنه ..

الشيخ: اسمع الله يهديك اسمع إن شاء الله إن شاء الله.

مداخلة: فهمت قصد الشيخ بده أجاب بدون ما أعلل وليس ..

الشيخ: إذا كان هذا الأسلوب خطأ أرجو أن تبينه.

مداخلة: معلش إذا.

الشيخ: أنا عم بأسألك سؤال إذا كان هذا الأسلوب خطأ أرجو أن

تبين خطأي.

مداخلة: لا مش خطأ.

الشيخ: جزاك الله خيرًا، طيب فهذا الكلام قول ابن تيمية بقول حوادث لا أول

لها إذا فهمته بأنه خطأ مخالف لعقيدتنا فأسوء ما يقال فيه أنه كالمعتزلة الذين لا

تُكفّرهم مع أنك تفهم خطأ المعتزلة مجسّداً خالفوا آيات خالفوا أحاديث خالفوا

السلف الصالح، ابن تيمية انت إلى الآن مانت فاهم شو يقصد من الكلام هذا،

فشتان بين هذا الذي يُكفّرهُ شيخك، وبين أولئك الذين نتفق جميعاً على تخطئتهم،

ومع ذلك لا نكفرهم فنخلي هناك ضوء بسيط من أن نخلص المسلمين من العلماء

من أن نكفرهم، فإذا أنا اعطيك الجواب وأنت بتقول الشيخ لسه بيدندن ...

مداخلة: مسألة بسيطة.

الشيخ: اسمع المسألة البسيطة.

مداخلة: الشيخ حسن قرأت عليه ولا أنكر ذلك، ولكن مش شرط أن

كل شيء خطأ أنا أقره على ذلك، يجوز الزلمة فتحت له مسائل أن ابن تيمية

كافر ببيحكم من خلالها، أنا ما تفتحتلي ذلك، ولا لا مزبوط؟ ييجوز عنده هذه المسألة..

الشيخ: على كل حال نحن هلا بيهما أنت، أنت تُكفر ابن تيمية؟

مداخلة: إلى الآن لسه.

الشيخ: شوفوا الشيخ يقول: الآن!!!... أولاً بهذه المناسبة بدى ألفت نظركم العلم له أسلوبه إذا ابن تيمية عم يبيحث موضوع ويبجيب نقول كثيرة، في منقول في شي غير منقول، في معقول شيء غير معقول، إلى آخره فلا يجوز أن تنسب إلى ابن تيمية كل هذه المنقولات وكل هذه المعقولات، وإنما بتشوفه بعقيدته له كتب بينشر فيها بصراحة عن عقيدته، فإذا كان هناك في العقيدة ذاك الشيء أنتم ما عقلتموه ما فهمتموه، أو فهمتموه على أنه ضلال أو كفر أو سموه ما شئتم هنا لكم الحق إنكم إيش تقفون وتسألون.

أما مثل قصة البعوضة وما أدري إيش ومثل الجلوس على العرش إلى آخره هذه روايات لا سنام لها ولا خطام تذكر في بعض الكتب التي تذكر الأحاديث والآثار المروية عن السلف بأسانيدها، فلما الإنسان بيدرس هذه الآثار كالأحاديث بأسانيدها بيعمل عملية تصفية، هون صحيح حديث صحيح أثر صحيح إلى آخره، هون حديث ضعيف أثر ضعيف إلى آخره، هذا القسم الثاني ما بنعرج عليه ذكره ابن تيمية ولا ابن القيم، ما أحد معصوم، ما منا من احد إلا رَدَّ ورَدَّ عليه إلا صاحب هذا القبر محمد عليه السلام، أما إذا هو يتبنى عقيدة ما والله هنا يجب عليكم ان تبحثوا في هذه العقيدة، مش نبحت فيما هو جائز فقط لا هو من أركان الإسلام، ولا هو من فرائض الإسلام، ولا هو ولا ولا إلى آخره، أما هنا بالذات يجب عليه أن

يعرف انه هذا الكلام صحيح ولا لا.

فالآن الأثر الذي يذكر أن الله قاعد على عرشه أولاً نسبة القول إلى الله، مثل نسبة الجهة إلى الله، والمكان إلى الله، واللا مكان إلى الله؛ لأنه كل ذلك أيش؟ لم يرد، حيثنذ نرجع إلى الوارد فقط، ما ورد أبداً في أحاديث يجب أن نبني عقيدتنا عليها ولو أحاديث آحاد - اعطني بالك - لأنه نحن الفلسفة هذه لا نؤمن بها، لا يوجد حديث أن الله عز وجل قاعد على العرش جالس على العرش، إذاً هذا الأثر ليس له قيمة هذا لو ثبت وهو لم يثبت، ثم من تمام ضلال هذا الأثر إنه باقي من العرش الي ما ممكن لعقل الإنسان يستوعب إيش سعتة لأنه أوسع من الكون كله شو باقي من العرش قدر إيش؟ شبر، سبحان الله لو كان هذا العرش مثل كرسي واسع - بلا تشبيه يعني - كرسي واسع ما يبسع شخصين يبسع شخص ونص، وقيل إن هذا العرش فيه فراغ مقدار شبر مشان يجلس مين؟ الأمير الملك، يكون كلام سخيف، فما بالكم هذا العرش الذي لا يعلم سعتة إلا الله الذي قال وسع كرسيه السماوات والأرض، فماذا نقول عن العرش؟ شيء فوق ما يتخيله الإنسان كيف يقال إن باقي هناك مقدار شبر، ليش هذا المقدار؟ مشان يجلس الرسول بجانب رب العالمين، ما يبسعه هذا المكان هذ ما يبسعه، سبحان الله لا نقلاً ولا عقلاً هذا الشيء مقبول... المقصود إنه إذا شفتوا هيك رواية؛ ما بتقولوا هي عقيدة ابن تيمية ذكرها ابن تيمية وأنا بأقلك كان الأولى أنه يذكرها ويعلق عليها، لكن العالم يا أخي الذي يفيض علماً ما يستطيع أنه كل كلمة بيحكىها ويرميها أنه ييقف عندها ويعلق عليها، هذه طبعة العلماء هيك، لكن لما يبجي يؤلف لك في العقيدة الحموية، التدمرية مثلاً إلى آخره، الواسطية، ويبجي يتكلم مثلاً لا سمح الله أنه الله قاعد على العرش وباقي فراغ مقدار شبر مشان يقعد عليه محمد عليه

الصلاة والسلام، والله هذه مشكلة المشاكل وأنا أول الكافرين بها، أكيد بكم تصوروا أنه أكيد مثل هذه الضلالة إنه ابن تيمية بيتحملها وتنسب إليه، هذا خطأ لا يجوز، هذه نصيحتي لكم لعلها واضحة.

مداخلة: واضحة طيب بس في شبه إنه ابن القيم "بدائع الفوائد" يقول في هي المسألة أنه..

الشيخ: لا تقل لا تقل ما قبلت النصيحة أنت الآن.

مداخلة: لا هذه شبهه.

الشيخ: أنت الآن ما قبلت النصيحة، سبق الجواب عنه الله يهديك..

مداخلة: بس بدي توضحي عندي شبهه.

الشيخ: وهي؟..

مداخلة: يعني ابن القيم يقول هالحكي، يقول يفرغ من العرش وهالحكي.

الشيخ: هو ما يقول هو ينتقل.

مداخلة: ينتقل.

الشيخ: ينتقل ولا يقول.

مداخلة: ينتقل ومقر بهذا الكلام،

الشيخ: هل هل كل ما ينتقل يكون مقرًا.

مداخلة: أنت أدري يا شيخ لا لا.

الشيخ: شوف هلا.

مداخلة: الصبح صبح.

الشيخ: اعطني بالك، كدت أخطئ معك بصورة خاصة، وأقول لك: شيخك يقول لكن تراجع، يقول ابن الجوزي الّلي رافع راية التعطيل بدفع شبه تشبيه مصصح حديث الجارية.

مداخلة: حلو.

الشيخ: شايف، وهو شو قايل في مقدمة في التعليق تبعه، أنا أقطع بأن الرسول ما قال هذا الكلام، أعود بالله، بس الرواية هنيك ابن الجوزي ذكرها ومشى عنها، ولكن هو في مكان آخر بين رأييه أنه ينكر هذا الحديث، إذاً معنى هذا أي كتاب ليس كل ما يذكره المؤلف فيه، - وهذا ما سبق الكلام عنه آنفاً - مش معناه أن هذه عقيدته.

مداخلة: خلاص فهمت الشبهة خلاص.

الشيخ: طيب جزاكم الله خيراً.

مداخلة: في سؤال أخير.

الشيخ: أخير هذه مو بشارة هذه مو بشارة.

مداخلة: سؤال هو عتب أو إشكال أو شيء.

الشيخ: آه.

مداخلة: طيب يا سيدي ما دام أنه الكلام الي ذكرته طيب جداً جداً، وأنا بأعرف ناس كثيرين مش يعني إني درست عند الشيخ حسن أتأثر فيه أو كذا... في ناس ولا عمره سمع بالشيخ حسن.. في ناس ما عمره سمع بالشيخ حسن ومع

ذلك يراك يعني لسه لسه الشيخ حسن ييجوز قلبه يحن لك فهمت كيف؟

الشيخ: لا ما فهمت عليه.

مداخلة: أنا باقلك كيف.

علي حسن: شيخنا يقول إنه بالرغم أنه قرأ على الخساف لكن مع ذلك.

مداخلة: لا لا لو سمحت هذا رجل من آل البيت احترامه واجب معلش
انسى كل الخلافات ...

الشيخ: طيب بيقول؟

مداخلة: بيقول: بالرغم أنه قرأ على ذاك الرجل لكن مع أنه قرأ عليه ما تأثر
فيه أو شيء من هذا مع أنه في أناس آخرين ما قرأوا عليه ولا شافوه ولا بيعرفوه
ومع ذلك ينظرون إليكم أكثر من نظرة هذا إليك.

الشيخ: هذه كمان أخشى أن تكون ملغومة هذه.

مداخلة: لا لا، لي فيه كلام وراء هذا.

الشيخ: هات لشوف هاه.

مداخلة: ينظرون لك أن عقيدتك مش سليمة أو إنك مجسم إلى آخره يعني
من الكلام، حتى إنك نفيت ذلك أنت.

الشيخ: ما نفيت أنا ما نفيت.

مداخلة: يا ريت يا سيدي لو تعملنا.. أنا باقول لك كلام واقع.

الشيخ: هذا ليس بواقع قولك بأني نفيت فهذا ليس بواقع،.. في فرق بين نفيت

وبين هذه عقيدتي التي أدعوا الناس إليها ومسطرة في كتيبي.

مداخلة: كلامك سليم.

الشيخ: بس كلامك مو سليم.

مداخلة: ماشي أنا أعترف صح على اللفظة هي، ممكن.

الشيخ: بس هي مو أول واحدة هذه.

مداخلة: انتفت الفكرة من أذهاننا.

الشيخ: ميل الحمد لله.

مداخلة: لكن.

الشيخ: ماشي ماشي.

مداخلة: يعني مش إحنا ناقلين هذه الفكرة هي من الشيخ حسن أو غيره لا أكيد من الشيخ حسن وأعطني بالك؛ ما دام بيحي يعلق في كتاب مطبوع، أولاً المعجسم المعجسم، مالك يا أخي مالك حجر أنت بشر، وأنت مالك عالم ولا متعلم إلا من طرفه، فلما بتسمعه وأنت واثق بأنه رجل عالم إن شاء الله، يقول: ناصر المعجسم المعجسم المعجسم فمالك حجر حتى ما تتأثر، ونحن نعدرك أنت وغيرك، لكن ما تنفي الحقيقة أنه أنا ما تأثرت به، مش ممكن هذا الكلام، أنت متأثر به.

مداخل آخر: متأثر بس ما فقد الإنصاف إن شاء الله.

الشيخ: هه هذا ممكن، هذا ممكن شايف صاحبك أشلون يرقع كلامك، كلام معتدل معقول لا يمكن رده، كتاب بيألفه صاحبنا هذا يقول تأليف الألباني

شو هالتخرص هذا! شو هالكذب هذا! شو الاتهام هذا! بدك تدافع عنه تفضل
تفضل، حتى أنا ما أريد تدافع عنه حتى ما تلصق التهمة لنفسك.

مداخلة: إحنا جايين في مسائل قلنا بدنا نأخذ فيها باب الإنصاف والحمد لله
إن شاء الله طعنا بفوائد...

الشيخ: الحمد لله لولا حرصنا على أنه تنتفعوا ما سهرنا معكم إلى قرابة
نصف الليل.

مداخلة: الله يجزيك الخير.

الشيخ: الله يحفظك، هذا مشان تعرفوا إنه نحن ما نريد السيطرة وما نريد
نفرض آراءنا وإلا كنت باقلكم كلمة وغطاها، ما بأخذ واعطي خاصة معك أنت
رجل تجادل وبتشرق وتغرب وبتضيع علينا الوقت وإلى آخره، مع ذلك مع ذلك
معلش أنا يكفيني إنه إن شاء الله قريباً إنه هالتاج هذا بيطيح من راسك وتلبس ما
يلبسه إخوانك... وبالإضافة إلى هذا أنصحك نصيحة ثانية انصح إخوانك فيها، إنه
ما بتصير أنت مثل حكايتهم يعني يطيح التاج وتضل حاسر الرأس لا هم كمان
يقتدوا فيك ويستروا رؤوسهم لأنه هيك الأدب الإسلامي.

مداخلة: إن شاء الله يعني يا سيدي النقطة التي دارت في فكري طيب يا ريت
تعمل أنت كتاب عقيدة علشان تكون عقيدتك واضحة للناس.

مداخل آخر: هي مفرقة في الكتب.

مداخلة: حقيقة ممكن إنسان ما عنده لأن الكتب يمكن صعب يشتري كتبك
بيشوف كل موضع يعني، ياريت تعمل كتاب عقيدة يعني واحد.

الشيخ: وشو رأيك في ناس غيرك من عشرات السنين يقولوا ياريت بتضع لنا كتاب في مصطلح الحديث باعتبارك أنت طبقت علم الحديث عملياً بينما اليّ عم ييألفوا اليوم نظرياً.

مداخلة: نعم.

الشيخ: شو رأيك.

مداخلة: والله إلهم حق بيطلبوا.

الشيخ: نتجاوب معك ولا معهم وناس آخرين.

مداخلة: في أمور مهمة في العقيدة.

الشيخ: نحن بشر يا أخي طاقاتنا محدودة وصرنا كما ترون على حافة القبر.

مداخلة: بعد طول عمر إن شاء الله.

الشيخ: اليّ نستطيع نفعله إن شاء الله.

مداخلة: اليّ بينفع بيظل نفعه.

الشيخ: نحن ماشين في هذا السبيل أخي، نحن ماشين في هذا السبيل، نخدم المسلمين بالتصفية والتربية سواء في الحديث أو في العقيدة أو في الفقه، ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه، تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.

مداخلة: معلش أنت عالم صار لك يعني خمسين يعني فوق الخمسين السنة، اسمك صار قريب للأذهان، يعني إذا مش في الأذهان، شايف كيف يعني لما بتعمل كتاب عقيدة..

الشيخ: هذا ما بده.. بيستدل أنه هذا شيء طيب! ما بده دليل يا أخي:

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

مداخلة: يبصير عليك شوية لوم حتى أنا عتبان حقيقة أنا عتبان..

الشيخ: لكن هذا الي يبصير في نفوسهم شيء بيكونوا يعني من أصحاب سوء الظن وهذا لا يجوز في الإسلام.

مداخلة: في جماعة كثيرين يعني لما يبشوف اسمك على الكتاب بيموت، طيب ليش يا أخي؟ بيقلك هذا مش مضبوط هذا مش كذا.

الشيخ: هلا أنت أثرت مسألة من المسائل التي ما تريدها، شو رأيك بقي.

غيري جنى وأنا المعذب فيكم فكأنني سبابة المتندم

مداخلة: أيش البيت معلش.

الشيخ: غيري جنى، بس ايش الفائدة التي بدك تسجلها.

مداخلة: يعني البيت بيصور حالتك الآن صحيح.

الشيخ: غيري جنى وأنا المعذب فيكم... فكأنني سبابة المتندم

أه أنا بدي أسألك سؤال يجوز؟

مداخلة: تفضل.

الشيخ: ليش هذول بقي لما بيقروا اسم على كتاب للألباني بيموتوا

قل لي..؟

مداخلة: ليش لأنه.. أول شيء يعني في جماعة من تلاميذك.

علي حسن: أيوا هيك.

مداخلة: صراحةً مسائل ما فيهاش لف وعجن، في ناس من اليّ يقول أنا سلفي وأنا وهابي وأنا من تلاميذ الشيخ ناصر.

الشيخ: ما أحد يقول أعطني بالك هلاً لا تفترى على الناس.. ما أحد يقول أنا وهابي.

مداخلة: سلفي.

الشيخ: هه لكن أنت بتقول وهابي...

مداخلة: يقول احنا من تلاميذ الشيخ ناصر وحنا كذا ولكن يتكلم كلام التجسيم بعينه.

الشيخ: سبحان الله عندك مثال.

مداخلة: عندي مثال.

الشيخ: هاته لنشوف.

مداخلة: يعني مثلاً لما بيقلك أنا بأقول بأن الله - معليش ولو بنعيد كلام - في السماء حقيقة، ولا نقول بلا مكان ولا نقول عارف شو كلام يعني مش الكلام الطيب الي انت حكيت.

الشيخ: انا راح أقلك الآن... الله في السماء حقيقة والله سميع بصير حقيقة، خالفني لا شوف انت يش عم..

مداخلة: ما هو أنت جبت قرينة..

الشيخ: اسمع اسمع اتركني... صارت مشرقه رجعنا رجعنا رجعت سجلها هيذه، رجعت حليلة لعادتها القديمة..

مداخلة: أقول لك ..

الشيخ: الله يهديك أنت خالفني الآن فيما أقوله أنا.

مداخلة: كلامك واضح.

الشيخ: لا، لاه أنا لسه ما خلصت كلامي.

مداخلة: قتلتي أخالفك بدي اجاوبك بسرعه علشان.

الشيخ: ما شاء الله ماشاء الله.

مداخلة: في معك فاين.

الشيخ: شو شايفنا جاين رياضة ولا بنحكي في الرياضة؛ لأنه الرياضة بدها شوط ثاني رياضة علمية ورياضة بدنية، فهو الظاهر موجه رياضتكم بالرياضة البدنية ما عنده رياضة علمية، خالفني في قولي أن الله عز وجل حينما قال: "وهو السميع البصير" أقول هو السميع البصير حقيقةً خالفني لشوف.

الشيخ: الآن كلامك ما نستطيع نخالفك.

مداخلة: وين كنت قبل الآن.

الشيخ: وين كنت قبل الآن معلش، وين كنت قبل الآن؛ لأنه كانوا يقولوا بجيب أنا مسألة.

شو كانوا يقولوا هلا أنت الله يهديك أنت الله يهديك أنت معنا كنت في هذه الحقيقة أنا بقول الآن: وهو السميع البصير حقيقةً.

هل أنت دار في ذهنك يوماً ما أن تقول وهو السميع البصير حقيقة، أنا أقول

لك لا؛ لأن التلقين الذي لُقنته والقراءة التي قرأتها لا تشعرُك بهذه الحقيقة أبداً، وإنما نمرها كما جاءت، وقلنا أنفاً ليس معنى كما جاءت بدون فهم بالفهم وهذا هو الفهم الصحيح وما تحك رأسك كثير لأنه بنخاف عليها خاصة بالقلم يعني الحك بالقلم له معنى، المهم الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير كما أنه ليس كمثله شيء حقيقةً، كذلك وهو السميع البصير حقيقةً، إذاً استشكالك من ذلك السلفي المجهول عندنا لأنك أنت.

مداخلة: هو..

الشيخ: اسمع يا أخي الله يهديك.

مداخلة: نعم.

الشيخ: اسمع الله يهديك لو غيري أنا وكان شاباً كنت أنت أهلكته بمصارعتك العلمية فهمتني ما فهمتني طبعاً.

مداخلة: فهمتك فهمتك.

الشيخ: طيب أنت أنكرت عليه ليش؟ لأنه ذهنتك خالي عن هذه العقيدة الصحيحة، فكل شيء وصف الله به نفسه، كل شيء هو على الحقيقة لكن حقيقة تليق بذاته وجماله وكماله، وليس حقيقة تتناسب نحن مع ضعفنا وعجزنا وو إلى آخره، إذاً استنكارك على ذاك الرجل التي جمعت بين النقيضين في وصفه أنه سلفي أو قلت وهابي وإن كنا نشكرك أنك سحبت كلمة وهابي نشكرك عليها شايف، فاستنكارك عليه نابع إنك أنت ما تقول العقيدة حقيقةً وإنما نمرها كما جاءت.

مداخلة: في استشكال صغير.

الشيخ: كمان صغيرة.

مداخلة: انا بانقل لك الكلام يعني شو الكلام الي بيحكوه..

الشيخ: ما نحن سمعنا الكلام كلام صحيح.

مداخلة: لا أنا حكيت جزءاً منه، بعدين يقول لك إنه الله عز وجل استوى في السماء على العرش، يقول لك: استوى: استقر.

الشيخ: لا ما بيقول هيك.

مداخلة: معلش بدى أفلك أنا.

الشيخ: ما بيقول هيك، أنت عم بتقول على كيفك، لا ما فيه سلفي بيقول: استقر أو قعد أو جلس.

مداخلة: كويس.

الشيخ: هذه عقيدة مش واردة ومن هنا أنتم أوتيتم...

مداخلة: حقيقة الي كنت أفكره الي سمعته من الشباب أنك تقول بالاستقرار صراحة الآن سمعت كلام غير الكلام.

الشيخ: أنا بأفلك الله يهديك ليش أنت لما سمعت الكلام هذا شأنك شأن غيرك شأن الجماعة التي قلت عنهم (انقطاع) الله يهديك لا أنت حقيقة لازم يحطوك ملاكم يعني لأنه بيضعوك في محللك، أنت لماذا لم تحاول الاتصال مع الألباني قبل ما يموت ويصبيه منك ما أصبت شيخ الإسلام وهو قد مات، لماذا لم تحاول أن تتصل مع الألباني وتشوف صحيح هو مجسم كما يقول شيخك صحيح..

مداخلة:..سيبنا من الشيخ.

الشيخ: معليش خذها على الماشي معليش.

مداخلة: على الماشي.

الشيخ: هذا من باب التذكير نحن على الماشي، المهم أو تسمع واحد يتتمي إلى التلمذ عليّ، تسمع منه إيش؟ عقيدة باطلة، وهو أن الله استوى على عرشه أي استقر وربما تسمع جلس وقعد ووو... أين كنت والألباني لسه ما مات حتى ما تصفه مع شيخ الإسلام ابن تيمية بهذه الفرية، أين كنت قل لي هلا لا تحيد.. أين كنت.

مداخلة: أتيت على بيتك من قبل سنة ونصف وأتيت بعدها بأشهر.

الشيخ: شو ساويت في بيتي.

مداخلة: رنيت على الجرس، قالوا الشيخ مشغول ما ييفضاش يا جماعة الخير بدنا نسأله عدة مسائل قالوا مشغول وكبير في السن وما ييفضاش هلا لسه جينا انحل الإشكال.

الشيخ: الآن بدنا نسألك هذا عذر لك؟

مداخلة: عندي عذر.

الشيخ: طيب شو بتعمل بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا﴾.

مداخلة: مش فاهم المقصود من السؤال.

الشيخ: قدموا لك العذر الجماعة خلاص ما عد تطرق بابيه ما عد تفتح على هاتفه، هذا عذر لك.

مداخلة: والله هذا فعلاً هذا قصور.

الشيخ: هه هذا قصور هيك بدي إياك تعترف بالخطأ؛ لأنه الذي ما بيعترف بخطئه ما يفييء عنه ما يرجع عنه أبداً ولذلك..

مداخلة: شو قلت لك أنا بأقلك أنا أعتبت بما أنه هي مش عقيدتك وأنت تنفيها.

الشيخ: يا أخي الله يهديك هلا أنت بمجيئك إلى هنا مجيئك.

مداخلة: انحل الإشكال حقيقةً.

الشيخ: اسمع الله يهديك، الإشكالات كثيرة مو المسؤول عنها إلا اللي وقعوا في هي الإشكالات، مش الذين يفترى عليهم كل فرية ما بتتحملها الجبال، الألباني مجسم، ابن تيمية مجسم، الله أكبر على الظالمين على الطاغين، هذول نصبوا أنفسهم لعقيدة السلف التي هي بين التجسيم وبين التعطيل، قال الله، قال رسول الله، على الكيفية التي أرادها الله، هذا مجسم ويكرر لا تكاد تخلو صحيفة إلا قال المجسم، أين انتم، وأنا بأقول الآن مجيئكم إلي هنا ليته كان بطلب منكم لحتى نسجلها في صحيفتكم البيضاء لكن هذا كان بطلب مني غيرة عليكم لما حدثني رجل من إخواننا قديماً كنا نعرفه قنا جيهم لحتى نتفاهم نحن وإياهم، لولا أننا طلبنا هذا ما جئتم هنا ولا طرقتم بابنا..

مداخلة: هي فرصة سعيدة.

الشيخ: جزاكم الله خيراً جميعاً.

علي حسن: شيخنا في نقطة معليش.

الشيخ: تفضل.

علي حسن: الآن في كلامكم في صفحتكم البيضاء بلاش يفكروها كما فكرها واحد قديم.

[كلام حول اتهام السقاف للعلامة الألباني بأنه يوزع صكوك غفران لما قال له مثل هذه الكلمة (صفحتك البيضاء) في اتصال هاتفي، وأقر الإخوة الشيخ علياً على أنه لا يفهم منها ما فهمه السقاف].

الشيخ: تذكروا هذه الحقيقة التي يقولها العلماء وما آفة الأخبار إلا رواتها، أنا أعتقد إنه بدي أضطر إنني أقول شيخكم أو حسن السقاف ما شئتم، حسن السقاف لو خلع الحقد الدفين من قلبه واجتمع مع الشيخ الألباني لتغير من ضلال إلى هدى لا يعرفه حتى هذه الساعة.

مداخلة: بتحبوا يجتمع معكم والله يا ريت يجتمع معكم.

الشيخ: اسمع يا أخي.

مداخلة: كلام جميل.

الشيخ: اسمع لأنه الاجتماع معي إله شروط.

مداخلة: ياريت.

الشيخ: مش على طريقة عبد الرحمن، مش على طريقته؛ لأنه بيكون جلسة علمية.

مداخلة: والله يا ريت تشرط والله.

الشيخ: طيب طوّل بالك شوية وافهم، ونحن قبل ما نعرف الرجل اتصل بي هاتفياً هذا من بضع سنين، قال هو يريد يبحث موضوع التوسل قلنا له طيب

وتواعدنا وجاء وجلسنا في غرفة الضيوف هناك.

علي حسن: قبل تسع سنوات

الشيخ: تسعه والله أنا أعرف قديماً بس ما بأرّخ المهم هو بدأ يتكلم فيما لم نجتمع وتواعد من أجله قلت له نحن اتفقنا على البحث في موضوع التوسل فإن كنت على هذا الاتفاق فأنا معك قال هو لا هو الآن مو مستعد، لما خرج بقي شوية ومشى، وصلنا إلى الباب إلي قبل الدرج قال لي انا أريد جلسة وحدك ما يكون أحد فيها، قلت له لماذا إذا كان الحق معك خلي الجماعة يستفيدوه، وإن كان الحق معي خلي الجماعة يستفيدوه، فالحق مشترك للجميع وليس محصوراً بيني وبينك، وهذا أول الكلام وقع بيني وبينه مباشرة ربما يكون فيه اتصالات هاتفية قليلة جداً بيني وبينه، أخيراً هنا الشاهد في شخص يمكن لا بد تعرفوه سمه نوح الأمريكي.

مداخلة: نسمع فيه.

الشيخ: عم بتعرفوه.

مداخلة: نسمع فيه سماع، رأيت له مؤلفاً.

الشيخ: رسالة صغيرة عن سبب إسلامه... المهم انه اجتمعنا في مجلس مع الرجل في مجلس عامر، بدأ هو يسأل أسئلة بتدل على نباهه ويقظة وحرص على العلم، فالحقيقة أنا تجاوبت معه بحيث الإخوان الي كانوا جالسين يعرفون إنني توجهة بكلي إليه والحاضرين عم يسمعوا فأجبتة عن أسئلته، فيما بعد بعض إخوانا إلي يعرفوه قتلته أنا أريد أن أزور هذا الشخص لأنني آتست منه رشداً ومحاولة للفهم الصحيح للكتاب والسنة، المهم أخذلي موعد وبيته متواضع جداً

مدخله لو مديت يدك هيك ما بتستطيع تمشي من ضيقه، دخلنا جلست وإذا أفاجا
تجاهي الشيخ حسن.

بدأ الأمريكي يسألني سؤالاً غريباً جداً قال: معاوية ابن أبي سفيان صحيح
أنه من أهل النار؟ قلت له: أعوذ بالله، شو هالحكي هذا؟! معاوية رجل من
أصحاب الرسول عليه السلام وله خدمات في الإسلام ونشر الإسلام ووروا إلى
آخره وإذا انبرى الشيخ حسن يتكلم لما صرح الأمريكي بيقول لي هذا يقول أنه
من أهل النار.

قلت له صراحةً أمامه لا تعبأ به هذا الرجل ليس عالماً، هذا حواش خطاب
يجمع من هنا وهنا، ليس عنده مبادئ قواعد علمية حتى يتمكن من التوفيق بين
كونه صحابياً وكونه أخطأ كذا وكذا وكذا، وكون له حسنات كأمثال الجبال فيهدر
حسناته كلها، ويتمسك بأيش؟ بأخطائه التي وقع فيها، لا تعبأ بهذا الرجل لأنه
ليس عالماً.

بدأ يتكلم قلت له: ليس لي معك كلام، أنت رجل أولاً لست عالماً، وثانياً
من أهل الأهواء، كيف بتقول أنه معاوية من أهل النار؟! صار يلف ويدور وما
يقول مثل ما قال لنوح هذا بأنه من أهل النار، لكن فعل كذا وفعل كذا صار يعد
أشياء لا تنكر عليه، يعني معروفة في التاريخ، قلت له: أنت رجل متخصص في
تتبع العثرات، هذا رجل كونه صحابياً يترضى عنه والصحابة كلهم عدول، فضلاً
عن كونه كان ملك من ملوك المسلمين، ونقل دعوة الإسلام إلى بلاد الكفر إلخ
..وكنت أتكلم مع نوح فيما يسأل.

الشاهد: قال مثل ما قال صاحبنا هذا، قال: والله هذا كلام جيد؛ لأنه كان

يوجه أسئلة من الداخل من زوجته أنه الرجل العامي ماذا يفعل لما يسمع أقوال متعارضة إلخ.. فأنا أجبت بما نحن نفتي به دائماً وأبداً إنه المسلم يختلف بين أنه يوجد في بلدة لا يوجد لها علماء إلا علماء في مذهب معين، فهذا المسلم يجب أن يتبع هذا المذهب المعين وليس له أن يجتهد أو أن يدعي أنا أفهم القرآن والسنة وو إلى آخره، وبين مسلم آخر موجود في مجتمع أوسع فيه العديد من العلماء فهو ليس مكلفاً أن يتمسك بمذهب معين من المذاهب، ولكن يطبق الآية الكريمة التي ابتدأنا الكلام أنفاً ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ يسأل من يثق بعلمهم جرى بحث طويل في هذا، إنسان آخر موجود في مجتمع على حد تعبيرنا نحن سلفي أو الحديثي، علماء يأخذون من الكتاب والسنة وهم أهل لذلك قد يختلفون في بعض الجزئيات كما وقع من الصحابة لكن مرجعهم كلهم قال الله قال رسول الله، فهذا يسأل من يثق بعلمه في كتاب الله وفي سنة رسول الله، صرح الرجل وما وسعه إلا أن يقول والله هذا شيء طيب، فأنا أعتقد أنه الرجل يصفى قلبه ويتعد عن الافتراء بالكوم بتقولوا أتتوا بالكوم ولا ما بتقولوا يعني بدون إيش..

مداخلة: بالكبشة.

الشيخ: بالكبشة بدون حساب، يبعد عن هذا الخلق الوخيم الذي ليس من صفات المسلمين، ويكتب ما وصل إليه علمه ما فيه مانع ولكن الأخوة الإسلامية بسبب خلافات يمكن الاتفاق عليها يجب أن ان لا يقضي عليها بقرينات فرية تتبعها فرية إلى ما لا نهاية، آخر ما اطلعنا عليه هو: المجسم المجسم، وليس هذا فقط كتاب ابن الجوزي يدس فيه ما ليس فيه اطلعتم على هذا الكتاب؟

مداخلة: نعم.

الشيخ: طيب لفت نظركم الدس هذا.

مداخلة: لا.

الشيخ: مالفنت نظركم.

مداخلة: بس أنت كلمة المجسم أشار إليها.

الشيخ: نعم.

مداخلة: مسألة كلمة المجسم أشار بالمقدمة قال أنا وضعت بين قوسين كذا.

الشيخ: يجوز ذلك؟

مداخلة: هو قال وضعت.

الشيخ: يجوز يجوز؟

مداخلة: ما دام نبه يجوز.

الشيخ: يجوز يدس في كتاب يعني هلا أنت بارك الله فيك هل تضمن كل من قرأ مثلاً أبو حامد الحنبلي هذا الي بيتهمة بالتجسيم أبو حامد المجسم، هل أنت تظن أن كل من قرأ مجسم، فلان مجسم، قارئ المقدمة، قل: لا قل: لا، قلها صريحة؛ لأنه هذه هي الحقيقة، كثيراً ما إنسان يمسه كتاباً يقرأ هيك... كثيراً ما يمسه الإنسان الكتاب يقرأ أو يشوف الفهرس، بيتقل بين المواضيع ما يقرى الكتاب في مقدمته ولا مؤخرته، بيتقل لمسائل يرجع إليها، هذا حيثئذ يفهمها هذه المجسم بس من المقدم، ما يفهمها، ثم افترض أنه قرأ المقدمة هل تتصور كل من قرأ المقدمة رسخت في ذهنه بكل جزئياتها وتفاصيلها؟ قل أيضاً: لا ولا تخف.

مداخلة: طبعاً لا.

الشيخ: فإذا هذا تبرير أخي لتمشيته الضلال.

مداخلة: نحسن الظن فيه.

الشيخ: ما خلى لأحد حسن الظن فيه، مثل القنفذ عم بيرش هيك وهيك،
ماعد أبقي محلاً لحسن الظن.

مداخلة: طيب ياريت أنت بيصير لقاء بينكم.

الشيخ: بعد ما نشوفه بيصفي الحقد الدفين.

مداخلة: بيصفي أنتم حطوا الشروط ونشوف نحن.

الشيخ: لا لا يا أخي لا لا اسمحوالي.. اسمحوالي يا جماعة.. اسمحوالي:
الشروط بارك الله فيك يجب أن تنبع من حياتنا مش من ألفاظنا.

مداخلة: وضح لنا.

الشيخ: مش واضح هذا الكلام.

مداخلة: يعني كيف ما فهمت.

الشيخ: يعني الآن.

مداخلة: بالعمل والتطبيق.

الشيخ: أيوة أيوة نعم.

مداخلة: ممتاز.

الشيخ: فالرجل ما ظهر منه هذا الخلق.

مداخلة: كيف يعني؟

الشيخ: في كتبه في كتبه تعليقاته ما ظهر منه إلا الحقد والضغينة التي قلما نراها حتى من الكفار والعياذ بالله فلما نشوف نحن في اعتدال في التأليف بيدي رأيه ولو كان ضلالاً مبيناً، خليه بيديه ما عليه شيء، لكن بالتي هي أحسن كما قال تعالى "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" لما هو يطور أسلوبه في الكتابة ويترك الطعن في الناس، أنت هذيك الساعة شو قلت له: لا تتكلم فيه هذا من أهل البيت، طيب بس أهل البيت ما ييجوز الكلام فيهم؟! المسلمين دهمم حلال، عرضهم حلال؟!!!

مداخلة: كل المسلمين وأهل البيت خاصة .

الشيخ: كويس لكن هو لا يراعي في المسلمين إلا ولا ذمة.

مداخلة: هذا الي بدنا بنعقد الاجتماع عشائه إنه نزيل الضغينة في القلوب.

الشيخ: إيه بس عم بأقلك يا أخي الضغينة هذه لا تزال بمجرد إنه تعالى اجتمع مع الألباني بشرط كذا وكذا؛ لأنه فاقد الشيء لا يعطيه لما هو يطور حياته ويقدم براهين مقدماً إنه هو خلاص الآن توجه إلى العلم وترك الطعن في أعراض المسلمين كافةً.

مداخلة: بس هو بيعتقد أنه أنا بأكتب وهذا اعتقادي وهذا الذي ثبت عندي فنحن ما نقدرش نتنظر؛ لأنه لازم نغير اعتقاده هذا وبعدين بنشوف النتائج.

الشيخ: الكفار هيك بيعتقدوا يعني هذا عذر بتقدمه له؟!

مداخلة: لا مش عذر بس هذا الواقع.

الشيخ: الكفار يعتذرون هيك، ربنا قال ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾
﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ يا أخي
هلاً في مؤلفين غيره في الدنيا ولا لا؟

مداخلة: فيه.

الشيخ: أرونا كتاب يشبه كتابه، أرونا كتاب يشبه رسائله.

مداخلة: كتاب الشيخ علي.

الشيخ: الشيخ علي رد..رد عليه بتشوفه شو سوى؟ اذكر المثل العربي
القديم... تذكر المثل العربي القديم: قال الحائط للوتد: لم تشقني؟ قال: اسأل من
يدقني سله سله.

مداخل آخر: من صف الشيخ: يا شيخني بارك الله فيك

الشيخ: تفضل.

الآخر: أذكر حقيقة في نفس المجلس حصل شيء لابد أن يذكر للأخ إياد
والأخ عبد الرحمن.

الشيخ: أنت كنت حاضراً.

الآخر: نعم يا شيخ، قال الأخ حسن كلمة وهي كلمة حق قال يا شيخ ناصر أنا
ما أعرفك هكذا، ما أدري عن الشيخ، أنا ما أعرفك هكذا، وبيا شيخ أنا أعرف الود
بالقرب منك، أقول أنه بعد ما ذكر هذا قال يا شيخ نحن نريد أن نأتيك قال له: لا يا
حسن نحن إذا رأينا منك صفاء نية وإخلاص نحن نأتيك ولست أنت تأتينا.

وبعد ما ذكر هذا شيخنا قال: قال الشيخ إنه تكف عن الطعن فينا في

مقدماتك، فما كان جواب حسن؟ قال: وأنت كذلك تكف عن الطعن في الشيخ الكوثري، فقال الشيخ جوابه بيني وبينك، دعنا من الكوثري... فبعد ذلك ماذا قال؟ قال: وأنا سأذكر هذا في الجزء الثاني من التناقضات، وهو لسه بين يدي شيخنا ويقول أنا بدي الرد، كيف تقول أمام الشيخ وسأذكر هذا في الجز الثاني من التناقضات وأنت تريد الود...

مداخلة: التناقضات بحث علمي، التناقضات بحث علمي.

الآخر: لا نريد ندخل في مسألة هذا البحث علمي من خطئه، أنا أريد أن أذكر انه يريد الود وهو يضع هذا الود ضمن معترضات.

الشيخ: يضع العصي في العجل.

الآخر: أي نعم فبارك الله فيك أنت ذعك من الكوثري الآن، أنت ترد على الشيخ وتتهم الشيخ بالتجسيم وتتهم الشيخ بأكثر من تهمة باطلة منها أنه يبيع صكوك الغفران، وأنت بلسانك قلت الآن ان هذه الكلمة لا تحمل إى على محمل واحد فبارك الله فيك هذا لا يأتي.

مداخلة: قلنا تحمل على محمل واحد لما سمعنا كلام الشيخ الليلة.

الآخر: ولوما سمعت؟

مداخلة: لو ماسمعتش بأقول فعاً يبيع صكوك غفران.

الشيخ: ما بيعجوز ما بيعجوز أنت وأمثالك كثر حقيقة لا يعرفون الألباني ليه؟ لأنه الألباني منزوي في الصومعة هذه وأمامه هالكتب:

لنا جلساء لا نمل سماعهم مامونين غيباً ومشهداً

فإن قلت أحياء فأنت صادق وإن قلت أموات فما أنت بكاذب

هذه الكتب أنا عايش بينها فأنتم ما تعرفوا الألباني لا في علمه ولا في أسلوبه، أنا عندي استعداد أن أجتمع مع أعلم الناس وأصلح الناس وأضل الناس وأجهل الناس لأنني باقول لأخوانا الي بيعرفونا إنه أنا مثل المنشار على الطالع والنازل باستفيد، كيف ذلك؟ إن كنت... اجتمعت مع رجل أعلم مني استفد منه، وإن كان اجتمعت مع دون مني استفاد مني، فأنا مستفيد على الطالع وعلى الناظر، لكن هذا متى يكون؟ حينما تكون النفوس صافية أما إذا كانت النفوس ممتلئة بغضاً وحقدًا وحسدًا هذا لا سبيل للقاء ولا فائدة منه.

مداخلة: عظيم.

الشيخ: اسمع، قد أيش عمر الشيخ حسن؟ نص عمري بالكاد، أو ما وصل، يعني هو أمس طلع بعض رسائله وإلى آخره وإلى آخره أنا صار لي العمر كله وأنا ملتقي مع مختلف الناس ولا أتحاسى بالاجتماع مع أي إنسان إطلاقاً، ثم مثلما انتم شافين ما يمكن مع عالم من العلماء الي بتعرفوهم يجلس مع طلبة العلم هذا أحسن ما يقال للساعة (١٢).

مداخلة: نعم نعم.

الشيخ: شايف، فأنا ما عندي رغبة عن الاجتماع عندي رغبة في الاجتماع، لكن عندي شروط هذه الشروط سمعتموها أكثر من مرة وبترجعوا وبتقولوا لي: الاجتماع، يا أخي الاجتماع الاجتماع خير فهمنا هالدرس، اقلبوا صحيفة جديدة هالاجتماع له شروط لما بنشوف صادق الرجل فيما يكتب، مخلص وإن كان مخطئاً معليش بس يكون مخلصاً، ليش بيجي يقول إن الرسالة الي ألفها أخونا

علي ردًا عليها ويقول هي رسالة الألباني وبعدين يحيد عن الرد عن رسالته إلى الرد على الألباني، لك شو فيه بينك وبين الألباني؟ يهودي هو؟! نصراني هو؟! مجوسي هو؟!.. إلى آخره، غاطان الألباني غلطان متناقض، طيب خليه يؤلف هو في الحديث ستة آلاف حديث صحيح وستة آلاف حديث ضعيف غير الرواة إلى آخره وشوف بعدين شو راح يبين لك من التناقضات، راح تترضوا عن تناقضات الألباني المزعومة، لكن مثل ما يقولوا العلماء: الشجرة يا جماعة حينما ينضج ثمرها شو ابيصي فيها؟ يكسر الرماة لها، هذه حقيقة تطبق في كل الأمور سواء كانت مادية أو كانت معنوية، أكبر مثل عندنا أشرف البشر الذين بعثهم الله وهو رسوله ﷺ هل سلم من الطعن من أهل بلده في زمانه بعد زمانه إلى اليوم؟ لا يمكن هذا، ونحن شو نحن، نحن فرد من أفراد أمته عليه السلام ولذلك فلن نسلم أيش يقولوا بيت الشعر: ولو حاول العزلة في جبل، حافظ البيتين؟

علي حسن: ومن ذا الذي ينجو من الناس سالمًا.. زول للناس قال بالظنون وقيل..

الشيخ: آه، خلاصة: فنحن الاجتماع لا تدندن، نحن معك ندندن حولها ندندن، لكن دندن معنا حول الشروط.

مداخلة: بدّي أفهم الشروط.

الشيخ: يا أخي مو هو في صدد الكتابة، في صدد التأليف والكتابة؟ مداخلة: نعم.

الشيخ: خليه يكتب علم بدون طعن في الأشخاص.

مداخلة: تسمح لي بنقطة نعتبر هلا إنه مابدوش يؤلف مصنفًا...

الشيخ: لا تكن خياليًا، كن واقعياً... أنت ليش عم بتقول نفترض.

مداخلة: لأنه يمكن يممسك عنه.

الشيخ: يا أخي يمكن ما يممسك الله يهديك.

مداخلة: طيب.

الشيخ: احكي في الواقع.

مداخلة: طيب إذا الرجل حكاالك وصرحلك حكاالك أنا مقبل عليك وإن

شاء الله بصفاء نية وقال أشهد الله أنني ما بدني إلا الحق، ممكن تجلسوا معه؟

الشيخ: لا قبل ما شوف هالصفاء اللي بيدعيه ظاهراً على الصفحات البيضاء

شو رأيك؟

مداخلة: إن شاء الله...

مداخلة: الآن أنت يعني جانب السوء من الشيخ حسن، مش من الردود

العلمية وإنما من التطاول مثلاً.

الشيخ: نعم نعم.

مداخلة: يعني هذا.

الشيخ: مع التسامح معك في تسمية كتاباته ردود علمية.

مداخلة: بغض النظر ماشي مش على المواد مثلاً.

الشيخ: أنا جاوبتك.

مداخلة: معليش بدنا نفهم بدنا نحكي للشيخ.

الشيخ: يا أخي إليّ بتسأل عنه سبق الجواب قلت لكم خليه يكتب، خليه يكتب ما شاء.

مداخلة: لكن يكون أهذب يعني.

الشيخ: لا مش أهذب، يكون مهذبًا.

مداخلة: تمام يا شيخ سميها مثل ما بدك يا شيخ.

مداخل آخر: اسمح لنا بطلب بسيط.. ياريت حتى تكون هي الجلسة تتفضل علينا تعطينا حديث الرحمة المسلسل بالأولية.

الشيخ: حديث أيش؟

مداخلة: الرحمة المسلسل بالأولية.

الشيخ: آه والله الله ألهمك الصواب الله أكبر الله أكبر على هذا الشيخ الذي يضل الناس، هذا الحديث عارف شو سوى صاحبكم.

مداخلة: ضعفه بمقدمة..

الشيخ: تعرف شيوخه شو قالوا عنه؟

مداخلة: شو قالوا عنه؟

الشيخ: أنه حديث صحيح.

مداخلة: لا هو ضعفه هو ضعيف.

الشيخ: لك فاهم، شيوخه شيوخه الغماريين الغماريين... صححوا هذا الحديث غير المتقدمين يعني، هذا رجل راكب رأسه واضع هدف مثل الصياد مثل

العسكري مثل ملاكم بده يوجه ضربة قاضية إلى خصمه، يستحق ما يستحق هذا موضوع آخر.

هذا الحديث مثلما قلنا عن حديث: أين الله؟ يعني تلقته الأمة بالقبول، هالي بيأوله والي ما بيأوله كلهم على إنه حديث صحيح، حتى الغماريين الي بيتشرف بالانتساب إليهم، وبيقول شيخنا وبيقول عنده إجازات لا تسمن ولا تغني من جوع، لأنه هذه شكلية محضة المهم هؤلاء في كتبهم المطبوعة صححوا هذا الحديث...

مداخلة: يعني حابين نتبارك يعني بالإملاء إنه تملوا علينا أي حديث هيك إذا تحب إذا ترغب.

الشيخ: هو هذا الحديث

مداخلة: يعني حديث الرحمة

الشيخ: أنت تعني المتن ولا السند

مداخلة: الاثنان

الشيخ: نعم؟

مداخلة: الاثنان.

الشيخ: أنا ما عندي هذه الشكليات تبع الأسانيد إذا أنت هذا سؤالك عنها أما الحديث فالرسول عليه السلام معروف أنه يقول كما في الترمذي وغيره: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» الآن الأخ كان في العمرة في عندنا هون كتاب للحافظ ابن حجر "المجلس الأول من الأمالي" لابن ناصر الدين الدمشقي هذا في تخريج هذا الحديث والتعليق

عليه، وجمع طرقه، هذا بعدين عنا هون "الإمتاع للأربعين المتبينة بشرط السماع" للحافظ ابن حجر العسقلاني.

مداخلة: طُبِعَ جديد هذا؟

الشيخ: جديد الظاهر، لكن الليلة جابه أخونا الجاي من العمرة الّتي كان في هذيك البلاد، شايف هونا الحافظ ابن حجر أيضا يقوي هذا الحديث فيا جماعة إنسان شاب علماً شاب خلقاً شاب عن شيوخه.

مداخلة: خلقاً كيف مش فاهمينها؟

الشيخ: الله أكبر الله أكبر يا جماعة اتقوا الله عز وجل، العصية هذه عصية جاهلية، الصبر له حدود فرجل عم بتشوفوه... قال مجسم من أين أخذ هذا، يقول قال المجسم كذا وكذا، بينما أنا في المقدمة هذه يقترح بعض إخوانا انه المقدمة تبع "مختصر اعلو" وحدها كافية لبيان الحق للناس في هذه القضية بيقول عني أنا مجسم؟!...

على كل حال إلى لقاء آخر والحديث له شجون.

مداخلة: الله يجزيك الخير، والله أشجانا اليوم الشيخ .

علي حسن: أشجان دفعت الأحران.

مداخلة: السلام عليكم.

الشيخ: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته...

"الهدى والنور" (الأشرطة ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩ كاملة).

تَسْوِيح
عبد الرحمن النجدي
أُسْكُنُ الْإِسْلَامَ الْفِرْدَوْسَ
فهرس المحتويات

| | |
|--|-----|
| جماع أبواب الرد على عقيدة "الله موجود في كل مكان" أو "موجود في كل الوجود" | |
| (غير ما تقدم) | ٥٨٩ |
| [١٠٣٧] باب رد قول الجهمية: الله في كل مكان وبيان خطأ الدعاة الذين يتهاونون في | |
| رد هذه العقيدة | ٥٩١ |
| [١٠٣٨] باب بيان ضلال قول بعضهم: الله في كل مكان، أو موجود في كل الوجود . | ٥٩٦ |
| [١٠٣٩] باب بيان ضلال عقيدة: الله في كل مكان | ٥٩٧ |
| [١٠٤٠] باب في علو الله تعالى ونقد عقيدة: الله موجود في كل الوجود | ٥٩٩ |
| [١٠٤١] باب بطلان عقيدة: الله موجود في كل الوجود | ٦١١ |
| [١٠٤٢] باب الرد على من اتهم أهل السنة بأنهم يحدون الله بمكان | ٦١٢ |
| [١٠٤٣] باب الرد على مقولة: الله موجود في كل الوجود، وبيان بطلان مذهب | |
| الاتحادية والحلولية | ٦١٦ |
| [١٠٤٤] باب تفسير قوله تعالى: ﴿أَأَمْتُمْ فِي السَّمَاءِ﴾ والرد على من يقول الله في | |
| كل مكان | ٦٢٣ |
| [١٠٤٥] باب كفر القائلين بوحدة الوجود | ٦٢٨ |
| [١٠٤٦] باب الرد على القائلين بوحدة الوجود | ٦٣٤ |
| [١٠٤٧] باب ما المانع من أن نقول: الله ليس فوق ولا تحت؟ والكلام على علو الله، | |

- ٦٣٦ ومناظرة الشيخ لبعض الأزهريين حول ذلك
- [١٠٤٨] باب حكم القول بأن الله ليس في مكان ٦٤٣
- [١٠٤٩] باب حكم قول القائل: الله كان ولا مكان، وهل ينسب لله لفظ المكان والجهة والحد؟ ٦٤٧
- جماع أبواب صفة النزول الإلهي والرد على من أنكرها ٦٥٣
- [١٠٥٠] باب إثبات صفة النزول ٦٥٥
- [١٠٥١] باب أحاديث النزول متواترة ٦٥٦
- [١٠٥٢] باب حديث النزول متواتر ٦٥٦
- [١٠٥٣] باب إثبات النزول الإلهي والرد على شبهات حول حديث النزول ٦٥٦
- [١٠٥٤] باب منه ٦٦٩
- [١٠٥٥] باب إثبات صفة النزول والرد على من تأولها بالزوال أو الانتقال ٦٧٠
- [١٠٥٦] باب بيان ضعف رواية لحديث النزول يُسْتَدَلُّ بها على تأويل صفة النزول ٦٧١
- [١٠٥٧] باب هل يلزم من نزوله تعالى خلو العرش منه؟ ٦٧٢
- [١٠٥٨] باب كيف ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل مع أن الثلث الأخير يتغير من مكان إلى مكان؟ ٦٧٣
- [١٠٥٩] باب هل يدوم النزول الإلهي إلى صلاة الصبح أم إلى طلوع الفجر؟ ٦٧٤
- [١٠٦٠] باب ذكر مرجع مهم حول صفة النزول ٦٧٦
- (جماع أبواب الكلام على عرش الرحمن وكرسيه) ٦٧٧
- [١٠٦١] باب وجوب التوقف في وصف العرش على ما جاء به النصوص ٦٧٩
- [١٠٦٢] باب ذكر بعض أوصاف العرش والكرسي والرد على من تأولهما ٦٧٩

- ٦٨٠ [١٠٦٣] باب العرش فوق المخلوقات جميعها
- ٦٨١ [١٠٦٤] باب تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾
- ٦٨٢ [١٠٦٥] باب هل عرش الرحمن فوق الماء أو فوق الجنة؟
- ٦٨٣ [١٠٦٦] باب هل ثبت في أطياف العرش حديث مرفوع؟
- ٦٨٤ [١٠٦٧] باب منه
- ٦٨٤ [١٠٦٨] باب بيان أنه ليس للأطيط مدخل في صفاته سبحانه
- ٦٨٦ [١٠٦٩] باب استغناء الله تعالى عن العرش
- ٦٨٧ [١٠٧٠] باب هل يلزم من نزوله تعالى خلو العرش منه؟
- ٦٨٨ [١٠٧١] باب هل يوصف الله تعالى بأنه مستقر على العرش؟
- ٦٨٩ [١٠٧٢] باب هل هناك دليل ينفي أو يثبت مماسة الرب عز وجل لعرشه؟
- ٦٩٠ [١٠٧٣] باب هل يوصف الله تعالى بالقعود على العرش؟
- ٦٩٢ [١٠٧٤] باب هل يقعد الله تعالى على العرش فيفضل منه مقدار أربع أصابع؟
- [١٠٧٥] باب هل صح أن "العرش مطوق بحية، والوحي ينزل بالسلاسل" وبيان متى
- ٦٩٣ يكون للأثار الموقوفة على الصحابة في العقيدة حكم الرفع؟
- ٦٩٦ [١٠٧٦] باب هل المقام المحمود هو قعود النبي ﷺ على العرش؟
- ٦٩٨ [١٠٧٧] باب منه
- ٦٩٩ [١٠٧٨] باب منه ودفع تهمة التجسيم عن أهل السنة
- ٧٠٥ [١٠٧٩] باب بيان المراد بالمقام المحمود للنبي ﷺ
- ٧٠٥ [١٠٨٠] باب الكرسي أعظم المخلوقات بعد العرش والرد على من يتأوله
- ٧٠٦ [١٠٨١] باب هل ثبت أن الرسول ﷺ رأى العرش أو الكرسي؟

- [١٠٨٢] باب هل صح حديث: «قد جاء الله، وقد نصب كرسية لفصل القضاء»؟ ٧٠٦
- جماع أبواب الكلام على صفة الرؤية ٧٠٧
- [١٠٨٣] باب إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة وبيان أن الأحاديث في ذلك متواترة ٧٠٩
- [١٠٨٤] باب منه ٧٠٩
- [١٠٨٥] باب منه ٧١٠
- [١٠٨٦] باب تواتر نصوص الرؤية ٧١٦
- [١٠٨٧] باب تفسير قوله تعالى: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ وهل المقصود بذلك رؤية المؤمنين لربهم دائماً؟ وبيان أن إثبات الرؤية يستلزم إثبات العلو ٧١٧
- [١٠٨٨] باب كيف يأتي الله تعالى على غير صورته يوم القيامة؟ ٧٢٠
- [١٠٨٩] باب في كشف ربنا تعالى للحجاب لرؤيته ٧٢١
- [١٠٩٠] باب حجاب الله تعالى النور ٧٢١
- [١٠٩١] باب هل يحتجب الله تعالى عن الكفار يوم القيامة أم هم الذين يُحجبون عنه؟ ٧٢٢
- [١٠٩٢] باب ذكر بعض مسالك أهل الضلال في إنكار صفة الرؤية ٧٢٢
- [١٠٩٣] باب ذكر بعض أهل الضلال ممن أنكروا رؤية الله تعالى ومسلكتهم في ذلك والكلام على حديث الجارية ٧٢٥
- [١٠٩٤] باب ضلال منكري الرؤية ٧٣٩
- [١٠٩٥] باب هل يُكفر من بنى رؤية الله تعالى يوم القيامة؟ ٧٣٩
- [١٠٩٦] باب التحذير من كتاب لبعض أهل البدع انتصر فيه للقول بنفى الرؤية ٧٤٠
- جماع أبواب الكلام على رؤية النبي ﷺ لربه في الدنيا من عدمها وهل يمكن رؤية

- ٧٤١ الإنسان لربه سبحانه في الدنيا؟ وغير ذلك.
- ٧٤٣ [١٠٩٧] باب هل رأى الرسول ﷺ ربه؟
- [١٠٩٨] باب هل رأى الرسول ربه؟ وهل الإسراء والمعراج كان في المنام أم في اليقظة؟
- ٧٤٥ [١٠٩٩] باب منه
- ٧٤٨ [١١٠٠] باب منه
- ٧٤٨ [١١٠١] باب منه
- ٧٤٩ [١١٠٢] باب منه
- ٧٥٠ [١١٠٣] باب منه
- ٧٥٠ [١١٠٤] باب منه
- ٧٥١ [١١٠٥] باب تحرير قول ابن عباس في رؤية النبي ﷺ لربه تعالى
- ٧٥٢ [١١٠٦] باب رؤية النبي ﷺ لربه تعالى إنما كانت في المنام
- ٧٥٣ [١١٠٧] باب ما تفسير حديث: «أن النبي ﷺ رأى ربه في المنام»؟
- ٧٥٤ [١١٠٨] باب حديث اختصام الملاء الأعلى ورؤية النبي ﷺ ربه في المنام
- ٧٥٤ [١١٠٩] باب هل رؤية النبي ﷺ لربه تعالى في أحسن صورة رؤية يقظة أم منام؟
- ٧٥٧ [١١١٠] باب المراد بالرؤية في قوله ﷺ: «رأيت ربي في أحسن صورة»
- ٧٥٧ [١١١١] باب هل في حديث «رأيت ربي في أحسن صورة» دليل لمن يقول: إني أرى الله في المنام؟
- ٧٥٧ [١١١٢] باب بدعية اعتقاد أن الله تعالى ينزل عشية عرفة على جمل أوراق..
- ٧٥٩ [١١١٣] باب بيان وضع حديث الجمل الأوراق الذي فيه «رأيت ربي بمنى»
- ٧٦٠

- (جماع أبواب الكلام على إمكانية رؤية الله تعالى في المنام لغير النبي ﷺ من عدمها) ٧٦٥
- [١١١٤] باب هل رؤية الله تعالى في المنام خاصة بالنبي ﷺ؟ ٧٦٧
- [١١١٥] باب هل ثبتت رؤية الله في المنام؟ ٧٦٧
- [١١١٦] باب هل رأى الإمام أحمد ربه؟ ٧٦٨
- [١١١٧] باب هل تمكن رؤية الله تعالى في المنام؟ ٧٦٩
- [١١١٨] باب منه ٧٦٩
- [١١١٩] باب منه ٧٧١
- [١١٢٠] باب منه ٧٧٢
- جماع أبواب الكلام على قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ وهل المقصود أنه ﷺ دنا من الرب تبارك وتعالى؟ ٧٧٣
- [١١٢١] باب من الذي دنا وصار بينه وبين نبينا ﷺ قدر قوسين ليلة الإسراء ٧٧٥
- [١١٢٢] باب منه ٧٧٥
- [١١٢٣] باب منه ٧٧٦
- [١١٢٤] باب منه ٧٧٨
- (جماع أبواب الكلام على حديث: «خلق الله آدم على صورته» المعروف بحديث الصورة ٧٧٩
- [١١٢٥] باب معنى قوله ﷺ: «خلق الله آدم على صورته» ٧٨١
- [١١٢٦] باب منه ٧٨٤
- [١١٢٧] باب منه ٧٨٤
- [١١٢٨] باب منه ٧٨٥

- ٧٨٦ [١١٢٩] باب ضعف حديث: «...ابن ادم خلق على صورة الرحمن»
- ٧٩٤ [١١٣٠] باب منه
- ٧٩٥ [١١٣١] باب منه
- ٧٩٦ [١١٣٢] باب منه
- ٧٩٧ [١١٣٣] باب منه
- ٧٩٨ [١١٣٤] باب منه
- ٧٩٩ [١١٣٥] باب منه
- ٨٠٠ [١١٣٦] باب منه
- ٨٠١ [١١٣٧] باب منه
- ٨٠١ [١١٣٨] باب منه
- ٨٠٢ [١١٣٩] باب الكلام على أحد روايات حديث الصورة
- [١١٤٠] باب الرد على من ردّ أو تأول ما جاء في حديث الصورة من أن آدم عليه السلام
طوله ستون ذراعاً ٨٠٣
- [١١٤١] باب الرد على من قال أن من لم يُرجع الضمير في حديث «إن الله خلق آدم
على صورته» إلى آدم فهو جهمي، وذكر أقوال الناس في هذا الحديث مع مناقشتها . ٨٠٤
- (جماع أبواب عقيدة أهل السنة في صفة الكلام لله عز وجل، والرد على المخالفين في
ذلك، ورد القول بخلق القرآن، مع الكلام على حكم قوله: لفظي بالقرآن مخلوق، وذكر
الواقفة وغير ذلك) ٨٣٣
- [١١٤٢] باب كلام الله حقيقي يُسمع بحرف وصوت، وبيان بطلان قول الأشاعرة في
ذلك ٨٣٥

- ٨٣٧ [١١٤٣] باب إثبات الكلام لله تعالى وذكر بعض من نفاه
- ٨٣٨ [١١٤٤] باب من أدلة إثبات صفة الكلام
- ٨٣٩ [١١٤٥] باب القرآن كلام الله
- ٨٤١ [١١٤٦] باب القرآن كلام الله والرد على من خالف ذلك
- ٨٤٤ [١١٤٧] باب هل التوراة والإنجيل كلام الله؟
- ٨٤٥ [١١٤٨] باب التوراة محرفة
- ٨٤٥ [١١٤٩] باب بيان عقيدة أهل السنة في كلام الله تعالى وضلال من خالفهم
- ٨٤٦ [١١٥٠] باب شرح قول سفيان: "القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود"
- ٨٤٦ [١١٥١] باب الصوت الإلهي والإيمان به
- ٨٤٨ [١١٥٢] باب الدليل على أن الله تعالى يتكلم بصوت
- ٨٤٨ [١١٥٣] باب هل يوصف كلام الله تعالى بالقَدَم
- ٨٤٨ [١١٥٤] باب بيان مذهب الأشاعرة في صفة الكلام
- ٨٤٩ [١١٥٥] باب منه
- [١١٥٦] باب معنى ما ينسب لأبي حنيفة من قوله: "الله يتكلم بلا آلة ولا حروف،
والحروف مخلوقة، وكلام الله تعالى غير مخلوق"، والكلام على أقسام التوحيد وما
يقابله من الشرك
- ٨٥٠ [١١٥٧] باب هل يُقال: القرآن غير مخلوق؟
- ٨٧٠ [١١٥٨] باب ذكر أقدم من صرح بأن القرآن غير مخلوق
- ٨٧٢ [١١٥٩] باب هل القول بخلق القرآن من الكفر البواح
- ٨٧٤ [١١٦٠] باب منه

- ٨٧٤ [١١٦١] باب ذكر دور ابن أبي دؤاد في فتنة خلق القرآن
- [١١٦٢] باب الرد على من استدل على خلق القرآن بقوله تعالى: ﴿إنا جعلناه قرآناً
- عريباً﴾ فقال: المجعول لا يكون إلا مخلوقاً ٨٧٥
- [١١٦٣] باب التحذير من كتاب لبعض أهل البدع انتصر فيه للقول بخلق القرآن ٨٧٦
- [١١٦٤] باب دفع تهمة القول بخلق القرآن عن أبي حنيفة وذكر بعض العقائد الضالة
- في كلام الله تعالى ٨٧٧
- [١١٦٥] باب شرح قول أحمد: "من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي" ٨٧٩
- [١١٦٦] باب هل يجوز القول بأن لفظنا بالقرآن مخلوق ٨٨١
- [١١٦٧] باب حكم قول القائل: قولنا بالقرآن مخلوق ٨٨٢
- [١١٦٨] باب الواقعة في القول بخلق القرآن ليسوا جهمية كلهم ٨٨٣
- [١١٦٩] باب هل يلزم من سؤال "هل القرآن مخلوق" أن السائل يقول بخلق القرآن؟ ٨٨٤
- [١١٧٠] باب حكم قول بعضهم: القرآن يقصّ ٨٨٤
- [١١٧١] باب شفاعة القرآن ٨٨٦
- [١١٧٢] باب ذكر بعض أهل الضلال ممن طعن في قرآن رب العالمين ٨٨٦
- (جماع أبواب الكلام على صفة الخلق، والكلام على أول المخلوقات، ومسألة كروية
- الأرض ودورانها وغير ذلك) ٨٨٧
- [١١٧٣] باب القلم أول مخلوق والرد على من قال بخلاف ذلك ٨٨٩
- [١١٧٤] باب ذكر أول المخلوقات ٨٩٠
- [١١٧٥] باب رد قول من قال: العرش أول مخلوق ٨٩١
- [١١٧٦] باب منه ٨٩٥

- [١١٧٧] باب هل يلزم من كون المخلوقات لها أول، أن الحوادث لها أول؟ والكلام على أول مخلوق؟ ٨٩٦
- [١١٧٨] باب هل النور المحمدي أول خلق الله؟ ٨٩٩
- [١١٧٩] باب منه ٩٠٠
- (كروية الأرض ودورانها) ٩٠١
- [١١٨٠] باب الأرض كروية ٩٠١
- [١١٨١] باب كروية الأرض وعلو الله تعالى ٩٠١
- [١١٨٢] باب هل العالم كروي؟ ٩٠٢
- [١١٨٣] باب مسألة دوران الأرض هل هي حقيقة؟ ٩٠٤
- [١١٨٤] باب دوران الأرض من الحقائق العلمية التي لا تقبل الجدل ٩٠٩
- (الكلام على حديث: "خلق الله التربة يوم السبت") ٩١٠
- [١١٨٥] باب الجمع بين حديث التربة وقوله تعالى: ﴿خلق السموات والأرض في ستة أيام﴾ ٩١٠
- [١١٨٦] باب منه ٩١١
- [١١٨٧] باب معنى حديث ﴿خلق الله التربة يوم السبت﴾ وهل ضعفه شيخ الإسلام؟ ٩١٢
- (متفرقات) ٩١٥
- [١١٨٨] باب الأرضين سبع كالسموات ٩١٥
- [١١٨٩] باب هل جعل الله لمسخ نسلًا؟ ٩١٦
- جماع أبواب الكلام على مسألة تسلسل الحوادث وتحرير قول شيخ الإسلام في ذلك (٩١٧) ٩١٩
- [١١٩٠] باب الرد على من قال بحدوث لا أول لها ٩١٩

| | |
|------|--|
| ٩١٩ | [١١٩١] باب حول كلام شيخ الإسلام في مسألة تسلسل الحوادث |
| ٩٢١ | [١١٩٢] باب القول الحق في مسألة تسلسل الحوادث |
| ٩٢٣ | [١١٩٣] باب في قول ابن تيمية في مسألة تسلسل الحوادث |
| ٩٢٣ | [١١٩٤] باب الفرق بين قول أهل السنة والفلاسفة في مسألة تسلسل الحوادث |
| ٩٢٤ | [١١٩٥] باب هل يلزم من كون المخلوقات لها أول، أن الحوادث لها أول؟ |
| ٩٢٧ | [١١٩٦] باب حول مسألة: حوادث لا أول لها |
| ٩٣٣ | [١١٩٧] باب الرد على القائلين بحدوث لا أول لها |
| ٩٣٤ | [١١٩٨] باب هل يقول شيخ الإسلام بِقَدَمِ العالم؟ |
| | [١١٩٩] باب نقاش طويل بين الإمام وبعض المخالفين في مسائل عقديّة هامة وبعض أصول أهل السنة في أبواب الأسماء والصفات متضمناً الدفاع عن شيخ الإسلام ابن تيمية |
| ٩٣٦ | فهرس المحتويات |
| ١٠٦٥ | |